obeikandl.com

الكارما الطاهرة

С.Н.Лазарев

Диагностика кармы

Преодоление чувственного счастья

obeikanal.com

س. ن. لازاريف

الكارما الطاهرة

ترجمة
مــازن نفــاع

obeikandl.com

♦ الكارما الطاهرة.

- تأليف: س. ن. لازاريف.
- ترجمة: مازن نفاع.
- سنة الطباعة 2017.
- عدد النسخ 1000.
- الترقيم الدولي: **ISBN**: 978-9933-18-250-2

جميع الحقوق محفوظة لدار ومؤسسة رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين
للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5617071
فاكس: 00963 11 5613241
ص. ب: 30598 جرمانا
www.zoyaala-addin.com
ala-addin@mail.sy

دار ومؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5627060
00963 11 5637060
فاكس: 00963 11 5632860
ص. ب: 259 جرمانا
www.darrislan.com
darrislansyria@gmail.com

وفـاءً لذكرى

السيدة زويـــا ميخائيلينكو

لدورها الكبير في مسيرة دار علاء الدين

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

إنَّ نجاحات الطِّب الرَّسمي في وقتنا الحالي غير مشكوك بها أبداً، وإنَّ إحدى المهمات الأساسيَّة التي على الطِّبِّ القيام بها هي اكتشاف المرض في المرحلة المبكرة، مما يتيح معالجة النَّاس بشكل فاعل أكثر، وكما في السَّابق تبقى مسألة إدراك ماهية المرض وما هي أسبابه وما هو المفروض القيام به كي لا يظهر المرض، هي المسألة الأهم بالنِّسبة للطِّبِّ. وقد قام الطِّبُّ المعاصر بخطوة مهمَة إلى الأمام، وذلك عندما أدرك الأطبَّاء أنَّ معالجة عضو منفرد يبقى قليل الفائدة في المستقبل، ذلك لأنَّ الجسد بكامله يمرض، وبالتَّالي يجب معالجة الجسم كله. وطبقاً لذلك ازداد الاهتمام بالطِّبِّ الشَّرقي، حين كان العلاج موجَّهاً نحو الجسم ككل، وواجه الأطبَّاء مفاهيم مثل القنوات والخطوط المولِّدة للطَّاقة، وأصبح التَّصوُّر حول الجسد ليس على أنَّه فيزيائي ولا على أنَّه نظام مولِّد للطَّاقة، يدخل في مفهوم كلِّ طبيب.

وحسب الطِّبِّ الشَّرقي فإنَّ الإنسان يعدُّ في المقام الأوَّل نظاماً مولِّداً للطَّاقة ويتفاعل مع كلِّ العالم، والتَّطوُّر اللاحق للطِّبِّ الرَّسمي أدَّى إلى إدراك أنَّه يكمن في جوهر المرض انخفاض للمناعة، وحتى في قاعدة الأمراض السَّرطانيَّة هناك خروقات وانحطاط لنظام المناعة، ونظام المناعة مرتبط بطاقة الجسد ويتعلَّق به، والتَّشخيص والتَّأثير على نظام الطَّاقة يعدَّان مجالين منفتحين في الطِّبِّ المعاصر، ولكنْ هناك عوامل أخرى والتي ترتبط بالحالة الفيزيائيَّة للجسد.

منذ مئات السِّنين أجرى ابن سينا تجربة، حيث قام بوضع ماعز على مسافة ليست بعيدة عن مكان الذِّئب، وبعد ثلاثة أيَّام ماتت الماعز، على الرَّغم من أنَّها كانت سليمة، ويبدو أنَّ ما نُسمِّيه الوعي وعلم النَّفس، يمكن، وإلى قدر كبير، أنْ يحدِّدا حالة الجسد. كان لدى الرُّعاة من آسيا الوسطى الأسلوب التَّالي للعلاج. بعد ولادات عديدة غير ناجحة لم تستطع الماعز المريضة أنْ تنهض، ولم تساعدها أي أدوية، وعوضاً عن الحمل الميت قدَّموا لها

حملاً آخر تمَّ أخذه من ماعز أخرى، فقامت بإطعامه واهتمَّت واعتنت به وشفيت تماماً، وهذا يعني أنَّ ما نسمِّيه الحالة النَّفسية يمكن أنْ تساعد في حال لم تساعد الأدوية، ولدى الإنسان، حيث المستوى النَّفسي أعلى بالطَّبع مما لدى الحيوانات، فإنَّ هذه الفعاليَّة أقوى بكثير بالطَّبع، ودون معرفة قوانين وجود علم النَّفس البشري لا يمكن أنْ يكون هناك تطوُّر متناغم للطِّبِّ المعاصر.

المرحلة المهمة في إدراك ارتباط الحالة النَّفسيَّة للإنسان مع صحَّته، تمَّ التَّغلُّب عليها بفضل تجارب العاملين «ميسمر» و «فرويد»، ومن حيث وجهة نظر «ميسمر» بدا أن القلق القوي والواضح والتَّوتُّر لا يؤثر على صحَّة الإنسان إلى قدر كبير، بل التَّوتُّرات غير المهمة أيضاً، ومن المهمِّ جداً فهم إلى أيِّ قدر تتغلغل في حالة الإنسان النَّفسيَّة، وبالتَّالي، فإنَّ التَّأثيرات العميقة تؤثِّر جدِّيَّاً على صحَّة الإنسان. واكتشف «فرويد» اكتشافاً، ربط فيه ما بين حالة الإنسان النَّفسيَّة والطِّبِّ، وأثبت أنَّ البنى اللا شعوريَّة العميقة تعيش حسب قوانينها الخاصَّة، والتَّوتُّر الذي نشعر به أحياناً، لا يختفي أبداً، بل يبقى هناك ومع الوقت يمكن أنْ يسبِّب المرض.

لقد بدأت أبحاثي في مجال الطَّاقة الحيويَّة منذ خمسة عشر عاماً تقريباً، والتَّوجُّه الأوَّلي كان كالتَّالي: يمكن التَّأثير على العضو المريض ليس من خلال الأدوية والوسائل الوقائيَّة الفيزيولوجيَّة، بل من خلال الطَّاقة الحيويَّة التي ترسل تيَّاراتها من خلال الجهد الجنسي، وفي الثَّمانينيات، وفي مجال اختصاص الحسِّ ما فوق الطَّبيعي، والذي مرَّ بتلك المراحل التي مرَّ بها الطِّبُّ الرسمي، ظهر مفهوم مفاده أنَّه أثناء المرض يجب التَّأثير على كلِّ الجسد. وكذلك: كلَّما كان سير التَّدفُّق الطَّاقوي أبكر، كلَّما كان من السَّهل الشِّفاء من المرض، في عام ١٩٨٦، قمت بمحاولة للتَّشخيص المبكر للمرض، من خلال دراسة الحالة الطَّاقويَّة للجسد، وتبيَّن أنَّ تحليل الحقول الطَّاقويَّة المعلوماتيَّة يتيح رؤية المرض أبكر بكثير من أيِّ جهاز متطوِّر وعصري، وبالتَّالي، وللتَّطوير المستمرِّ والمبكر للتَّشخيص لا بد من اتِّباع أساليب تحدِّد حالة الجسد الطَّاقويَّة المعلوماتيَّة، ومن خلال العمل الدَّؤوب على هذا الأمر، توصَّلت إلى التَّشخيص المبكر والدَّقيق للمرض، منتقلاً إلى مستويات دقيقة أكثر للبنى الجنسيَّة الطَّاقويَّة المعلوماتيَّة.

في عام ١٩٩٠، انتقلت إلى مستوى جديد تماماً من البحوث وعثرت في البنى الطَّاقويَّة المعلوماتيَّة التي تحيط بالإنسان، تشوُّهات جنسيَّة خاصَّة أدَّت إلى المرض وإلى خرق الشُّعور الذَّاتي الفيزيائي، وإنَّ إزالتها عبر الطَّريق الطَّاقوي أعطى فعاليَّة علاجيَّة ممتازة، وبعد ذلك

تبيَّن أنَّ بنية الإنسان الجنسيَّة تملك هيكلاً معقَّداً، لاسيَّما البنى الجنسيَّة الطَّاقويَّة المعلوماتيَّة التي تحدِّد الحالة الفيزيائيَّة للجسد، أي إنَّ المرض يبدأ من المستوى الجنسي الطَّاقوي المعلوماتي، وبمتابعة أبحاثي، توصَّلت إلى قاعدة مثيرة للاهتمام: أثناء التَّأثير على البنى الجنسيَّة لم تتغيَّر الحالة الفيزيائيَّة للإنسان فقط، بل مشاعره وطباعه والأحداث التي حصلت معه - أي ما نسمِّيه المصير، وبالتَّالي، ومن حيث المستوى الجنسي، فإنَّ حالة الإنسان الفيزيائيَّة والحسِّيَّة والنَّفسيَّة تعدُّ بمثابة تشكيلات، حيث ترتبط كلُّ واحدة مع الأخرى، وهذا أتاح تفسير لماذا تستطيع الأصوات النَّفسيَّة والحسِّيَّة التَّأثير القوي على حالة الإنسان البدنيَّة، وهذا يعني أنَّه أثناء العلاج نحن لا نؤثِّر على الجسد فقط، بل في قدر ما على مشاعر الإنسان وحالته النَّفسيَّة، وكذلك العكس صحيح تماماً. فبالتَّأثير على عقل والحالة النَّفسيَّة للإنسان وعلى مشاعره، نحن نؤثِّر على حالته البدنيَّة.

في عام ١٩٩١ تمكَّنت من اكتشاف يكمن جوهره في التَّالي: على المستوى الطَّاقوي المعلوماتي يعدُّ الأهل والأطفال والأحفاد بمثابة كلٍّ متكامل، وإنَّ الحالة النَّفسيَّة والمشاعر وتصرُّفات الأهل تؤثِّر على حالة الأطفال النَّفسيَّة ومشاعرهم وحالتهم البدنيَّة، وبالتَّالي، بتغيير الحالة النَّفسيَّة للأهل يمكن تغيير حالة الأولاد النَّفسيَّة.

وأثبتت التجارب التي قمت بها أنَّ الشِّيفرة الوراثيَّة لا تعدُّ النَّاقل الأساسي للمعلمات. وليس بقليل الدَّور الذي تقوم به العمليَّات الجنسيَّة الطَّاقويَّة المعلوماتيَّة في هذا المجال، وانطلاقاً من هذا يمكن الحديث عن الجينات الجنسيَّة التي هي أكبر حجماً من الجينات البدنيَّة وتنقل بالوراثة المشاعر والطِّباع وحتى المعتقدات، وهذا أتاح إقامة علاقة ما بين التَّربية وعلم النَّفس والفيزيولوجيا وغيرها من العلوم التي تدرس الإنسان عموماً.

وفي حقيقة الأمر، تمَّ اكتشاف آليَّة الكارما، والتي قيل عنها في مصادر عديدة، لكنَّ دراستها واقعيَّاً لم يتمكن أحد بعد من ذلك، ونتيجة الأبحاث الطَّويلة التي أثبتت من خلال الشِّفاء العملي للمرضى، قد تحدَّدت الآليَّة التي تربط الفكر والمشاعر وسلوك الإنسان مع الأمراض وأمراض أولاده، ويعدُّ الإنسان بمثابة غلاف جنسي وليس فيزيائياً فقط، وإذا كان بالنِّسبة للغلاف الفيزيائي تعدُّ الصِّفات المكانيَّة أساسيَّة، فإنَّها للغلاف الجنسي - تعدُّ الصِّفات الزَّمانيَّة أساسيَّة بالنِّسبة إليه، والجسد الفيزيائي ينمحي في المكان، وأمَّا الجنسي ففي الزَّمان، ومن خلال القيام بأي تصرُّفات ومن خلال تحقيق الأفكار والمشاعر في المجال الفيزيائي، يؤثِّر الإنسان على جسده الزَّمني، أي ببساطة يمكن القول، إنَّه يؤثِّر من خلال بساطة تصرُّفاته ومشاعره على مستقبله، وإنَّ معتقدات الإنسان ومشاعره تؤثِّر على الجسد

الزَّمني بقوَّة أكثر من تأثير التَّصرُّفات الفيزيائيَّة، وهنا يكمن جوهر آليَّة الكارما، والتي يمكن إيجاد الوصف التَّقريبي لها في مراجع عديدة وإذا انطلقنا من هذا، فإنَّ خلق تفكير حقيقي ومشاعر حقيقيَّة تملك أهميَّة لحياة وتطوُّر الإنسانيَّة أكثر بكثير من كلِّ نجاحات وإنجازات الطِّبِّ المعاصر، وهذه الأبحاث تتيح توحيد المعرفة عن الإنسان في نظام موحَّد يزيد ويكشف بشكل حقيقي آفاق المستقبل.

obeikandl.com

الزَّمان والمكان

كنت أعتقد أن مفهومي «الزَّمان» و «المكان» هما مفهومان مجرَّدان، ولم أكن أتوقَّع أنَّ هذا يمكن أنْ يرتبط مع أبحاثي، ويبدو أنَّه كلَّما انتقلت إلى المستوى الأكثر دقَّة، كلَّما كان التَّفاعل أقوى مع كلِّ المواد المحيطة، وبداية، ومن خلال العمل مع كارما العائلة وعارفاً أنَّه يوجد كارما شخصيَّة، رأيت أنَّني بدأت العمل على الكارما الشَّخصيَّة بشكل غير متوقَّع.

كانت تعمل مع زميلة لي امرأة مختصَّة في المجال الذي أعمل به، والتي أصبحت تروي حوادث من حياتها الماضية ووعدت بتطهير الكارما الخاصَّة بها، وبعد ذهابها أصبحت حالة المرأة سيِّئة.

- أشعر أنَّ هذا كذب، قالت زميلتي - لم تساعدني، بل ألحقت الضَّرر بي. ولمساعدة زميلتي، قدر لي أنْ أصل إلى الطَّبقات العميقة من حقلها وتطهير الماضي من خلال التَّوبة، وبالمناسبة في اللَّحظات الأولى لهذا التَّأثير يتغيَّر لدى النَّاس إدراك العالم وتظهر أحاسيس غريبة جدَّاً لديهم.
- يبدو لي أنَّني لست موجودة في الوقت الحاضر، اعترفت إحدى مساعداتي - ويبدو لي أنَّني في المستقبل.

نظرت لوجودها في الزَّمان من وجهة نظر المستوى الدَّقيق، حيث كان لديها ثلاثة أجساد زمنيَّة.

باحثاً هذا الموضوع، اكتشفت أنَّ مزج النقاط الزَّمنيَّة في المستقبل يحسِّن من حالة الإنسان، وأمَّا الرُّجوع إلى الماضي يمكن أنْ يؤدِّي إلى أمراض خطيرة. وفحصت الرَّجل الذي مات منذ فترة، وبالأحرى، كان قد انتحر، وبدا أنَّ النقاط الزَّمنيَّة قد عادت إلى الوراء لديه، وفي هذه اللحظة شعرت بحرارة على لساني وجفاف في فمي، وكان لدى الحاضرين الشُّعور ذاته.

- هناك شيء ما يحدث في المكان - أشار إلى ذلك أحد أصدقائي - وأصبحت المسافة تتغيَّر، وكأنَّ هناك شيئاً ما ينبض ويتحرك.

نظرت على المستوى الدَّقيق ورأيت أنَّ المكان وكأنَّه ينفجر، وشعور بأنَّ هذا خطر جدَّاً، وبعد ذلك، إذا شعرت أنَّ تدخُّلي كان خطراً، وإذا تغيَّرت خصائص الزَّمن والمكان، فإنَّني كنت سأتوقَّف لأجعل الوضع متوازناً، وأوقفت التَّجارب على المكان بعد هذه الحادثة الغريبة.

وبشكل ما وعند المحاولة المتكرِّرة للشعور بالبنى المكانيَّة والعثور على طرق للتَّأثير عليها، جاءت فجأة معلومة تقول: «إذا انتقلت خارج إطار المكان المحيط بك على مسافة خطوة، فإنَّ الكون سيزول». ولم أستطع معرفة مَنْ أعطى هذه المعلومة، وماذا عن «المكان المحيط على مسافة خطوة»، ولماذا يمكن أنْ يزول الكون، لم أستطع فهم ذلك، ولكنْ على كلٍّ حال توقَّفت عن إجراء هذه التجارب، ولم أكن بحاجة لها في علاج المرضى، وإضافة إلى أولئك الذين ساعدوني، أصبحت تحدث معهم أشياء غريبة: مشاهدة الأحلام وأنَّهم يخترقون الجدار في أحلامهم، ولن أشرح بالتَّفصيل كلَّ أبحاثي على الزَّمان والمكان، وسأتحدَّث عنها باختصار.

انتقلت إلى جوهر الزَّمان عندما لاحظت أنَّه أثناء تشخيص البنى الكارميَّة للأشخاص بدأت أشيخ بسرعة، وظهرت العديد من التَّجاعيد وأصبح شعري يتساقط. وبالمناسبة فقد أصبح يشيخ معي مَنْ كان موجوداً بقربي، وبدأت أخاف، لكنْ حاولت فهم ما المسألة، وبعد شهر أصبح واضحاً أنَّ أيَّ حادثة على المستوى الدَّقيق تنعكس في المستقبل، وكلُّ ما أقوم به الآن فإنَّه ينعكس أيضاً في مرآة المستقبل، والطَّبقات الكارميَّة تسير وتتحقَّق في الحاضر، وكلُّ ما قمت به في الماضي يعود إليَّ من المستقبل، وسرعة تدفُّق الطَّبقات الكارميَّة ترتبط بالزَّمان، والجزء الأكبر من المختصِّين يطهِّر جسد الإنسان، وليس روحه. والمختصُّون من ذوي المستوى الأرفع يطهِّرون الحاضر ويرمون القذارة في المستقبل. وإذا لم يعمل الإنسان بنفسه ولم يتغيَّر أثناء العلاج سينكشف في مكان ما. ولكي يتمَّ تطهير الإنسان وأزيد من سرعة تدفُّق البنى الكارميَّة، أسحب القذارة من المستقبل كي يطهِّر الإنسان من خلال التَّوبة روحه في الحاضر، ولكنْ وفي الوقت ذاته، سارعت من الزَّمان، وعندئذ أصبح واضحاً أنَّ آلية الطَّبقات الكارميَّة والاقتراب الجراحي من الزَّمان والمكان - تعدُّ من دون آفاق. وهذا يعني أنَّ الأهمَّ ليس التَّطهير الآلي في الماضي والحاضر (حتى وإنْ كان عبر التَّوبة)، بل تغيير الطَّابع ومعتقدات الإنسان. وعندما عملت على مسألة الزَّمان، فإنَّ ساعتي تأخَّرت خلال فترة خمس ساعات إلى أربع ساعات. وبعد ذلك لاحظت أنَّه أثناء خرق القوانين العليا، فإنَّ الإنسان يشيخ بسرعة ويتسارع الزَّمان أيضاً. وكلَّما كانت الروح متعلِّقة بقوَّة بالأرض، كلَّما سارت العمليَّات الزَّمنيَّة بسرعة وتتسارع الشَّيخوخة.

كان مثيراً لاهتمامي أنْ أرسم البنى المرتبطة بالزَّمان، وحدث أنَّ اللَّولب الذي يدور ضدَّ عقارب السَّاعة يعني التَّعلُّق، وعندما رسمت بنية تناغم المقتطفات الزَّمنيَّة فإنَّني رأيت لوحة تذكِّرني بالمعابد البوذيَّة ذات السقوف المتعدِّدة، ويبدو أنَّ هندسة أشكالي يمكن أنْ تؤثِّر على الزَّمان والمكان، والآن سأصل إلى تلك المرحلة، حيث من أجل مساعدة الآخرين وتغلغلي في بناهم الزَّمانيَّة والمكانيَّة يصبح ضرورياً، ما هي فرص العيش أثناء هذا، لا أعرف، والزَّمن كفيل بحلِّ هذا الأمر.

العوالم الأخرى

كثيراً ما اصطدمت بحقائق تثبت وجود العالم الآخر، وكان معارفي هم أقاربي الذين ماتوا وأنذروني بما يمكن أنْ يحدث معهم في المستقبل، ولاحظت أنَّ التَّنجيم من خلال ورق اللَّعب أو فنجان القهوة مرتبط كذلك بالعالم الآخر، وعندما تعلَّمت الاتصال مع أرواح الموتى واستدعاءهم والحصول على المعلومات، فإنَّ هذه المعلومات لم تكن دقيقة، وإذا كانت المعرفة عن الحاضر والمستقبل يمكن أنْ تلحق الأذى، فإنَّني لم أستطع أنْ آخذ المعلومات، وبعد ذلك لاحظت أنَّه في العالم الآخر هناك أرواح الأطفال في المستقبل، وسوف تكون هناك قبل ولادتهم، وبعد الموت ستكون هناك أيضاً روح الإنسان، ومن ثمَّ يمكن أنْ تتجسَّد على الأرض، لكنْ يمكن أنْ تنتقل إلى عوالم أخرى، كلَّما كانت بنية العالم الآخر شبيهة أقل بالعالم الأرضي، كلَّما كانت فرص عيش الإنسان المولود على الأرض أقل، ولكنْ كلَّما امتلك مخزوناً روحيَّاً أكثر. وقبل الولادة تعود الروح إلى العالم الآخر، لكنْ يمكن أنْ يكون هناك انتقال من العالم المضاد لنا، وعندئذ تصل البنى المعلوماتيَّة للإنسان إلى هذا العالم من خلال مراكز النجوم، وفي تلك الحالة، الشَّمس، والعالم الآخر هو بمثابة حلقة وصل مابين عالمنا والعالم المضاد لنا.

لفترة طويلة لم أفهم يمكن - للأرواح الموجودة في العالم الآخر، أنْ ترى المستقبل وتعطي المعلومات، بعد ذلك فهمت أنَّه يوجد هناك حقيقة جنس آخر، وهذه الحقيقة على مستوى دقيق أكثر، وهناك أشكال أخرى للوعي، وعلى المستوى الدَّقيق فإنَّ الماضي والحاضر والمستقبل، موجودون في ركن واحد، وقد ظهر الكون في البداية كنوع خاصٍّ من الحقل، حيث الماضي والمستقبل كانا واحداً لا يتجزأ، ولم يكن الزَّمان والمكان مختلفين، والطَّبقات الأكثر كثافة للحقول التي ظهرت فيما بعد أدَّت إلى إمكانيَّة خلق البنى النَّوعيَّة والتَّطوُّر اللاحق للزَّمان والمكان، والتَّطوُّر هو تراكم المخزون بين، من جهة، التَّنوُّع الكبير جداً للأشكال النَّوعيَّة نتيجة الاختلاف الواضح ما بين الزَّمان والمكان، ومن جهة أخرى، الوحدة البدائيَّة.

رأيت في المرة الأولى تنافس العالم الآخر، عندما عملت على مسألة الزَّمان، وعارفاً أنَّ الإنسان يعيش في ثلاث نقاط من الزَّمان، قرَّرت رؤية كيف سأكون من خلال الرَّسم في العالم

الآخر، وكان الرَّسم غريباً: ثلاثة أشخاص متشابهون، يمسكون بأيدي بعضهم بعضاً، وبعد فكِّ شيفرة هذا الرَّسم تبيَّن أنَّ هؤلاء الأشخاص هم أغلفتي الزَّمنيَّة، وجسدي الزَّمني، وتكون النقاط الزَّمنيَّة ضيِّقة في العالم الآخر، والزَّمان والمكان يظهران بشكل مختلف، ولذلك يمكن من هناك رؤية ما يحدث في المستقبل القريب، ولكنْ بما أنَّ متواليات الأحداث في المستقبل عديدة، فإنَّ المتواجدين في العالم الآخر يمكن أنْ يرتكبوا الأخطاء في عمليَّات التَّنبُّؤ. ومقاربتي التَّالية للعالم الآخر كانت في ذلك الوقت عندما انتقلت إلى مستوى المعلومات عن أنَّ التَّعلُّق القوي بالأمور الدُّنيويَّة يشوِّه البنى الجنسيَّة ويؤدِّي إلى الأمراض، وحاولت العثور على طرق حصار هذا الأمر، وفجأة تبيَّن أنَّ تعزيز الاتِّصال مع العالم الآخر يحاصر التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة ويساعد في تطوُّر البنى الرُّوحيَّة. وفي هذه اللَّحظة انتقلت إلى الاتِّصال مع أطفالي في المستقبل، وقد أصبحوا يعطونني المعلومات، وكان التصور غريباً، وسار تدفُّق كبير للمعلومات، وعملت البنى الجنسيَّة بتوتُّر على استقبال ومعالجة المعلومات، وأمَّا في الوعي فقد كان هناك صمت، ولا أي حركة مطلقاً، وعندما حاولت نقل المعلومات إلى الوعي، فإنَّها قد تغطَّت واختفت تماماً، وتوقَّفت عن المحاولة، وذهبت المعلومات من جديد إلى مستوى اللا شعور، والوعي مستعدٌّ لاستقبال ليس أي معلومة، كي تحيا، ويعمل نظام الحماية، وهذا ساعدني في فهم ثقافة مصر، وفهم لماذا كانت هناك سابقاً تلك الوسائل الضخمة، ولماذا صرفت تلك الجهود الجبَّارة كي يضمنوا وجود الإنسان بعد الموت، وفي إطارات المنطق الطَّبيعي، فإنَّ إدراك هذا الأمر غير ممكن، وثقافة العالم الآخر كانت أكبر بكثير من الواقع الدنيوي، وبالنَّظر إلى عمليَّات البناء الضَّخمة للفراعنة القدماء، بدأت أدرك أنَّ الأبنية على الأرض يجب أنْ لا تلبِّي مصالح الجسد، بل مصالح الرُّوح، ويبدو أنَّ من أحد الشُّروط الأساسيَّة لمراحل تطوُّر الحضارة كانت تطوير أشكال الاتِّصالات مع العالم الآخر، وتقويتها في رموز ماديَّة.

والاتِّصال الدَّوري مع العالم الآخر كان بالنِّسبة إليَّ غير متوقَّع، فقد جلبوا لي منقوع الفطر الذي له تأثير على الصِّحَّة، والإنسان الذي جلبه لي حذَّرني: «بعد عشرين دقيقة سوف تتغيَّر ألوان الأشياء، وتتغيَّر الأحاسيس الفيزيائيَّة، حتى أنَّك لن تستطيع أنْ تتكلَّم بوضوح».

وجاءت التَّغيُّرات بسرعة، فبعض المشاعر بدأت تختفي، وبعضها تقوَّت، واختفت تلك المشاعر التي كانت مرتبطة مع الوعي والجسد، ونشطت الأحاسيس اللا شعوريَّة المرتبطة مع حقيقة وواقع آخر، وعُقِدَ لساني، وأصبح جسدي وكأنَّه فقد الوزن، وكانت الأحاسيس مثلما تكون بعد احتساء كأس من (السبيرتو). ولكنْ، وليس بغريب، لم يؤثِّر ذلك أبداً على قدرة التَّشخيص، وأدركت أنَّني أشخِّص على المستويات الجنسيَّة الدَّقيقة، والتَّشوُّهات الزَّمنيَّة للوعي

هنا لم تعرقل فقط، بل ساعدتني. وبمتابعة رسمي لعمل البنى الجنسيَّة العائدة لي رأيت - مندهشاً - أنَّ الاتِّصال مع العالم الآخر قد تعزَّز بقوَّة، والحقُّ يقال إنَّ هذا الاتِّصال كان من طرف واحد ومزيَّفاً، وفي اليوم التَّالي وبدراستي للحالة، توصَّلت إلى نتيجة مثيرة للاهتمام: لدى النَّباتات يكون الاتِّصال مع ذلك العالم أقوى مما لدى الحيوانات، وإنَّ تناول المواد المخدرة أو تدخين الأعشاب المختلفة عزل نقطة ارتكاز الوعي المرتبط مع منطق هذا العالم، إلى منطق إحدى طبقات لا شعور العالم الآخر، وهذا قدَّم معلومة جديدة، ودفعة قويَّة لتطوير الوعي، أي إنَّ تناول المواد المهلوسة كان أحد مصادر الحصول على معلومات جديدة، والتي استمدَّت من اللا شعور، وأثناء هذا تمَّت محاصرة التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة من خلال خرق البنى المنطقيَّة، وهذا أعطى مفعولاً علاجيَّاً جيِّداً.

في الهند القديمة كانوا يستعملون عصيراً يسمَّى «إلهي»، وهو من منقوع الفطر السَّامِّ. وهذا أبطأ من عمل الوعي، ونشَّط من عمل اللا شعور، ومثل هذه الأساليب اتُّبعت في الفنون الحربيَّة، إنَّ تنشيط البنى الرُّوحيَّة الجنسيَّة وسَّع وطَّور من قدرات الجسد، وإنَّ استعمال الهلوسات كان يتمُّ في المدارس البوذيَّة المرتبطة بالفنون الحربيَّة، وكان الفايكنغ القدماء يشربون قبل المعارك منقوعاً من الفطر السَّامِّ، كي يكتسبوا القوَّة في المعارك.

والكحول والوسائل المهلوسة والمخدرة لا تدمِّر الوعي فقط، بل الجسد أيضاً، ويصبح هناك إدمان عليها وتعلُّق بها، ولذلك في إطار العلاج وإدراك العالم كانت بمثابة دفعة، وأمَّا فيما بعد فتبدأ بتطوير التَّقنيَّات، في البداية التَّشوُّهات، ومن ثمَّ توقَّف الوعي لتنشيط البنى الجنسيَّة المرتبطة مع العوالم الأخرى.

وانكشفت حقيقة مثيرة للفضول: الإنسان - ليس حيواناً فقط، بل نبات أيضاً، والشعر والأرجل وقسم من المعي تعيش حسب قوانين عالم النَّباتات، ولذلك وبعد موت الإنسان لا يتوقَّف نموُّ الشَّعر والأظافر، وإذا كانت عدوانيَّة الإنسانيَّة تسير على المستوى الدَّقيق، فيمكن أنْ يسقط شعره، وهذا سوف يحاصر تغلغل العدوانيَّة في العالم الآخر.

فحصت في أحد الأيَّام فتاة شابَّة كان قد بدأ شعرها يتساقط، في البداية وجدت برنامجاً قويَّاً لتدمير الأطفال، وبعدها انتقلت إلى ما هو موجود في أساس هذا البرنامج: فقد كان العمل الجيِّد والشخصية أهمُّ بكثير من ولادة الأطفال بالنِّسبة إليها، وكان هذا كذلك في حياتها الماضية، وقد حاصرت عمليَّة تساقط الشَّعر تغلغل البرنامج في العالم الآخر، وإلحاق الأذى بأرواح الأطفال واللَّحظة المثيرة للاهتمام: أصبح مفهوماً لماذا تمَّ تصوير السَّاحرات بشعورهنَّ المنسدلة، ويبدو أنَّ الشَّعر يمكن أنْ يكون له علاقة بعمليَّة استحضار الجنِّ. وإذا كانت رغبة الإنسان في الوصول إلى المستوى الدَّقيق وإلى العالم الآخر، فإنَّ احتمال تنفيذ هذه الرَّغبة تزداد كثيراً،

وعندما يمسِّد الإنسان شعره، مُعرباً عن رغبته في ذلك المفعول أيضاً. وأدركت، لماذا على النِّساء أنْ يدخلن إلى الكنيسة ورأسهنَّ مغطًّى، إنَّ شعر النِّساء يعزِّز من إمكانيَّة تحقيق الرَّغبات الدُّنيويَّة، ويخفض من الطَّاقة ويعرقل المزاج الروحي، حيث نطاق المسيحيَّة لا يشمل العالم الآخر فقط، بل البنى الرُّوحيَّة الدَّقيقة وإنَّ الاتِّصال مع العالم الآخر يساعد على رفع مستوى القدرات التَّكتيكيَّة. وكلُّ ما نسمِّيه السِّحر والشعوذة، يرتبط بهذا المستوى تماماً.

والآن أصبح واضحاً لماذا حرم «أبوستول بافل» المرأة من قدرات الاستبصار، والتي قالت إنَّه هو اللّه، أي بافل، وهذا يعني أنَّها مجَّدته من خلال رؤيتها، إنَّ مستوى اتِّصال «أبوستول» كان أعلى من مستواها، وقاطعاً اتِّصالاً مع العالم الآخر، فقد حرمها من قدراتها، ولماذا قام بذلك؟ عندما يخبر الإنسان المعلومات ويربطها في البنى المنطقيَّة، يتمُّ هذا كلُّه في إطار طبقة حسِّيَّة روحيَّة محدَّدة، وباختصار: في البداية نحن ندرك عالم الأحاسيس والمشاعر وبعد ذلك فقط - الأفكار يعني، إنَّ البنى الحسِّيَّة الرُّوحيَّة تقع في صلب البنى الفلسفيَّة الفكريَّة، وهي تتولَّد أثناء تفاعل البنى الرُّوحيَّة مع الطَّبقات المختلفة من الواقع.

وانتقلت إلى مرحلة التَّفاعل مع العالم الآخر في نظام المعالجة، فقد كان لدى إحدى المريضات عدوانيَّة تجاه الأشياء الأخرى، وكان هذا مرتبطاً بأعمال سحريَّة ما في الحياة الماضية، واحترت في هذا الأمر لمدَّة أسبوع محاولاً معرفة طبيعة هذه الأشياء، وفي نهاية المطاف توصَّلت إلى نتيجة مفادها أنَّ هذا عبارة عن عوالم أخرى، وحاولت رسم كيف تبدو هذه الأشياء، لكنَّني لم أتمكَّن، وفي إطار المنطق الدنيوي كان هذا غير ممكن، عندئذ توقَّفت عن اتِّباع المنطق وحاولت أخذ المعلومات على شكل رموز، مدركاً أنَّه من غير الممكن عكسها تماماً، حتى أنَّ بعض المعلومات لم يكن ممكناً تصويرها عل الورقة، لكنَّني تمكَّنت من تسجيل شيء ما، وأصبحت تتوضَّح اللَّوحة، وتبيَّن أنَّ بنية الكون تشبه خليَّة النحل، تتألَّف من ثلاثة وثلاثين عالماً، والتي تتَّحد فيما بينها على شكل مجموعات، وكلُّ إنسان موجود في كلِّ عالم، وبالتَّالي يختلف كلِّيَّاً عن كلِّ إنسان ويتمتَّع بوعي مختلف، وشاهدت كيف أبدو أنا في أحد تلك العوالم، كان شيئاً مضحكاً جدَّاً: مادَّة غريبة مع تشكُّلات غريبة من الدَّاخل.

سابقاً كتب عن العوالم الأخرى وعن تأثيرها علينا، وأنَّنا على المستوى الدَّقيق نتأثَّر بها أيضاً ونُلحق الضَّرر أو الفائدة، حسب درجة اكتمال تفكيرنا، وبالحصول على المعلومات عن بنية العوالم الأخرى، وسكانِّها، لم أشك أنَّني سأواجه هذه المسألة على المستوى الأكثر جدِّيَّة.

في أحد الأيَّام، وقعت عيني على مجلَّة مع صور دوائر غريبة ظهرت ليلاً، أو في الصَّباح الباكر في إنكلترا، وقد أثارت الصُّور اهتمامي، وفكَّرت على الشَّكل التَّالي: إذا كانت هذه الدَّوائر قد رسمها أحد ما، فإنَّ هذا يتبعه هدف معيَّن للتَّأثير المعلوماتي على النَّاس، كان لا بد من الاعتقاد أنَّها تؤثِّر على الإنسان الذي ينظر إليها لبعض الوقت، وتأكَّدت من التَّأثير على المقاييس الأساسيَّة وعلى البنية الجنسيَّة العامَّة، وحسب نظام المثيل، على الحقل المعلوماتي، وهنا انكشفت صورة مثيرة جدًّا، إنَّ الدَّوائر تؤثِّر إيجابيًّا على أيِّ إنسان ينظر إليها.

⋆ تراجع قصير

منذ فترة من الزَّمن عندما كنت أنا ومساعدتي نقوم بالعمل على جمع المعلومات، وتطهير الكارما، كنت أنتقل دائماً إلى طبيعة /مادَّة/ فريدة من نوعها، تتمتَّع بأهمِّيَّة كبرى، ولكنَّني لم أدرك ماهيَّة هذه الطَّبيعة/ المادَّة، بعد جهود مضنية استمرَّت لأيَّام استطعت تخمينها: كانت عبارة عن الإنسانيَّة في المستقبل، وتوضَّح أنَّ طاقة الإنسانيَّة في المستقبل على المستوى الدَّقيق وبشكل تامٍّ ستختلف عن طاقتنا. ورأيت، أيَّ مقاييس يجب أنْ تكون لدى الإنسان المعاصر كي يكون مستعدًّا للدُّخول في الحالة الجديدة، ويكمن الأمر في أنَّ متوالية الإنسانيَّة في المستقبل قد تشكَّلت، وإنَّ أحد أسباب العديد من الأمراض المستعصية هو المتوالية ذاتها، وكلُّ أولئك الذين تبدو لديهم المقاييس أقل من المعدَّل المحدَّد، سوف يشفون من خلال المرض، وفي حال الفشل - الموت. وإليكم المقاييس الأساسيَّة الأربعة التي يجب أنْ يكون لها أهمِّيَّة كبرى - هي: الروحانية. الحبُّ لدرجة الإشباع، والحالة النَّفسيَّة السَّليمة، والحدُّ الأدنى من العدوانيَّة اللا شعوريَّة، إضافة إلى ذلك، هناك مقياسان إضافيَّان: الروح والسُّلوك.

عندما شاهت كيف تؤثِّر الرُّسوم في الحقول في إنكلترا، على الإنسان، فإنَّني اقتنعت أنَّ هناك تأثيراً ضخماً جدًّا على بنيته الجنسيَّة الدَّقيقة، وإذاً، إنَّ الرُّسوم تؤثِّر.

والآن كان لابد من العثور على مالك هذه الرسوم، بدا لي أنَّهم سكَّان الكواكب الأخرى، وإنَّ آلية ظهور هذه الرسوم لم تكن مفهومة، وحتى لماذا يفترض بسكَّان الكواكب الأخرى أنْ يكونوا مالكي هذه الرُّسوم، والذين استولوا بشكل غير سيِّئ على محيطنا الجوِّي، ولماذا قاموا بهذه الرُّسوم؟

وهكذا، أغلقت الكارما، وانتقلت إلى مستوى جنسي دقيق وبدأت البحث عن سبب ظهور الرُّسوم، وكانت مفاجأة تنتظرني هنا، فقد تبيَّن أنَّهم العوالم الأخرى، ومشتغلاً على الحقل المعلوماتي، أدركت ما المسألة، العوامل التي بجوارنا تستطيع أنْ تتعايش وتتَّصل مع بعضها على المستوى المعلوماتي الدَّقيق فقط، وإنَّ انتقال المعلومات يمرُّ عبر نقطة، ذلك لأنَّ

المعلومات هي بمثابة حقيقة زمانيَّة - مكانيَّة تحوَّلت إلى نقطة، وعند مستوى معيَّن من الكثافة يختفي الزَّمان والمكان، وتبقى المعلومات التي باتِّصالها مع الحقل المعلوماتي للكون تتحقَّق من خلال عودتها إلى الزَّمان والمكان، ومع كلِّ دورة متتاليَّة، ترتفع كثافة المعلومات، أي إنَّ الاتِّصال مع كلِّ ما هو إلهي يزداد، وكلُّ شيء ينبت من بذرة.

إنَّ الاتِّصال الطَّاقوي يمزِّق الغلاف ما بين العوالم، ويمكن أنْ يؤدِّي إلى قوَّتها. وإنَّ تفكيرنا الآن شبيه بورم سرطاني ينمو، ويضرُّ كثيراً بكلِّ العوالم المجاورة. وبالمناسبة، إنَّ استئصال الورم غير ممكن، وهو يؤدِّي إلى شرود مرضي، أي إذا زالت الحضارة عن الأرض، فهذا لن يشفي الأذى القادم من الإنسانيَّة في العوالم الأخرى.

ولذا ولمصلحة كلِّ حضارات عالمنا والعوالم الأخرى يجب إنقاذنا روحيَّاً، بأيِّ شكل تستطيع حضارة عالم آخر أنْ تؤثِّر علينا؟ معلوماتيَّاً فقط، ولكنَّ التَّأثير على لا شعورنا قليل ويجب أنْ يكون هناك ظهور مادِّي ما، كي يحدث تغيير في وعي الإنسان في الوقت ذاته أيضاً، وتمَّ حلُّ هذه المسألة بشكل ظريف، والإنسان هو نظام فريد من نوعه، حيث تتحوَّل فيه المستويات المعلوماتيَّة بسرعة كافية إلى طاقويَّة، ومن ثمَّ إلى فيزيائيَّة، أي إنَّ الفكرة تصبح مادَّة، وأشرت سابقاً كيف تتدفَّق الطَّبقات المعلوماتيَّة على المستوى الطَّاقوي، وبعد ذلك تتجسَّد في الجسد الفيزيائي.

وهذا ما استفاد منه ممثلو العوالم الأخرى، ومنذ الرَّابعة وحتى الخامسة صباحاً يكون لدى الإنسان نشاط قوي جدَّاً للبنى اللا شعوريَّة عندما ينتقل اللا شعور العميق إلى الطَّبقات السَّطحيَّة، وفي منطقة الدَّائرة من السَّاعة الثَّالثة ليلاً، تبدأ عمليَّة نقل نشيطة للمعلومات من المستوى الدَّقيق مع عدَّة برامج إلى لا شعور عشرات الآلاف من النَّاس، وهم يحقِّقون هذه المعلومات على المستوى الطَّاقوي، واللا شعور، المعزَّز من عشرات آلاف النَّاس يتركَّز في نقطة في العمق حول ٢٠٠ متر تحت الأرض، وفي هذا المكان، حيث يجب أنْ تظهر الدَّائرة، وحوالي السَّاعة الرَّابعة صباحاً تتحقَّق الطَّاقة على المستوى الفيزيائي، وخلال دقيقة أو دقيقتين تتوضَّع البذور بشكل صارم حسب البرنامج المعلوماتي المستلم، ومن هذا يمكن تفسير غياب كلُّ الأسباب المرئيَّة، وهكذا فسَّرت أنَّ هذا يؤثِّر إيجابيَّاً وبقوَّة.

بقي أنْ أحلَّ مسألة أخرى:

لماذا تمَّ اختيار هذا الشَّكل، وبأيِّ شيء ارتبط تصوير الرُّسوم؟

وتمَّ حلُّها على الشَّكل التَّالي: عندما رأيت على المستوى المعلوماتي الدَّقيق كيف يبدو ممثلو العوالم الأخرى، كانت الشُّكوك تساورني كلَّ الوقت، فشكلهم كان غير مفهوم تماماً، عندئذ

خطرت في بالي فكرة «أنا أراهم على المستوى الجنسي الدَّقيق، ويمكن أنْ يبدو بشكل مغاير على المستوى الذي تعمل فيه أعضاء النَّظر عندنا». وعندما أخذتهم على المستوى الظَّاهري الأوَّل للوعي (تبيَّن أنَّني أعمل أساساً على المستوى التَّاسع للوعي) وكلُّ شيء أصبح في محلِّه.

تبيَّن أنَّ ممثلي العوالم الأخرى من الخارج يبدون أنَّهم يشبهوننا، وقرَّرت التَّأكُّد من هذه الفرضية على الدَّوائر وتحديد كيف تبدو الرُّسوم على مستوى طبقتهم الأولى من الوعي، حيث كانت مرسلة إلى المستوى الثَّامن للوعي.

كلُّ شيء بدا بسيطاً بما فيه الكفاية، وإنَّ اتِّحاد دائرتين يعدُّ اتِّحاداً لحضارتين، والدَّائرة الكبيرة تمثل عالماً آخر، والصَّغيرة - تمثِّل عالمنا، وكلُّ الرسوم كانت مرسلة مع رغبة في الحبِّ والتَّآلف، وكانت هذه محاولة ليس لإقامة علاقات ودِّيَّة معهم، بل مساعدتنا للعيش، ومحاصرة برامجنا الأكثر خطورة.

إذاً، رسمت خطَّاً، عليه دائرتان، وحول واحدة منها، الكبرى، هناك خاتم. وبينهما، من ناحية الخطِّ المستقيم، أربعة مقاطع صغيرة على طول واحد، وهذا في إدراكنا، هل يمكن أنْ يظهر هذا بشكل مغاير في إدراك هذا العالم؟ قسَّمت الورقة إلى جزأين، ورسمت من اليمين، كيف نُشاهد هذه المعلومة من خلال أعينهم على المستوى الأوَّلي للوعي، ومن اليسار تمَّ رسم شخص بدائي يرفع يديه إلى الأعلى، وعلى رأسه برزت بعض خصلات الشَّعر، والعينان - عبارة عن نقطتين. ويحتلُّ الوجه تقريباً كلَّ الرَّأس، والفم يصل حتى الأذنين، والشَّخص يبتسم بفرح، هذا نحن، رجال الأرض.

وبالقرب منه، هناك رسم آخر، أقوى، اليدان لا ترتفعان إلى الأعلى، كما هو الأمر لدينا، بل ممدودتان، وهذا الشَّخص يرسل للأوَّل بنية متناسقة على شكل وردة، رمز التَّطوُّر والتَّلاقح، والرَّأس عنده كبير، ويحتلُّ الجبين قسماً كبيراً منه، والأنف والفم ضئيلان جدَّاً، وعين واحدة بيضويَّة، والثَّانية تبدو غريبة، وكأنَّها لديها بنية بيضة، وعلى الأرجح هذا مرتبط مع القدرات الخارقة.

لماذا لا نرسل إليهم المعلومات بسرعة، والتي كان يمكن لنا أنْ نحلَّ شيفرتها؟ وحسب كلُّ ما قيل، فإنَّ الاتِّصال ما بين العوالم ممكن فقط على مستوى معيَّن، في الطَّبقة المعلوماتيَّة الدَّقيقة جدَّاً، وبالمرور عبر هذه الطَّبقة، تتغيَّر المعلومة الأولى وتبدو مختلفة تماماً، وفي إدراكهم فإنَّنا نحن ومنازلنا وأرضنا تبدو كذلك مختلفة تماماً، وليس كما نراها نحن تماماً.

وليس مستبعداً أيضاً أنَّ شكل الدَّوائر قد تحدَّد من خلال قدرات الحقل المعلوماتي، وإنَّ اقتحام العوالم الأخرى مباشرة خطر جدَّاً، وهذا سرعان ما أدركته عندما قرَّرت دون

مراقبة بناي الجنسيَّة ودون أنْ أجهِّز نفسي، قرَّرت المحاولة بنفسي لإقامة الاتِّصال معهم. وفكَّرت على الشَّكل التَّالي: بقدر ما قُدِّر لي الحصول على المعلومات عن العالم الآخر، يعني أنَّ شكلاً معنيَّاً من الاتِّصال قد أصبح موجوداً، ولذلك يمكن تعزيز هذا الاتِّصال وإعطاؤه معلومة ما عنَّا، وتصوَّرت أنَّني سأخرج من عالمنا إلى عالمهم وإعطائهم رسالة مشابهة.

وبقدر ما كنت أعمل لا من خلال الاتِّصال مع أحد ما، بل مباشرة، فإنَّني لم أستفد من الطَّاقة، وخارجيَّاً لم يحدث شيء، أُثير اهتمامي، كيف مرَّ الاتِّصال، وأصبحت أجسِّد كلَّ العمليَّة على شكل رسم، والعوالم منقسمة ما بينها وكأنَّها طبلة مكانيَّة - زمانيَّة، ورأيت أنَّ نسختي، بعد أنْ مزَّقت الطَّبلة، تسعى إلى العالم الآخر، وهناك كانت على شكل شرنقة ومن حولها بدأت بالالتفاف كائنات غريبة، كان مثيراً لاهتمامي كيف ستبدو تلك الطَّبلة، وظهرت عليها فجأة إشارة الإغلاق التَّامِّ، وعندئذ فقط أدركت أنَّ تدخُّلي يمكن أنْ يكون خطراً على عالمنا أو على العالم الآخر، وفي الغرفة التي كنت أعمل فيها، كنَّا اثنين، وفجأة وعلى بُعد عدَّة أمتار عنَّا، أصبح المكان يتغيَّر، وكأنَّه يشعُّ، وشعرت بألم في رأسي وهذا يعني أنَّ المعلومة يمكن أنْ تظهر على شكل نصٍّ، وجاءت رسالة آليَّة، وأريد أنْ أوردها هنا كلَّها، وهذا يساعدنا في فهم صعوبة الحالة.

«قل للناس: إنَّهم ضعفاء للدُّخول إلى الفضاء، وإذا دخلوا في العوالم الدَّقيقة، فسوف يموت أولادهم، أي ستموت حقولهم وأجسادهم الدَّقيقة، أنت تعمل بشكل جيِّد من خلال الشَّمس، وسوف تبحث جيِّداً ما سوف يحدث بشكل أو بآخر، قريباً، قريباً، أنت يجب أنْ تعطي المعلومات عن الاتِّصال، وإذا لم يحدث هذا فلا تنتظر أيَّ شيء جيِّد.

وقريباً سوف تستلم مبالغ كثيرة، سارع إلى تقديمها لبناء مدرسة لدراسة البنى الجنسيَّة.

إذا حاولت التَّدخُّل في عالمنا مرَّة أخرى، فتذكَّر: ما دمت لا تستطيع أنْ تقوم بما نقوم به بلا إرادة، استعد لأنْ تكون لديك مشكلات كثيرة في حياتك الخاصَّة في المستقبل، وستغادرك ابنتك المحبوبة، وسوف تموت، لا شيء يتعلَّق بك، وبعدها ستريد الموت لنفسك، لأنَّك ستفقد قوَّتك وتصبح عاجزاً مع النِّساء، سيكون هذا قريباً، انتظر، الأب».

إذاً ينتظرني الموت في القريب العاجل، وكذلك موت القريبين منِّي، إضافة إلى ذلك، انهيار الحقل في منطقة المركز الأوَّل، وأدركت أنَّني ألحقت الأذى أثناء الاتِّصال وأصبحت برامج الحصار تعمل، وأثناء فرق القوانين يُصاب في المقام الأوَّل المركز الأوَّل، مركز التَّكاثر ونقل المعلومات. تطلَّب منِّي ذلك الكثير من الوقت كي أدرك ما حدث:

أوَّلاً: عدم الاستعداد للاتِّصال وعدم رؤيتي إلى أيِّ قدر نظيفة الكارما الخاصَّة بي.

ثانياً: سعيت إلى الاتِّصال، على أساس الطَّاقة وهذا خرق للقوانين.

إنَّ العوالم لا تستطيع الاتِّصال فيما بينها بصيغة شكليَّة، ويمكن أنْ يكون الاتِّصال بين عالم وآخر عبر المحتوى والمضمون، من خلال المستويات الرَّقيقة، والحدُّ من الخلل، أو مخالفة القوانين التي ذكرتها سابقاً يتمُّ على أكثر المستويات رقَّة، أي المستويات المسؤولة عن التَّكاثر وعن حياة الأطفال المستقبليين.

عندما نظرت إلى المستويات الدَّقيقة في بُناي الحقليَّة، رأيت هناك موتي، وموت خلفي خلال اثنتي عشرة حياة قادمة، هذا معناه أنَّني قمت بالقضاء على خلفي في مستوياتي الرَّقيقة، وهو ما فعلته بحقِّ نفسي أيضاً، ولم يبقَ أمامي إلاَّ مخرج واحد - التَّوبة وتطهير الكارما. وتوجَّب عليَّ أنْ أتخلَّص من كلِّ البرامج التي تسبَّبت بالأذى للعوالم الأخرى، وكذلك التَّخلُّص من الأسباب التي دفعتني لمخالفة القوانين العليا دون احترام.

قرابة السَّاعة وأنا أعمل محاولاً إعادة الاستقرار إلى حالة البُنى الحقليَّة عندي وعند ابنتي. وشيئاً فشيئاً أخذت الأمور تعود إلى طبيعتها، والطَّريق الذي يسمح بالموت أخذ يتحوَّل نحو الحياة، أي أنَّ الأسلوب الذي يحوِّل الموت إلى حياة ساعدني هنا. الهيولى الأولى، الموجودة في عالمين، أخذت تسجِّل وجودها في سبعة عوالم، ومن ثمَّ في كلِّ الثَّلاثة وثلاثين عالماً الموجودة في الكون. بعد ذلك، وأثناء تكرار عملي لتطهير الكارما الذَّاتيَّة، انتقلت إلى كون آخر، الكون الثَّاني، فالثَّالث، الذي يشمل الكونين الأوَّل والثَّاني. إنَّني أجد صعوبة في إعطاء المعلومات عن هذا الموضوع الآن، حيث إنَّ المعلومات تأتي أثناء العمل على تطهير الكارما ويتمُّ تحديدها بدقَّة في هذا الاتِّجاه. أثناء عملي على تطهير الكارما، أكون تحت الحماية، وأي فضول بغير محلَّه قد يؤدِّي إلى فقدان السَّيطرة على الوضع، وتكون فرص النجاة والبقاء على قيد الحياة شبه معدومة في حالة كهذه.

بقي موضوع العوالم الأخرى عالقاً في ذهني لعدَّة أيَّام، وبعد أنْ استقرَّ الوضع من جديد، خرجت إلى الشَّارع لأتمشَّى، بعد نصف ساعة أخذت أشعر بألم في جسدي، وكأنَّ أحدهم يوخزني بشيء ما. فأدركت أنَّ حجب البرامج لا يتمُّ على المستويات الرَّقيقة فقط، بل ويشمل أخرى وبأسرع مما تصوَّرت، لا أستبعد أنَّ المعلومات التي أتت في النَّصِّ، كانت واضحة تماماً بهدف دفعي لاستخدام كل قدراتي كي أدرك مدى جدِّيَّة ما يجري. بعد هذا عملت عدَّة أيَّام متواصلة للتَّخلُّص من المخالفات بحقِّ العوالم الأخرى، بالمقابل فإنَّ القدرة على رؤيتي للأمور كانت تزداد توسُّعاً. إنَّ مواجهة موقف كهذا، يحمل تهديداً للحياة، هو أمر جيِّد، يساعد على الارتقاء في المستويات، لقد واجهت الكثير من هذه المواقف خلال دراستي للبنى الحقليَّة، لهذا فإنَّ أيَّ موقف أواجهه، يحمل الموت، أصبح بالنِّسبة لي الآن كنظام عمل معقَّد جداً.

بعد مضي عام على المواقف الخطيرة عرفت أنَّ المعلومات المتعلِّقة بمشكلاتي الشَّخصيَّة كانت مشوَّهة وغير صحيحة. ومضخَّمة جدَّاً بالاتِّجاه السَّلبي. بهذا الشَّكل كنت أُجبر بالعمل على نفسي. فكلَّما ازداد تعقيد المواقف التي نضع الإنسان فيها، كلَّما ازداد سعيه نحو الإله عبر التَّوبة والصَّلاة.

أودُّ أنْ أذكر نقطة أخرى مثيرة للاهتمام، عندما أدركت أنَّ كلَّ عنصر قد يأخذ شكلاً مختلفاً في كلِّ مستوى من مستويات المعلومات، قرَّرت أنْ أنظر كيف ستبدو التُّفَّاحة في مستويات مختلفة، وهكذا في المستوى الأوَّل كانت التُّفَّاحة مع أوراق خضراء تنبت من ذيلها، على المستوى الثَّاني من الوعي كانت التُّفَّاحة عادية، إلاَّ أنَّ أوراقها الخضراء مستقلَّة عنها، وكأنَّها كائن آخر أمام التُّفَّاحة، على المستوى الثَّالث كانت التُّفَّاحة مقطعاً نصفياً، تبدو بذورها الدَّاخليَّة ظاهرة مرئية، على المستوى الرَّابع - تشبه المخطوطات التَّقنيَّة، كانت أشبه بالرَّزَّات التي تحتوي بداخلها على شيء ما إلهي، وهو رمز استمراريَّة السُّلالة، وعلى المحيط الخارجي الرَّزَّة مربع مقسوم إلى قسمين وبالقرب منه بنية التَّدمير، وهكذا دواليك.

أدركت أنَّه أثناء الانتقال إلى مستويات أكثر رقَّة، تأتي المعلومات أكثر عموميَّة، حيث لا وجود أحياناً للشَّكل الظاهري، نظراً لأنَّه لا يحمل أي قيمة من حيث المبدأ، وبوصولي إلى المستوى الثَّامن، لم أتمكن من الحصول بعد ذلك على أي معلومات، وعلى الأغرب أنَّ المعلومات هذه كانت ما تزال خارج حدود صلاحيَّاتي.

عندما عملت مع بُنى التُّفَّاحة، كان يجلس معي على نفس الطَّاولة شخصان آخران، وبعد أنْ رسمت على الورقة ووضعتها جانباً، مدَّت سيِّدة يدها لتكتب عليها بقلم حبر جاف، إلاَّ أنَّه تمَّ إيقافها عن ذلك في الوقت المناسب، نظرت لأعرف ما الذي كان قد يصيبها لو أنَّها كتبت أيَّ شيء على هذه الورقة، إنَّها كانت ستصاب بتشوُّهات كبيرة في منطقة الرَّأس «الدِّماغ» والكبد والتشاكرا الأولى، وكان الوضع سيزداد بعد ذلك سوءاً، وقد ينتهي بالموت، لقد اقتحمت وعيي، أي أنَّ المعلومات التي تركتها على الورقة، كانت ما زالت نشطة، والاتِّصال مع لا وعيي وملامسة الورقة من قِبَلِ إنسان الكارما عنده ليست مغلقة، كانت ستنتهي بأسوأ النَّتائج، ومن سيتجرَّأ على هذه المغامرة.

إنَّ تواصلاً من هذا النَّوع يبقى لمدة ٢٤ ساعة تقريباً، ومن ثمَّ يُغلق، بعدها يمكن ملامسة الورقة، سابقاً كنت أعلم أنَّه لا يمكن للآخرين ملاحظة كل المعلومات التي أحصل عليها، لهذا إذا دخل الإنسان غير المهيَّأ أو غير المستعد إلى لا وعيي أثناء اتِّصالي بمصدر المعلومات، فإنَّ هذا الإنسان قد يتضرَّر. وكما هو الحال بالنِّسبة لأيِّ موضوع جدِّي آخر، فإنَّ موضوع الاتِّصال بالعوالم الأخرى قد أُغلق. وهذه إشارة على أنَّني ما زلت بعيداً عن الكمال.

القادرون على الاتِّصال

إنَّ أيَّ إنسان، وبغضِّ النَّظر عن قدراته، هو قادر على الاتِّصال بالعوالم الأخرى، وبدوره، يكون هذا الإنسان جزءاً من شيء ما من الكون. والأمر كلُّه يرتبط بمستوى الاتِّصال، وعندما يكون مستوى الاتِّصال لدى شخص أعلى مما هو عليه عند من حوله، يُسمَّى الشَّخص «مُتَّصل» أو «قادر على الاتِّصال» أو «صاحب رؤية». نظرت ذات يوم لأعرف عدد مستويات الوعي، وفي أيٍّ منها نحن موجودون، فوجدت أنَّ النَّباتات موجودة على المستوى الثَّاني من الوعي، والحيوانات على المستوى الثَّالث والرَّابع، أمَّا الإنسان فعلى المستوى السَّادس، وإذا كان تقييمي للمعلومات صحيحاً، فإنَّ قدراتنا تشمل خمسة وسبعين مستوى، لكنْ على ما يبدو فإنَّ هذا التَّرابط غير مستقرٍّ ومتغيِّر.

كما هو معروف، فإنَّ القراءة الدَّقيقة للأحداث تتمُّ عبر الاتِّصال بعالم ما بعد القبر، وكنت أتعامل مع هذا الأمر في البداية على أنَّه مجرَّد مزحة، إلاَّ أنَّ أحدهم قد قرأ لي المستقبل، وذكر أحداثاً وقعت تماماً كما ذكرها، فأدركت أنَّ هذه الميكانيكيَّة هي حقيقة موجودة. وعندما كنَّا ندير السَّهم على الطَّاولة، فتوقَّفت الإشارة عندي، كانت دهشتي كبيرة بعد أنْ تنبَّؤوا لي بولادة ابني، وبموعد ولادته، قرَّرت أنْ أدرس الأمر وأبحث فيه، فأدركت من خلال ذلك أنَّ عالم ما بعد القبر هو الأقرب من عالمنا، والاتِّصال معه يعطينا المعلومات الدَّقيقة جدًّا، ويمكن القول إنَّ هذا الاتِّصال يُعطي رؤيا تكتيكيَّة، لكنْ مع أخطاء في الأمور الكبيرة.

تطوير القدرات المعلوماتيَّة والطَّاقيَّة لدى الإنسان مرتبطة بهذا المستوى.

الرُّؤيا الأوضح التي لا يستطيع القيام بها أيُّ إنسان - هي الاتِّصال مع العوالم الأخرى، وهذا ليس مستوى المبهرات وصاحبات الرُّؤى، وإنَّما مستوى الأشخاص المختلِّين روحانيًّاً، وفي حال وجود اتِّصال مع الأكوان الأخرى، فهذا مستوى الأنبياء والمبشِّرين، لكنْ هناك مستوى للاتِّصال مباشرة مع الإلهيَّة، وحسب ما توصَّلت إليه فإنَّ الإنسان الذي يملك قدرة الاتِّصال مع الإلهيَّة، لا يستطيع أنْ يجسِّد نفسه في الواقع في معظم الأحيان، إلاَّ أنَّ تأثيره دائماً ذو قيمة

على المستويات الرَّقيقة، وإذا كان الإنسان قادراً على تجسيد اتِّصاله مع عالم ما بعد القبر بعد مروره عبر حياة أو اثنتين، فإنَّ تجسيد اتِّصاله مع الإلهيَّة قد يتطلَّب منه أكثر من ذلك، من حياة إلى أخرى إلى أنْ يصل إلى المستوى الذي يُسمح له من خلاله تجسيد هذا الاتِّصال في الواقع، فالعبقريَّة لا تتولَّد في حياة واحدة، وعندما نرى إنساناً مميَّزاً، فإنَّنا نرى في الواقع نتيجة تراكمات عبر أكثر من حياة، ولكي تتم هذه التَّراكمات فعلى الإنسان أنْ يجتاز الفقر القاسي ويتحمَّل الصِّعاب دون أنْ يسقط روحانيَّاً، وأنْ يتحمَّل كلَّ الضَّربات التي قد تأتي في درب الحياة، وتكسر عوده وتحمل أي شخص آخر، إلاَّ أنَّ الإنسان المميَّز هذا يتحمَّل ولا يسقط ويبقى على قيد الحياة لأنَّه لم يبحث عن نقطة ارتكاز في الجسد وفي المادِّي، وإنَّما في الرُّوح، الأحداث التي تجري معه تدفعه إلى الشَّكِّ بكلِّ ما من حوله وبعدالة العالم المحيط، ولكي يتمكَّن من المحافظة على قدراته الكامنة، لا بد من أنْ يتوجَّه دوماً نحو الإله دون أيِّ شيء آخر. بعد هذا يُعطى الإنسان أضراراً ماديَّة، وآلاماً وأمراضاً إلاَّ أنَّ هذا سيقوِّي فيه الرَّغبة لمراكمة الرُّوحانيَّة لا لمراكمة المادِّي. وفي الحياة التَّالية يُفسح له المجال بالظُّهور والسَّير قدماً، وبأنْ يشعر أنَّه مميَّز عن الآخرين، في الوقت نفسه يُرسل له الموت كي يتساوى عنده إحساسه بالتَّفوُّق على الغير مع الإحساس بالموت. وهكذا شيئاً فشيئاً تتوسَّع قدراته الرُّوحانيَّة الكامنة، ويُعطى إمكانات دنيويَّة كبيرة، ومن ثمَّ يتمُّ تدميرها كلها، لكي يغيِّر من ارتكازه على الأشياء المحكوم عليها بالزَّوال ويتَّجه نحو ما لا يزول أبداً، نحو الله، نحو حبِّ الله. وعندما تنتهي آخر نقاط تعلُّقه بالأرض والدُّنيوي، يكون هذا الإنسان مهيَّئاً في حياته القادمة لاستقبال أي معلومات دون أنْ يتسبَّب هذا بالضَّرر والأذى لروحه، والإحساس بالتَّفوُّق على الغير سيبقى بالنِّسبة له دوماً أمراً من الخيال.

أتى إليَّ ذات يوم والدَيْ طفل قد توفِّي:

- لقد صدمت سيارة ابننا، وتوفِّي إثر ذلك، لقد كان الطِّفل رقيقاً جدَّاً، حسَّاساً، ذكيَّاً، ولا نستطيع أنْ نفهم لماذا حدث له ما حدث؟ أثناء مراسم الدَّفن، أخذنا له صورة وهو في النَّعش، وعندما أظهرنا الصُّورة لاحظنا وكأنَّ شيئاً يشبه الوردة موجود أمامه، قالوا لنا إن الأمر له علاقة بعالم الفضاء والعوالم الأخرى.

قلت لهما موضِّحاً:

- إنَّ هذه إشارة لكم أنَّ موته لم يكن مصادفة، وإنَّما هو جزء من العمليَّة الخلقيَّة الإبداعيَّة وفكرتها، وحسبما يُظهر التَّشخيص، فإنَّه كان بالفعل على علاقة مع سكان الكواكب الأخرى، أي أنَّ الطِّفل وُلد وهو يحمل قدرة على الاتِّصال بالعوالم

الأخرى، إلاَّ أنَّ روحه كانت متعلِّقة جدَّاً بالحكمة، يمكن أنْ نجعل هدفنا المال، أو المعشوق، لكنَّنا بهذا نأتي بالظُّلمة للرُّوح، ويمكن أنْ يكون معشوقنا ومعبودنا هو الشَّخص الذي نحبُّ وعلاقتنا معه، ويمكن أنْ يكون معشوقنا هو مصدر المعلومات، في هذه الحالة ستكون المعلومات التي سينقلها للآخرين مشبعة بالتَّكبُّر، ولهذا فهي مصدر خطر.

- لكنْ ما الذي فعله في حياة سابقة، ودفع نحو إيقافه عبر موته، وليس عبر مرضه؟

نظرت إلى حياته السَّابقة والتي قبلها، لكنَّني لم أرَ هناك سبب موته، لقد كان السَّبب في المستقبل، قلت لوالدته:

- سيولد ابنكما في حياته القادمة في التيبت، وسيكون من القادرين على الاتِّصال من الدَّرجة العالية، لكنْ لكي يكون على هذا النَّحو، لا بد أنْ لا يكون عنده أي درجة من درجات التَّعلُّق بالحكمة والتَّكبُّر، إنَّ أهمِّيَّة عمله في الحياة القادمة على درجة عالية من الجدِّيَّة لدرجة أنَّ الخطوات الاحترازيَّة الوسطيَّة لم تكن لتُجدي نفعاً، وباستيائكم وحزنكم قد تسبِّبون الأذى لروحه، لهذا يُعطيكم من سيعمل معه في حياته القادمة إشارة كي تتقبَّلوا موته بثبات كي لا تلوِّثوا روحه.

من خلال حديثي مع الأشخاص القادرين على الاتِّصال تأكَّدت من وجود أشخاص بينهم يعانون من خلل بسيكيولوجي، أو العكس، بحالة سليمة لكنْ مع روح المغامرة، تنشأ البنى الحقليَّة، يقوِّي الاتِّصال مع عالم ما بعد القبر، ويتخيَّل للمرء أنَّه يتَّصل مع الكائنات العليا، ويكاد يشعر وكأنَّه موسى، بينما يكون مصدر المعلومات إمَّا ثنائيَّة الخاص، وإما روح أحدهم. أذكر كيف قام اثنان من القادرين على الاتِّصال بإعطائي معلومات في وقت واحد. ولم تتقاطع هذه المعلومات أبداً، حتى أنَّها كانت تدعو للضَّحك والسُّخريَّة أحياناً، ولقد كنت مهتمَّاً لأعرف ديناميكيَّة الاتِّصال وتطوُّره، وشيئاً فشيئاً أخذت تظهر الأوامر والتَّوجيهات، قلت لهذين الشَّخصين إنَّني سأسافر لمدَّة أسبوع إلى بولونيا، لكنَّني في الواقع لم أذهب إلى أيِّ مكان، بعدها قصَّ عليَّ كلاهما ما هي الأخطاء التي ارتكبتها أثناء رحلتي!!!

رويت هذه الحادثة لمريضة في عيادتي، عندما تطرَّقنا أثناء الحديث لمسألة الاتِّصال.

- لا يوجد شخص قادر على الاتِّصال يعطي معلومات دقيقة تماماً، لأنَّ حالتهم النَّفسيَّة أضعف من أنْ تتحمَّل ذلك. لأنَّهم قد يتعلَّقون بالمعلومات، ومن هنا يأتي تكبُّرهم، ولاسيما تكبُّر أبنائهم الذي سيتضخَّم عدَّة مرَّات، وتكون فرصة الأبناء في البقاء على قيد الحياة شبه معدومة، ولهذا نلاحظ أنَّه لدى أصحاب القدرات المميَّزة بالاتِّصال، إمَّا

لا يوجد أبناء وإما أنَّهم يهلكون ويموتون في حالة ولادتهم. إنقاذ القادرين على الاتِّصال هو أنَّ المعلومات تأتيهم على شكل طبقات، واحدة صحيحة نظيفة، والثَّانية غير صحيحة قذرة، ويجب التَّعامل مع هذا الأمر بالشَّكل الصَّحيح، أي يجب أنْ نصدق ولا نصدِّق هذه المعلومات في آن واحد.

بعد التَّفكير وجَّهت لي السَّيِّدة سؤالاً:

- وما هي المعلومات التي تحصل أنت عليها؟ ما هو حجم «القذارة» فيها؟
- أعتقد أنَّه في المعلومات التي أحصل عليها يوجد أيضاً «قذارة»، قلت لها مجيباً بعد ثوانٍ قليلة قالت السَّيِّدة شاكية:
- أشعر بألم في يدي اليسرى، وكأنَّها أصيبت بالشَّلل.

نظرت لأعرف السَّبب، فوجدت أن للأمر علاقة بي - تجري عمليَّة تنحِّي عن الإلهيَّة..

- أرجو المعذرة، لكن لا بد من أنْ أقول إنَّ المعلومات التي أحصل عليها هي جيِّدة بشكل رئيسي.
- لقد عادت يدي إلى حالتها الطَّبيعيَّة، قالت السَّيِّدة وهي تبتسم.

سأذكر مثالاً عن حديثي مع شخص من القادرين على الاتِّصال من المستوى العالي، بعد إصدار كتابي الأوَّل، أخذ أصحابي يحدِّثونني عن إشاعات مفادها أنَّ «لازاريف» من خلال اتِّصاله مع كائنات «قذرة» قد صبغ كلَّ شيء بالأسود، وكتابه الأوَّل يتسبَّب بموت النَّاس». أحسست بالضِّيق جرَّاء سماعي هذا الكلام.

إنَّهم على حقٍّ نوعاً ما، موجهة الاهتمام نحوي لماذا هذا التمسك بالأمور المادية، قوي عندي التَّكبُّر والتَّعلُّق بالقدرات والحكمة، حينها كنت ما أزال في بداية معرفتي لهذه الأمور. في هذه المرحلة أتاني زوج وزوجته، قالا إنَّهما على اتِّصال مع الحضارات الأخرى، وقد سُمح لهما باللِّقاء معي، إضافة إلى هذا نقلا لي أنَّ المعلومات الموجودة في كتابي الأوَّل هي صحيحة، وقصَّا عليَّ كيف بدأ هذا الاتِّصال عندهما.

يحمل الزَّوج شهادتين جامعيَّتين، وكان مديراً لشركة تجاريَّة، أي أنَّه إنسان قادر على التَّفكير بشكل سليم ولا يعاني من خلل نفسي. لكنَّه، وبينما كان في المنزل ذات يوم أخذت تظهر له أوراق وتسقط على الطَّاولة أمامه، وعلى مرأى منه كانت تُغطَّى الأوراق بنصٍّ كتابي غريب، بينما كان صوت مجهول المصدر يترجم هذه النُّصُوص سماعيَّاً. بعدها بدأت التَّوجيهات: «اترك عملك الذي يأتي لك بالفائدة الماديَّة والرِّبح، اعمل على نفسك فقط، تخلَّص من الكحول والجنس، لتتوقَّف ابنتك عن تعليمها».

- يوجد لديَّ في المنزل مجموعات من هذه الأوراق التي أُعطيتُ عبرها المعلومات، وقد مُنعتُ من إظهارها لأيٍّ كان، حتى لك أنت. إنَّني إنسان سليم عقليَّاً، وأودُّ أنْ أعرف هل ما أقوم به هو أمر سليم؟ أقصد أنَّني أنصاع للأوامر؟

نظرت في بُناه الحقليَّة.

- أعجز عن تحديد الجهة التي تتَّصل بك وتعمل معك، إلاَّ أنَّه عمل جهة محترفة، إنَّ الكحول والجنس يجعلان الإنسان دنيوياً جدَّاً، وهذا يجعل عمليَّة تقبُّل المعلومات صعبة جدَّاً، على الرَّغم من هذا ألاحظ أنَّ التَّعلُّق بالحكمة والقدرات عندك بدأ يكبر، ويمكن إنقاذك عبر إهانة ابنتك عن تكبُّرها، لهذا مُنعتَ من مزاولة عملك، ومُنعَتْ ابنتك عن إكمال دراستها، والآن قد سُمح لك بأنْ تكون مديراً لشركة كبيرة، لأنَّهم ينظرون نحوك في إطار المستقبل، حيث ستنضم للعمل في نظام خاصٍّ لإنقاذ البشريَّة.
- هل هم فعلاً من سكَّان نجمة «الوحوش المطاردة»؟
- إذا اكتفى الإنسان بأنْ يتجسد دوماً على الأرض فقط، فهذا يشكِّل خطراً على بناه الرُّوحانيَّة العليا، لهذا فهو يتجسَّد أحياناً على كواكب أخرى تقع في الجزء الآخر من المجرَّة، حيث توجد حضارات شبيهة بحضارتنا، إضافة إلى هذا هناك حضارة - وسيط تقع بيننا وبين تلك الكواكب، هذه الكواكب أو الحضارات الوسيطة هي التي غالباً ما تقوم بزيارتنا، يولد الإنسان من حين لآخر في عوالم أخرى، وعلى كواكب أخرى كي يتمَّ تدمير الأمور التي اعتاد عليها، وتنشيط الاتِّصال مع الإلهيَّة، وما هي أشكال التَّعاون التي كانت لديك أيضاً؟
- عندما توقَّفت عن العمل، ولم يكن لديَّ ما أتناوله من طعام لي ولأسرتي، دخلنا ذات يوم إلى المنزل، ووجدنا الطَّاولة مغطَّاة بمختلف أنواع الطَّعام، وصولاً إلى قدر من البطاطا المسلوقة السَّاخنة، بعدها كُنَّا نُطعم بطعام يظهر من حيث لا ندري.

لم تدم علاقتي مع هؤلاء الزَّوجين لمدَّة طويلة، أخذت الأفكار الجديدة تدور في ذهني: «لقد بذلت جهداً كبيراً لإعداد الكتاب الأوَّل، وكدت أنْ أموت من شدَّة الضَّغط أثناء العمل، أمَّا الكتاب الثَّاني فقد بدأت بوضعه مؤخَّراً، وأنا أرغب بالبقاء على قيد الحياة، فكَّرت بأنَّ أصدقائي الأكثر خبرة ودراية قد يساعدونني في كتابي الثَّاني، لكنَّهم مُنعوا من الحديث معي وحذِّروا بعقوبة في حال لم يلتزموا، فأدركت أنَّه عليَّ أنْ أقوم بأعمالي وهم بأعمالهم، وعليَّ أنْ أنهي كتابي الثاني دون انتظار مساعدة من أيِّ أحد آخر.

إنَّ أفضل أنواع الاتِّصال هو ذلك الذي يشعر الإنسان خلاله أنَّه مُسيَّر، يتمُّ توجيهه، ويصعب عليه أنْ يثبت صحَّة ذلك وواقعيَّة حدوثه، إنَّ الأشكال الظَّاهريَّة المرئيَّة من الاتِّصال تضعف وعينا وتشدُّه نحو الفجور، تفسده ولكي نقوم بإنجاز عمل ما بصورة نوعيَّة يجب أنْ نعتمد على قوانا الذَّاتيَّة، وأيُّ مساعدة قد تكون مصدر خطر، وقد لا يتمكَّن الإنسان من الوقوف على قدميه ثانية، إنَّ الأوامر والتَّوجيهات تأتي بصيغة مباشرة في الحالات الطَّارئة فقط، وفي القصَّة المذكورة سابقاً، فقد تمَّ توجيه الزَّوجين نحوي لأساعدهما على استعادة الاستقرار، ليكونا مهيَّئين لمتابعة العمل.

obeikandl.com

الثُّنائي - البديل - الشَّبيه

انطلاقاً من الرُّؤيا المادِّيَّة للعالم، كنت أعتقد أنَّ كلَّ إنسان هو عبارة عن مخلوق مميَّز، لا يوجد شبيه له، ولهذا يحمل الموت للإنسان صفة مطلقة، لكنَّ الأمر بدا غير ذلك كلِّيَّاً على المستويات الرَّقيقة، عندما أدركت بنية الخليَّة الكونيَّة، وهيكل روحانيَّة الإنسان المتكرِّرة في هذه الخلايا، تغيَّرت نظرتي للإنسان، واتَّضح أنَّه في الوقت وفي الفراغ، حتى في العالم ذاته، حيث يعيش حياته، يكون الإنسان عبارة عن مجموعة من الكائنات متَّحدة فيما بينها من خلال بنية معلوماتيَّة واحدة. ومعروف في الأدبيَّات الشَّرقيَّة أنَّه لكلِّ إنسان ثنائي شبيه، ثنائي طاقي (من كلمة طاقة)، ولقد اقتنعت بهذا من خلال تحليلي للطَّبقات الرَّقيقة من الحقول، وبدأت أدرس سلوك الثُّنائي الطَّاقي، عندما نفكِّر بشخص ما، فإنَّ ثنائيَّنا الطَّاقي ينتقل بسرعة إلى هناك، حيث يوجد مَنْ نفكِّر به، ويبدأ بجمع المعلومات من حوله، لكنَّ الحقيقة أنَّ المعلومات تأتي إلى مستويات اللا وعي، وسلوك الثُّنائي يتحدَّد وفق أُسس تؤخذ من وعينا، أي أنَّ مسلكيَّة الثُّنائي الطَّاقي تتناسب مع طباع الإنسان. وكنت أفكِّر في تنشيط وتوسيع عمل الثُّنائي، حيث يتمكَّن الثُّنائي من العمل على المستويات المادِّيَّة من خلال التدريب على هذا الأمر، وإليكم المثال التَّالي:

أحسست ذات يوم أنَّ سيِّدة أعرفها معرَّضة للخطر وقد تموت، لم يكن لديَّ سوى نصف ساعة من الوقت كي أنقذها. ونظراً لأنَّ التَّطهير على المستويات الرَّقيقة كان يجري ببطء، خشيت أنْ أتأخَّر فتموت، وعندما أرسلت ثنائيَّ إليها، سرعان ما حصلت على معلومات عنها تشير إلى أنَّ كلَّ شيء على ما يرام، بعد عدَّة أيَّام التقيت بها، قلت لها:

- هل تعلمين أنَّك تمام السَّاعة السَّادسة من يوم الاثنين كنت ستهلكين؟

- إنَّ الأمر كذلك. تسلَّقت لأخذ شيء ما من على ظهر الخزانة، فتعثَّرت وسقطت وكاد رأسي يرتطم بالزَّاوية الحادَّة من المنضدة.

في حال تنشيط الثُّنائي، يمكن السَّيطرة على أيِّ موقف عن بعد، لكنْ فيما بعد توقَّفت عن ممارسة هذه الأمور لأنَّني أحسست بالخطر، وجرى الأمر على النَّحو التَّالي: كنت

أنظر في بنى طبيب يعمل بالاستشعار والتَّخاطر، أنا أيضاً كنت لحظتها أنظر في بناه الحقليَّة عن بعد، فجأة أحسست بهجمة شرسة، لم أدرك ما الذي يجري، اتَّضح أنَّ بعض الاحتقار قد تولَّد لديَّ بحقِّ هذا الإنسان، وعلى ما يبدو فإنَّ محاولتي لتشخيص بناه الحقليَّة كان الهجوم، وما أحسست به كان العدوانيَّة المضادَّة التي كانت قويَّة لدرجة أنَّني استلقيت بسبب دوار شعرت به، مع مرور الوقت أخذت حالتي تزداد سوءاً، أرسلت الثُّنائي الخاص بي «ثنائيَّ»، وقام بقطع اتِّصال بُنى هذا الإنسان معي، فسرعان ما توقَّف الهجوم ضدِّي، بعد هذه الحادثة أدركت أنَّ حجب الثُّنائي وقطع البُنى سيؤدِّي إلى موته، أي موت الثُّنائي، وتذكَّرت ميكانيكيَّة سحر، عندما يموت الإنسان بسبب إقدامه على عمل كهذا، ويشخِّص الأطبَّاء سبب موته على أنَّه التهاب في الرِّئتين أو ما شابه ذلك. لقد أمضيت عدَّة ساعات وأنا أعمل على تصحيح وضع البُنى الحقليَّة عند طبيب العلاج بالتَّخاطر، التي سبق وأنْ أحدثت بها خللاً عندما قرَّرت تشخيصها، واتَّضح لي أنَّ أيَّ استياء بحقِّ أيِّ شخص سيؤدِّي إلى أنْ يقوم ثنائيَّ بقتله، وقد يستاء المرء من المقرَّبين ومن أولاده، وكم حياة سيمضي الإنسان يدفع ثمن هذا الاستياء؟ بعد هذا اقتنعت في أكثر من حادثة أنَّ حلَّ المشكلات باستخدام القوَّة هو مخرج خاسر، أمَّا تفهُّم ما يجري ووضع تحليل صحيح للحدث فهو أفضل وأقوى نظام دفاعي.

اتَّضح أنَّ للإنسان أكثر من ثنائي واحد، غير الثُّنائي الطَّاقي، أكَّدت لي صديقة ذات يوم أنَّها التقت بي في الطَّريق، مع العلم أنَّني كنت في هذا الوقت نائماً في منزلي، أثار الأمر اهتمامي وقرَّرت أنْ أحلِّل الوضع، بدأت أنظر عن بُعد، بالاستشعار لأعرف حقيقة ما جرى، النَّتيجة كانت غريبة جدًّا!! أجل لقد كنت أنا مَنْ رأته في الطَّريق، لكنْ في الواقع فقد كان «أنا» هو نسخة مطابقة لي في الوقت والفراغ، وهي موجودة في عالم ما بعد الموت، وتجسَّدت في عالمنا الحالي، وتحديداً في الوقت الذي كنت فيه نائماً، والثُّنائي قادر على تغيير الوقت والفراغ، والتَّجسُّد واقعيَّاً في عالمنا بشكل لا يمكن أنْ يختلف عن الشَّخصيَّة الحقيقيَّة، ويصبح واقعاً مرئيَّاً وملموساً. لقد فكَّرت كثيراً، وتساءلت عن حاجة وجود الثُّنائي، وما هي مهماته، يعيش الثُّنائي خمس حيوات، والإنسان الأصل ليس إلاَّ خمساً من حجم كبير من المستويات الرَّقيقة.

عندما يموت الإنسان يتدمَّر، يتفكَّك جسده، أمَّا وعيه فيتحوَّل، لكنَّ خلاصته وكلُّ ما شهده في حياته يجب أنْ ينتقل إلى مكان ما، ينتقل هذا كلُّه إلى الثُّنائي، الإنسان كالنَّحلة، يجمع في حياته أهمَّ الأشياء وينقلها إلى المستقبل، وعندما يتحطَّم الثُّنائي «يتفكَّك» فإنَّ كلَّ هذه المعلومات تذهب إلى القدر، وبالمناسبة فإنَّ بنى القدر تبدو حسب

الرسومات مثل طير أو حيوان زاحف بستَّة أجنحة، أمَّا الثُّنائي فهو يشبه في الرَّسم الفراشة، لكلِّ كائن موجود في الفراغ يوجد صيغة شكليَّة ومحتوى داخلي، تنتقل إلى البنى العليا.

كان لي الحديث التَّالي مع واحدة من المرضى:

- يمكن إحالة معظم مشكلاتك إلى برنامج أتى من الحياة السَّابقة، حيث كنت رجلاً وأمضيت حياتك في سويسرا.

نظرت إليَّ بغرابة وكأنَّني سرقت محفظتها من حقيبتها.

- لقد قلت لي في المرَّة السَّابقة إنَّني كنت رجلاً في حياتي السَّابقة وعشت في أميركا؟

أحسست بالخجل، لكنَّني لم أكترث بعد ذلك لأنَّ كلا الاحتمالين كان صحيحاً، بعد ذلك اتَّضح أنَّه لكلِّ إنسان يوجد ثنائي من الجنس الآخر، أي بنية من الطَّاقة مطابقة له. وتعيش هذه البنى على المستويات الرَّقيقة وتتفاعل فيما بينها بشكل دائم، وهذا يسهل عملية تغيير الجنس في الحياة العادية، ولكي لا يتعلَّق بالبنية الفيزيولوجيَّة، فإنَّ الإنسان قد يمرض ويموت، وكذلك قد يغيِّر جنسه من حياة لأخرى، أو في حياة واحدة. والتَّغيُّرات الهرمونيَّة المطلوبة لمثل هذا التَّحول هي تغيُّرات لا تذكر، يوجد في كلِّ إنسان هرمونات ذكوريَّة وأنثويَّة، تفوق بعضها بعضاً بنسبة تتراوح بين ٥ - ١٠٪، وحسب الهرمون الأقوى يولد الطِّفل إمَّا ذكراً وإما أنثى، فإذا كانت البرامج الخطيرة ذات طبيعة أنثويَّة (الغيرة - الحقد) يولد ذكراً وتبدو أحاسيس الأمومة عنده نائمة، لكنَّه قد تنشط عند ابنته، والعكس صحيح.

عندما تتولَّد رغبة لدى الإنسان بتغيير جنسه في حياة واحدة، فإنَّ هذا حجب لسوء الحظِّ والفشل القابعين في الدَّاخل. أتت سيِّدة ذات يوم وقالت إنَّها تعشق سيِّدة أخرى، وتشعر كأنَّ روحها هي روح رجل.

- إنَّ التَّوجُّه نحو تغيير الجنس في حياة واحدة - قلت لها موضِّحاً - مرتبط كما هو متعارف عليه بمسألة الغيرة، لقد كنت في حياتك السَّابقة غيورة جدَّاً، وتحوَّلت هذه الغيرة إلى كراهية للنِّساء اللواتي كنَّ سيأخذن منك الرَّجل الذي تعشقين، وإذا تكرَّر الأمر في هذه الحياة فلن تتمكَّنين من التَّحمُّل، وستقوم الغيرة بقتل حبك للآخرين ولنفسك، ومن هنا، إمَّا أنْ تموتي في هذه الحياة، وإما أنْ يتولَّد عندك اهتمام كبير بالنِّساء، وتتغيَّر اهتماماتك الجنسيَّة. الأمر نفسه عند الرِّجال: فالزَّوج الغيور ينشد نحو الازدواجيَّة الجنسيَّة، الغيرة هي التَّعلُّق بالحبيب وبالعلاقة معه، التَّعلُّق بالدُّنيوي، عندما تكون البنى الروحانيَّة للمجتمع دنيويَّة ملتصقة بالأرض، تتولَّد عدوانيَّة عالية، يتمُّ حجب نشاطها من خلال الإصابة بالمرض والموت وتغيير الجنس، ولقد أدَّت بعض

الشَّعائر المرتبطة بالجسد في العهد الرُّوماني القديم إلى انتشار ظاهرة اللواط والسُّحاقيَّات، الأمر نفسه كان في عصر النَّهضة في أوروبا، وتعاني البشريَّة حاليَّاً من مشكلة كهذه، ما قاله المسيح: «حبُّ اللّه الأعلى والأم وابنه» هو العلاج الأفضل لحالة التَّغيُّر الجنسي.

شيء آخر عن الثُّنائي، اتَّضح أنَّه إضافة إلى الثُّنائي الطَّاقي والثُّنائي المطابق الشَّبيه تماماً للأصل والثُّنائي الطَّاقي والثُّنائي من الجنس عكس جنس الأصل، يوجد قرابة /٩/ ثنائيات لكلِّ شخص، والإنسان الذي يشكِّل كياناً مستقلاً على المستويات الفيزيائيَّة، يكون متشابكاً على المستويات الرَّقيقة في خصلة واحدة «جدولة» مع العالم المحيط. أعتقد في البداية أنَّ الثُّنائي هو عبارة عن نصف يبحث عن نصفه الآخر ليتزوَّج، اتَّضح أنَّ اعتقادي خاطئ، حيث لا يجوز أبداً لثنائيَّان تابعان لشخصيَّة واحدة أنْ يلتقيا، بسبب التَّشابه شبه التَّامِّ بينهما. الأبحاث التَّالية أعطتني استنتاجات مثيرة للاهتمام، يمكن أنْ يتكرَّر الإنسان في إنسان آخر «بعد الولادة» وكذلك قد يتكرَّر في الحيوان، أي على شكل حيوان، وكذلك قد يكون نباتاً أو معدناً ما، ولكلِّ إنسان هناك إمَّا نبات أو حيوان يحبُّه جدَّاً ومقرَّب منه، طلبت منِّي امرأة أن أرسم لها النَّبتة المقرَّبة منها روحانيَّاً والقريبة لها، بدأت أرسم ولاحظت أنَّ القلم كان يخرج دوماً عن حدود الورقة من الجزء الأعلى منها، بعد ذلك ظهر على الرَّسم نوع من أنواع القردة «الكسول» معلَّق على غصن شجرة.

إنَّ تفكيرنا في المستوى المادِّي فردي ذاتي، لكنَّه جماعي في المستويات الدَّاخليَّة، على المستويات الرَّقيقة جدَّاً كلُّنا - واحد، إنسان وحيوان وغيره من الموجودات، دون أي فروق بينها.

المستقبل

كان نظامي «أسلوبي» في بداياته أسلوباً ووسيلة للحماية الذَّاتيَّة، ففي حال وجود سحر أو عين حلَّت بشخص ما، بالضَّرورة يوجد مَنْ يقف خلف هذا العمل، إذاً لا بدَّ من حماية الذَّات بشكل أو بآخر، لا بد من القدرة على الدُّخول في بنى مَنْ يقف خلف عمل كهذا لتقييم قدراته وإيجاد دفاع مناسب. فيما بعد، وعندما قرَّرت أنَّني لن أردَّ على أي عدوانيَّة موجَّهة ضدِّي بالمثل، أصبح الدِّفاع كلُّه محصوراً في عمليَّة واحدة: إذا أبدى أحدهم عدوانيَّة بحقي فهذا معناه أنَّني أحمل في روحي برنامجاً مشابهاً للذي أتعرَّض له، وحالما أتخلَّص من هذا البرنامج، يسقط الهجوم والعدوانيَّة عني، إنَّ أيَّ شكل من أشكال العدوانيَّة يكون مستحيلاً وغير فعَّالٍ في حال لا يحمل المرء بروحه برنامجاً مطابقاً لما وُجِّه ضدَّه، عندما بدأت العمل على كتابي الثَّاني تعرَّضت لشلالات من الهجمات موجَّهة نحوي من قبل أشخاص مختلفين. ولم يتطلَّب منِّي أنْ أصدَّ الهجمات هذه فقط والتَّخلُّص مما يشبهها، بل تحتَّم عليَّ أنْ أُوجد نظام دفاع ذاتي، وعندما ارتقيت فوق مستوى قدرات الإنسان العادي، تخيَّلت أنَّ مشكلاتي قد انتهت، وبأنَّني قد وصلت إلى مستوى جيِّد من الطَّهارة، لكنَّ هذا كان مجرَّد بداية في واقع الأمر، حيث أخذت تهاجمني مخلوقات أكثر رقيَّاً من الإنسان في حياتنا هذه، وعندما تأتي الهجمة من عالم ما بعد القبر، أو من العوالم الأخرى، أو من الوقت والفراغ، يجب هنا إعادة النَّظر والتَّفكير في كثير من الأمور كي يبقى المرء على قيد الحياة، أدركت بعد ذلك أنَّ هذا كلَّه مفيد جدَّاً في العمل على علاج المرضى، في حال التَّفكير أو التَّصرُّف بشكل غير سليم قد يتسبَّب بالأذى لأي كائنات أخرى، أو للعوالم الأخرى، فإنَّ الإنسان سرعان ما يتأهرم أو يصاب بفقدان البصر، معرفة الأخطاء التي قد تتسبَّب بأمر كهذا، وكيف تجري، وكيف يمكن توضيحها بلغة بسيطة مفهومة، كان أمراً شديد الصُّعوبة في البداية.

إليكم هذا المثال:

فكَّرت بسوء تجاه إنسان تفصله عنِّي مسافات بعيدة، الإنسان - هو توحُّد الغلاف أو الشَّكل المادِّي مع البنى الحقليَّة، حيث يصبُّ الجزء الثَّاني منه في الفراغ، إذا حقدت على إنسان أو كرهته فقد أتسبَّب بالأذى لشكله المادِّي، بينما تبقى بُناه الحقليَّة سليمة بعيدة عن الأذى، أمَّا إذا احتقرت إنساناً ما، فإنَّ العدوانيَّة تتَّجه نحو بناه الحقليَّة، وهنا لا يقتصر الأمر على تفعيل برنامج التَّدمير الذَّاتي، بل وينشِّط الفراغ باعتباره كائناً مستقبلاً، يتوجَّب على غلافي المادِّي أنْ يتفاعل مع الفراغ من أجل البقاء، وهناك نقاط رئيسيَّة، حيث يكون التَّواصل بينهما أكثر نشاطاً. وإذا كان لديَّ أي مخالفات تجاه الفراغ وبحقِّه، فإنَّ اتِّصالي وتواصلي معه يُغلقان، يوتَّجه الجسد المادِّي نحو الانهيار، وهنا تبدأ المشكلات والأمراض والمصائب، بما أنَّ كلَّ إنسان هو عبارة عن جزء من الكائنات العليا، فإنَّ الهجوم العدواني يصبح موجَّهاً ضدَّ هذه الكائنات حالما تنتقل الهجمة من السَّطح الظَّاهري إلى العمق نحو الدَّاخل، ولهذا يجب أنْ تتوقَّف الهجمة، إذا احتقرنا جسدنا الذي سيتأهرم ويتآكل، فإنَّنا نخالف القوانين العليا ونظهر عدوانيَّة بحقِّ الوقت والفراغ، مع كلِّ ما سيترتَّب على هذه العدوانيَّة من نتائج. عندما يأتي مرضى لمراجعتي فإنَّ أوَّل ما أقوم به هو أنَّني أنظر لأعرف أيَّ كائنات تهاجم، أو تنظر نحوهم بسوء، أقوم بعد ذلك بتوضيح الأمر بلغة بسيطة للمريض وأشرح له ما الذي يجب القيام به ليبقى سليماً معافى، لقد أعطتني هذه الكائنات المعلومات على شكل نصٍّ في بعض الأحيان، عندها كنت أشعر أحياناً بالعجز، وهذا ما كان سيؤدي إلى هلاكي. إلاَّ أنَّ هذه المواقف كانت نادرة، فيما بعد أدركت سبب تعرُّضي لهجمات قويَّة من ذلك الجانب - من الطَّرف الآخر. فالأمر على علاقة بعملي، حيث إنَّني كنت أضطر للدُّخول في اتِّصال مع الوقت أو الحقل المغناطيسي، لأعرف سبب قيام هذه الكائنات بمهاجمة المريض، أو لمعرفة علاقتهم نحوه، وإذا صحَّ التَّعبير، كنت أقوم بهذا العمل لأقيس انفعالاتها تجاه شخص ما، لكنْ لكي أتمكَّن من القيام بهذا العمل يجب أنْ لا تكون لديَّ عدوانيَّة تجاه هذه الكائنات، وإلاَّ فإنَّ نهايتي قد تكون سيِّئة.

الأغلب أنَّني كنت أهيِّئ نفسي في اللا وعي للدُّخول في اتِّصال مع هذه الكائنات، بهدف مساعدة الآخرين، فأخذت برامجي تسبِّب إزعاجاً لهذه الكائنات، فأخذت تردُّ عليَّ بهجماتها نحوي، في الحالة العادية هذا يعني أنَّني سأقع في مشكلات أو أصاب بالمرض. أو أنْ أعمل في آن واحد على تطهير نفسي بشكل مستمرٍّ وأنا أقوم بتطوير أسلوبي هذا. في هذه الحالة ستتمُّ عمليَّة الاتِّصال دون أي آثار سلبيَّة، إذاً فالمرض هو شكل من أشكال الاعتياد على تلك الأحداث والمواقف التي لم تتجسَّد في الواقع بعد، ومن خلال تحليلي للأمر توصَّلت

إلى النَّتيجة التَّالية: يتفاعل الإنسان مع الأحداث في المستويات الرَّقيقة، قبل حدوثها بمدَّة طويلة، وكلَّما كان المستوى أكثر رقَّة كلَّما كان تجسُّد الحدث في الواقع أكثر بعداً، المرض ليس دفع ثمن الماضي بقدر ما هو تحضير للمستقبل، وعلى الإنسان أنْ لا يوجِّه قواه نحو إعادة النَّظر في الماضي وما حدث بقدرٍ أكثر من توجيهه لها للنَّظر في المستقبل، حيث لا يصحُّ أنْ توجَّه قوانا الرَّئيسة على معاقبة الذَّات بسبب ما كان، بل يجب أنْ نوجِّهها لتغيير أنفسنا وعدم السَّماح لتكرار ما كان في المستقبل، ومن هنا فإنَّ توجيهها نحو المستقبل أكثر مما هي نحو الماضي.

obeikandl.com

obeikandl.com

الأطفال المستقبليون

خلال هذه السَّنوات من العمل أدركت أنَّنا نؤثِّر في قدر أبنائنا بتفكيرنا وأفكارنا وانفعالاتنا ومسلكنا، لكنَّني لم أعرف أنَّ أولادنا المستقبليين قادرون أيضاً أنْ يؤثِّروا فينا، ولقد بدأت معرفتي لهذا بشكل غامض غير اعتيادي.

كنَّا نجلس أنا وأصدقائي، وكان بين الجالس شاب مع صديقته، سرعان ما أخذت هذه الصَّديقة تتحدَّث مع طبيبة موجودة معنا، وعلى ما يبدو فقد كان موضوع الحديث نسائياً خاصاً، لهذا خرجت إلى غرفة أخرى. وبعد خمس دقائق عادتا. «لقد سمعناكم تدقُّون لنا على الجدار فعدنا» قالت لنا السَّيِّدتان، شعرنا بدهشة قويَّة:

- لكنَّنا لم ندق على الجدار، لعلَّكم تخيَّلتم هذا، أو بدا لكم أنَّنا فعلنا.

أكَّدت السَّيِّدتان أنَّ أحدهم دقَّ على الجدار، وأنَّهنَّ بكامل وعيهنَّ ولا يمكن أنْ يكون هذا مجرَّد تهيؤات، لم تكن السَّيِّدتان تحت تأثير الكحول، وهو ما لا يمكن قوله عنَّا نحن الرِّجال حينها، لكنَّنا لم نكن في حالة السُّكر أيضاً، لقد شدَّ هذا الحادث انتباهي، فقرَّرت في اليوم الثَّاني أنْ أنظر لأعرف ما الذي جرى على المستويات الرَّقيقة، إنَّ ما حدث كان على صلة بعالم ما بعد القبر، إنَّ أحدهم من هناك دقَّ على الجدار، أخذت أنظر بدقَّة أكثر فوجدت أنَّ الشَّخص الذي قام بهذا العمل موجود في المستقبل، إنَّه الابن المستقبلي لهذه الفتاة صديقة الشَّاب، وبعد النَّظر والتَّحليل عدَّة مرَّات اتَّضح أنَّ روح الأطفال المستقبليين تأتي من عالم ما بعد القبر، فهناك إذاً ليس الأموات وحدهم مع الماضي، والمستقبل موجود هناك أيضاً. وهم «أرواح الأطفال المستقبليين» يأتون إلى الأرض عبر القطب الجنوبي، حسب معلوماتي فإنَّ نقطة الاتِّصال مع عالم ما بعد القبر موجودة فوق القطب الجنوبي، وإذا كانت روح الطفل المستقبلي كاملة فإنَّه قادر على الانتقال من عالمه، حيث هو موجود في العوالم الأخرى، ومن بينها عالمنا، وهو يمرُّ عبر مركز الشَّمس ومن ثمَّ يدخل إلى الأرض ويتجسَّد عليها.

وهكذا فقد كان الطِّفل الموجود في عالم ما بعد القبر هو الذي طرق على الجدار، والأغلب أنَّ هدفه كان إيقاف الحديث الذي دار بين السَّيِّدتين، هذا معناه أنَّه في صلب الحديث. يوجد ما قد يعيق مجيء هذا الطِّفل إلى عالمنا، أو بمعنى آخر، يعيق ولادته.

سألت الفتاة:

- هل يمكنك أنْ تقولي لي عمَّ تحدَّثتما؟

- لقد تحدَّثنا عن أساليب الوقاية ووسائل الحيلولة دون حدوث حمل.

لقد صعقتني هذه الحقيقة التي قالتها الفتاة، واتَّضح أنَّ الطِّفل يتفاعل مع والديه قبل أنْ تحمل به أمَّه بمدَّة طويلة.

قمت بالخطوة الثَّانية من تعرُّفي على هذا المجال عدما حاولت أنْ أساعد سيِّدة تعاني من ذبحة صدريَّة مزمنة حادَّة، في بداية مرحلة العلاج لوحظ عليها بعض التَّحسُّن، إلاَّ أنَّ هذا لم يطل كثيراً، كان هناك مصدر ما يغذِّي الحالة المرضيَّة بقوَّة، إنَّها الابنة. طلبت من السَّيِّدة أنْ تأتي بابنتها كي يسهل عليَّ تعديل الوضع، وعندما دخلت الابنة سرعان ما أدركت أنَّ علاج الأمِّ سيكون أمراً معقَّداً.

- اسمعي، أعتقد أنَّك قادرة على قتل إنسان - قلت لها.

- الأمر يعود إلى السَّبب والدَّافع، ببرودة أعصاب أجابت الابنة.

- ستقومين بالقتل تحت تأثير دوافع هي مهمَّة بالنِّسبة لك، وإذا طُلبت موافقتك للقتل، فستمنحينها حتى لو لسبب تافه يدفع للقتل، عندما يتمُّ القتل دفاعاً عن النَّفس أو أثناء تأدية الواجب فهذا أمر، أمَّا عندما تكون الرُّوح مستعدَّة للقتل لأيِّ سبب فهذا أمر آخر، إنَّك على استعداد مسبق لقتل الإنسان الذي قد يسيء إليك أو يزعجك. والأمر لا يقتصر على أيِّ شخص غريب، بل ويشمل أولادك أيضاً. يوجد لديك تكبُّر عالٍ جداً، وروحك ترفض أنْ تتقبَّل المواقف المؤلمة، وهي مستعدَّة لأنْ تقتل ردَّاً على هذا، في حالة مثل حالتك لا بد من أنْ تتقبَّلي الإهانة الكبيرة قبل وأثناء الحمل، كي تُرزقي بأبناء لك، لكنَّك عوضاً عن التطهر وتقبل الإهانة ستقومين بقتل أولادك من خلال التَّخلص من الحمل، في مستقبلك، لقد قمت بقتل جنينك في الشَّهر الرَّابع من الحمل، والآخر في الشَّهر السَّابع، وأثناء تخلُّصك منه مُتِّ أنت أيضاً، انفعالاتك الدَّاخليَّة وتطلُّعاتك نحو القدر تشكِّل بالنِّسبة لك قيمة مطلقة، وعندما سيتمُّ تطهير روحك بتحطيم ما هو قيمة مطلقة بالنِّسبة لك، فإنَّك ستكرهين وتقتلين كلَّ مَنْ حولك. إنَّ حجم تأثيرك القادم من حياتك السَّابقة، في الموقف الذي تعاني منه والدتك يبلغ ٤٠٪، بينما تؤثر والدتك بـ٦٠٪، لأنَّها قمعت بداخلها الشُّعور بالحبِّ، بسبب توجُّهها نحو التَّوفيق في القدر، دون أنْ تدرك أنَّه لا يوجد شيء على الأرض يمكن تقديمه على الشُّعور بالحبِّ، ولقد تسبَّبت أمُّك بسلوكها الخاطئ، بتدنيس روحك وروح أحفادها، أي أولادك، وسيكون من الصَّعب جداً أنْ نساعد الأم في موقفها الحالي.

أثناء الجلسة الثَّالثة لاحظت أنَّ الابنة تتغيَّر نحو الأفضل، حيث بدت أكثر ليونة وظهرت لديها رغبة واضحة بالتَّغيير، لم تأتِ الابنة والأمُّ إلى الجلسة الرَّابعة، فأدركت أنَّهما قد أخذتا، إذا لم أكن كاملاً بعد ولم أتمكَّن من مساعدتهما في تلك اللَّحظة، تذكَّرت أنَّني لم أقل لهما كيف يمكن أنْ نطهِّر أرواح أبنائنا المستقبليين عبر الصَّلاة، وهذا هو سبب عدم ظهورهما في الجلسة الرَّابعة، لأنَّني كنت أعمل حينها على علاج روح المريض، ولم أكن أدرك قدرتي على رؤية روح الأبناء المستقبليين وتشخيصها وعلاجها، ولم أكن أعرف بعد بوجود قالب مسكن أرواح الأطفال المستقبليين في بنانا الحقليَّة، وأنَّه يمكن التَّسبُّب بتدنيس هذه الأرواح حتى الجيل الثَّالث والسَّابع والثَّالث عشر وهكذا دواليك... لم أكن أعرف أيضاً أنَّه يجب علينا الصَّلاة لأجل أرواح الأطفال المستقبليين، وأنْ نعمل على تطهيرها عبر الصَّلاة. كثيراً ما نعجز عن علاج حالة مرضيَّة بسبب القذارة في أرواح أطفالنا المستقبليين.

نظرت مؤخَّراً في البنى الحقليَّة لأسرة، حيث أتى إليَّ زوجان مع طفلهما، وأمُّ الزَّوجة «جدَّة الطِّفل»، قالوا لي إنَّ المصائب تحلُّ بهم من كلِّ صوب في الفترة الأخيرة، بعد ولادة الطِّفل، أخذ أقرباء والده يموتون الواحد تلو الآخر، تطلَّقت الجدَّة من زوجها، واكتشف الأطباء بعد ذلك أنَّها مصابة بمرض السَّرطان، لم يستطع الزوجان أنْ يتفهَّما سبب مجيء هذا كلَّه دفعة واحدة، نظرت في البنى الحقليَّة وأخذت أقول لهما موضِّحاً:

- إنَّ سرعة حركة الطَّبقات الكارميَّة تتزايد في الفترة الأخيرة، وهذا معناه تزايد المكافأة والعقاب، ومن الصَّعب إنجاب طفل بروح مظلمة في هذه الفترة، فتَّتخذ احتياطات ضروريَّة لمجيئه إلى الحياة بروح مضيئة، لقد تضاءلت كمِّيَّات الحبِّ عند النَّاس، وضَعُفَ تواصلهم مع الله، لهذا فإنَّ البقاء أصبح أكثر صعوبة، الحبُّ موجود قبل وجود الإنسان، وسيبقى بعد موته، إلاَّ أنَّ الإنسان يسجِّل في وعيه نشوء الحبِّ عبر العلاقة مع أحد ما، وتظهر رغبة بأنْ يجعل من هذه العلاقة هدفاً، وليس وسيلة لتطوير وتنامي الحب، عندما تجري الأمور على هذا النَّحو تتولَّد الغيرة، التي تبدأ بقتل الحبِّ الأرضي الدُّنيوي، ومن ثمَّ الحب الإلهي، والآن في هذه المرحلة، يتوجَّب على الوالدين تطهير روحيها كي يأتي إلى الحياة «يُنجبا» طفلاً سليماً، وبعد مجيئه ستستمرُّ عمليَّة تطهير روحيها عبر المرض والمصائب.

إنَّ مستوى الحبِّ الدَّاخلي لدى الطِّفل مرتفع جدَّاً، إلاَّ أنَّه يأتي من خطِّ الأب والأمِّ تعلُّق بالعلاقة، الغيرة وقتل الحب، ولكي يظهر الطِّفل في هذه الحياة يموت المقرَّبون من جهة والده، أمَّا ما حلَّ بالجدَّة فهو ضرورة كي يبقى الطِّفل على قيد الحياة، بقدر ما ستعيدون

النَّظر في حياتكم وتضعون أرواحكم في الاتِّجاه الصَّحيح بقدر ما سيكون المرض بعيداً عنكم.

صادفتني بعد ذلك حالات كثيرة تؤدِّي فيها علاقة النَّاس غير الصَّحيحة بالمستقبل، إلى صعوبات جدِّيَّة جمَّة، أذكر كيف حاولت ذات يوم أنْ أساعد رجلاً مصاباً بسرطان في الرِّئتين، لم أتمكَّن من سحب التَّشوُّهات الحقليَّة، حيث تذهب هذه التَّشوُّهات وسرعان ما تعود:

- لقد قتلت الحبَّ في داخلك، أعد النَّظر في حياتك، واطلب المغفرة، عندها ستشعر بتحسُّن.

إلاَّ أنَّ الرَّجل مات، ولم أتمكَّن من مساعدته.

عندما ارتقى مستواي عدت من جديد إلى هذه الحالة، وأدركت ما الذي جرى، كان مغرماً بسيِّدة حُدِّد له بالقدر أنْ يُرزق منها بطفل، فقرَّر الرَّجل أنْ يترك أسرته من أجل حبيبته، لكنَّه تراجع عن قراره، وبالمحصِّلة لم يأتِ الطِّفل إلى هذه الحياة، فجاء الموت للرَّجل لأنَّه وضع السَّعادة والتَّوفيق الأسريَّين، وهما ظاهريان ودنيويان، فوق الحبِّ.

ها هو مريض مصاب بالسَّرطان جالس أمامي، وأنا أشرح له:

- أنت متزوِّج، ولديك في الوقت نفسه عشيقة أنت منشدٌّ نحوها، وقد ترزق بطفل من عشيقتك، لا تخشَ ذلك، لقد أصبت بالمرض لأنَّك قرَّرت هجر عشيقتك، وإذا انفصلت عنها فإنَّك ستموت، وإذا ذهبت إليها وهجرت أسرتك فستموت زوجتك، عليكم أنتم الثَّلاثة أنْ تتقبَّلوا هذا الوضع القائم كما هو، من الأفضل لكم جميعاً الحفاظ على هذا المثلث، وعليك أنت أنْ تحافظ عليه دون أنْ تتسبَّب بألم لزوجتك، ما أقصد قوله أنَّ هذا الوضع وصل لدرجة أنَّكما قد يقتل بعضكما الآخر بالحبِّ لشدَّة قوَّته، لهذا يستحسن أنْ تبقيها بعيدة عنك قدر المستطاع، ولدى زوجتك تعلُّق بالأسرة والعلاقات، وهذا التَّعلُّق قويٌّ نوعاً ما، ولهذا فإنَّ الاستقرار في الحياة الأسريَّة سيكون مصدر خطر على زوجتك، إنَّ المثلث هذا لا يأتي أو يتشكَّل مصادفة، ولا يجوز في هذه الحالة أنْ ندوس على مشاعر الحبِّ، وإلاَّ فإنَّ الأمر قد يؤدِّي إلى الموت، كلَّما كان الإنسان في هذه المواقف أكثر صدقاً وإخلاصاً، كلَّما كانت مشاعره أكثر سموَّاً ورقيَّاً، وكلَّما ضعف نتيجة ذلك تعلُّقه بالدُّنيوي الأرضي، وكلَّما سَهُلَ عليه إيجاد مخرج من الصِّعاب.

واحد من أوَّل المواقف التي عشتها، وكانت فيها مسألة ولادة طفل مستقبلي على علاقة بالحالة الصِّحِّيَّة للأُم، حدث معي عندما كنت أعمل في مشفى «نيفكي». حيث أتت

إليَّ سيِّدة تشكو من إحساس بالتَّقيُّؤ، وآلام دائمة في الرَّأس ودوار. وقالت السَّيِّدة إنَّها زارت أطبَّاء يعملون بأسلوب الاستشعار والتَّخاطر فقالوا لها إنَّ بناها الحقليَّة تحرَّكت من مكانها، وعمل هؤلاء طويلاً لإعادة البنى الحقلية إلى وضعها الطَّبيعي، لكنْ بدون فائدة، شرحت لها أنَّها تحمل عدوانيَّة عالية من اللا وعي، وبأنَّ معاني الدُّنيوي بداخلها أكبر من الإلهي، استوعبت كلَّ ما قلته، فتحسَّنت حالتها، أتت إليَّ السَّيِّدة ثانية بعد ستَّة أشهر وقالت إنَّ الحالة عادت تقلقها، لكنْ بشكل أكثر سوءاً هذه المرَّة، عندما نظرت في بناها الحقليَّة، رأيت هناك روح طفل مستقبلي، لكنْ للأسف فقد علمت أنَّ ورماً سرطانيَّاً في رحمها بدأ ينشأ، قلت لها:

- عليك أنْ تنجبي، ولم أخبرها بالورم السَّرطاني.
- لديَّ طفلان، وكما تعلم فالوضع في البلاد الآن سيِّئ جدَّاً.
- لقد شرحت لك في زيارتك الماضية أنَّ القيم الدُّنيويَّة والسَّعادة الأرضيَّة أهمُّ بالنِّسبة لك من حبِّ اللّه، وهذا سبب آلامك، وها أنت تحصرين تفكيرك الآن بالدُّنيوي، على الرَّغم من أنَّ روحك ترغب بإنجاب طفل ثالث، يجب أنْ تعلمي أنَّه يحرَّم على بعض النِّساء وإنجاب طفل واحد حتى، أمَّا أنت ففُرض عليك إنجاب الثَّالث.

بعد دقيقة من التَّفكير، قالت:

- إذاً هل عليَّ أنْ أتخلَّص من اللَّولب المانع للحمل؟
- نعم، افعلي ذلك.
- وأنْ لا أستخدم أي موانع أخرى؟
- لا تستخدمي.
- حسناً، ليكن الأمر كذلك.

نظرت في بناها الحقليَّة فذهلت للتَّغيُّرات السَّريعة التي حدثت في بناها الحقليَّة إذ أصبحت طاهرة تماماً، إذا تمكَّنَّا من معرفة السَّبب، يمكننا أنْ نتخلَّص من الورم بسرعة. التقينا ثانية بعد مضي عام، حيث علمت أنَّها لم تحمل خلال نصف عام، لم يحدث ذلك بدون إرادة منها، لكنْ بعد ذلك نجح الأمر، أمورها على خير ما يرام، والحالة الصِّحِّيَّة للطِّفل تبدو جيِّدة، لم يبقَ أمامي إلاَّ التَّهنئة.

لقد وضعت حدوداً في رؤيتي للمستقبل، وأسعى أنْ أرى ضمن حدود ما يمكنني التَّأثير عليه في اللَّحظة الحاليَّة، لهذا فإنَّ رفع مستوى الرُّؤيا يتمُّ ببطء ويترافق مع الجهد والتَّعب، ولو أنَّني تمكَّنت من رؤية كل شيء دفعة واحدة، كما اضطررت للعمل بهذا الشكل، ولكنت

أدهشت النَّاس بقدراتي ولا شيء غير ذلك. ومن هنا، عندما حدَّدت الرُّؤيا إمكانيات الذهن، توقَّفت، واتَّجهت نحو الفطريَّة، وتوقفت من جديد، وحاولت أنْ أخطو خطوة باتِّجاه آخر، أي أنْ أفكِّر مليَّاً بالأمر الجديد الذي تلمَّسته، وغالباً ما تجري هذه العمليَّة بصعوبة، لكنَّني اعتدت على الأمر خلال سنوات عملي.

عندما تمكَّنت من رؤية المستقبل، استطعت أنْ أقيم أثر وتأثير الطِّبِّ التَّقليدي (يقصد المؤلِّف هنا بكلمة تقليدي، الطِّبُّ الذي نعرفه والذي يقوم على أسس البحث العلمي المادِّي) وتمييزه عن تأثير العلاج عند طبيب يستخدم أسلوب الاستشعار والتَّخاطر، اتَّضح أنَّ الطِّبَّ العادي ينقل المشكلة، ويلقي بها نحو المستقبل، مستقبل السَّلف، وحياتنا المستقبليَّة التَّالية، أي أنَّ هذا الطِّبَّ لا يعالج المشكلة، بل يؤجِّلها ويعطي مهلة للمريض، وهذا يوصلنا إلى استنتاجات: أوَّلاً - بدون تغيير في الطِّباع والرُّؤية للعالم المحيط لا يمكن للإنسان أنْ يتماثل للشِّفاء، ثانياً - كلُّ أنواع العلاج تؤجِّل المرض وتعطي مهلة، إذا استوعبنا هاتين النَّتيجتين، فإنَّ الشِّفاء الفيزيولوجي من الحالة المرضيَّة لن يأتي بآثار سلبيَّة في المستقبل. لا أدري ما هي المفاجآت التي سيحملها لي المستقبل، لكنْ حسب اعتقادي فإنَّ البحث والدِّراسة في هذا الموضوع ما زالا في بداية الطَّريق.

- لقد مضت عدَّة أشهر ونحن نحاول أنْ نعالج ابنتنا بأسلوبك، إلاَّ أنَّ النَّتيجة شبه معدومة، حتى يمكن القول إنَّ الأمور تجري عكس ذلك، حيث تزداد الحالة سوءاً، إنَّها تعاني من نوبات صرع، والحالة تسوء يوماً بعد يوم، هل يوجد لديك شرح لما يجري؟
- أمر واحد أستطيع قوله الآن: إنَّ أرواح أطفالها المستقبليين مليئة بالقذارة والدَّنس، حدثوني عن أمور لم أعرفها منكما من قبل.
- لقد بدأت مشكلاتها مباشرة بعد ولادتها، منذ الأسابيع الأولى كانت تصرخ وهي نائمة، وعندما بدأت تتكلَّم قالت إنَّ دُبَّاً شرِّيراً يأتي إليها في نومها، يرعبها، وفي السَّنة الثَّالثة من عمرها فقدت القدرة على النُّطق، لا أدري هل كنت على علم بهذه الأمور أم لا - يتابع والدها الحديث - لقد واجهنا صعوبات حتى حملت أمها بها، حيث ذهبنا إلى طبيبة بالتَّخاطر وبعد ذلك حدث الحمل.

نظرت في الوضع من جديد، وها هي ذي اللَّوحة تبدو أمامي ظاهرة بكلِّ وضوح:

- إذا لم تتغيَّر طباعكما ورؤيتكما للعالم المحيط، فإنَّ أيَّ علاج سيكون عبارة عن رمي بالقذارة نحو المستقبل، لم تتمكَّنا من إنجاب طفل في البداية، لأنَّ تكبُّركما،

وتعلُّقكما بالقدر الموفق قد انتقل إلى روح ابنتكما عندما زادت قوَّة التَّعلُّق عندكما، لقد قامت الطَّبيبة بالتَّخاطر بتنظيف روحيكما وروح ابنتكما ببدائيَّة، حيث ألقت بالقذارة نحو أحفادكم المستقبليين، لقد وُلدت الطِّفلة، لكن بنى الكارما الموجودة في المستقبل والتي نُقلت إليها القذارة والدَّناسة، قد أتت إلى الحاضر وهي سبب معاناتكم. كلَّما كانت عمليَّة إلقاء القذارة نحو المستقبل قويَّة وكبيرة، كلَّما ازداد أثرها على الحاضر، في حال لم نتمكَّن من استغلال المهلة المعطاة لنا بالشَّكل الصَّحيح، يقوى اتِّصال الإنسان مع عالم ما بعد الموت، أثناء النَّوم، حيث توجد هناك أرواح الأطفال المستقبليين، والدُّبُّ الذي رأته الابنة في نومها هو اتِّصال قويٌّ مع أرواح الأحفاد المستقبلين.

في شهري شباط وآذار، وكذلك في شهري أيلول وتشرين الأوَّل ويزداد الاتِّصال مع عالم ما بعد القبر، مع المستقبل، قوَّة. وفي حال وجود قذارة هناك تشتدُّ الأمراض وتظهر في هذا الوقت من السَّنة، لقد مرضتما، وعانيتما، وطلبتما من الله أنْ يرزقكما بطفل، أثناء ذلك دفعتما ثمن القذارة التي نقلتماها للأحفاد، وبتأثير خارجي حصلتما على مهلة زمنيَّة بتخليصكما من المرض بمساعدة الطبيب بالتَّخاطر، في عمر ثلاث - خمس سنوات يبدأ الطِّفل يتفاعل مع المحيط الاجتماعي، وفي هذه المرحلة من عمرها ظهر لدى الابنة عداونيَّة عالية في اللا وعي اتِّجاه الآخرين، وسرعان ما تحوَّلت هذه العدوانيَّة إلى برنامج تدمير ذاتي، تمَّ كبح هذا البرنامج عبر فقدان ابنتكم قدرتها على النُّطق ووقوعها في نوبات الصَّرع، إذ كانت لديك الرَّغبة في مساعدة ابنتك، عليك أنْ تعملي بجهد لتطهير روحك، وأرواح الأحفاد المستقبليين، وإذا لم تتمكني من القيام بهذا فقد يعود نشاط برنامج التَّدمير الذَّاتي بشكل أكثر قوَّة عندما يبلغ عمر ابنتك بين العشرة والأربعة عشر عاماً، أي في مرحلة توجِّهها نحو الدُّنيوي، وسينعكس هذا البرنامج عليك حاملاً معه كلَّ الصِّعوبات والمتاعب.

بكت الأمُّ قرابة السَّاعة وهي تتهمني بأنَّني قتلتها، هدأت بعد ذلك وخرجوا جميعاً، بعد مدَّة قصيرة اتَّصلت الأمُّ وقالت إنَّ الأوضاع تسير نحو الأفضل وحالة الابنة تتحسَّن.

اعتقدت أنَّ الأمر قد انتهى، لكنْ بعد ستَّة أشهر عادت الأمُّ لزيارتي:

- لقد كان كلُّ شيء رائعاً جدَّاً، ذهبت آلام الرَّأس. لكنْ منذ شهر تقريباً عادت الأمور تسوء.

- وهل عجزت عن تخمين السَّبب؟ قلت لها سائلاً

هزَّت بكتفيها ولم تتمكَّن من الإجابة.

- لقد اعتقدت منذ شهر أنَّك تجاوزت الأمر ولا داعي لولادة طفل.

بكت السَّيِّدة:

- لكن كيف لي أنْ أعيش مع طفلين وأنا وحيدة في هذه الظُّروف؟
- إنَّكِ تعملين، وهناك أمكِ التي تساعدكِ، والأهمُّ أنَّه إذا قُدِّر عليك من الأعلى أنْ تنجبي طفلاً فسيأتيك العون من هناك، وستتمكَّنين من تربية الطِّفلين.

مسحت السَّيِّدة دموعها ونظرت نحوي بتمعُّن وقالت:

- وإذا لم أشأ أنْ أنجب، فما الذي سيجري؟
- حيثما تخالفين، تعاقبين بالمثل، بما أنَّك، بوعيك، لا ترغبين إنجاب طفل، ستصابين بآلام في الرَّأس، وهناك احتمال إصابة الدِّماغ بحالة مرضيَّة مثل الصَّرع أو حتى ورم سرطاني.
- حسناً! وفي حال أصبت بورم سرطاني في الدِّماغ، هل بمقدورك أنْ تعالجني؟
- أجل، أستطيع.
- عظيم جدَّاً، قالت وهي مسرورة.
- لكنَّك لم تسألي كيف سأعالجك؟
- كيف؟ بدهشة سألتني.
- سأقول لك إنَّه يتوجَّب عليك إنجاب طفل ثانٍ، فهل هناك منطقية في أنْ تعرضي نفسك للمرض على الرغم من أنَّ تفادي المرض الآن هو نفس الأمر الذي سأعالجك به فيما بعد؟

مساءً اتَّصلت صديقتها وسألتني:

- لقد نسيت أنْ تسألك مِمنْ يجب أنْ تنجب؟
- قولي لها إنَّها تعلم تماماً مِمنْ، ومَنْ هو والد الطِّفل.

لم تنتهِ هذه القصَّة حتى لحظة كتابتي هذه، كلُّ ما أعرفه أنَّ السَّيِّدة تشعر بتحسُّن وهي عازمة على إنجاب طفل آخر، وحياتها تعود إلى مجراها الطَّبيعي.

obeikandl.com

التَّعلُّقات - الرَّوابط

منذ بداية شبابي كنت ميَّالاً للفلسفة الهنديَّة، ولقد قرأت أنَّ التَّعلُّق بالدُّنيوي وبالملذات الحياتيَّة تتسبَّب بالمشكلات والآلام، ولاحظت في الوقت نفسه أنَّ كلَّ ما من حولي قد نشأ نتيجة لهذه الملذات، ودون أنْ أبحث عن توضيح لهذه المسألة توقَّفت عن التَّفكير فيها، ولم أتخيَّل أنَّني سأضطر لوضع الإجابات في هذا المجال عندما أدخل الحياة العمليَّة.

وهكذا، فقد رأيت أنَّ تشوُّهات البنى الحقليَّة الرُّوحانيَّة تؤدِّي إلى الإصابة بالمرض. وكان عليَّ أنْ أحدِّد الانفعالات التي تتسبَّب بتشوُّهات البنى، وكيف يجري هذا. أوَّل ما لاحظته هو الكراهية، حيث تتسبَّب بتشوُّهات في البنى الحقليَّة في منطقة الرَّأس (المقصود هنا مسقط الرَّأس على البنى الحقليَّة والكارما، أي مسقط العضو المادِّي في البنى الرُّوحانيَّة «المترجم»)، وكان لا بد من العثور على المراكز الانفعاليَّة في البنى الحقليَّة للإنسان، من المؤكَّد أنَّ هذه المراكز ليست موجودة بملاصقة الجسد الفيزيولوجي - إنَّها «التشاكرا»، ولقد سمعت مراراً عن أساليب التَّشخيص عبر التشاكرا، يمكن تحسُّس التشاكرا إذا عملنا يدويَّاً، حيث نمرِّر يدنا حول الجسد ونحن نحمل قلم رصاص، سنشعر بهذه المراكز.

انظر - قال أحدهم وهو يشرح لي -

في حال اندفعت اليد بعيداً عن التشاكرا فهذا معناه أنَّها «التشاكرا» غير مستقرَّة وغير متوازنة.

بدأت أعمل وأكرِّر المحاولات عشرات ومئات المرَّات لأتوصَّل إلى طريقة تشخيص جديدة، وكانت محاولاتي توجِّه كلَّ أبحاثي إلى المستويات الحقليَّة، بتوقفي عن البحث عن المرض وأسبابه في المستويات الفيزيولوجيَّة، حاولت أنْ أجمع ما بين التَّوتُّرات الانفعاليَّة التي تنشأ في التشاكرا، وحجم التَّشويه في البنى الحقليَّة المحيطة بالتشاكرا، فوجدت أنَّ أسباب التَّشوُّهات في البنى في منطقة الرَّأس سببها الكراهية والغيرة والحسد. وفي منطقة الصَّدر سببها الاستياء والانزعاج، وفي منطقة التشاكرا الأولى سببها قمع الحب للغير أو للذات، وكنت كلَّما رأيت تشوُّهاً أعمل على وضع مخطَّطاً يوضِّح الانفعال.

obeikandl.com

عبادة الأمور الدُّنيويَّة

حدث أنَّه كان في حياتي العديد من النَّزوات، وأهمُّها الفلسفة والرَّغبة في إدراك العالم، عشرون عاماً حاولت أنْ أصبح كاتباً، وفجأة ظهرت بعض النَّجاحات في هذا، وحاولت أنْ أدخل إلى المعهد المسرحي، ودعوني لأعمل كمطرب محترف، ودرت في الأكاديميَّة الطِّبِّيَّة العسكريَّة، وفي معهد الفنون. وعملت خمس سنوات في ورش البناء، وهذا كلُّه يساعدني الآن، ومن أجل العمل الذي أمارسه كان عليَّ أنْ أصبح فيلسوفاً وطبيباً نفسيَّاً ومربيَّاً وشاعراً وكاتباً وفنَّاناً في الوقت ذاته.

ومن السَّهل عليَّ الحصول على معلومات جديدة، ولكنْ من الأصعب بكثير أنْ أربطها في نظام واحد، ومن دون المقاربة الفلسفيَّة التي عملت عليها طوال حياتي، لا يمكن النَّجاح أبداً، ولكنْ كيف أشرح كلَّ هذا للمرضى؟ أنا أستطيع أنْ أعطي فقط لمريض واحد تلك المعلومة التي أحصل عليها، وفي هذا الأمر يجب أنْ يكون هناك إحساس شامل وعام.

الإنسان هو حقيقة ديالكتيكيَّة تتألَّف من نصفين - الأوَّل هو المادَّة، والثَّاني هو الحقل، والمادَّة هي جسد الإنسان وهو ينتمي إلى الأرض، وإلى كلِّ ما هو دنيوي، والحقل هو الفكر وروح الإنسان، وهي منتشرة في الكون وفي كلِّ مكان، وعلى المستوى الأكثر دقَّة هي جزء من المصدر الأوَّل، ولكي تنتقل المتناقضات من واحدة إلى أخرى، ولكي تتفاعل فيما بينها، يجب أنْ يكون لديها وسيط، تتوحَّد فيه موادها، وهذا الوسيط ما هو إلاَّ روح الإنسان، وعلى المستوى الروحي الدَّقيق ليست بيننا أي اختلافات، ونحن كلٌّ واحد، ولكنَّ الأغلفة الفيزيائيَّة لدينا مختلفة، وعلى مستوى الروح نحن متشابهون، ومختلفون أيضاً، وإنَّ وعي وعقل الإنسان هو بنية جنسيَّة تنتمي إلى الأرض وترتبط مع الجسد، وروح الإنسان تسعى إلى الله، وأمَّا الروح أي مشاعر الإنسان فتوحِّد البدايات المتناقضة وتسعى إلى الله، وإلى الأرض أيضاً، ولذلك فإنَّ القاعدة الأساسيَّة بالنِّسبة للروح، هي تناسق الطُّموحات إلى كلِّ ما هو دنيوي وإلهي، وسابقاً كان هذا عبارة عن عمليَّة اهتزازيَّة، وفي حياة واحدة يكون الإنسان قريباً من الأرض، ويرتبط بها، وتصبح مشاعره خسيسة أكثر فأكثر، وفي التَّجسيد التَّالي وفي هذا النِّظام هو لا يستطيع أنْ يعيش وتسعى روحه نحو الأمور الرُّوحيَّة، وإلى الله، ويصبح طيِّباً، ولذلك فإنَّ

الأشخاص المستقيمين والأوفياء غالباً ما يمرضون وغير سعداء، إذ إنَّ الأمراض والمآسي تحاصر تلك القذارة الموجودة في قلوبهم، أو أنَّها أتت من حياة ماضية، وأمَّا الأشخاص اللؤماء والأشرار فيعيشون بصورة رائعة، لأنهم يملكون قلباً نظيفاً من حياتهم الماضية.

لقد تسارعت عمليَّة التَّطوُّر الآن، ولا تسير تلك العمليَّة بشكل حلزوني، بل عبر حلزون مزدوج، وهذا شبيه برقَّاصين يتحرَّكان بشكل متناقض، وإذا كانت الروح سابقاً قد تذبذبت من الدُّنيويّ إلى الإلهي، ووعي الإنسان توجَّه إمَّا إلى الدنيوي أو إلى الإلهي، فإنَّ الوعي الآن يجب أنْ يكون هدفه الله والأرض في الوقت ذاته، وإنَّ مبادئ ذلك الوعي قد جاءت وصيغت في الإنجيل، ولكنْ ليس على مستوى النَّظريَّة، على شكل جملة من العبارات المأثورة والوصايا والسلوك، وإذا كان رقَّاص السَّاعة سابقاً قد تحرَّك إلى اليمين وإلى اليسار، إلى الأرض وإلى الله - والإنسان كان إمَّا قدِّيساً أو خسيساً، فإنَّ الإنسان الآن يجب أنْ يكون خسيساً وقدِّيساً في الوقت ذاته، وهذا ممكن فقط عند خلق نظام جديد من الآراء تجاه العالم، وتفكير جديد تتَّحد فيه الماديَّة والمثاليَّة، والعلم والدِّين، والمادِّي والروحي، وفي وعي الإنسانية الآن تجري هذه العمليَّة التي تؤدِّي إلى إنسانيَّة المستقبل.

والآن فيما يتعلَّق بنصفي الجسد والروح، وعلى المستوى الدَّقيق أنا متَّحد مع كلِّ الإنسانيَّة ومع كلِّ الكون، في نهاية المطاف، ولنقل، على مستوى معيَّن من الروح فإنَّ حجمي الروحي - هو حجم كلُّ الإنسانيَّة، ولكنَّ غلافي الفيزيائي - هو الجزء الضَّئيل من الحجم الإنساني، وينبثق عن هذا أنَّ مصالح روحي أهمُّ بكثير من مصالح غلافي، ولذا فإنَّ الاهتمام بالبنى الرُّوحيَّة أيضاً يجب أنْ يكون أكبر بكثير من الاهتمام بمصالح الجسد، لا يتاح لي أنْ أهتمَّ بغلافي الفيزيائي، إذا لم أكن أريد العمل على الجميع، وفي تاريخ الإنسانيَّة حدث هذا على الشَّكل التَّالي: ظهرت الدِّيانات التي دفعت كلَّ مصالح (اهتمامات الإنسان إلى الروح ومن خلاله إلى الاتِّصال مع الله، وأرغمت الإنسان على العيش في نظام الروح وليس الجسد، وخلقت الدِّيانات الفلسفة والفن، ومن ثمَّ العلم. والفلسفة هي وسيط ما بين الدِّين والعلم، ولذا قال أبقراط: «إنَّ الطَّبيب الفيلسوف شبيه بالله». وكان العلم مرتبطاً بجسد الإنسان وتحقيق متطلَّباته، وطوَّر بنشاط وعي الإنسان وعقله، والنَّزعات الصوفية كانت بمثابة حلقة وصل ما بين العلم والدِّين، والعلوم الحديثة ولدت من النَّزعات الصوفيَّة، مثل الكيمياء.

كان على كلٍّ من الدِّين والعلم أنْ يتصارعا مع بعضهما، ففي أحد الرَّقَّاصين يعني امتزاج النقاط المتناقضة، إيقاف عمله، ولكنْ في كلا الرَّقَّاصين، المتحرِّكين بشكل

متناقض، لا نرى أيَّ شيء آخر، إذاً، وكيفما تحرَّكت الروح فإنَّ أفضليَّة المبادئ الرُّوحيَّة يجب أنْ تراعى بدقَّة، ولذا فإنَّ كلَّ المدارس الدِّينيَّة تحدَّثت عن أنَّ معنى الحياة يكمن في السَّعي إلى مَنْ خلقنا، وهذه ميِّزة الروحي على الأرضي، إنَّ وعيي يمكن أنْ يكون متعلِّقاً بالدُّنيوي - وهذا ليس مرعباً، لكنَّ الجزء الأكبر من روحي يجب أنْ يسعى نحو الله.

في بداية الستينيات من القرن العشرين أجرى العلماء بحوثاً في المحيط، وقد أشارت إلى أنَّه في مستعمرات الكائنات التي تعيش في الماء، فإنَّ كلَّ كائن يأخذ لنفسه ٢٠٪ فقط من المواد الضَّروريَّة للحياة، ويرمي ٨٠٪ في الماء، ولم يفهموا لفترة طويلة ما القصَّة؟ وبعد ذلك أدركوا، وتبيَّن ما يلي، إنَّ المواد الكيميائيَّة التي ترمى عبثاً كأنَّها تخلق علاقات ما بين الكائنات التي بفضلها تعيش المستعمرة، وهذه القواعد تعمل على كلِّ مستويات تنظيم الكائن الحي، الإنسان ليس استثناء، و٢٠٪ فقط من طاقته الرُّوحيَّة يجب أنْ يربط نفسه ومشكلاته الدُّنيويَّة، وأمَّا ٨٠٪ الباقية فيعطيها الله، وكلَّما كانت روح الإنسان دنيئة كلَّما سعت أكثر نحو الله، والعكس صحيح، الإنسان الروحاني يمكن أنْ يهتمَّ بالإنسان الدنيوي، والخليَّة الحيَّة تعمل أوَّلاً من أجل الجسد وبعد ذلك من أجل نفسها، وإذا عملت من أجل نفسها فقط فهي معرَّضة للزَّوال، وموت الخلية يعني انقطاع اتِّصالاتها مع الخلايا الأخرى. وبشعور الخليَّة بالوحدة مع الجسد تعود إلى المستوى الفيزيائي وهذا يرغمها على العمل من أجل الجسد، من أجل ذلك نجد في الجسد السَّليم أنَّ الخلايا تموت تدريجيَّاً، وأمَّا الخلايا السَّرطانيَّة فهي أبديَّة عمليَّاً.

الموت إذاً، أي تدمير الغلاف الفيزيائي وتنشيط الغلاف الجنسي، هو العامل الأكثر قوَّة والأكثر قسريَّة للتَّطوُّر، وهذه القوانين تخصُّ كلَّ جسد حي، والإنسان هو عبارة عن خليَّة في الكون، وكخليَّة سليمة يجب أنْ يعمل في البداية من أجل الكون، وبعد ذلك من أجله، ويجب أنْ يحبَّ الله أكثر من كلِّ ما يربطه بالأرض، والسَّعادة العليا على الأرض يجب أنْ تكون حبَّ الله، ونقطة ارتكاز الإنسان يجب ألا تكون على القيم الدُّنيويَّة، بل على حبِّ الله وفي هذا يكمن الأمر الأهمُّ، وفي لا شعورنا أي في روحنا يمرُّ كلُّ ما يتركز دائماً في وعينا، وإذا فكَّر الإنسان في الأمور الدُّنيويَّة فقط، وتمسَّك بها، ونسي الأمور الإلهية، فإنَّه سيرتبط بالأرض ليس بجزء صغير من روحه فقط، بل بكل روحه، وإنَّ القدرة على تقبُّل كلَّ ذلك على أنَّه مقدَّم من الله - هي القدرة على تطهير الروح، وعدم تقبُّل الإنقاذ على شكل تدمير وزوال الدنيوي، يؤدِّي إلى ارتباط أقوى بالأمور الدُّنيويَّة ويقود إلى العدوانيَّة.

كيف يمكن تحديد فيما إذا كانت الروح مرتبطة بالأمور الدُّنيويَّة أم لا؟

أمر بسيط جداً، من ناحية العدوانيَّة، فهي تحديداً الإشارة إلى أنَّ الروح أصبحت تتعلَّق بالأمور الدُّنيويَّة، ولنتخيَّل أنَّ روحي تعلَّقت بالمال، يعني، وبشكل آلي، أردت أم لم أرد، ظهر لديَّ شعور مرتبط بهذا: الاحتقار تجاه مَنْ لا يملك المال، كره مَنْ يملك المال الأكثر، وكره مَنْ يغشَّني، والاستياء ممَّن أقرضه المال ولا يعيده في الوقت المحدَّد، والأسف من أنَّني لم أتمكَّن من تجميع المال أكثر، وعدم الرَّغبة في العيش إذا فقدت المال، سوف أخاف دائماً منها وأحلم بها دائماً، وكلُّ هذا سيربطني أكثر بالأمور الدُّنيويَّة، وستصبح روحي عدوانيَّة أكثر، وما دامت هذه العمليَّة تجري في الوعي، فهي ليست خطرة على الكون، لأنَّ العقل الواعي هو الجزء الضَّئيل ممَّا نسمِّيه الروح، لأنَّه مرتبط بالجسد ومتطلَّباته، وهذا شبيه بالسُّمِّ الذي يتراكم في الخريف على أوراق الشَّجر - فهو ليس خطراً على الأشجار، ولكنْ إنْ تغلغل في السَّاق، فإنَّ الشَّجرة سوف تقتات منه - وهذا خطر جدٌّ، والعدوانيَّة التي تملأ الروح تصبح سمَّاً زعافاً للكون.

كلَّما كرهت واحترقت واستأت واشتكيت أكثر، كلَّما ارتبطت روحي أكثر بالأمور الدُّنيويَّة، وكلَّما مرَّت هذه العدوانيَّة بسرعة لا شعوري، أي في روحي. وكلَّما مرَّت على المستوى الدَّقيق أكثر، كلَّما كان من الضَّروري إيقافها بسرعة وهنا أربعة خيارات: الأوَّل - طوعي، أشعر بشيء ما غير مريح، أبدأ مساعدة الآخرين، أعطي المال لَمَنْ يحتاج، أو أرفض نهائيَّاً، إذا لم أفعل هذا أو لم أتمكَّن من التَّطهير الذَّاتي من خلاله فإنَّ العمليَّة القسريَّة سوف تبدأ العمل. الثَّاني: إمَّا عليَّ أنْ أفقد المال، وإمَّا على أحد ما أنْ يغشَّني ويحتال عليَّ، وإذا لم أشعر بالحقد تجاه المحتال، ولم أشتكِ منه، فإنَّني قد تطهَّرت، وإذا اشتكيت وغضبت، وأصبحت أحتقر، يعني أنَّني لم أتقبَّل التَّطهير وعندئذ تعمل العمليَّة الثَّالثة أي الخيار الأكثر قسوة: الأمراض الإصابات والمآسي، لم أستطع داخليَّاً أنْ أتطهَّر. والخيار الأخير للتَّطهير هو الموت، وتحصل كارثة: ينقذني الإنسان الذي احتال عليَّ، وإنَّ القدرة على الصمود خارجيَّاً وتقبل ذلك بشكل مطلق داخليَّاً - هي القدرة على جعل الروح سليمة، وفي نهاية المطاف الجسد أيضاً.

إنَّ آليَّة تعلُّق الروح بالأمور الدُّنيويَّة كانت معروفة منذ زمن طويل، وحوصرت بتقنيَّات مختلفة، وإحداها: التَّضحيَّة، فالصيَّادون البدائيون كانوا يعطون الجزء الأفضل من غنائمهم للأرواح، وكانوا يعرفون أنَّه من دون هذا فإنَّ صيدهم القادم لن يكون ناجحاً، وكان هذا صحيحاً بشكل مطلق، وكلُّ ما تعلَّقوا به يجب أنْ يفقدوه، وهذه الآليَّة وردت في وصايا موسى.

والوصيَّة الأولى: «أنا - ربُّك الوحيد»، والفكرة الأولى يجب أنْ تكون عن الله.

والوصيَّة الثَّانية: «لا تجعل لنفسك إلهاً» - أي لا تصلِّ لأيِّ شيء في الأرض، والصَّلاة - هي الهدف.

وما من شيء دنيوي يمكن أنْ يكون هدفاً، يمكن أنْ يكون وسيلة فقط، ولذلك اخترق موسى عليه السَّلام مجموعة من المصلِّين الذين يعبدون العجل الذَّهبي وقتلهم وكان يدرك: إذا لم يتم إيقاف قسم من النَّاس الآن، فإنَّه يمكن أنْ يخلق شعب كامل يؤمن بذلك.

إذاً، منذ آلاف السِّنين استطاعت روح الإنسان أنْ ترتبط بالخيرات الماديَّة المرئيَّة، وكان هذا المستوى الأوَّل من السَّعادة الدُّنيويَّة: الغذاء، الملذَّات الجنسيَّة، المنزل، الملكيَّة، المال. وإذا ارتبط الإنسان من خلال روحه بهذا، فإنَّ الروح ستصبح طمَّاعة حاقدة وغاضبة، وعليه أن يتخلى عن كلُّ الخيرات لتطهير روحه.

غير أنَّ آلاف السِّنين مرَّت وكانت الإنسانيَّة ترفع من مستواها الروحي، والإنسان لم يرَ المادَّة فقط، هذه أو تلك، بل ما يربطها ويوحِّدها، وظهرت الأمور الدُّنيويَّة، لكنْ غير المرئيَّة، وبدا أنَّه يمكن الارتباط بهذا أيضاً، وهذا هو المستوى الثَّاني من الأمور الدُّنيويَّة - العلاقة مع الإنسان القريب، وحبُّه، والشُّعور بالواحد، وكلُّ ما يرتبط بالعمل والمكانة في المجتمع، وهكذا بكلِّ ما يرتبط بالنَّاس روحيَّاً، وإذا أحبَّ الإنسان أهله أكثر من الله، فإنَّ على الأهل في الحياة القادمة أنْ يسيئوا إليه ويتعاملوا معه بشكل سيِّئ، كي لا ترتبط روحه به، ويكون قد وجَّه حبُّه نحو الله، كان لا بد من قطع العلاقات تدريجيَّاً ما بين النَّاس كي يرتبطوا بالخيط الأهم والأبدي، العلاقة مع الله، وإنَّ إدراك هذا الأمر جاء في أقوال المسيح عليه السَّلام حين قال: «لقد أتيت لأفرِّق ما بين الأخ والأخت، الزَّوج والزَّوجة». وكان يقصد من هذا أنَّ الروح يجب ألا ترتبط بأيِّ شيء دنيوي، حتى إذا كان غير مرئي.

في الماضي، انتقلت الإنسانيَّة إلى المستوى الأكثر رقيَّاً، وبدا أنَّ هناك مستوى ثالثاً للسَّعادة الدُّنيويَّة. ومن وجهة نظر إلهيَّة، فإنَّ رأس المال مثل المال والسَّيَّارة والبيت هي عبارة عن قدرات الإنسان، وصفاته الرَّخيصة وحكمته ومصيره، وهذا المستوى من الارتباط يؤدِّي إلى الاعتزاز القوي بالنَّفس وإلى العدوانيَّة الكبرى وإلى الأمراض الجسيمة.

بمَ يرتبط كلُّ هذا؟

إنَّ المسألة تكمن في أنَّ كلَّ إنسان يعرف: إذا كان لديه المال، فإنَّه يمكن أنْ يفقده غداً، وإنَّ إغواء وضع نقطة الارتكاز على المال ليس كبيراً، والأمر ذاته مع أي خيرات ماديَّة أخرى، فالأشخاص الروحانيُّون يتغلَّبون على هذا المستوى بسهولة، ولكنَّ إغواء التَّعلُّق بالعائلة

والوضع في المجتمع، وبالعمل الأفضل والرَّغبة في تكييف العدوانيَّة، فعندئذ يتدمَّر كلُّ هذا أكثر، ويحاصر بأمراض جسيمة ومآسٍ عديدة.

المستوى الثَّالث يختلف جوهريَّاً عن المستويين الآخرين، لا يمكن الانتقال إليه دون اتِّحاد لأساليب التَّفكير الغربيَّة والشَّرقيَّة، وإنَّ تفكير الغرب ينطلق من مفهوم الحياة الواحدة، وتفكير الشَّرق - من مفهوم الحياة العديدة، وإنَّ اتِّحاد تفكير الشَّرق والغرب - يعني هذا مزج الأمور الدُّنيويَّة مع مصالح الإلهي، وهو القدرة على أنْ نكون رجال تكتيك واستراتيجيَّة وقديسين وخسيسين في الوقت ذاته.

بماذا يتميَّز المستوى الثَّالث؟ يكمن الأمر في أنَّني أعرف تماماً أنَّ المال والعمل والخيرات المادِّيَّة قد فقدتها مع حياتي، ولن تأخذ قدراتك معك إلى المقبرة، ولكنَّ الذَّاكرة الأساسيَّة وخبرتي التي تتيح تطوير القدرات محفوظة منذ حوالي الحياة الخامسة في قريني، ولذا فإنَّ القدرات والصِّفات الرَّخيصة الكامنة في أساسها يمكن أنْ تكون موجودة قبل الحياة الخامسة أيضاً، وما إنْ يموت الجسد فإنَّ قدراتنا وصفاتنا تموت أيضاً. والحكمة هي رأس المال الأبدي لأنَّ المعلومات فيها تحفظ في البنية التي تسمَّى «المصير»، إنَّ إغواء التَّعلُّق بالحكمة قويٌّ جدَّاً، وعندما يحدث هذا يحدث شعوريَّاً بالاعتزاز بالنَّفس.

إنَّ حبَّ حكمة رجل آخر أو حكمة الذَّات هو الإغراء بعينه، والتَّعلُّق بالحكمة يؤدِّي إلى ظهور عدوانيَّة قويَّة، وخلال ٤٩ حياة يتدمَّر مصير الإنسان ويتدمَّر التَّعلُّق بالحكمة.

لقد قامت الإنسانيَّة بخطوة كبيرة في تطوير الوعي في القرون الثَّلاثة الأخيرة، وكلُّ هذا يعود إلى القيم الدُّنيويَّة. وإنَّ نجاحات العلم وانتصار العقل والإنسانيَّة القليلة في تربية الأطفال قد أدَّى إلى تعلق الإنسانيَّة بالحكمة، وبالتَّالي تعزَّزت عناصر القسوة والشَّيطنة، ولذا في القريب العاجل ينتظر الإنسانيَّة التَّدمير والانهيار من ناحية المصير، أي الأمراض المتعدِّدة والمآسي التي ستصيب الأرض.

إنَّ كلَّ شخص منَّا يحكمه الكون، كما يتحكَّم الجسد بالخليَّة، كلَّما كان الإنسان واقعيَّاً كلَّما شعر بذلك أقل، وكلَّما بذل جهداً في التَّكتيك، وينسى الاستراتيجيَّة، وإذا كنت لا أدرك العالم بشكل صحيح، ولا ألحق في إعادة بناء بناي الرُّوحيَّة لاستقبال المعلومات، ستبدأ المقاييس الفيزيائيَّة والجنسيَّة بالانهيار. مجموعة من الأشخاص الذين أحصل من خلالهم على المعلومات.

وها هي مريضة قديمة تجلس أمامي، وقالت لي:

- لقد حلَّت عليَّ المآسي منذ فترة، وعموماً، كلُّ شيء ليس على ما يرام.

فحصت حقلها ورأيت المصير الذي يشبه العصفور الذي يضمُّ صغاره ويمسكهم بقوَّة، وبالقرب هناك مصير ما - إنَّه مصيري. وتأتي المعلومات على شكل نصٍّ، ونظرت أنَّ مصيرها يعطي مصيري، والنَّصُّ كان كالتَّالي: «قل له إنَّه من الخطر الآن التفكير بالرَّفاه المادي، وهذا موت بالنِّسبة للنَّاس»، وانتهت المعلومات.

وأدرك الآن أنَّني إذا حلمت بالرَّفاه المادي فإنَّ هذا يمكن أنْ يشوِّه الكتاب الثَّاني، وأنا الآن لا أعيش في غرفتي ذات النَّافذتين، بل استأجرت شقَّة: وإذا كان امتلاك شقَّة خاصَّة يكاد يكون أعمق في روحي، فإنَّ هذا الأمر سيصبح بمثابة السُّمِّ في تلك البذور التي زرعتها.

وأفهم الآن لماذا لا أريد الظهور على التِّلفاز أو الراديو أو غيرها من وسائل الدِّعاية باستثناء كتابي، وإذا كانت روحنا لا تسعى دائماً نحو الله ولا تبحث عن طرق جديدة للفهم والكمال، فإنَّها تتعلَّق بسرعة بالأرض، وعندئذ تبدأ آليَّات التَّطهير القسري بالعمل.

- ألا تستطيع أنْ تساعد صديقي؛ سألني أحد المعارف - هو يريد العيش كثيراً، ولكنَّ الفرص ضئيلة لديه للعيش.

وافقت على اللِّقاء مع الشَّاب وشرحت له سبب مشكلاته.

- عندما يحسد الإنسان ويكره ويندم، فإنَّ روحه تتعلَّق بالشَّيء الذي يقوم به، فعلى سبيل المثال، أنا أحسد دائماً أحداً ما بسبب المال، وروحي تتعلَّق به، ولن يكون لديَّ المال، وإذا احتقرت إنساناً فقد المال أو لم يستطع جمعه، فيحدث الشَّيء ذاته، لن يكون لديَّ مال، وكلُّ ما هو مرئي ويعطي جسدنا بشكل مباشر السَّعادة يعدُّ تعلُّقاً بالمستوى الأوَّل، الغذاء، والملذَّات الجنسيَّة واللِّباس والمسكن والمال وغيرها.

- اعذرني، ولكنَّني لا أهتمُّ كثيراً بقضية المال.

- لكنَّ روحك غير مرتاحة فيما يتعلَّق بالملذَّات الجنسيَّة، وأنت مرتبط بقوَّة بهذا، ولذا يجب أنْ تكون لديك مشكلات، والتَّعلُّق الأساسي لديك موجود في المستوى الثَّاني، وأنت مستعدٌّ لحبِّ المرأة والعائلة أكثر من حبِّك لله. ولذا يجب على النِّساء أنْ تقطع العلاقات معك وخيانتك وإغضابك وعوضاً عن أنْ تتقبَّل هذا وتتطهَّر داخليَّاً، كنت تحتقر النِّساء، وهذا بمثابة برنامج للتَّدمير، والاحتقار أخطر من الحسد والغضب، وباحتقارك للمرأة فأنت تقتل مستقبل طفلك، وفي الوقت الحالي تكون فرصة للظهور إلى النُّور تعادل الصِّفر، ولذا إمَّا ستمرض بقوَّة أو تغيِّر علاقتك مع العالم، وطهِّر روحك وروحه، وإمَّا عليك أنْ تموت كي يستطيع طفلك أنْ يولد في الحياة القادمة على أقلِّ تقدير. ويستاء الوضع بسبب أنَّ روحك متعلِّقة بالمستوى الثَّالث

للأمور الدُّنيويَّة - الحكمة. لقد كنت تحتقر أوَّلاً الأشخاص اللَّئيمين، ومن ثمَّ أصبحت تحتقر نفسك.

- ولكنِّي لا أحتقر نفسي - قال الشَّاب معترضاً.

- حسن، ماذا ستفعل إذا قمت بتصرُّف سيِّئ؟

- سوف أختلف مع نفسي! «كم أنا أحمق».

- وهذا هو الاحتقار تجاه الذَّات، وأيُّ شكل من العدوانيَّة يربطنا بالشَّيء الذي تتوجَّه إليه العدوانيَّة.

- منذ فترة كنت عند إحدى الأخصائيَّات، وهي طبيبة سابقاً، وقالت لي الشَّيء ذاته، أي أنْ أقرأ الوصايا العشر، لقد قالت لي إنَّني أحبُّ النِّساء أكثر من الله، وقالت أيضاً إنَّني يجب أنْ أتوب وأتلو الصَّلاة، ولكنَّ هذا لم يساعدني. قل لي لماذا؟

- يكمن الأمر في أنَّ احتقارك مرتبط بالاعتزاز بالنَّفس القوي، وهذا الاعتزاز يأتي من التَّعلُّق بالمستوى الثَّالث للأمور الدُّنيويَّة، وهذا يعني في المقام الأوَّل عليك أنْ تتغلَّب على رغبة وضع الحكمة أعلى من حبِّ الله، ولكنْ في المسيحيَّة ليست هناك وصايا متعلِّقة بالمستوى الثَّالث للأمور الدُّنيويَّة. وكلُّ ما في الأمر أنَّ الوصايا تحاصر ما يمكن التَّعلُّق به في حياة واحدة، والقدرات والصِّفات الوضيعة والحكمة تعيش أكثر من حياة واحدة، ولا ترتبط بالحياة على الأرض فقط، بل بالحياة في العوالم الأخرى، وعلى الكواكب الأخرى، ولذلك إنَّ الرَّغبة في عدم اعتبار نقطة الارتكاز الأساسيَّة على حبِّ الله، بل على المستوى الثَّالث للأمور الدُّنيويَّة - هي الرَّغبة الكبرى، والشِّفاء منها صعب جدَّاً. وكما توضَّح فإنَّ خطر المشاعر العدوانيَّة ليس في قوَّتها، بل في عمق تغلغل هذه المشاعر في الروح، ولذلك فإنَّ الاحتقار أخطر بكثير من الحسد أو الغضب. وإذا كان الإنسان متعلِّقاً بالمستوى الأوَّل، تظهر العدوانيَّة، ولكنَّها سطحيَّة والتَّعلُّق بالمستوى الثَّاني يعطي عدوانيَّة خطيرة وعميقة، والتَّعلُّق بالمستوى الثَّالث يعطي العدوانيَّة الأكثر خطورة والأعمق، وبما أنَّ الإنسانيَّة في القرون الأخيرة قد جعلت من المعارف معارف مطلقة، وكذلك من القدرات، فإنَّها ارتبطت بها بقوَّة، وسأروي لك قصة عن ملكين على سبيل المثال:

أحد الملوك كان يصلِّي دائماً وكان نحيفاً، وأمَّا الثَّاني فكان يشرب ويأكل بشَرَهٍ، وكان سميناً ومرحاً. وعندما وصل الملاك وأصبح يختار مَنْ هو أكثر قدسيَّة، فإنَّه اختار الثَّاني وأصبح الجميع يسأل بدهشة لماذا اختار الثَّاني، وما هي القضيَّة، وأجاب الملاك قائلاً:

عندما أبدأ الصِّيام والجوع وأقوم بهذا لفترة طويلة فإنَّني أبدأ باحتقار الآخرين، وأشعر بنفسي أنَّني فوقهم، وأنَّني مكتمل الصِّفات، وإذا لم أصم وأشرب، فإنَّني لن أستطيع أيضاً أنْ أحتقر الأشخاص غير الكاملين وعندما يكون عليَّ الاختيار فإنَّني أختار الثَّاني.

وفسَّرت تاليًّاً للشاب ما يلي:

- إنَّ الطَّعام والشَّراب والملذَّات الجنسيَّة تربط روحنا بقوَّة، ولذا فإنَّ الحدَّ التَّدريجي وحتى القسري يكون ضروريًّاً أحياناً، ولكنْ إنْ كنت مهتماً بهذا فلن تصبح قديساً، والعمل في هذا الإطار لا يعدُّ شرطاً أساسيًّاً لتطوُّر الروحانية، والشَّرط الأساسي يعدُّ الطُّموح والسَّعي لتطوير الحبِّ في نفسك.

ألحَّت عليَّ إحدى المريضات السَّابقات كي ألتقي بها، وقالت أخيراً:

- كلُّ شيء رائع لديَّ، غيَّرت علاقاتي مع النَّاس، وأصبحت إنساناً آخر، وأخذت ابني في يوم من الأيَّام، وكان يرغب في معرفة فيما إذا كان يسير على الطَّريق الصَّحيح، كان يحبُّ الموسيقا، ولديه مواهب كبيرة، وأمَّا الآن فهو يعمل مديراً ماليًّاً في إحدى الشَّركات الكبرى.

فحصت حقل الشَّاب، وعرضت عليه رسومي وشرحت له:

- أترى، هذه بإشارة الموت، إذا كان من اليمين فهذا يعني أنَّها بمثابة برنامج، وإذا كانت تحت الأرجل، فإنَّها قابلة للتَّحقيق، وكان الحقل متوتِّراً. وأقول إنَّ الموت قد نضج في حقلك، والسَّبب - تعلُّقك بالمال.

ونظر إليَّ الشَّاب وقال:

- أنا أتعامل مع المال تماماً كما تقول أنت. وأنا لا أهتمُّ به، وهو بالنِّسبة لي كواجب ثقيل غير مريح.
- بغضِّ النَّظر عن قولك هذا، فإنَّ العمل لديك جيِّد جدًّاً.
- وماذا في ذلك؟
- إذا قرَّرت أنَّ هذا مهمتك فيمكن أنْ تموت، لقد خلقت من أجل الموسيقا ولديك مواهب كبيرة، لكنْ هناك التزام واحد يعرقل كلَّ هذا، إنَّك مرتبط بقوَّة بالعمل الذي تحبُّه، وهذا لا يعني أنَّه يجب أنْ تحبَّ الموسيقا أقل، بل هذا يعني - عدم إظهار العدوانيَّة عندما لا يحدث شيء ما. وأنت تحتقر ذاتك لقاء الفشل، ولذا ومن أجل التَّوازن عليك الانقطاع تدريجيًّاً عن عملك، لكنَّك مرغم على العودة إليه دائماً. ومن

ذلك الطَّريق الذي تسير عليه يمكن أنْ لا تعود وتذهب إلى القبر، وعندما يهب اللّه الموهبة والأهمِّيَّة للإنسان فإنَّه يصاب بالخيبة دائماً، ولديَّ الحقُّ لإعطاء المعلومات، لكنْ كيف عليك أنْ تتصرَّف، هذا ما تقرره أنت.

- حسن، قال الشَّاب - فهمت، ابني الأكبر يعزف على الكمان، هل هذا ضروريٌّ له؟

- من الأفضل أنْ ينسى ذلك.

- لكنَّه موهوب جدَّاً.

- لدى ابنك من ناحية الأمِّ احتقار للنَّاس بسبب القدرات، وابنك يحتقر داخليَّاً الأشخاص، ويتعامل معهم بعجرفة.

- نعم، لقد لاحظت ذلك لديه.

- وأثناء هذا التَّعامل فإنَّ أيَّ إخفاق أو فشل يعدُّ خطراً جدَّاً بالنِّسبة عليه. وهذا يعني - أنَّه إمَّا يفقد قدراته وإمَّا يده، وإمَّا حياته، اعملي على تحسين طباعه، ولا تفكِّري بشخصيَّته.

منذ فترة كنت في المدينة الواقعة بالقرب من بطرسبورغ، وكانت الحادثة هنا كلاسيكيَّة، ففيها تركَّزت مشكلة تهمُّ الجميع الآن، وجلست أمامي امرأة ترتدي بشكل جيِّد، وجميلة وفاتنة، كانت تتحدَّث ببطء وبهدوء، وعندما تحدَّثت عن المشكلة فإنَّ صوتها تغيَّر.

- نريد قتل ابننا أنا وزوجي، وأحاول أنْ أتمسَّك بهذه الرَّغبة، لكنَّني أشعر أنَّني لا أستطيع، وأعتقد أنَّه آجلاً أم عاجلاً سنقتله، وهو ليس إنساناً، إنَّه بمثابة «مسخ». ونحن ربَّيناه بشكل مغاير تماماً. وعمره ١٨ سنة، ولكنْ عندما يجلس وراء الطَّاولة لا يأكل بشكل طبيعي، بل بشكل يثير الاشمئزاز ويسخر منَّا دائماً - وبدأت نظرة المرأة تحمل الحقد والكره - يأخذ من المنزل المال ويصرفه ببساطة في مكان ما، أخجل من النَّاس بسببه، فهذا إهانة دائمة وخيانة.

حاولت إيقافها وقلت:

- اسمعيني، إنَّ ابنك مستقيم أكثر منكما أنتما الاثنان، وتصرُّفاته التي تبدو لك سيِّئة، تعني أنَّه يقوم بتطهير روحيكما، وأقول إنَّكما تتطهَّران من قبل ابنكما، ولكي يتغيَّر الوضع لا بد من أنْ تغيرا نفسيكما وعلاقاتكما تجاه العالم، عندئذ سيصبح ابنكما أفضل بكثير، وعندما تعالجين روحك فإنَّك تُقوِّمين تصرُّفات الأشخاص القريبين منك، وابنك بالنِّسبة لك بمثابة لعبة وعبد، ولكنَّ روحه لا تنتمي إليك، وهذا

حقُّه في أنْ يأكل كيفما يريد ويلبس ما يريد، وإنَّه من غير الجائز الحقد عليه وكرهه.

- ولكنَّه يكرهنا، منذ ثلاث سنوات وأنا أحاول أنْ أضع السُّمَّ في طعامه، لكنَّ شيئاً ما يوقفني، وزوجي حاول ضربه بالمطرقة ولكنَّ شيئاً ما يوقفه.
- أترين، هناك قوانين محدَّدة تنفذ بنفسها، ولديك عدوانيَّة كبيرة في اللا شعور تجاه ابنك، وبهذا الشَّكل يظهر هناك نوع من التَّوازن، ولنتحدَّث الآن عن أسباب العدوانيَّة، كنت تملكين المال في حياتك الماضية، مصيراً رائعاً، وأصبحت روحك ترتبط بها لأنَّك كنت تحتقرين عدم الكمال شاعرة بنفسك أنَّك أفضل من الآخرين، وعلى الروح أنْ تحبَّ الله أوَّلاً، ومن ثمَّ الأمور الدُّنيويَّة. وعندما ترتبط الروح بالأرض تصبح معتزَّة بنفسها وعدوانيَّة، وأصبحت روحك ترتبط بالمال والخيرات الماديَّة والمصير الرَّائع.
- ما هذا الكلام - اعترضت المرأة على كلامي - أنا لست مرتبطة بالمال أبداً، وأنا مستعدَّة لمساعدة أيِّ إنسان، وغالباً ما يطلبون منِّي ذلك، وها هو ابني يطلب منِّي المال بشكل متوحِّش وسيِّئ، وإذا لم أعطه فهو، اللَّئيم، يأخذ شيئاً من المنزل ويبيعه، أنا أكرهه بقوَّة، بحيث أصبح حقدي على كلِّ الأولاد، وعندما أرى امرأة تهزُّ وتلاعب طفلاً تظهر لديَّ الرَّغبة في قتله، وأقول لها: «مجنونة، لا تعرفين ما سيفعل بك في المستقبل». نظرت في عيني المرأة وحاولت أنْ أقول لها:
- بداية لقد حملت عبء برنامج تدمير الأطفال وابنك، والآن من الصَّعب عليك أنْ تتحكَّمي بمشاعرك، وأنت يمكنك أنْ تنقذي نفسك بالتَّوجُّه إلى الله فقط.
- عمَّ تتحدَّث؟ أنا لا أؤمن بالله، ولا أفهم ما سبب الحديث عن الله هنا.

وتابعت كلامي بهدوء:

- كان عندي منذ فترة مريض مصاب بمرض خطير، وقلت له إنَّ عليه أنْ يصلِّي كي يعيش، اعترض وقال إنَّه لم يقم بذلك أبداً، ولن يقوم به، وأجبته أنَّني لا أستطيع مساعدته، إنَّ ابنك يبدو لك مسخاً، وأمَّا سلوكه فهو مشين، وأنت تُعدِّين نفسك طيِّبة القلب ولا تتعلَّقين بالأمور الدُّنيويَّة، لكنْ في عمق روحك أنت إنسان طمَّاع متعلِّق بالمال، وتحتقرين الآخرين، وبالنسبة لهذا الإنسان كلُّ الأمور الدُّنيويَّة هي الأهمُّ له، وهو يتمسَّك بالصُّورة العامَّة والمكانة في المجتمع - وبالنِّسبة إليه الأهمُّ ليس المسؤوليَّة أمام الله، بل ما يقوله الآخرون، كيف تتعاملين مع النَّاس في هذه

الحياة، سيتمُّ التَّعامل معك في الحياة القادمة، وابنك يعاملك كما كنت تعاملين النَّاس في حياتك الماضية، وبما أنَّ مفهوم كلمة «الله» غريب بالنِّسبة إليك، فإنَّ مصالح روحك تأتي بعد مصالح الجسد، ولذا فإنَّ ما يعدُّ الإنقاذ والتَّطهير لك رغم أنَّه مؤلم، ترفضينه، وتحاولين في هذه الحياة أنْ تتصرَّفي بشكل جيِّد، لذا فإنَّك تتواجدين في هذه الحالة التي يمكن أنْ تقتلي فيها ابنك، وبعد موته فلن تعيشي طويلاً مع زوجك، وطبقاً لذلك ستموتين بسبب مرض عضال وزوجك أيضاً سيقتل، إنَّ ابنك هو ذلك الابن الذي قمت أنت وزوجك بصنعه في الحياة الماضية، تريدين تغيير طباعه، غيِّري نفسك أوَّلاً. وكلُّ الأسباب تكمن في داخلك، ويجب أنْ تكون نقطة الارتكاز عندك على حبِّ الله.

وقالت المرأة وهي تنظر بحدَّة إليَّ:

- اسمعني، إنَّ كلَّ معارفي لا يؤمنون بالله، ولكنَّهم أشخاص طيِّبون، ولديهم أطفال رائعون، لماذا يحدث هذا معي؟

- لأنَّك ببساطة كنت ترتبطين في حياتك الماضية بالأمور الدُّنيويَّة، وإذا لم يغيِّر هؤلاء الأشخاص علاقتهم مع الحياة، فإنَّهم يستنفذون مخزونهم، وسيكون لديهم الأمر ذاته.

- لا، لا أستطيع أنْ أؤمن.

- وأنا لا أستطيع مساعدتك.

نهضت واتَّجهت نحو الباب، ولحقت بها وقلت:

- أوَّلاً، اتركي رقم هاتفك المنزلي، وثانياً تذكَّري - إنْ قتلت ابنك، فإنَّك ستشوِّهين روحك، ثالثاً - صلِّي وقولي إنَّك تحبِّين الله أكثر من كلِّ شيء، وصلِّي من أجل ابنك، وسوف تتغيَّر علاقته معك، أتفهميني، سيتغيَّر معك، ذهبت صامتة، وأنا استغرقت التَّفكير بهذه الحالة.

لكي تصبح أخصائيًّاً في العلاج يجب أنْ ترتقي فوق عدم اكتمال أيِّ مريض، فاهماً أنَّ عدم الاكتمال مقدَّم من الله، وبالنِّسبة لي هذا كان ثقيلاً لاسيَّما في تلك الحالة، ولكنَّني سعيد في داخلي، وعلى الرَّغم من الشكل الخارجي، فإنَّ العدوانيَّة اللا شعوريَّة ضدَّ الابن لدى المرأة قد انخفضت بحدَّة، وبعد عشرة أيَّام اتَّصلتُ بها، وقالت:

- لا أعرف ما هي العدوانيَّة اللا شعوريَّة، ولكنْ خارجيًّاً أحاول أنْ لا أشتكي منه، وأصلِّي.

- الأمور على ما يرام في داخلك، هل تغيَّرت علاقة ابنك معك أم لا؟ قولي لي من فضلك.
- نعم، أصبح أفضل.

عندما تحدَّثتُ معها بالهاتف لم أكن أعرف صوتها، وذلك الصَّوت الحديدي الذي سمعته في المرَّة الأولى، وكأنَّه قد اختفى، قد أفشل كثيراً في بعض الحالات، التي لا أستطيع ولا أعرف كيف أساعد الإنسان، ولكنَّ هذه الحالات تعطي إحساساً بأنَّه لا بد من السَّير إلى الأمام وتقبُّل كلِّ الإخفاقات واعتبارها بمثابة إمكانيَّة للتَّحسين الذَّاتي.

سألتني إحدى المريضات:

- إذا ظهرت فكرة سلبيَّة، فهل يجب التَّخلُّص منها؟ وهل يساعد هذا أم لا؟
- لا، بالطَّبع.
- أنت تخطئ، لقد لاحظت أنَّ الوضع يصبح أفضل.
- لفترة طويلة؟
- أنا ببساطة أرى ذلك من موقف استراتيجي، وأنت من موقف آني، والفكرة السَّلبية هي نتيجة، وأمَّا السَّبب فهو أنَّ الروح ارتبطت بشيء ما دنيوي.

ويجب أنْ نعمل على أنفسنا بشكل جيِّد، وحبُّ الله هو الغطاء، وأمَّا حبُّ الأمور الدُّنيويَّة فهي الثِّقل، وكذلك لا شيء يطهِّر الروح مثل التَّخلُّص من الإساءة الدَّاخليَّة من كلِّ ما نسمِّيه القذارة الدُّنيويَّة، الفوقيَّة والدَّناءة والخيانة، وإذا تقبَّلت كلَّ هذا داخليَّاً على أنَّه ممنوح لي من الله دون كره أو حقد، بل بحبٍّ فقط، فإنَّ روحي لن تتلوَّن، بل تتطهَّر.

إنَّ الإنسان الذي يذهب إلى الكنيسة يرتبط بكارما القدِّيس الذي يتعامل معه، وهذا ارتباط روحي، ولذا من الضَّروري هنا نقاء الأفكار لدى القدِّيس، كلَّما احترمنا إنساناً ما أكثر، كلَّما تأثَّرت روحنا مع روحه بشكل أكثر.

والمرأة التي تجلس أمامي جاءت إليَّ بطلب غريب:

- أنا الآن مديرة معمل، وهو معمل خاصٌّ، ولدينا مؤسِّس أو صاحب هذا المعمل، وأصبحت مديرة منذ فترة، وقبل هذا كانت رفيقتي في المدرسة مديرة له، لكنَّ المؤسِّس أو صاحب المعمل دون تفسير للأسباب، عزلها من منصبها، وقال إنَّه غير راضٍ عن عملها، وشعرت أنَّها غير موافقة مع هذا وبدأت تحسدني، والبارحة حدث معي أمر سيِّئ، فقد حاول إنسان ما أنْ يسرق حقيبتي التي كانت فيها كلُّ وثائق المعمل، ولو كان هذا

قد حدث فإنَّني سوف أُعزل من منصبي كمديرة أيضاً: وأشعر أنَّ هذا متعلِّق بصديقتي ولا أعرف، هل أتَّخذ إجراءات معيَّنة أم لا؟ أريد أنْ أعرف أين السَّبب أيفَّ أنا أم فيها؟ نظرت إلى البنى الحقليَّة لرفيقتها، وأصبح كلُّ شيء واضحاً.

- لست أنت أو رفيقتك السَّبب، بل صاحب المعمل، فهو يحبُّ المال والمصير أكثر من حبِّ الله، وكلُّ هذا انعكس عليكما، فلدى رفيقتك انعكس ذلك من خلال الاعتزاز بالنَّفس والتَّعامل القاسي مع الآخرين، ولديك أيضاً انعكس بالارتباط بالاعتزاز بالنَّفس والمال، وفقدانك للمنصب يمكن أنْ يوازن روحك.
- وماذا عليَّ أن أعمل؟
- إدراك أنَّ صاحب العمل ليس الله، وإذا استطاع غلافك الفيزيائي التَّعلُّق بأحد ما من النَّاحية الاجتماعيَّة، فيجب أنْ يتوجَّه إلى الله، روحيَّاً دائماً.
- وماذا أعمل بخصوص رفيقتي؟
- إنقاذ وتطهير روحها في المقام الأوَّل، وانتهينا عند هذا الأمر.

قالت لي إحدى معارفي:

- لقد تغيَّرتَ كثيراً، منذ عام كنتَ مُتعجرفاً، وكان من الصَّعب التَّعامل معكَ.
- كلُّ ما في الأمر أنَّني أغيِّر نظامي ونفسي أيضاً، ومؤلم إلى حدِّ الكفاية، وبكوني مؤسِّس هذا النِّظام أي سببه، فأنا أعدُّ نفسي نتيجة. أوَّلاً أنا أفهم ما يحدث وبعدها أبدأ بتربية روحي غير المكتملة.

وسألتني المريضة:

- لديَّ مقولة أحاول من خلالها لعدَّة أشهر أنْ أساعد الأشخاص الآخرين وهي: «يا ربِّي، وجِّه كلَّ حبي وطيبتي إلى روح إنسان آخر...».

نظرت إذا ما كان هناك خرق للقانون في هذا على المستوى الدَّقيق. نعم، هناك، على الرَّغم من أنَّه صحيح من الخارج، فإذا كان الحقد يضرُّ بالإنسان، فمن الأفضل أنْ نوجِّه هذا الحبَّ، وقال السَّيِّد المسيح: «أحبِّ قريبك كما تحبُّ نفسك». والحبُّ هو الرَّغبة في الاتِّحاد مع شيء ما. «أحب قريبك كما تحبُّ نفسك، وأحب أعداءك». تعني أنَّه بقدر ما نحن متَّحدين على المستوى الدَّقيق، فإنَّ الحقد تجاه شخص آخر والرَّغبة في موته متساويان للرَّغبة بموت أنفسنا وأطفالنا، والرَّغبة في إعطاء حبِّنا للإنسان الآخر مساوية لأنْ نعطي الحبَّ لأنفسنا.

وسألني أحد معارفي:

- قل لي، لماذا أوعيَّة ساقي متوسِّعة؟

- عندما كنت تعاني من المآسي، ظهرت لديك رغبة قويَّة في عدم العيش، ولم تعرف أنَّ الإنسان ينتصر دائماً، وإذا مات الجسد أثناء المآسي، فإنَّ الرُّوح تحصل على أشياء كثيرة، والانتحار هو عدم الرَّغبة في العيش.

وسألني آخر كان يجلس معنا:

- إنَّ ركبتيَّ تؤلمانني، ما سبب هذا؟

- إذا كانت كلُّ الأوعيَّة مريضة، فإنَّ روحك غيورة جدَّاً، وأمَّا ركبتاك فهما مرتبطتان بالأطفال، والألم في الركبة يعني أنَّ روح الأطفال غير مكتملة، ولذا من المهمِّ أنْ تصلِّي من أجل نفسك ومن أجل أطفالك.

حدثني أحد معارفي من البحَّارة رواية طريفة:

- وضعنا في السَّفينة ١٠٠ لتر من المشروب (سماغون - مشروب كحولي روسي)، في اليوم الأوَّل شربنا كان كلُّ شيء رائعاً، والنَّوعيَّة ممتازة، وبعد يومين كرَّرنا الأمر مجدَّداً - وبدأت كليتي تؤلمني، وتبيَّن أنَّ كلَّ مَنْ شرب الكحول تؤلمه كليته، وأردنا رميه في البحر، لكنْ نسينا وبعد عدَّة أيَّام، كان يوم عيد ميلاد أحد البحَّارة، وقرَّرنا الاحتفال بذلك. وفي هذه المرَّة شربنا الكحول بتوجس، ولكنَّ الأطرف من كلِّ هذا - أنَّه ما من أحد اشتكى من شيء ما في الصَّباح، كيف يمكن تفسير ذلك؟

ونظرت إلى الشَّيء الذي أثار الألم، لماذا بشكل ما تعزَّزت عدم الرَّغبة في العيش، والاحتقار الدَّاخلي، وكان هذا مرتبطاً بشكل مباشر بروسيا.

- يحدث أنَّه عندما غادرت السَّفينة روسيا، بدأت لديكم في لا شعوركم عدم الرَّغبة في العيش، ووظيفة الكلية تخلخلت، وأمَّا المشروب فقد أثار الألم، وعندما كنتم في طريق العودة إلى الوطن أصبحت الكلية تعمل بشكل طبيعي.

نظر إليَّ البحَّار بدهشة.

- وتماماً، لقد بدأ ذلك عندما توجَّهنا نحو الجنوب، وعندما توجَّهنا نحو الشَّمال أصبح كلُّ شيء طبيعيَّاً.

openkanal.com

obeikandl.com

الانتقال إلى
المستوى الثَّالث للأمور الدُّنيويَّة

منذ عام وأنا أحاول أنْ أنتهي من الكتاب الثَّاني. وتمَّ إعداد كلُّ المواد، ولكنْ أشعر بمقاومة ما داخلي، كنت واثقاً أنَّ الكتاب جاهز تماماً والمعلومات فيه كافية كي يستطيع القارئ أنْ يستفيد، وبما أنَّني لا أستطيع الاستمرار، يعني، أنَّ هناك شيئاً ما لا يكفي، غريب، ما سبب ذلك؟

إنَّ القول إنَّ الإنسان على الأرض مستعدٌّ لحبِّ أيِّ شيء أكثر من حبِّه لله. أصبح واضحاً بشكل أو بآخر، وفي أساس ذلك هناك المصير الدنيوي للإنسان وهناك شيء ما يكون فوق مصير الإنسان، ولكنْ ليس لهذا الأمر أهمِّيَّة في الكتاب الثَّاني، وهو مصير الإنسان في المجتمع، وفي الحضارات الأخرى، وعلى الكواكب الأخرى، والعوالم الأخرى، وفي الكون عموماً، قيل لي مراراً:

«لماذا تقول لكلِّ مريض الأشياء ذاتها؟ اجمع عشرة أشخاص وألقِ عليهم محاضرة، ومن ثمَّ اشرح كلَّ التَّفاصيل لكلِّ واحد منهم». هذا ليس مقبولاً من وجهة نظري، وشعرت أنَّ هذا كلام فارغ. بعد ذلك أدركت ما المسألة، عندما أتحدَّث مع المريض فإنَّني أنظر في عينيه وأرى من خلالهما: إنْ كان قد تقبَّل المعلومات أم لا. وإذا رأيت أنَّ المعلومات لم يقبلها فإنَّني أفهم أنَّه يجب أنْ يغيِّر نفسه والارتقاء فوق ذاته، والزيادة من إمكانيَّة تدفُّق المعلومات، وكلَّما كانت الخصائص الفرديَّة للإدراك أكبر، كلَّما كانت نوعيَّة المعلومات أعلى، عليَّ أنْ أعطي معلومات عامَّة، وهي أفضل للقبول، والآن لديَّ جملتان أو ثلاث أشرح من خلالها كلَّ شيء، وهذا التَّيَّار الضَّخم من المعلومات الذي يذهب لكلِّ واحد يجب الاستفادة منه حتى النِّهاية.

في نيويورك، نظر إليَّ والد فتاة كانت لديها مشكلات كبيرة، نظر إليَّ وكأنَّه ينظر إلى لصٍّ ألقي القبض عليه، وسألني:

- أنت تقول هذا لكلِّ مَنْ يأتي إليك في كلِّ مرَّة.

- نعم، في كلِّ مرَّة، باستثناء التَّفاصيل، التي تساوي الحياة.

لقد تعبت فعلاً من أنَّني أكرِّر الأشياء ذاتها، ولكي أعطي معلومات محدَّدة للمريض، عليَّ أنْ أشرح له كلَّ النِّظام، ولكنْ في كلِّ مرَّة أبحث عن كلمات جديدة، ومقارنات جديدة، والنَّماذج توفِّر الجهود الكثيرة، وأذكر، كيف شرحت لمدة ساعة كاملة لمريض أنَّه من غير الجائز الغضب من النَّفس والشَّكوى منها.

- ولكنْ هذا يثير الفضول لديَّ.

إنَّ الشَّكوى والغضب هما رغبة مغلقة للموت، وإنَّ أيَّ عدوانيَّة داخليَّة ضدَّ الذَّات هي رغبة معلنة لموت النَّفس، وقلت له:

- تصوَّر أنَّ هناك شخصين، كلاهما تاه في الغابة، الأوَّل يبذل جهوده للخروج من الغابة، والثَّاني يأخذ بضرب رأسه من الحيرة، وأنت هو الشَّخص الثَّاني.

مرَّت لحظات، ورأيت أنَّ المعلومات قد ترسَّخت لديه، وإذاً، لقد اتَّبعت أسلوب المفاهيم الأوَّليَّة، في نيويورك جاء إليَّ ثلاثة مرضى مصابين بالأورام، وقلت لهم جميعاً الشَّيء ذاته، وحصل لديهم تحسُّن واضح.

أردت السَّفر إلى «يالطا» لعشرة أيَّام، وقبل سفري اتَّصل صاحبي:

- تذكَّر، طلبت منك أنْ تفحص زميلتي في العمل؟ وقد تحدَّثت معها لمدَّة ساعة ونصف، وبعد حديثها معك لجأت إلى البحث والتَّحليل، فوجدوا لديها مرضاً سرطانياً منتشراً، وبعد شهر كرَّروا التَّحاليل، لم يعثروا على شيء، إذا أردت، ستجلب لك الوثائق لتتأكد.

ليس عليَّ التَّأكد من أيِّ شيء، لكنَّ الحادثة طريقة حقَّاً، فقد كان يكفي جلسة واضحة فقط كي يخرج الإنسان من حالة معقَّدة، سابقاً، عندما كنت أصاب بخيبة الأمل، لأنَّني لا استطيع علاج أحد ما، كان قدري يعطيني نجاحات كبرى، والآن للمرَّة الأولى خلال أربع سنوات عرفت بقوَّة أنَّ الأسلوب له مفعوله وله آفاقه، وهذا ليس أسلوباً فحسب، بل معتقد جديد ونظام أفكار جديدة.

سافرت إلى «يالطا» وكان مزاجي جيِّداً. وفي اليوم الثَّاني للاستجمام نسيت في سيَّارة رفيقي آلة التَّصوير، وبعد ذلك حدثت أشياء سيِّئة، والسَّبب التَّعلُّق بالمصير والرَّغبة في اعتبار المصير فوق مكانة الله، وحدث من جديد ما عكَّر مزاجي في الشَّهرين الأخيرين، واعتقدت أنَّني سأجتاز هذه المرحلة، لكنْ لم يحدث، وهناك ارتباط دائم بالمصير، ولم أستطع التَّطهُّر.

وعندما حللت الوضع حصل أنَّ هذا مرتبط بأنَّ حالتي الماديَّة قد تحسَّنت في الفترة الأخيرة، وظهرت إمكانيَّة تغيير المكتب، والحقُّ يقال كان يمكن أنْ يكون هناك خيار واحد للتَّعلُّق بالمصير، ولكنِّي أستوعب المصادر الكامنة في المصير وتصنيفها وتسميتها والعمل عليها كان لا بد من دفعة جديدة، ولم تكن لديَّ القوَّة اللازمة، وقرَّرت بحث هذا الموضوع بعد صدور الكتاب الثَّاني، لكنَّ مخطَّطاتي الخاصَّة لم تتطابق مع المخطَّطات الإلهيَّة ولم أستطع السَّيطرة على الوضع، وهذا يشير إلى وضع خطر جداً، إنَّه يمكن العيش بالارتقاء إلى المستوى الأعلى فقط، لا أخشى الموت، وراقبت كلَّ القريبين منِّي، لذا كنت هادئاً واعتقدت أنَّه ليس لديَّ نقاط مرض، وبهذا فقد ارتبطت بالأمور الدُّنيويَّة، ويبدو أنَّ هذه النقاط موجودة، وقد أصبت بها، وبعد يومين من وصولي اتَّصلت بـ لينينغراد وسألت مساعدتي كيف تسير الأمور هناك.

- أشياء سيِّئة، فمريضك الذي كنت تعالجه قد مات.

كانت هذه الحادثة الأولى في حياتي العمليَّة، حيث الإنسان الذي كان يملك الفرصة ليعيش قد مات، لم أشك أبداً في قدرات نظامي. وكان يعمل بنجاح، وتحديداً في هذه اللَّحظة انهار كلُّ شيء، زد على ذلك ذكرتني مساعدتي أنَّه اتَّصل وقال إنَّه مصاب بالكآبة، ولم أهتم بما يقوله، يمكن لو أنَّني بدأت علاجه، كان سيعيش أطول، وفي الفترة الأخيرة تعزَّزت قدراتي على التَّأثير كثيراً، وبعد الجلسة الأولى كان صعباً على العديد تقبُّل هذا فيزيائيَّاً. وهنا أصيب الشَّخص بثلاث نوبات قلبيَّة، كان رائعاً وفاتناً ووسيماً وذكيَّاً، وكان عليَّ عندئذ أنْ أتَّخذ القرار، هل أملك الحق بممارسة الشِّفاء. وقرَّرت تأجيل هذا الأمر حتى وصولي إلى لينينغراد.

بعد يومين أدركت أنَّني أدمِّر نظامي بنفسي، لقد علمت الجميع أنَّ النَّدم من الماضي هو عدم إيماني بالله، وهذا برنامج تدمير للكون، وشرحت أنَّ أيَّ حادثة محدَّدة من الله، ولذا أثناء المآسي تعدُّ الرَّغبة في الموت، هي كره لله، وأنا أصبحت أتواجد على الشَّكل الظَّاهري أكثر، واستمرَّت العمليَّة من الدَّاخل، وأدركت هذا من خلال حادثة طريفة.

ذهبنا بالسَّيَّارة من «يالطا» إلى «سوداك»، كان لديَّ إحساس غريب أنْ يحدث لنا حادث سير، وفي طريق العودة توقَّفنا لنسبح، وعندما وصلنا إلى الشَّاطئ أصبح طائر نورس يحلِّق فوقي، صرخت وحرَّكت يدي وفي اللَّحظة الأخيرة ذهبت بعيداً، ومن ثمَّ عاد من جديد إليَّ، ومن جديد حرَّكت يدي، واستمرَّ هكذا، يذهب ويعود، خرجت عن طوري، وأردت معرفة ما الأمر. نظرت إلى حقلي ورأيت أنَّ هذا حقل الميت، عندئذ فهمت لماذا حلَّق طائر

النَّورس فوقي، والسَّبب كان في رغبة الموت لنفسي بسبب التَّعلُّق بالمصير، قمت بتطهير نفسي وتابعنا سيرنا، وعندما وصلنا، اتَّصلت بي امرأة وقالت إنَّه كانت لديها هواجس سيِّئة جدَّاً، وفحصت حقل زملائها ورأيت أنَّ لديهم البرامج ذاتها للتَّدمير الذَّاتي، وكان سبب ذلك أنا.

عدت إلى لينينغراد، وفي اليوم التَّالي قدم إليَّ بحَّار بخصوص التهاب حادٍّ في الحالب وقبل قدومه إليَّ تعالج في المشفى، لم يكن هناك أيُّ تحسُّن، وشرحت له أنَّ عدم الرَّغبة في العيش يصيب النِّظام البولي، وبدأت أشرح هذا لنفسي أيضاً لأنَّني شعرت بألم في جهازي البولي قبل قدومه.

وقبل يوم من وصولي مات ببغاء بالقرب من الباب والذي كان يعيش عندي في المنزل، وقد كان سبب هذا هو الكارما الخاصَّة بي، فأنا لم أتخلص نهائيَّاً من برنامج التَّدمير الذَّاتي، وعلى كلِّ حال عاينت حقل الابن ورأيت أنَّ هناك إشارة إلى الموت أيضاً، هناك شيء ما لا أستطيع إدراكه، وفكَّرت: عدم استقبال النَّاس؟ متابعة هذا الأمر؟ وقرَّرت المتابعة.

تجلس أمامي سيِّدة، وهي المرَّة الثَّانية التي أستقبلها، لديها بنى روحيَّة رائعة، لكنْ ليس لها أولاد، وحالتها صعبة جدَّاً، في المرَّة الماضية قلت لها إنَّها على شفير الموت وبقيت حيَّة بفضل بناها الرُّوحيَّة. ورغبتها في اعتبار الحكمة والاعتزاز بالنَّفس فوق اعتبار الله، أدَّت إلى ظهور إشارة الورم، والآن حقلها أفضل بكثير، لكنْ يبقى تعلُّقها بالمصير بسبب ثلاث خواصٍّ عليا فوق المصير وفي الحقل برنامج قوي للشَّكوى من الأب الروحي.

- في عام ١٩٨٤ - ١٩٨٦، كنت تشتكين، من شخص كان بمثابة الأب الروحي لك. وهذا أعاق إمكانيَّتك في تطهير البنى الرُّوحيَّة العليا، وإمكانيَّة امتلاك الأطفال أيضاً، كلَّما كانت المرأة موهوبة وروحانيَّة، كلَّما قلَّت لديها فرص امتلاك أطفال سليمين، بل أطفال بشكل عامٍّ، وشرحت لماذا.

إنَّ السَّعي نحو الحبِّ ونحو الأمور الدُّنيويَّة لدى المرأة أعلى بكثير، مما نحو الروح القدس، وهذا بطبيعة الحال، أنَّ الروح هي التي تحتقر الجسد، وإذا احتقرت المرأة الرَّجل فسوف تكون عاقراً، والجسد الذي يحتقر الروح، غير قادر على الحياة، ما من أحد باستثناء الزوجة لا تطهِّر الزَّوج، وما من أحد باستثناء الزوج لا يطهِّر الزَّوجة، والقدرة على تقبُّل العداوات وغفرانها، من قبل الشَّخص القريب - هي القدرة على الشُّعور بأولويَّة الإلهي في ظهورها الأعلى للأمور الدُّنيويَّة، وإنَّ قبول هذا تحديداً أفضل شيء يطهِّر روح الجيل القادم، ولكي لا يشتكي من الزَّوج وإنجاب أطفال سليمين لا بد من فهم أنَّ نجاحات وإخفاقات الزَّوج ليس لها أيُّ ذنب، وهذا مكتوب من الله، وإذا لم تكفِ القوى لذلك فإنَّ الاحترام

الدَّاخلي للزَّوج لا يسمح بالشَّكوى منه، وإذا لم تكفِ القوى هنا فيجب أنْ يكون هناك خوف أمام الزَّوج الذي يخلق احتراماً غير إرادي.

في المراحل المبكرة لتطوُّر الإنسانيَّة وكيما يتمُّ إنجاب أطفال سليمين كان لا بد من الخوف من الزَّوج، والآن يكفي إدراك أنَّ القدرات والمواهب لدى الزَّوج أو حماقته قد تحدَّدت من الله، ومن الدَّاخل نحن جميعنا متشابهون: الرِّجال والنِّساء، والأحمق والحكيم، والخلاف في الظَّاهر فقط، وهذا صراع التَّناقضات، والتَّناقضات واحدة في الدَّاخل على المستوى الدَّقيق، ولكنَّها مختلفة وتتصارع في الخارج وهذا هو التَّطوُّر.

ولذا قيل في الإنجيل: «لتخف الزَّوجة من زوجها»، لماذا تخاف؟ ببساطة وكي لا يكون هناك شكوى سابقاً كان لا بد من الخوف، والخوف يعني - الاحترام وعدم الشَّكوى. وهذا ما أعطى الصِّحَّة للخلف، لماذا يجب أنْ تكون هناك قدرة على عدم الشَّكوى من الشَّخص المقرَّب؟ تصوَّروا أنَّ امرأة تعلَّقت بالاعتزاز بالنَّفس والحكمة والعائلة، وتنشأ ظروف، حيث تهان وتحتقر المرأة، وإنْ وضعت في وضع خطر، فسوف يكون هناك أناس يكذبون عليها وفي الوقت نفسه، يطهِّرونها من التَّعلُّق بالحكمة.

استغرقت المرأة في التَّفكير، وأنا أحاول إدراك ماذا يجب أنْ يكون فوق المصير وكيف العمل، ولقد حاولت مرَّات عديدة مساعدة نفسي عندما تخلق مشكلات جديدة، لكنْ لم يحصل شيء، وعندما حاولت مساعدة الآخرين في حلِّ تلك المشكلات، كانت الحلول تأتي بسرعة البرق، ولأساعد نفسي لا بد من مساعدة الآخرين.

إذاً، لديها تعلُّق بالمصير وبثلاث خصائص، رسمت الكرة الأرضيَّة ونظرت إلى تجسيداتها الدُّنيويَّة، وكانت رسوماً طريفة، ونظرت، حيث كان التَّجسيد في الحياة الماضية - كان على كوكب آخر، من النَّاحية المضادة للمجرَّة، والحياة الثَّانية في العوالم الأخرى، إذاً، ماذا يوجد فوق مصيرها، إنَّه المصير في الحضارات الأخرى، وليس في المجتمع والإنسانيَّة، كما اعتقدت أنا، وفي الأعلى - المصير في العالم الآخر، وأعلى بكثير - المصير في مجموعة من أربعة عوالم، ومفهوم أنَّ الحديث يدور هنا عن كلِّ الطَّبقات العليا مع الشُّموليَّة التَّامَّة للمعلومات، وليس مفهوماً فقط كيف يرتبط ذلك بالأرض.

وقلت لها، افهمي الآن، إنَّ الإنسان الذي تحترمينه يجب أنْ يُعبِّر بسخرية عن عملك. وأنت تضعين روحك في العمل، وهو مرتبط مع المصادر العليا للمعلومات، أي مع مصيرك، ومع المصير في الحضارات والعوالم الأخرى، وعندما تُحْتَقرين بالمال عليك أنْ ترتقي فوق الأمور الدُّنيويَّة، هذا صعب لكنَّه ممكن.

نظرت إليَّ المرأة وأشاحت بوجهها إلى الجانب الآخر.

وفي هذه اللَّحظة تذكَّرت حادثة وقعت منذ فترة قريبة، ففي الفترة الأخيرة صدرت أعمال مزيَّفة لكتابي، اقتربت من محل بيع الكتب ورأيت مثل تلك الأعمال - وكان العنوان «تشخيص الكارما»، وفكَّرت في نفسي «أشخاص تعيسون» وتفحصَّت حقل أولئك الأشخاص عن بعد ورأيت هناك بقعاً سوداء داكنة، وفجأة شعرت أنَّ الذَّنب هو ذنبي، ثمَّ سرت لمدَّة ساعة صلَّيت ومن جديد أخذت ذلك الكتاب. وبعد ذلك شعرت براحة تامَّة.

- اسمعني جيِّداً، لقد وضع السَّيِّد المسيح الوصايا وشرح كيف يجب أنْ نتصرَّف وأعطى كذلك إمكانيَّة لإدراك العالم، وأنَّ الوعي لم يكن ممكناً من إدراكه فقد كان بمثابة وصيَّة، وكلُّ ما لم يقبله العقل شرحه من خلال تصرُّفاته، ولكي تتطوَّر الحضارة كان لابد من إعطائها آليَّة لتطوير البنى الرُّوحيَّة العليا. فقد قام بأقدس عمل، لقد أنقذ الإنسانيَّة وكلَّ مَنْ وقف أمامه، ومقابل ذلك لم يصدِّقوه وأهانوه وسخروا منه، ولم يرد على ذلك بعدوانيَّة وتقبَّل كلَّ ذلك على أنَّه ممنوح من الله، والصَّليب هو رمز الطَّهارة الرُّوحيَّة العليا، وهو دلالة قبول الأشياء المرَّة على أنَّها من الله، والروح تعالج بالقذارة إذا لم تشتكِ من ذلك وتتقبَّله على أنَّه من الله.

ذهبت المريضة وأنا أحاول مرَّة أخرى التَّفكير إلى أين وصلت، ويبدو أنَّني تمكَّنت من الارتقاء إلى درجة أخرى أيضاً.

إنَّ ارتفاع المستوى يحدث عندي تقريباً مرَّة كلَّ شهرين، وكأنَّني قد بدأت رؤية الجميع بعينين مختلفتين، لكنْ هناك لحظات رجعيَّة، حيث لا بد للمريض كي يعيش أو يحافظ على حياته، أنْ يعيد بناء جسمه تماماً، وقد لاحظت سابقاً أنَّني أؤثِّر على النَّاس، وفي حضوري تتعزَّز الأمور الجيِّدة والسَّيِّئة في أيِّ إنسان، وحاولت طويلاً أنْ أقنع نفسي، إنَّ حالتي لا تؤثر تماماً في تلك المعلومات التي أعطيها، وبعد ذلك لاحظت بوضوح أنَّ الإنسان يشفى أو حالته تتحسَّن، ويستطيع أنْ يصدِّق ما أقوله، ولكنْ هذا يرتبط بي وبحالتي.

في أحد الأيَّام، وفي مدينة نيويورك رفضت المرأة القدوم مرَّة أخرى إليَّ. وعندما سئلت عن ذلك قالت: «هو ببساطة إنسان فظٌّ»: أدركت أنَّني لم أستطع أنْ أقدِّم لها المعلومات بشكل صحيح، والحقُّ يقال إنَّ هذا عبارة عن سوط يمكنه إنقاذ الإنسان من حالة مميتة، أوَّلاً: يجب أنْ يعرض على الإنسان الطَّريق ومساعدته لجمع قواه وبعد ذلك فقط، وإذا لم يدرك كم هو الوضع جدِّيٌّ، فإنَّه يستحقُّ الجلد عبر الحقيقة.

وكنت قد كتبت عن هذا التَّحوُّل الأوَّل، كنت عندئذ أعالج النَّاس من خلال اليدين، ولدى الفتاة التي كنت أعالجها ظهرت على جسدها فقاعات، وهناك، حيث كنت ألمس بيدي، لم يكن مفهوماً ما الأمر، بعد ذلك اتَّصلت بها وقالت الأمُّ إنَّه بعد كلِّ اتِّصال أقوم به يسوء وضع الفتاة، وطلبت من الأمِّ أنْ تصف لي ما يحدث مع الفتاة، وعندما قرأت ما كتبته اسودَّت الدُّنيا في عينيَّ، وبعد جلساتي ظهرت مشكلات نفسيَّة عند الفتاة أيضاً، وعندئذ قرَّرت أنَّ أمامي طريقتين فقط، إمَّا الامتناع عن ممارسة هذا العمل، أو أترك الصِّيغة القديمة والعثور على صيغة جديدة تماماً، وعندئذ فقط صرت أركِّز على التَّشخيص وليس على العلاج، وهنا رأيت التَّشخيص يعالج أفضل من أيِّ تأثير، وفكَّرت أنَّني سأعطي المعلومات ويصبح المريض معافى، وكانت المفاجأة بالنِّسبة لي عندما رأيت أنَّ برامج تشوُّه الحقل لدى المرض قد انتقلت إليَّ، ويبدو أنَّ هذا يشكِّل خطراً عليَّ.

أمَّا التَّحوُّل القوي الثَّاني في برنامجي للبحث فقد أصبح إدراكي أنَّ القدرات والصِّفات الوضعيَّة والحكمة ومصير الإنسان تعدُّ مفاهيم دنيوية ويمكن أنْ تمنح ليس السَّعادة فقط، بل المرض والموت أيضاً، ومن وجهة نظر الأمور الإلهيَّة فإنَّ هذه هي الخيرات الماديَّة على المستوى الدَّقيق فقط.

وقد بدأ بعد شهرين بعد صدور كتابي الأوَّل في آب ١٩٩٣، كانت هناك أقاويل أنَّ القوى السَّوداء قد اجتاحتني، وحجبت عنِّي المعلومات الصَّافية وأنَّ الكتاب الثَّاني لن يصدر.

- يبدو أنَّ أكبر خطأ اقترفته في حياتي هو أنَّني طبعت كتابك - هكذا اعترفت لي المرأة التي أشرفت على طباعة كتابي.

كلُّ شيء يحدَّد من الله، وأدركت أنَّ الأشخاص هنا ليس لهم أيُّ ذنب، ويخرج الوضع من تحت السَّيطرة، ولا يكفي أسلوبي وإدراكي، والحادثة التَّالية وضعتني من جديد على شفير الهاوية.

جاءت إليَّ امرأة مع ابنتها وكانت لديها مشكلات في صحَّتها، حتى ذلك الوقت كان نظامي للعلاج قد تغيَّر، إذا كنت سابقاً أقوم بإخراج العدوانيَّة، تماماً كما تستخرج الإبرة من الروح، ويشفى الإنسان، لكنْ بعد ذلك أصبحت أعمل على أسباب العدوانيَّة: التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة. وأستطيع أخذ المعلومات مباشرة، ورؤية كل ما يحدث على المستوى الدَّقيق، ويمكن إنشاء لوحة فكريَّة ويمكن سماع الصَّوت بتركيز، وذلك الصَّوت سيعطي المعلومات، ويمكن استخدام الرَّقَّاص وأوراق اللَّعب والرِّسالة الآليَّة، أنا فنَّان ولذا أفضِّل أنْ

أرى من خلال أصابعي، وأستطيع أنْ أشعر بيدي بالوضع وفي الحالات الصَّعبة أقوم برسم الحقول الطَّاقويَّة.

عندما تتعلَّق الروح بشيء ما دنيوي، تظهر العدوانيَّة، وهذا يؤدِّي إلى المرض. وأصبحت أصنِّف بهدوء الأشياء التي يمكن التَّعلُّق بها، عمل طويل فعلاً، وبالاختلاط مع المرضى ورؤية الأمراض، ومن ثمَّ السَّبب المرتبط معها، حاولت الخروج والانتقال إلى المصدر بأي شيء يرتبط الإنسان على الأرض، في البداية اعتقدت أنَّه يمكن الارتباط بالمال والقصر والسَّيَّارة، وبعد ذلك رأيت - مندهشاً - أنَّه يمكن الارتباط بالعمل وبشعور الواجب وبالمكانة في المجتمع، والارتباط، أي أجعل من شيء ما معبوداً لي، يمكن أنْ يكون الطَّعام والشَّراب والجنس.

ويمكن الارتباط بأيِّ إنسان، وعندما يصلِّي الإنسان ويزيل سبب ارتباطه بشيء ما، يحدث تحسُّن واضح لحالته، وأدهشني كم هو فعَّال نظامي هذا. وزاد إعجابي ودهشتي عندما قمت بتحليل الإنجيل ورأيت أنَّ أبحاثي تؤكِّد وصايا «موسى عليه السَّلام» و «السَّيِّد المسيح»، وأصبحت فكرة الوصايا مفهومة لي: «لا تجعل من شيء ما معبوداً لك». وفهمت لماذا كانت الوصيَّة الأساسيَّة للسَّيِّد المسيح عليه السَّلام، وهي: «أَحِبْ اللّه أكثر من حبِّك للأب والأم والابن». ما هو معنى الجملة: «لم آتِ لأحمل السَّلام، بل سيفاً، أتيت لأفرِّق بين الزَّوج والزَّوجة كي يحبُّوا اللّه، ومن ثمَّ بعضهما بعضاً». ما هو الفرق بين وصايا السَّيِّد المسيح وموسى عليه السَّلام، لقد أشار موسى عليه السَّلام إلى خطر الخضوع للقيم الدُّنيويَّة - لا تصلِّ من أجل هذا، صلِّ للّه غير المرئي، والمعلومات التي قدَّمها موسى عليه السَّلام، مكَّنت الروحانيَّة والطَّاقة لدى النَّاس للانتقال إلى مستوى أعلى.

أثار اهتمامي أمر واحد وهو إلى أين سأسير بعد ذلك؟ ففي الشهور الأخيرة ظهر تعلُّق جديد وهو القدرات، لكنَّها لم تؤدِّ إلى مشكلات خاصَّة، والوضع الذي قدَّمت فيه المساعدة لمريضتي، أشار إليَّ كم يمكن أنْ يصبح العنصر النَّظري المجرَّد عنصراً واقعيَّاً، وخطراً فجأة. وعندما فحصت حقل الفتاة قلت إنَّ لديها اعتزازاً قوياً بالنَّفس واحتقاراً داخلياً من الأشخاص، والاعتزاز بالنَّفس تحديداً أدَّى إلى الأمراض الخطيرة لديها، بعد ذلك شرحت للأمِّ كي تصلِّي من أجل نفسها، وتتذكَّر كلَّ اللحظات التي تعاملت فيها مع النَّاس بعجرفة، وكي ترجو اللّه أنْ تزول كلَّ الأمراض عن ابنتها، واعترفت الفتاة بنفسها:

- ماما، أشعر أنَّني أحتقر الآخرين.

واستمرَّت الجلسة، ولم ينخفض الاعتزاز بالنَّفس لديها، وعلى العكس تماماً، لقد تعزَّز عندها الخوف، وكان هذا مرتبطاً إلى حدٍّ ما بالقدرات، وقالت الأمُّ إنَّ الخوف يزداد وأصبحت مريضة نفسيَّاً وهي لا تعرف إنْ كانت ستتابع دراستها أم لا، وشرحت للأمِّ قائلاً.

- أترين فيمَ يكمن الأمر، إنَّ الخوف وعدم الثِّقة في النَّفس هي حصار الاعتزاز بالنَّفس، وهي آليَّة دفاعيَّة. ولدى الفتاة قدرات كبرى، ولديها الآن فترة النُّموِّ. وإنَّ احتقار الاعتزاز بالنَّفس الخاصِّ والقدرات سيستمرُّ طوال الحياة، ومن ثمَّ لن تسمح الذَّاكرة عن هذا بالتَّعلُّق بالاعتزاز بالنَّفس والقدرات، واعتبارهما فوق مكانة الله، ولذا ستتاح لها ممارسة قدراتها.

لم أستطع المساعدة في تغيير الوضع، زد على ذلك أنَّ الحالة تسوء من جديد بعد كلِّ جلسة، سافرت إلى «القرم». وتلقَّيت اتِّصالاً من لينينغراد، وكانت أمٌّ لفتاة ترجوني من خلال معارفي أنْ لا أفكِّر بالفتاة والابتعاد عنها لأنَّ الوضع يزداد سوءاً بشكل كارثي.

وأدركت بعد ذلك أنَّني أستطيع نقل المعلومات الصَّافية، إذا كنت قد تطهَّرت بنفسي، ومن جديد كانت الفكرة الأولى هي الامتناع عن كلِّ ما يتعلَّق بمهنتي، وبعد ذلك حاولت جمع قواي، ومن جديد بدأت عمليَّة تطهير للأشكال المختلفة للعدوانيَّة والمرتبطة بالقدرات، صلَّيت كثيراً، لأنَّني وضعت القدرات أعلى من مكانة الله، وأنَّني زدت من اعتزازي بنفسي، ورجوت أنْ يزول هذا عنِّي، وصلَّيت لأنَّني احترقت وأهنت، وصلَّيت من أجل نفسي في الحياة القادمة، ومن أجل أحفادي في هذه الحياة وفي الحياة القادمة.

وسابقاً كانت تسير عمليَّة وضع القدرات فوق مكانة الله ببطء، لأنَّ النَّاس لم يكونوا يعرفون ما سيحدث معهم في حياتهم القادمة، وأصبحت مفهومة لي تلك الحقائق التي لم أستطع أنْ أفهمها سابقاً، فإذا كانت روح الإنسان الذي يملك قدرات إلهيَّة، تتعلَّق بالخيرات الدُّنيويَّة وتبدأ أثناء هذا تظهر العدوانيَّة، فإنَّ القدرات الإلهيَّة تصبح قدرات شيطانيَّة، وبعد عدَّة أشهر من العمل، حيث أصبح الوضع طبيعيَّاً شيئاً ما لدي، رأيت ما هي العواقب التي يمكن أنْ يعطيها التَّعلُّق البريء بالقدرات، وما هي الأخطار الجسيمة التي يمكن أنْ تنتج عن ذلك.

بدأ المرضى بالسَّرطان يأتون إليَّ، والسَّرطان يحاصر الاعتزاز بالنَّفس تحديداً، وكان هذا بسبب القدرات، لقد تألمت كثيراً كي أفهم ما الأمر، ومن ثمَّ أدركت: عندما تتعلَّق الروح بشيء ما دنيوي، تصبح معتزَّة بحالها وعدوانيَّة، والعدوانيَّة يتمُّ محاصرتها بالأمراض

الجسيمة أو الموت، وإذا ارتبطت روح الإنسان بالمال والعمل والمكانة في المجتمع والعائلة، يمكنه بعد أنْ يفقد كلَّ شيء ويتقبَّل كلَّ شيء، يمكنه أنْ يتطهَّر، ويعرف الإنسان تماماً أنَّ هذه الأمور لن يحملها معه إلى القبر.

وأدرك الإنسان بعد موسى عليه السَّلام والسَّيِّد المسيح أنَّ المال يمكن أنْ لا يعطي السَّعادة فقط، بل المآسي أيضاً، ويمكنه إلحاق الضَّرر بالروح، وقال الإنسان: «أنا غنيٌّ - وأصبح يعبد نفسه والمال، وبعد ذلك فقد كلَّ شيء، وأصبح فقيراً». ويقول الإنسان: «لقد أعطاني اللّه المال، ولهذا لديَّ منه الكثير». وتوقَّف عن أنْ يصبح غنيَّاً، وإنَّ إدراك أنَّ الثروة لن نحملها معنا إلى القبر ساعد على عمل التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة، وبقيت الروح نظيفة والجسد ليس بحاجة لأنْ يمرض.

ويبدو أنَّ القدرات يمكن حملها معنا إلى القبر. إنَّ انكشاف القدرات يحدث أثناء تنشيط القرين في العالم الآخر، والذي نُعدُّ جزءاً منه، وأمَّا القرين فيعيش خمس حيوات، ولذا فإنَّ تعلُّقه بالقدرات يكون أقل بكثير، ولا يعرف النَّاس إلى الآن ماذا يكمن في الكلمات التَّالية من معنى: «أنا مقتدر» - «واللّه منحني القدرة». إنَّ هذا يعدُّ بمثابة فتح باب جديد تماماً للدُّخول إلى مجال جديد. بعد ذلك فحصت تعلُّقي - قدراتي وصفاتي الوضيعة والحكمة والمصير على الأرض، كان هذا كلُّه يبدو على شكل مال وسيَّارة وشقَّة من وجهة نظر إلهيَّة، وهذا بالتحديد قد غذَّى الاعتزاز بالنَّفس الذي حوصر بالشّيزوفرينيا والسَّرطان والسُّكَّري والصَّرع وغيرها من الأمراض، وإنَّ كلَّ أنظمة العلاج المعروفة مثل الصِّيام والحمية والوخز بالإبر، لم تستطع أنْ تؤثِّر عمليَّاً على هذا المجال، لأنَّ هذا المستوى من البنى الرُّوحيَّة أعلى من حياة واحدة.

عبادة القدرات

أطلق على القدرات والصِّفات الرُّوحيَّة والحكمة والمصير تسمية المستوى الثَّالث للخيرات الدُّنيويَّة، وأحياناً، وبالارتقاء فوق المستويين الأوَّل والثَّاني، يتمُّ التَّعلُّق بالمستوى الثَّالث، وهذا يؤدِّي إلى المرض والموت، وعندما أدركت تحديداً كم هو خطر تمجيد القدرات، اتَّصل بي شاب وطلب منِّي مساعدة أمِّه - وكانت مصابة بمرض عضال، وكانت الحالة خطيرة، وكانت هذه المرأة تمارس المهنة التي أمارسها، وهي من المستوى العالي، وكان النَّاس يأتون إليها للعلاج وهي من خلال رؤيتها عبر الواقع شرحت لهم كيف مرضوا، فحصت حقلها الطَّاقوي وكان نقيَّاً تماماً، وتأكَّدت ممَّا تعلَّقت به روحها على الأرض؟ لا شيء أبداً، لم تتعلَّق بالمال أو الخيرات الدُّنيويَّة، أو العلاقات، ولا بالملذَّات الجسديَّة، تعلَّقت فقط بالقدرات، في البداية من خلال احتقارها للرِّجال، وبعد ذلك احتقارها لنفسها، وكلُّ هذا نقلته إلى الابن وكانت حالته خطرة جدَّاً: وكي يعيش يجب أنْ تمرض هي، ولهذا لم تستطع أنْ تخرج نفسها من هذا الوضع، وأنا أدرك تماماً الآن لماذا أردت رؤية أحداث الواقع التي أدَّت إلى المرض، ومنعت نفسي عن رؤية الأحداث من الحياة الماضية لأنَّ أيَّ حدث أو عمل ما هو إلا شكل، وأمَّا الإدراك الحقيقي للعالم، فيكمن خارج الشَّكل - هناك، حيث كلُّ شيء واحد. إنَّ القدرة على التَّأقلم مع العالم المحيط قد مُنِحت للإنسان. وهي القدرة على الانتقال إلى كلِّ الطَّبقات الدَّقيقة لواحد أحد، وإنَّ سعي الإنسان للتَّفريق ما بين الدنيوي والإلهي في روحه يعطيه إمكانيَّة الصِّحَّة الرُّوحيَّة والفيزيائيَّة.

إنَّ جسد ووعي الإنسان يطمحان نحو الأرض، وأمَّا حقله ولا شعوره وروحه فهي تطمح نحو اللّه، وإذا تعلَّقت الروح بالأمور الدُّنيويَّة، تحدث عمليَّة خرق للتَّناغم: تصبح الروح معتزَّة بذاتها وعدوانيَّة، ولكي يتمُّ تطهير الروح لا بد من فصلها عن الدنيوي، ويبدأ الدنيوي بالانهيار، وفي البداية تكون هناك مآسٍ وكتدمير السَّعادة الدُّنيويَّة المستقرَّة، وإذا لم يساعد هذا فيجب أنْ ينهار ويُفْقد كلُّ ما ارتبطت به الروح، ولا يساعد هذا - الإصابات بالأمراض والمآسي، وإذا لم يساعد هذا أيضاً - فينهار الجسد ويحلُّ الموت كتطهير للروح.

أتذكر ما قلته لإحدى المريضات:

- أنا عليَّ كلَّ يوم أنْ أمنح الروح للرَّبِّ، والجسد للأرض.
- ولكنْ هذا موت، قالت لي.
- تماماً، الموت يعطى لنا لتطهير الروح.

عندما نصلّي وعندما نموت، تحدث في روحنا عمليَّات متشابهة، وإذا لم تريدوا الموت فلا بدَّ من تعلُّم الموت كلَّ يوم، موجِّهين روحنا نحو الله، ولكنَّ الموت لا يطهِّر روحنا حتى النِّهاية، تتطهَّر الروح بالسَّعي الدَّائم نحو الله، وقد شعرت الإنسانيَّة طويلاً وبألم كيف تتصرَّف وكيف تتقبَّل العالم، في البداية جعلت الفلسفة الشَّرقيَّة، بابتعادها عن كلِّ ما هو دنيوي، من الألم وهماً، وكانت كلُّ الطَّاقة معطاة للبنى الرُّوحيَّة. وعندما تقوَّت تلك البنى، استمرَّت في التَّطوُّر من خلال نفي الذَّات، وظهرت بعد ذلك الماديَّة، وهذان المتناقضان تقاربا دائماً في الغرب وفي الشَّرق، وظهرت المدارس الفلسفيَّة والتي يعيش فيها الدنيوي والإلهي، ويتنافسان مع بعضهما، لكنْ في كلِّ مكان التَّوجُّه واحد - الروحي أوَّلاً، والدنيوي ثانياً. وإنَّ القدرة على أنْ نكون سليمين هي القدرة على الإحساس أنَّ الروحانية والطِّيبة يجب أنْ تكونا في المكانة الأولى.

لقد شردت نوعاً ما، ولنتائج حديثنا حول موضوع جدِّي، إنه عبادة القدرات والحكمة والمصير، وعندما تتعلَّق الروح بالأرض، فإنَّ هذا بمثابة مرض وموت في المستقبل، ولذا قتل موسى أولئك الذين صلُّوا للعجل الذَّهبي، وفي تصرُّفهم غير الصَّحيح اختفت النهضة القادمة والموت للشَّعب كلِّه، وكيف نحدِّد فيما إذا كانت الروح قد تعلَّقت بالأمور الدُّنيويَّة أم لا؟ ببساطة تامَّة وحسب العدوانيَّة، ولنتخيَّل، أنَّ روحي تسعى إلى المال، وآليَّاً، أريد هذا أم لا، ستظهر لديَّ مجموعة من المشاعر، وسوف أحتقر مَنْ ليس لديه المال وسأحسد مَنْ لديه مال أكثر، وسأكره مَنْ يغشني ويكسب أكثر منِّي. وسوف أتأسَّف بمرارة إذا فقدت مبلغاً كبيراً، وسأخاف دائماً من فقدان المال وأحلم به، وروحي تتعلَّق بالأرض، ويعني، إمَّا فقدان المال، أو مرض عضال، أو الموت.

إنَّ آليَّة محاصرة العدوانيَّة التي تتغلغل في الروح تعمل دون ممالأة، من المفيد هنا ذكر أنَّ فقدان المال يعدُّ الشَّكل الأكثر كرماً للحصار، لكنْ يتمُّ قبوله بشكل أصعب بكثير، إذا كانت روحي مرتبطة بالمال، فإنَّ الإنسان الذي غشَّني ولم يسمح لي بالعمل وكسب المال - هو الذي سينقذ حياتي، ويتحدَّد كلُّ شيء هنا من خلال ردِّ الفعل الدَّاخلي على ما يحدث: القدرة على قبول الوضع وشكر الله - وهذا تطهير للروح، وإذا كرهت وأسأت واشتكيت فهذا يعني أنَّني لم أتقبَّل الإنقاذ والتَّطهير، ويبدأ النِّظام الثَّاني بالعمل - المرض. وإذا لم يساعد هذا فإنَّ الروح تتطهَّر بالموت، وظاهريَّاً أنا أختلط مع النَّاس، وداخليَّاً مع الله، ولذا عليَّ داخليَّاً أنْ أقبل الوضع في

حال فقدان أيِّ شيء، كتطهير لذاتي. وخارجيًّا عليَّ أنْ أقبل الوضع وأسيطر عليه وإخضاعه لنفسي، وداخليًّا، أملك الحقَّ أنْ أقبل بشكل مطلق وأشكر الله على هذا، وبالمناسبة، ردُّ الفعل الدَّاخلي هو الأساس وهو المهم، ولذا عندما يصلّي الإنسان يجب أنْ يشكر الله على كلِّ الأمراض والمآسي التي ستطهِّر روحه، وإذاً، إذا كانت روحي مرتبطة بالأمور الدُّنيويَّة، فسوف يظهر الاحتقار والحسد والإساءة، ومن خلال الأشخاص الذين سيحرمونني من هذا، سوف تتطهَّر روحي، لم أدرك سابقاً لماذا يمنع تصوير الله كي لا نبحث عنه على وجه الأرض.

لقد أدرك النَّاس أنَّ الخيرات الماديَّة ليست الأهم، وأنَّ المال لا تحمله معك إلى القبر، وفي البداية يجب التَّفكير بالروح، ومن ثمَّ ما تراه أمامك لكنَّ النَّاس لم يعرفوا أنَّ السَّعادة الدُّنيويَّة والخير الماديِّ يمكن أنْ يُكوِّنوا الإنسان الذي نحبُّه والعائلة وشعور الواجب. والتَّعلُّق بهذا، وعدم إدراك أنَّ هذا يجب أنْ يكون في المرتبة الثَّانية، يؤدِّي إلى الكثير من الأمراض. إذا تعلَّقت بالعائلة والعلاقات فإنَّني سأحتقر وأكره وأخاف وأحسد، والحسد والغيرة متشابهان من حيث الطَّاقة، وكلَّما كانت العلاقات مستقرَّة أكثر، كلَّما تعلَّقت بها بقوَّة أكثر، وكلَّما أصبحت عدوانيًّاً أكثر، ولذا ليس بغريب، تتمُّ معالجة الغيرة بالخلافات والهجر، والإنسان الذي أحبه قام بخيانتي وابتعد عنِّي واختلف معي سينقذ صحَّتي وحياتي، إذا تقبَّلت الأمر على أنَّه من الله، وإذا تعلَّقت بشعور الواجب أو بالعمل، فإنَّني سأحتقر مَنْ يعمل بسوء، وسوف أكره نفسي أو الآخرين، إذا قمت بتصرُّف سيِّئ، وسوف أشتكي دائماً من كلِّ مَنْ يعرقل عملي ويخذلني، وكلَّما قمت بذلك أكثر، كلَّما كانت هناك مآسٍ في العمل، وكلَّما خذلت الآخرين أكثر.

وعندما أجريت أبحاثي، أدركت ماذا كان يعني السَّيِّد المسيح عندما قال: «إنْ ضربك أحد على خدِّك الأيمن، أدِرْ له الخدَّ الأيسر». إنَّ كلَّ وصايا المسيح موجَّهة نحو الروح وليس الجسد، وأمَّا منطق الروح فهو مناقض لمنطق الجسد، وإذاً، المال والخيرات الماديَّة والعمل والشُّعور بالواجب والعائلة والأشخاص الذين نحبُّهم - كلهم إذا تمَّ اعتبارهم فوق مكانة الله يؤدِّي إلى المرض والموت.

وبفقداننا لكل ما ارتبطنا به دنيويًّاً، نطهِّر البنى الرُّوحيَّة، وإدراك أنَّ كلَّ ما هو دنيوي قد ترك هنا، وتقبُّله يؤدِّي إلى تطهير الروح. ولذا كان القدماء يقولون: «تذكَّر الموت». إذا كانت سعادتنا مرتبطة بجسدنا، فإنَّها تزول مع انهيار الجسد، هل يبقى شيء ما بعد انهيار الجسد؟ نعم، يبقى، إنَّها القدرات، والصِّفات الرُّوحيَّة والحكمة والمصير، وتعيش القدرات ثلاث - خمس حيوات، والصِّفات الرُّوحيَّة ٥ - ٧ حياة، والحكمة تعيش ٤ - ٤٠ حياة، والمصير - ٤٩حياة، ورغم أنَّها لا تنتمي إلى الجسد فهي عبارة عن سعادة دنيوية، كيف أحدِّد فيما إذا كانت روحي متعلِّقة بها؟، حسب العدوانيَّة أيضاً.

أتذكر حادثة حصلت مع مريضة مصابة بورم، وكنت أشرح لها سبب مرضها:

- انظري، إنَّ الاعتزاز بالنَّفس وعدم قبول الوضع - هو مبدأ الخليَّة السَّرطانيَّة، وإذا نسيت الخليَّة الجسم فهي تخضع للتَّدمير، وتصبح الروح معتزَّة بذاتها وعدوانيَّتها، عندما تتعلَّق بالأرض، وكلَّما انجذبت الروح إلى الأرض أقوى، كلَّما كانت قدرتها على تقبُّل الوضع أقل. وعوضاً عن التَّطهير الدَّاخلي تظهر العدوانيَّة الموجَّهة ضدَّ الآخرين أو ضدَّ الذَّات، وعلى المستوى الدَّقيق يعدُّ هذا خطراً على الكون ويجب أنْ تتمَّ محاصرته، إنَّ اعتزازنا بنفسنا تجاوز الخطَّ الأحمر، ولذلك بدأت عمليَّة المحاصرة بالمرض، لكنْ ما يغذِّي الاعتزاز هو ما تتعلَّقين به بالأرض - الصِّفات الرُّوحيَّة.

- وكيف نفهم ذلك؟

- أنت تحتقرين الأشخاص اللَّئيمين والدَّنيئين، وتكرهين مَنْ يتعامل معك بشكل غير مستقيم، وبما أنَّك متعلِّقة بالصِّفات الرُّوحيَّة، ولكي تنقذي حياتك وصحَّتك، التفَّ حولك أناس يتعاملون معك بشكل غير شريف أو أنَّهم يتَّهمونك بعدم الاستقامة، وإذا لم تكوني تكرهين وتغضبين وتشتكين وتحتقرين فإنَّ روحك وروح أولادك كانت ستتطهَّر، وأنت تصرَّفت بشكل معاكس، فلم تلوِّثي روحك فقط، بل روح أولادك وأحفادك.

- عندئذ يحدث أنَّه باحتقار الأشخاص اللَّئيمين، جعلت من الأولاد والأحفاد كما هم الآن؟

- نعم، هكذا يكون.

وبعد برهة قصيرة سألتني:

- أتعرف، منذ أسبوع كنت لدى الأطباء للفحص في معهد الأورام، ولحق بي حفيدي بالسَّيَّارة، وطلبت الطَّبيبة إيصالها إلى المحطَّة، لم يقل حفيدي شيئاً، وعندما خرجت من السَّيَّارة، حذَّرني حفيدي أنَّه إذا طلبت منه أنْ أُقِلَّ أحداً ما مرَّة أخرى، فإنَّه سيدعني أذهب إلى المدينة مشياً على الأقدام.

- انظري، إنَّ تعلُّقك بالصِّفات الرُّوحيَّة تعادل ٣٠٪، والنِّسبة المميتة بالنِّسبة إليك، هي ٥٠٪، ولدى ابنك وحفيدك ٩٠٪، والنِّسبة المميتة بالنِّسبة إليهما هي ٧٠٪، يعني، كي يعيشوا يجب عليهما أنْ يكونا لئيمين، نظرت المرأة إليَّ وبعد ذلك قالت بهدوء:

- أتعرف ما قاله لي ابني: «وأنت متى سنتخلَّص منك وتموتين؟».

- في المقام الأوَّل، يجب أنْ لا تستائي منهما، فهما يتعاملان معك هكذا كي يطهِّرا روحك وروحهما، وإذا تقبَّلت هذا الأمر على أنَّه من الله فإنَّ روحك تتطهَّر أيضاً، ولذا إنْ لم تستائي منهما فأنت تنقذين حياتك وحياتهما، وللشفاء التَّامِّ لا بد من القيام بما

يلي: أوَّلاً: مراجعة كلَّ حياتك وعلاقاتك تجاه أحداثها، وكلَّ ما كنت تُعدِّينه مأساة وإهانة، وتصرُّفات غير لائقة تجاهك، كان بمثابة تطهير لروحك في المقام الأوَّل، تقبَّلي ذلك واشكري الرَّبَّ على هذا، ثانياً: عليك أنْ تعيشي حياتك من جديد واطلبي المغفرة من الرَّبِّ لأنَّك كنت تُعدِّين اعتزازك بنفسك وصفاتك الرُّوحيَّة فوق مكانة اللّه، واطلبي المغفرة لأنَّك وضعت الدنيوي فوق الإلهي، واطلبي المغفرة لأنَّك نقلت هذا لأطفالك وأحفادك، صلِّي واعترفي بحبِّ اللّه، وعندما تصلِّين قولي إنَّك تحبِّين اللّه أكثر من نفسك، وكلُّ ما هو سعادة دنيوية بالنِّسبة إليك، وكلُّ ما حدث تقبَّليه على أنَّه من إرادة اللّه بحبٍّ وشكر.

ودَّعتني المرأة وخرجت.

في شهر تشرين الأوَّل ١٩٩٣ كنت في موسكو لحضور مؤتمر دولي، حيث كان عليَّ أنْ أقدِّم محاضرة هناك، ومساءً عندما عدت أنا وصديقي إلى البيت، توقَّفنا عند ممرِّ المشاة، فاقترب منِّي شرطيٌّ، وسألني عن شيء ما، أجبته وتابعت المسير. وهنا حصل شيء غير متوقَّع بتاتاً - هجم عليَّ الشرطي وبدأ بضربي، كان الوضع غير مفهوم أبداً، والسَّبب كنت أنا، وإذا قاومته فهذا يعني أنَّني إمَّا سأذهب إلى السِّجن، وإما أنْ أُقتل... وهنا جاء زملاؤه وأوقفوه عن ضربي، وعند وصولي إلى البيت شربنا أنا وصديقي وبدأنا نحلِّل ما حدث، وبعد عشرين دقيقة فهمت كلَّ شيء، ويبدو أنَّني ذهبت إلى المؤتمر بشعور التَّفوُّق على الآخرين وشعرت بنفسي أنَّني فريد من نوعي وأخصائيٌّ لا مثيل له في مجال تشخيص الكارما، وأجريت أبحاثي التي لم تجرَ أبداً في تاريخ البشريَّة، وأستطيع معالجة أي حالات عجز عنها الأطبَّاء، وباختصار، إنَّ عجرفتي والشُّعور بأهمِّيَّتي الخاصَّة وتفرُّدي في هذا الاختصاص رفعت من مستوى اعتزازي بنفسي إلى أعلى مستوى، ولم أشعر بإحساس أخوي صادق تجاه الشرطي، وتبيَّن لي أنَّ الشرطي ليس مذنباً هنا، وفحصت من جديد الوضع على المستوى الحقلي وأدركت أنَّ الشرطي قد هجم عليَّ مرَّتين، بعد هجومه الأوَّل كان حقله ما زال نقيَّاً، أي كان هذا حصاراً لاعتزازي بالنَّفس، وكان يمكن أنْ لا يعاقبني، ولكنْ في المرَّة الثَّانية أفرط في هجومه عليَّ، وزد على ذلك لقد سمح لمشاعر العجرفة والفوقيَّة أنْ تظهر في داخله، وفهمت عندئذ أنَّه يمكن تطهير الروح عن طريق اللُّصوص أيضاً، وهذا لا يعني أنَّهم سيعاقبون على ما ارتكبوه من ذنب.

بعد شهر كنت في هيئة التَّحرير ودار الحديث عن الهند المعاصرة وعن الأشخاص الذين يعيشون هناك الذين يتمتَّعون بقدرات خارقة، وقد اندهش زملائي من قدراتهم. وهذا مسَّ

أحاسيسي، وهؤلاء ما هم إلاَّ سحرة هنود. إنَّهم يقدِّمون المعارف، وهم يدهشون فقط، اركع أمامهم وصلِّ من أجلهم، وها هو ذا برنامجهم كلُّه، ونسيت من جديد أنَّ أيَّ ساحر هندي، إنسان كامل أو غير كامل، يُقاد من الله، وكان حديثي إهانة من ناحية الطَّاقة لهؤلاء الأشخاص وقدراتهم، وقلقت، وإلى أيِّ شيء يمكن أنْ يؤدِّي ذلك، وعرفت هذا بعد خمس دقائق.

كان هذا في كانون الثَّاني ١٩٩٤، كنت سائراً في الشَّارع واقتربت من زقاق T، وكانت سيَّارة شحن كبيرة تسير على الشَّارع الرَّئيسي، فتوقَّفت فجأة، وأصبحت تدور، وأنا مستغرق في تفكيري، سرت على الرَّصيف وأصبحت موازيًاً للسَّيَّارة، وفجأة خرجت من سيارة الشَّحن الكبيرة سيَّارة صغيرة واتجهت نحوي فجأة، وبلحظة كان يمكن أنْ ينتهي كلُّ شيء، ولكنْ تمكَّنت من الإفلات من هذا، وعندما التفت إلى ناحية السَّيَّارة رأيت أنَّها قد اختفت، وبفحصي للوضع على المستوى الدَّقيق رأيت من جديد أنَّني أُعدُّ نفسي وقدراتي أهمَّ من مكانة الله، وأصبحت أستاء من الآخرين.

إنَّ عبادة القدرات تؤدِّي إلى الإصابة بأورام السَّرطان، وأتذكَّر كيف أنَّني أقنعت امرأة لمدَّة ساعة، أنَّ احتقار الأشخاص غير القادرين والاستياء الذَّاتي قد رفع من مستوى الاعتزاز بالنَّفس حتى الخط الأحمر المميت، وكان غير ممكن إقناعها، وأردت أنْ أتركها، لكنْ، وعلى كلِّ حال، قرَّرت أنْ أعطيها كلَّ المعلومات.

- أنا لا أنوي إقناعك أنَّ الحسد والعجرفة والاستياء من الآخرين ومن نفسك، عندما يتعلَّق هذا بالقدرات، تؤدِّي فوراً إلى الإصابة بالمرض، وسأقول لك الآن نتائج التَّشخيص، لديك سرطان.

تلمَّست المرأة بقعة على خدها وسألتني:

- هل هذا صحيح؟

- نعم، صحيح، إذا لم تغيِّري علاقتك بالعلم وبالله، فإنَّ المرض سوف يشتدُّ. وإذا حاولت تغيير نفسك وإذا لم تضعي نفسك وقدراتك فوق الله سوف تشفين.

ثمَّ قالت صديقتها إنَّها تغيَّرت كثيراً، وتغيَّرت علاقاتها مع النَّاس، وفحصت عن بعد حقل تلك المرأة، وكان طبيعيًّاً.

- لقد بدأ زوجي يفقد بصره - قالت المرأة - أجرى عمليَّة، لكنْ لم يساعده شيء، ألا تستطيع أنْ تعثر على سبب هذا؟

- إنَّ ضعف البصر مرتبط عادة بالغيرة، ولكنْ في هذه المرَّة السَّبب مختلف تماماً - التَّعلُّق بالقدرات، والعدوانيَّة اللا شعوريَّة تجاه العالم قويَّة جدًّاً، واجتازت المستوى الخطر، إنَّ

روح زوجك جعلت من القدرات هدفاً لحياته، ولذا كان هناك احتقار للنَّاس غير القادرين وغير الكاملين، وتحوَّل الاحتقار إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي، والرَّأس هو الذي يتلقَّى الضَّربة الأولى، وهذا يعني أنَّه مرض الدِّماغ، كالصَّرع على سبيل المثال، ومرض باركنسون وغيرها.

ولكنْ هذا ليس كلُّ ما يتعلَّق بعبادة القدرات، ويبدو أنَّ هناك صدى للبرامج، حيث عندما يجتمع أشخاص متعلِّقون بذات الشَّيء، يحدث تعزيز قويٌّ للبرنامج، في عام ١٩٩٣ تحدَّثت مع شخص يعمل في الطَّيران، وكان الحديث يدور عن الطَّائرة التي وقعت في منطقة «إيركوتسك»، وقال إنَّ هناك حالات لا يمكن فهم سلوك الطَّيَّارين فيها، لأنَّ الأحداث تتناقض مع المنطق، وفي تلك الحالة كان كلُّ شيء تقريباً غريباً، كانت الطَّائرة وقت الإقلاع فأخبر المهندس الطَّيَّار أنَّ هناك شيئاً ما في المحرك، ومع هذا تجاهل الطَّيَّار هذا الأمر وأعطى أمراً بالإقلاع.

أصبحت أنظر على المستوى الدَّقيق ما حدث في تلك اللَّحظة، وكان يمكن الافتراض أنَّ الطَّاقم قد خرق القوانين العليا وكان لديه عدوانيَّة لا شعوريَّة قويَّة مما أدَّى إلى سقوط الطَّائرة وفجأة رأيت شيئاً مغايراً. إنَّ توازن الطَّاقم كان طبيعيَّاً، ومن ثمَّ كان في الحقل العامِّ للمسافرين عدوانيَّة ضخمة، الاعتزاز بالنَّفس والتَّعلُّق بالقدرات لدى المسافرين زادت عن مستوى الخطر. وصدى الحقول كان قويَّاً، بحيث حجب عن الطَّيَّار إمكانيَّة تقييم الوضع بشكل واقعي، لذا أصبح لديه تعلُّق كبير بالاعتزاز بالنَّفس والثِّقة الزَّائدة في قدراته، وبالمناسبة فإنَّ حقل المسافرين لم يؤثِّر في حالة الطَّاقم النَّفسيَّة، بل على الوضع التِّقني للمحرك.

وإنَّ الإخلاص هو الوسيلة الفريدة من نوعها للتَّخلُّص من الاعتزاز بالنَّفس، نحن نسعى كلُّنا لتطوير قدرات الأطفال، وزرع الصِّفات الرُّوحيَّة لديهم وجعلهم حكماء، وبناء مستقبل جيِّد لهم، لكنَّنا لا نعرف أنَّه إذا تحوَّل هذا الأمر لدى الطِّفل إلى هدف بحدِّ ذاته، فإنَّه سيفقد كلَّ شيء، وهناك مدارس عديدة مخصصة لتطوير قدرات الأطفال، ولكنْ ما من أحد يفكِّر بأنَّ القدرات هي سيَّارة يمكن أنْ تنقلنا ويمكن أنْ تدهسنا، إنَّ القدرات الكبيرة من دون أخلاق وفهم العالم تضرُّ كثيراً، ويمكن أنْ تقتل. وسأحدِّثكم رواية طريفة حول هذا الموضوع.

لم يكن لدى شاب في الثَّامنة من عمره أي قدرات، ولم يكن يقدر على تعلُّم بضع كلمات بالإنكليزيَّة، ولجأت أمُّه إلى مختصَّة في مجال عملي وتلك وعدت الأمَّ بتقديم المساعدة لها ولابنها، قامت بعدَّة جلسات للطفل، وركَّزت على منطقة الدِّماغ لديه ووجدت

حاجزاً طاقويَّاً في منطقة نصف الكرة الدِّماغيَّة، أزالته، ثمَّ فجأة حصلت المعجزة، أصبح الطِّفل يتعلَّم كلَّ شيء وفتحت طاقة القدر لديه، وطلبوا منِّي أنْ أعلِّق على هذه الحادثة.

نظرت ما الأمر، ورأيت أنَّ هناك لوحة طريفة جدَّاً، في الحالة الأولى كان الحقل المعلوماتي مغلقاً بواسطة المصير، كانت القدرات محاصرة، وبعد الجلسات تمَّ إزالة الحصار، ولكنْ في حقل الطِّفل ظهرت إشارات الموت. وقلت للأمِّ إنَّها يجب أنْ تأتي إليَّ هي وطفلها، للقيام بجلسة. وها هي الأمُّ وابنها يجلسان أمامي وأحاول أنْ أشرح لهما الوضع.

- لدى ابنك في الحياة الماضية، وفي هذه الحياة، قدرات ضخمة. في الحياة الماضية، أعطى هذا له مكانة اجتماعيَّة عليا، وتعلَّق بهذه المكانة، ووضعها فوق كلِّ شيء، واحتقر كلَّ مَنْ هو أدنى منه مستوى، وحسد كلَّ مَنْ يسبقه ويتقدَّم عليه، ووصل اعتزازه بالنَّفس إلى مستوى الخطر، ومات، وفي هذه الحياة، وإذا حصل على تلك المكانة الاجتماعيَّة العليا فإنَّه سيرتبط بها أيضاً، ويمكن أنْ يموت، ولكي يعيش طويلاً، حجب المصير قدراته التي كان يمكن أنْ تقدِّم له مكانة كبيرة في المجتمع.

تضايقت الأمُّ ونظرت إليَّ بدهشة.

- ما العمل إذاً؟

- إنَّه مفهوم «التَّرقِّي في المناصب» والمكانة في المجتمع بالنِّسبة للطفل يجب أنْ تختفي تماماً، وعندما يكون الإنسان مستعدَّاً في أي لحظة ليفقد أيَّ شيء ويتقبَّل هذا على أنَّه تطهير من الله، وعندما يكون الإنسان مستعدَّاً لفقدان كل ما يميِّزه عن الآخرين، عندئذ يكون ذلك الإنسان سليماً روحيَّاً وبالتَّالي بدنيَّاً، وإنَّ الأهل يفكِّرون كيف يطوِّرون قدرات وإمكانات أطفالهم، والقدرات هي جدران المنزل، ويستطيع الكلُّ رؤيتها، ولكنَّ الأساس غير مرئي، ومن دونه لن يكون هناك منزل، والأساس هو حبُّ الله، وفي المقام الأوَّل يجب أنْ لا نُعلِّم الأطفال الشُّعور بالاحتقار والفوقيَّة تجاه الضَّعيف وغير القادر، يجب ألاَّ نُعلِّم الطِّفل الحقد والكراهية.

في خريف عام ١٩٩٣، خطوت خطواتي الأولى في موضوع عبادة القدرات، وعندما كنت في المؤتمر قدمت إليَّ امرأة من سويسرا، وكان مثيراً لفضولي ما هي المشكلات التي يمكن أنْ تكون في سويسرا، وتبيَّن أنَّ المشكلات ذاتها في روسيا وسويسرا وغيرهما من بلدان العالم، وتحادثنا عبر مترجم:

- أنت لا تخفي شيئاً أبداً؟ سألتني المرأة.

- حسن، الوضع غير جدِّي، يمكن أنْ تتطوَّر لديك الأمراض، وهذا بسبب ابنتك التي نقلت إليها عدم الفهم الصَّحيح للعالم، هل لديك ابنة؟
- نعم، عمرها ٣٠ سنة.
- هل لديها أطفال؟
- لا.
- هذا أحد أسباب مشكلاتك، لقد تعلَّقت كثيراً بالقدرات في حياتك الماضية، وقد نقلت هذا إلى ابنتك، لذا لن يكون لديها أطفال فأرواحهم ليست مكتملة.
- قل لي، أين عشت في حياتي الماضية؟
- لقد عشت على كوكب آخر.
- أنا أعرف أنَّني عشت على كوكب آخر، كان يسمَّى كوكباً.
- هذه تفاصيل، وأنا أحاول أنْ أرى الأهم فقط.
- حسن، قل لي إذاً، لماذا ولدت آنذاك على الأرض؟
- لقد أتيت هنا كي تتألَّمي وتطهِّري روحك، كانت الحياة هناك جيِّدة لك. وأصبحت تحتقرين الأشخاص غير القادرين.
- وأنا أريد بقوَّة العودة إلى هناك، ولا أريد العيش على هذا الكوكب.
- كنت ستموتين فوراً هناك: لقد تعلَّقت كثيراً بالأشياء الدُّنيويَّة، وعندما أقول «دنيوية» ليس هناك أهمَّيَّة على أيِّ كوكب تقيمين، يمكن أنْ تؤخذ منك القدرات والبقاء هناك، ولكنْ بما أنَّ روحك مرتفعة فهي لا تتحمَّل الأعباء الكبيرة، وتمَّ وضعك على الأرض في موقف غير طبيعي، وكان عليك أنْ تجرِّبي الآلام والاحتقار كي تطهِّري روحك.
- قل لي، هل الأرض عبارة عن زنزانة بالنِّسبة للجميع؟
- لا، إذا تأقلم الإنسان جيِّداً على الأرض، فإنَّه يحرم من كلِّ ما يسمَّى بالسَّعادة الدُّنيويَّة، وإذا كانت الروحانيَّة أعلى، سيذهب إلى كواكب أخرى أو إلى عوالم أخرى.
- هل سأعود في حياتي القادمة إلى كوكبي؟
- أنت تحبِّينه كثيراً، في الحياة القادمة ستولدين في عالم آخر.
- وماذا هناك في ذاك العالم الآخر؟
- يجب عدم معرفة التَّفاصيل، عليك الآن أنْ تحلِّي مشكلة مهمة جدَّاً: مراجعة كلَّ حياتك والصَّلاة من أجل ابنتك، فكِّري في هذا أفضل.

obeikandl.com

- قل لي، وها أنا أشعر بنفسي بقدرات كبيرة، وأردت أنْ أؤسِّس شركة، هل يمكنني ممارسة هذا العمل؟

- في البداية اخلقي الأساس، ومن ثمَّ فكِّري بالجدران، في البداية تعلَّمي التَّعامل مع قدراتك بشكل صحيح، وإلاَّ فإنَّها ستقتلك.

لا تتحقَّق نبوءاتي كثيراً فيما يخصُّ المستقبل، والسَّبب بسيط جدَّاً، أسمح لنفسي رؤية ما أريد تغييره، وتصبح إمكانيَّة التَّأثير أكبر حسب نموٍّ وتوسيع حدود إدراكي للعالم، ويسألني المرضى عادة ماذا سيحدث معهم في المستقبل، وأجيبهم إنَّني أعطي تلك المعلومات التي يمكن أنْ تغيِّر المستقبل، وأمَّا قضيَّة أنَّ التَّغيير صعب فلا داعي لمعرفته - ولا تتحمَّل الحالة النَّفسيَّة. ولهذا أنا أعمل مع طبقات الكارما، ويستطيع لا شعوري أنْ يضيف هذه الطَّبقات والطَّبقات كلُّها تربط هذه الحياة والماضية والقادمة.

وأمَّا فيما يتعلَّق بمفاهيم «التَّعلُّق بالقدرات» و «عبادة القدرات» فأنا أشرح للمرضى أنَّه إذا استاء الإنسان من نفسه من شيء ما لم يستطع القيام به، ويحسد مَنْ يقوم بالعمل بشكل أفضل، ويختبر الإهانة، أي عدم الرَّغبة في العيش إذا لم يحصل شيء ما، فهو يتعلَّق بالقدرات ويضعها فوق مكانة الله، ويحدث هنا الحصار، وتظهر أيضاً الإخفاقات الكبرى، أو يظهر مَنْ يعرقل تحقيق هذه القدرات، أي لا بد من الابتعاد عما تعلَّقنا به بقوَّة أكثر من اللازم.

وأورد الحالة التَّالية التي تتحدَّث عن بدايتي في العمل على هذه الموضوعات.

جاء إليَّ زوج وزوجته مع طفلهما، وكان السؤال يدور فيما إذا كان يجب على الطِّفل أنْ يأخذ إجازة مدرسيَّة لمدَّة عام، وحالة الابن النَّفسيَّة ليست على ما يرام، فهو يخاف أنْ يمرض، وعبثاً حاولت تهدئته عندما خرجت أمُّه من المكتب، وما أنْ عادت حتى بدأتُ أشرح لها أنَّها وزوجها لم يفهما الحياة جيِّداً، فقد كانا يشعران بالحسد تجاه الآخرين ولديهما غطرسة وعجرفة جراء القدرات، وأمَّا لدى ابنهما فالمستوى أعلى بكثير، ولكي يبقى على قيد الحياة عليه التَّخلُّص من الاعتزاز بالنَّفس ومن القدرات، والخوف الدَّائم في نفسه من خلال الاحتقار يحاصر الاعتزاز بالنَّفس، والحالة النَّفسيَّة غير المستقرَّة تعرقل الالتزام بالدِّراسة وتحقيق القدرات.

وتبيَّن أنَّ الأهل قد أدركوا ذلك، وبعد أسبوع جاءا أيضاً إليَّ، نظرت إلى الابن ولم أرَ أي تحسن، وأعطتني الأمُّ ورقة كتب عليها: «ماما وبابا، أنا أحبُّكم، لكنْ لا أرغب في العيش أكثر، اعذراني، لا تأسفا عليَّ».

- عُدنا فجأة إلى البيت وأنقذناه، وكان يريد أنْ يرمي بنفسه من الطَّابق السَّابع، وفي اليوم التَّالي وبعد حديثنا معك كان يريد أنْ يرمي بنفسه من النَّافذة.

شعرت بصدقه هنا، إنَّ موضوع القدرات، موضوع جديد بالنِّسبة إليَّ وأنا لا أسيطر على الوضع، إلى أين يمكن أنْ يؤدِّي هذا الأمر؟ ورأيت أنَّه ما من مخرج من هذا الوضع، وأستطيع أنْ أنتقل إلى طبقات الحقل الطَّاقوي تلك التي لا يمكن أنْ ينتقل إليها أحد، ولكنَّ الدخول وكلُّ الوضع يجب أنْ يتمَّ السَّيطرة عليهما، ومن هنا، يبدأ كلُّ النِّظام، لا أذكر ما حدث، ومن جديد أبحث عن الأسباب التي دفعت الابن إلى الانتحار، ولم أعثر على شيء، حاولت العثور على الأسباب في سلوك الأهل، وقلت لهم إنَّ عليهم أنْ يستمرُّوا في بذل جهودهم.

- إنْ حدث أيُّ توتُّر في الوضع اتَّصلوا بي فوراً. - وقلت للابن: إذا أردت أنْ تتَّصل أنت أيضاً، اتَّصل فوراً.

ورنَّ الهاتف في اليوم التَّالي، وكان لديَّ الكثير من الأعمال، تحدَّث الابن على الهاتف ولا أعرف عمَّاذا كان يتحدَّث، وأنا بتوتُّر أحاول أنْ أبتعد عن الأعمال الأخرى، وبالتَّدريج وصلني ما يريد قوله وفهمه، فهو يرجوني أنْ أُهدِّئ الأهل، لأنَّه سيرمي بنفسه الآن من النَّافذة، وأفهم أنَّ لديَّ بضع دقائق فقط، قلت له سأتصرَّف وغداً سنتحدَّث بهذا الأمر، والأهمُّ الآن - قتل رغبة الموت لديه، حاولت أنْ أشرح له أنَّ هذا غباء وحماقة، وأنا أعالج من خلال الكلمة وأستطيع الإقناع، لكنْ هنا كانت كلُّ محاولاتي هباءً، وأشعر بالعجز، وهو لن يقوم ويؤدِّي الصَّلاة بالطَّبع.

تحدَّثت معه بدأت من خلال الصَّالة تصحيح وتعديل حقله، لكنَّ الوضع استمرَّ على حاله، طهَّرت نفسي، وبذلت جهداً كبيراً، وبعد ثلاث دقائق هدأ الابن، وأنا ما زلت أحاول تحليل الأسباب، وفي النِّهاية أدركت ما القصَّة؟ إنَّ الدخول في حقل إنسان آخر يمكن أنْ يكون خطراً، وإذا كانت الكارما غير محاصرة، أو إذا تغلغل الإنسان برغباته الدُّنيويَّة في الروح فيحدث صدى، وهذا يمكن أنْ يؤدِّي إلى مشكلات كبيرة لا سيَّما لدى المرضى، وفي المرَّة التَّالية أدركت أنَّ الحقائق الكبرى والمعارف المعطاة للأشخاص غير الكاملين، يمكن أنْ تضربهم، ولكي تحمل معارف كاملة عليك أنْ تكون كاملاً.

عندما أصبحت أستقبل المرضى في نيويورك اقتنعت فيما ينتظر الإنسانيَّة في المستقبل القريب، الزَّوجة التي تحمل الغضب في نفسها من زوجها وتكرهه وتغار عليه، تريد الموت له ولأولاده، والشَّكاوى الدَّائمة الدَّاخليَّة من الزَّوج - برنامج لتدمير الأطفال والنِّساء الأكثر

روحانيَّة يوجِّهن عدوانيَّتهنَّ ضدَّ أنفسهنَّ، وهذا هو برنامج تدمير الأطفال، ولكنْ في قدر أقل، وهذا كلُّه يرتبط بالرِّجال.

الولايات المتَّحدة هي المكان الذي يرتبط فيه النَّاس بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة، المال والشَّخصيَّة لهما معنى مطلقاً. ولذا يكون العيش في هذه البلاد للإنسان المتناسق وغير المرتبط داخليَّاً بالخيرات المادِّيَّة المرئيَّة، وبتحليلي للوضع أدركت لماذا تعدُّ أمريكا بلد الهجرة المزدوجة: ليس المباشرة، بل الكارميَّة، والأفكار في الولايات المتَّحدة هي أفكار تحقيق الإمكانات والقدرات المتراكمة، كانت الإنسانيَّة تملك دائماً العديد من الأفكار، لكنْ لم تكن تملك القدرات لتحقيقها، وكانت الإنسانيَّة شبيهة بالرَّجل الحكيم الجالس في الكهف والذي يتمتَّع بكلِّ القوى لإدراك العالم روحيَّاً، وأصبحت الولايات المتَّحدة عضلات الإنسانيَّة التي تسمح بتسريع عمليَّة تحقيق الإمكانات، ومع الوقت أصبحت فكرة التَّحقيق تبدو أهمَّ من فكرة تراكم القيم الرُّوحيَّة، وتبيَّن أنَّ المصدر لا ينفذ أبداً، ومادامت هناك بلدان على الأرض، حيث تتراكم الروحانية، كانت أمريكا ستكون المبادرة، محافظة على التَّوازن المحدد، والمواجه القوي له كانت البلدان الاشتراكيَّة، حيث من المعروف أنَّها حاولت وضع النَّظريَّة أعلى من المتطلَّبات المادِّيَّة.

وحدث التَّحوُّل الحادُّ بعد انهيار الاشتراكيَّة، ففي عام ١٩٨٧، أصبح التَّفكير الذي كان يسمَّى «بنمط الحياة الأمريكي» أصبح يتفوَّق على كلِّ ما تبقى. وابتداءً من عام ١٩٨٧ أصبحت تزداد الروحانيَّة في الولايات المتَّحدة، ولكي يكون العيش ممكناً في هذه الدولة من غير الجائز أنْ نسعى إلى الخيرات المادِّيَّة المرئيَّة داخليَّاً، وفي أمريكا هناك تعلُّق بالعائلة والمكانة في المجتمع، والقدرات والصِّفات الرُّوحيَّة والحكمة والمصير، والتَّعلُّق بالمصير هو الأقوى، وفي أمريكا بالمقارنة مع الدُّول الأخرى كان المصير الزَّاهر وهذا أعطى الجسد كثيراً، ولكنْ أعطى الروح قليلاً، ولذلك فإنَّ المصير غير الجيِّد يؤدِّي إلى الكآبة والخمول في الولايات المتَّحدة، وفي السَّنوات الأخيرة، أصبحت تُصرف مبالغ ضخمة لعلاج أمراض الدِّماغ، وما زال الوضع يزداد سوءاً، واثنان من ثلاثة مصاب بالكآبة الصَّامة، والكآبة لدى الأهل هي مرض الأطفال وموت الأحفاد، وإذا لم توقف هذه العمليَّة بالسَّعي نحو الله، فالوضع أسوأ بكثير.

إنَّ تلك الدَّولة التي أعطت العالم نمط الحياة الأمريكي يجب عليها أنْ ترفضه أوَّلاً. وإنَّ الاتِّجاه والسَّعي نحو الروحانيَّة والمساعدة في السَّنوات الأخيرة أصبح يظهر بقوَّة في الولايات المتَّحدة، وبقدر ما يتعزَّز هذا التَّوجُّه ويتطوَّر، بقدر ما يرتبط مستقبل الولايات المتَّحدة به.

جاءت إليَّ امرأة لا تخفي ابتسامتها، وقالت:

- لقد فهمت ما تقوله لي، لكنَّ وضعي صعب جدًّا.

- أنت تعتبرين الصَّلاة والتَّوبة وسائل غير فاعلة؟ سألتها.

- ليس تماماً - لكنْ ما تقوله جديد بالنِّسبة إليَّ، من الصَّعب عليَّ أنْ أفهم وأتغيَّر وعموماً لا أعرف هل أستطيع أنْ أتغيَّر؟ وهل تكفيني القوة لذلك؟.

نظرت إليها في عينيها وبدأت حديثي في هدوء.

- تعرَّفت منذ شهر على شخص وتحادثنا مع بعضنا، كانت روحه طيِّبة وأردت أنْ أساعده، رأيت إشارات الموت في حقله وقلت له إنَّه يمكن أنْ يموت في القريب العاجل.

- هل هناك شيء يمكن أنْ تساعدني به؟

- نعم هناك، لا تحتقر اللؤماء والخسيسين.

استغرق في التَّفكير قليلاً ثمَّ قال:

- هذا صعب جدًّا.

- هذا صعب، لكنَّ الوضع خطير جدًّا، فإذا كان لديَّ مال أكثر مما لدى إنسان آخر، لا أملك الحقَّ في احتقاره من أجل هذا، وإذا كانت استقامتي وطيبتي أكبر مما لدى الآخر، فإنَّني لا أملك الحقَّ في احتقاره لقاء ذلك.

بعد أسبوع جاء إليَّ في المكتب، فأعطيته كتابي وفيديو كاسيت لمحاضراتي.

- لن أقوم بالتَّشخيص الآن، شاهد هذا الشَّريط وفكِّر ونلتقي بعد عشرة أيَّام ونرى.

بعد عشرة أيَّام لم أستطع أنْ ألتقي به، فقد قتلوه قبل ذلك. وقتله مَنْ كان يحتقره، ويبدو أنَّ هذا الإنسان قد أدرك شيئاً ما وتوجَّه إلى الله، ومع ذلك فقد قُتل، ولكنْ كيفما توجد قوانين لقوَّة استمرار الأجساد الفيزيائيَّة لهي موجودة أيضاً بالنِّسبة للأجساد الرُّوحيَّة.

وأعود إلى حديثي مع المرأة فقلت لها:

- لديك مخزون من الوقت، وأمَّا الإمكانات فتحدِّدها قوَّة رغبتنا، وترتبط بك الرَّغبة التي ستكون لديك للتَّغيير وللعيش.

- قل لي، هل الذين قتلوه لا يتعذَّبون؟

- بالطَّبع يتعذَّبون، كلَّما كانت الرَّغبة في التَّضحيَّة للتَّطهير أكبر، كلَّما حصل القتلة على عقاب أكبر، وأعتقد أنَّهم بهذا قد شوَّهوا مستقبلهم، المجرم يمكن معاقبته، لكنْ لا يجوز الاعتداء على روحه.

obeikandl.com

إذا كنت غير كامل فمن الضَّروري أنْ أعاقب من قبل شخص آخر، حدَّثوني منذ فترة عن رواية، عن فتاة تريد دائماً أنْ تكون الأولى، كانت تمارس رياضة تسلُّق الجبال، وللحصول على شهرة كان لا بد أنْ تقوم بعمل يجذب الانتباه، والقمَّة لم تكن صعبة جدَّاً، لكنَّ شيئاً ما أعاقها، فقد حصلت حوادث غير متوقَّعة، وما إنْ تُعطى إشارة أنَّه لا داعي للذَّهاب، لكنَّها تقرِّر التَّغلُّب على القمَّة مهما حصل، على الرَّغم من أنَّها كانت تشعر بأنَّها ستختلف مع مَنْ هو أعلى منها، وفي إحدى اللَّحظات حدث انهيار للصُّخور بشكل غير متوقَّع، والمجموعة التي كانت من ضمنها أصبحت في مكان مكشوف ولم يكن هناك مكان للاختباء، وكان في المجموعة ١٥ شخصاً، وقُتل واحد فقط، لقد قُتلت الفتاة.

اتَّصل بي شخص من مدينة أخرى وحدَّثني هذه الرِّواية.

- أنا شخص قويٌّ وسليم وأستطيع خلال ساعة أنْ أحرث قرية بكاملها، ولكنْ ها أنا ذا منذ ١١ سنة وأنا جالس في منزلي ولا أستطيع أنْ أخرج من عتبة المنزل، وما إنْ أخرج حتى أشعر برأسي يدور فأضطرُّ للعودة، وينتابني شعور دائم بالخوف، قل لي هل يمكن عمل شيء ما من أجل هذا؟
- ضع السَّماعة على الطَّاولة واخرج من المنزل وتنزَّه قليلاً لبضع دقائق، ومن ثمَّ عد إلى المنزل.
- ها أنا ذاهب - صرخ من خلال السَّمَّاعة - وبعد خمس دقائق عاد وقال، باندهاش إنَّ حاله أصبح أفضل.
- تذكَّر أنَّك عشت في حياتك الماضية في التيبت كانت لديك قدرات كبيرة وجعلت من تطوير قدراتك هدفاً بحدِّ ذاته، وما إنْ تعلَّقت روحك بالأمور الدُّنيويَّة حتى تعزَّز لديك شعور الاعتزاز بالنَّفس بقوَّة، وإنقاذ حياتك كان يمكن فقط من خلال الإهانات والإساءات القادمة من النَّاس، وبالمناسبة كلَّما كان الغضب قويَّاً كلَّما كانت فرص التَّطهير أكثر، أنت لم تفهم ولم تتقبَّل هذا، وجمعت عدوانيَّة ضخمة ضدَّ النَّاس، وبما أنَّ الطَّاقة لديك قويَّة فمن الممكن أنْ تقتل مَنْ أغضبك بلحظات، من خلال عدوانيَّتك اللا شعوريَّة، لذلك مُنع عليك الالتقاء مع النَّاس، ولا يسمح لك بالخروج من المنزل، تخلَّص من عدوانيَّتك تجاه النَّاس من خلال التَّوبة، وصلِّ كي يصبح حبُّك لله معنى لحياتك.

عبادة الحكمة

يمكن اعتبار مكانة الحكمة والمصير فوق مكانة الله، وإذا كنت أستاء من إنسان لقاء تصرُّفه الأحمق وغير المفهوم تحدث عمليَّة ارتباط بالحكمة، وإذا كنت أستاء من مجموعة من الأشخاص أو منظَّمة أو حكومة أو شعب - فإنَّ الارتباط يزداد ويتعمَّق، وإذا استأت وكرهت نفسي، لأنَّني لم أفهم، وكنت في وضع محرج، سيحدث الشَّيء ذاته، إنَّ التَّعلق بالحكمة تتمُّ محاصرته بالأمراض النَّفسيَّة والانهيارات الذِّهنيَّة.

سألتني امرأة مختصَّة بالفيزياء أثناء الجلسة أنْ أنظر في أسباب موت أحد العلماء السوفييت المشهورين.

- لقد وضع الحكمة ونفسه فوق مكانة الله، واجتاز الاعتزاز بالنَّفس المستوى المحدَّد، وحصل حصار من خلال الموت، وتعلُّق بالحكمة محتقراً ومهيناً الأشخاص الأغبياء.

وقالت المرأة:

- وأنت تعرف لقد كان يحتقر مساعديه الطُّلاب، وسمعت أنَّه الوحيد الذي أصيب في حادث السَّير: فقد أصيب في دماغه وجمجمته بقوَّة، وأمَّا البيض الذي كان موجوداً في صندوق السَّيَّارة من الخلف لم يحصل له شيء أبداً جرَّاء الحادث، وبقي لفترة طويلة غائباً عن الوعي.

كنت أعتقد أنَّ قوانين الأخلاق على مستوى المشاعر التي نلجأ إليها عادة، هي في المقام الأوَّل قوانين حياتنا الخاصَّة، وقد حاول العلماء طويلاً العثور على ما يجمع طويلي العمر، وتبيَّن أنَّ لديهم علاقة مشاعر صحيحة تجاه العالم، وكلُّ المعمِّرين في الحياة هم أناس طيِّبون ولا يؤمنون بالكره والحقد ويتصرَّفون بشكل صحيح في أي حالة يواجهونها، وهذه قدرة على عدم التَّعلُّق بأي شيء دنيوي.

جلس أمامي شاب لديه مشكلة خطيرة بما فيه الكفاية، شرحت له أنَّ روحه متعلِّقة بالاعتزاز بالنَّفس والحكمة، لقد صلَّى ومن خلال التَّوبة تخلَّص من كره الأشخاص الآخرين، والاستياء من ذاته، واليوم جاء إليَّ في الجلسة الثَّانية، لكنْ هناك بنى واضحة تماماً من الاستياء الذَّاتي في حقله.

- أنت لم تستطع حتى النِّهاية أنْ تتخلَّص من مشاعر الاستياء الذَّاتي.
- كيف عليَّ أنْ أتخلَّص منها، إذا كنت مذنباً، والآخرون هنا بريئون، فأنا غير كامل، كيف لا أتَّهم نفسي؟
- أفهم الحقيقة واحدة فقط، عدم الكمال والكمال يعطى، ويجب عدم تأليه الذَّات، وعلى المستوى الدَّقيق إنَّ أيَّ إنسان مهما كان هو فوق هذه المفاهيم كالكمال وعدم الكمال، وهذه المفاهيم تنتمي إلى الأمور المادِّيَّة، ولكنَّ الأمور المادِّيَّة تخضع للتَّغيير والانهيار، إذا كنت تعدُّ نفسك ذكيَّاً اختبر السَّعادة من هذا الأمر، وليس ظاهريَّاً فقط، بل داخليَّاً أيضاً، أنت تتعلَّق بالحكمة، وهذا يعني أنَّه ستكون هناك حالات، حيث تعدُّ نفسك غبيَّاً، وسوف تكره وتستاء من نفسك وستحصل لقاء ذلك على المرض أو الموت، إنَّ الإنسان هو طبيعة ديالكتيكيَّة، تتألَّف من متناقضين: النواة الإلهيَّة، حيث لا وجود لمفاهيم «الكمال» و «عدم الكمال»، و «القوَّة» و «الضَّعف»، ونواة مرتبطة بالمادِّي، وبخلاف الأولى، تتدمَّر دائماً، وحيث مفاهيم «القوَّة» و «الضَّعف» و «الكمال» و «عدم الكمال» تُغيِّر دائماً المعنى والجوهر، كلَّما كان المخزون كبيراً، ويوجد توتُّر بينهما، كلَّما سعينا أكثر نحو الأرض، كلَّما سعينا نحو الله، والعكس صحيح، وببساطة إنَّ السَّعي نحو الأرض أسهل مما هو الأمر نحو الله، ولذلك يجب أنْ تتمَّ مراعاة نظام الأولويَّات، ونقطة الارتكاز لا يمكن أنْ تتوقَّف على الخيرات الدُّنيويَّة المحسوسة وغير المحسوسة، وهي لا يمكن أنْ تعتمد على الخيرات غير المرئيَّة المتعلِّقة بالحياة الدُّنيويَّة، وعندما نحاول أنْ نضع نقطة الارتكاز على ما يبدو لنا مستقرَّاً، وعلى ما يخرج خارج إطار حياة واحدة، وعلى القيم الدُّنيويَّة من المستوى الثَّالث، فنحن نرتكب خطأً.

إنَّ نقطة الارتكاز يجب أنْ تكون على حبِّ الله فقط، وإنَّ الإحساس بهذا يعطي الإنسان السَّعادة الحقيقية.

تصدر كتبي عادة بكمِّيَّات كبيرة بما فيه الكفاية، ومع هذا هناك شيء ما لا يكفي، لا بدَّ من نظام تغيير المعتقدات، والذي أريد أنْ أقدِّمه في هذا الكتاب. واقتنعت بالأمس في هذا مرَّة أخرى، فقد أتت إليَّ والدة صبيٍّ من مدينة أخرى، وكان لديه ورم في الدِّماغ، كان الوضع معقَّداً جدَّاً، فقلت للأمِّ:

- لديك اعتزاز قويٌّ بالنَّفس، زد على ذلك، لديك رغبة في اعتبار الحكمة فوق مكانة الله، ومن وجهة نظرك، تشعرين أنَّهم أغضبوك من غير عدل، وتصرَّفت بشكل أحمق، وأنت استأت من الجميع طوال الوقت ولا سيَّما زوجك، ولدى زوجك اعتزاز

قويٌّ بالنَّفس، ولذلك لدى ابنك هناك ببساطة توتُّر وتعزيز لتلك البرامج، وهذا يُحاصَر من خلال الأورام، حدِّثي زوجك عن كلِّ ما عرضته عليك، وبعد عدَّة أيَّام سأتَّصل بك. وها أناذا أتَّصل مع والد الشَّاب، وفي حقله ثلاثة خطوط قويَّة من برامج التَّدمير الذَّاتي، ولدى الابن، الشَّيء ذاته.

- لديك اعتزاز قويٌّ بالنَّفس، أقوى بمرَّتين من خطِّ الموت، وهو يُحاصَرُ بالأمراض السَّرطانيَّة والصَّرع، ولديك حصار خفيف، ولدى الابن أقوى، هل شاهدت محاضراتي في التلفاز؟
- نعم، وأنا موافق معك تماماً.
- حسن، إذاً، ستصبح الروح معتزَّة بذاتها إذا ارتبطت بشيء ما دنيوي، وروحك تعلَّقت بالعائلة والمصير الرَّائع، وعندما تلقَّيت الغضب والخلاف للحصار، أعدتها إلى ذاتك، وظهرت لديك كآبة وعدم الرَّغبة في العيش، هل كان لديك هذا؟
- نعم، كان.
- والكآبة هي كره الذَّات، ويصيب الكره الرَّأس، ولذا لدى ابنك ورم في الدِّماغ، عليك مراجعة كل حياتك والتَّخلُّص من هذه العدوانيَّة من خلال التَّوبة.
- كلُّ ما تقوله لم أفهمه كفاية، هل تستطيع أنْ تشرح لي أفضل وأعمق.
- للأسف، حتى هذا اليوم - إنَّه مستواي الأعلى، ولكنَّ الشَّيء ذاته ما أقوله لك قلته للآخرين وساعدهم.
- حسن، لقد أوجدت نظاماً خاصَّاً بي لعلاج الطِّفل.
- اعرضه عليَّ.
- إنَّه معقَّد، ولا أستطيع قوله عبر الهاتف.
- إذا كان أساس أسلوبك حبُّ الله، اعمل عليه، وإذا لم يكن كذلك فستكون هناك مشكلات، لذا قرِّر بنفسك.
- وماذا عليَّ أنْ أفعل؟
- في حالتك وفي الجيل السَّابع عشر من ناحية الأب هناك رغبة في اعتبار الذَّات والشَّخص الذي تحبُّ فوق اعتبار الله، وعدم قبول التَّطهير، صلِّ من أجل جنسك ونوعك والأجيال السَّبعة عشر من أحفادك، ويمكن أنْ تقوم بذلك ٢٤ ساعة في اليوم، وعندئذ ستصبح حالة الطِّفل أفضل.

ووافق على ذلك.

اليوم هو ١٩ حزيران ١٩٩٤، منذ يومين جاءت إليَّ مريضة، نظرت إلى حقلها وقلت:

- غريب، لديك برنامج قويٌّ لتدمير الأطفال، هل لديك أطفال؟

- نعم، ابنتان.

نظرت إلى حقل الثَّانية، وهناك سبع إشارات للموت، برنامج قويٌّ للتَّدمير، مَنْ يدافع عنها؟ أرواح أطفالها في المستقبل، والآن مفهوم، فهي حيَّة لأنَّها إنسان روحاني وطيِّب، ولديها أحفاد مستقيمون.

- هل لدى ابنتك أطفال؟

- نعم.

نظرت إلى الأحفاد وأصبح كلُّ شيء واضحاً.

- ما هو تشخيصك؟

- ورم في البويضات، وعثروا على شيء ما في المعدة، ويقومون الآن بالتَّحاليل.

- إنَّ أسباب مرضك بسيطة، لكنْ يجب أنْ تعملي على ذاتك طويلاً، وإنَّ تغيير الروح أصعب من تغيير الوعي، وسبب المرض في التَّالي: إنَّ روح الإنسان يجب أنْ تتوجَّه إلى الله، وأمَّا الوعي والجسد فنحو الأرض. وعندما تتعلَّق الروح بالأرض تصبح معتزَّة بذاتها وعدوانيَّة.

- لكنَّ روحي لا تنجذب إلى المال أو أي أشياء دنيوية أخرى.

- المال يبدو بالنِّسبة إليك بشكل مغاير، وبالنِّسبة إليك المال هو الحكمة والعائلة وعندما يبدؤون بتخليصك منها ستشعرين بألم، ولا تستطيعين قبول ذلك.

نظرت المرأة إليَّ وحاولت الإدراك، لكنَّ النُّور في عينيها لم يكن واضحاً بعد. وتابعت كلامي:

- أترين، إنَّ خليَّة الجسم التي تعيش في نظامين: لنفسها وللجسد، ويجب أنْ ننسى ذاتنا ونفكر بكلِّ الجسد، على الرَّغم من أنَّ فريق الجسد يحدُّ من مصالح الخليَّة الخاصَّة، وفي فترة قصيرة من الزَّمن تبدو المصالح عندها مختلفة، وفي فترة طويلة من الزَّمن - تبدو متشابهة. إنَّ قدرة الخليَّة على تقبُّل الوضع مؤشِّر على صحَّتها، وعدم رغبة الخليَّة في قبول الوضع يجعل منها خليَّة سرطانيَّة ويجب أنْ يتمَّ تدميرها من خلال الجسم.

الإنسان هو خليَّة الكون، وإنَّ قدرة الإنسان على تقبُّل أيِّ وضع وأي إساءات ومآسٍ على أنَّها من الله، هو مؤشِّر على صحَّة الإنسان، وفي المسيحيَّة يسمَّى هذا المهادنة/الخضوع. وإذا لم ينسَ الإنسان الله في الحالات المعقَّدة، تتطهَّر روحه، وإذا رأى الشَّخص الذي أغضبه فقط فستكون خليَّة سرطانيَّة، باعتباره خليَّة الكون، وتسمِّي المسيحيَّة هذا اعتزازاً بالنَّفس

وتعدُّه الإثم الأكبر، تعيش أي خليَّة في نظامين، ومنطقين: منطق الجسد - الأوَّل، والمنطق الخاص - الثَّاني.

وهناك منطقان للإنسان: منطق الروح الذي يربطه مع الله، ومنطق الجسد الذي يربطه مع الأرض، ومنطق الروح أعلى دائماً من منطق الجسد، عندما تغرق السَّفينة فإنَّه يتمُّ إنقاذ النِّساء والأطفال أوَّلاً، ومن ثمَّ الرِّجال، وإذا اندفع الرَّجل إلى الأمام لإنقاذ نفسه، دافعاً النِّساء والأطفال إلى الوراء، يجب قتله كي تتوقَّف العمليَّة المرضيَّة، وعندما يعاني الإنسان من مشكلات، فإنَّه يتمُّ إنقاذ روحه أوَّلاً، وحسب الأهمِّيَّة الروح تحتلُّ ٩٧٪، والجسد ٣٪ فقط، وإذا اندفع الجسد إلى الأمام وحاول إنقاذ نفسه قاتلاً الروح، فإنَّ الجسد يخضع للتَّدمير، وقال «فيسوتسكي» جملة: «نحن لن نموت من الحياة القاسيَّة، والأفضل أن نعيش موتاً صادقاً». جسدنا - هو لباس لمرَّة واحدة فقط، مخصَّص لحياة واحدة فقط، وأمَّا روحنا فيجب أنْ تتجسَّد أكثر، وإذا لم تكن متطهِّرة لن نستطيع أنْ نتجسَّد في الحياة القادمة، وهذا بالمناسبة أحد أسباب العقم لدى الكثير من النَّاس في الوقت المعاصر، ويقف الاعتزاز بالنَّفس على الخطِّ الأحمر، الذي يقف خلفه العقم وبعث ونهضة كلِّ الإنسانيَّة.

وتفكِّر المرأة برهة، ومن ثمَّ تسألني:

- ولماذا هذا حدث؟

- إنَّ التَّطوُّر يسير من خلال الأمراض، وإنَّ معرفة الله تكون عبر الابتعاد عنه، وها هي ثلاثة قرون مرَّت والإنسانيَّة تفقد المنطق الإلهي وتعمل على المنطق الدُّنيويّ فقط، في القرن السَّابع عشر أوجدت الإنسانيَّة شكلاً تقليديَّاً للورم السَّرطاني: «الإنسان - صاحب الطَّبيعة». وفي التَّرجمة إلى لغة الجسد فهذا يعني: «الخليَّة - صاحبة الجسد». وهذا هو مبدأ الخليَّة السَّرطانيَّة، وفي الوقت الحالي، إنَّ البنى الرُّوحيَّة للإنسانيَّة ملتصقة بالأرض، بحيث يكون إنقاذ الإنسانيَّة من البعث والموت يتمُّ فقط عبر اللُّجوء إلى الله، ويجب على الإنسانية الآن أنْ يغذي روح الحب لله، والذي لم تختبره حتى الآن وهذا ضروري لك الآن في المقام الأول، لأنَّني عندما أتحدث معك، يتغير إدراكك للعالم وكذلك رد فعلك على الأحداث، وهذا يعني تتغير أيضاً طباعك، وبما أنَّ الطَّابع يغير المصير، فمصيرك أيضاً يتغير، أي الكارما، بما فيها الحالة البدنيَّة، ولننظر إلى ما كان قبل هذا اللقاء، لقد كان استعدادك ٥٠٪، ولكن لكي يكون هذا مستقراً، عليك العمل على نفسك، راجع كل شريط حياتك وكل ما كنت تعتبر مآسي واحتقاراً يعادل ٣٪ لجسدك ووعيك، وأما ٩٧٪ فهو تطهير لروحك، وسألته كم عمرها:

- عشر سنوات.
- تماماً، إنَّ الذاكرة الكارمية تنشط في خمس سنوات، وكذلك في فترة النمو الجنسي في العاشرة - ١ سنة، وفي هذا العمر تحديداً يمرض الأهل كي ينقذوا حياة أولادهم ويعود إليهم ما نقلوه إلى أطفالهم، ويجب من خلال التوبة أن تتخلصوا من كل الإساءات والشكاوى وكذلك الغيرة وعدم الرغبة في العيش.

وتحدثنا بعد ذلك لبعض الوقت ورأيت تدريجياً كيف أصبحت حالة المرأة أفضل وأهدأ.

فحصت اليوم أربعة مرضى، ولدى المرأة الأولى كان لدى ابنها مشكلات - نمو عقلي متأخر، ولدى الثَّانية - لدى ابنها يوكيميا. والثالثة فتاة انهيار نفسي جراء حادث سيارة، والرابعة - زوج وزوجة ليس لديهما أطفال، ورأيت في كل تلك الحالات الآلية ذاتها لكن تظهر بشكل مختلف. ولدى الجميع سبب واحد - الرغبة في حب الحكمة الذاتية وحكمة الآخرين أكثر من حبِّ اللّه. والحلقة الأولى للتعلُّق بالأرض هي الأب والأم، إذا وضعت الأب والأم فوق اللّه، فسوف يكون لدي في المستقبل، في الحياة القادمة، أهل حمقى يتصرَّفون بغباء، والاستياء منهم واحتقارهم يؤدِّي إلى ظهور اعتزاز بالنفس خطر جداً، والمال الذي بحوزتكم يمكن أنْ تملكوه لعام، عامين، عشرة، لكن آجلاً أم عاجلاً ستفقدونه مع حياتكم، والقدرات والصفات الرُّوحيَّة بهذه الحياة يمكن أن لا تفقدوها، وهي يمكن أن تكون موجودة ٣ - ٥ حيوات، لذلك هناك إغراء في وضع نقطة الارتكاز عليها، وليس على حب اللّه والحكمة هي رأس المال الذي يمكن امتلاكه أكثر من ٤٠ حياة، ولذا هنا إغراء للابتعاد عن اللّه - وهو إلى حده الأقصى.

الشيطان - هو ملاك وضع حكمته فوق حكمة الأب والمرأة التي تحتقر زوجها وأباها، وتحتقر الحمقى والأشخاص غير المكتملين، تنجب أطفالاً يسعون نحو الشيطان وليس نحو اللّه، وتعلَّقت الإنسانية في القرون الأخيرة بالحكمة، وإنَّ نجاحات العلم وثمار النشاط الواعي أصبحت قيمة مطلقة، ولذا تنجذب الإنسانية نحو الشيطان.

- إذاً، كنت أشرح هذا للمريضة، - حسب خط الأحفاد وخط الزوج، ومن خلال احتقار الأشخاص غير الكاملين، يسير من خلال الكذب على الآخرين والحقد عليهم تعلق بالحكمة، لذا فإنَّ الاعتزاز بالنفس لديك قوي وأكثر منها لدى الأشخاص الآخرين، أنت رأيت فقط الأشخاص الذين أغضبوك، ولذا فإن العدوانية لدى الطفل أكثر بكثير من الأمر الطبيعي، ولتطهير روحه وإنقاذه من الموت يجب أنْ تصلي من أجله.

عن الروح قبل أن ترتبط بالجسد ترى وتعرف ما سيحدث معها، وهي تتعذَّب مسبقاً عندما ترى أي جسد يحضَّر لها، وهذا يطهِّرها، لذلك على المستويات الدقيقة، الأرواح لدى

الأطفال تمر بعملية بناءة قوية، وإذا قمنا بمساندتها عن طريق تغيير اتجاه البنى الرُّوحيَّة من الدنيوي إلى الإلهي، فإنَّك ستساعدين طفلك في أي حالة حتى إذا لم تشاهدي تحسناً على المستوى البدني.

وشرحت للمريضة الثانية ما يلي:

- لديك ولدى أمك ارتباط بالحكمة والعائلة والمصير، الأم كانت تكره الأشخاص الذين ساهموا في تطهيرها، ثم تحول كل ذلك إلى كره لذاتها وعدم رغبة في العيش، ولديكم ارتباط بالدنيوي أكثر بكثير، وكل الأمر أن الكره تجاه الذات هو كره للبنى الرُّوحيَّة الخاصة، وهذا خطر كبير عليها، لذا سيتحول الأمر إلى تدمير سريع للجسد. والإنسان الذي يضحي بحياته من أجل الآخرين يقتل الجسد، ولكن يطهر روحه والإنسان الذي ينهي حياته بالانتحار يلحق ضرراً كبيراً بالروح أكثر من الجسد، في البداية لابد من التوبة لقاء عدم الرغبة في العيش ومن خلال التوبة التخلص من الغضب الذاتي والمصير، ثم التوبة لقاء الاحتقار والكره.
- الوضع صعب، شرحت هذا لأهل الفتاة المريضة - لديكم - أتوجه بحديثي إلى الأم - اتجاه نحو احتقار الرجال وتضعين حكمتك فوق كل شيء، ولديكَ - للأب - رغبة في اتهام الذات في الإخفاقات ومعاقبة الذات على ذلك، وهذا هو طريق روحاني لكنه مرتبط بالدنيوي، وبقدر ما تقومون بالصلاة من أجلها وتطهير الروح باختياركم بقدر ما تكون ليست بحاجة إلى المرض لتطهير ذاتها.
- لقد ضاعت أفضل سنوات عمرها - قالت ذلك المرأة والدموع تنهمر على خديها - لقد كانت وحيدة وعملياً لم تختلط مع أحد.
- أنت محقة جزئياً، كانت روحها مستعدة لتأليه وتقديس الشخص الذي تحبه، لو لم تقدم لها الفرصة، وكان يمكن أنْ تنجب الأطفال، والسنوات الأفضل بالنسبة لها قضتها مع الله وليس مع الأصدقاء.

وأمَّا الحالة الرابعة، وهما زوج وزوجة ليس لديهم أطفال.

- روحاكما متعلقتان بقوة بالأرض وحدث هذا نتيجة عدم المعرفة. إن توجهكما الخاص نحو الله الذي يظهر في طيبتكما وفي سعيكما نحو الروحي - كبير جداً. وفي حالتكما كان يمكن لأشخاص آخرين أن يمرضوا، وصعب بما فيه الكفاية، لكن بفضل طيبتكما، فإنكما سليمان، لكن مع ذلك، معتقدكما ليس صحيحاً، ولن تستطيعا أن تنجبا لذا حُجبتْ عنكما إمكانية إنجاب الأطفال.

راجعا كل شريط حياتكما، طهِّرا روحيكما وأريد أن أحذركما: عندما تبدآن التطهير فإن كل القذارة الكارمية ستذهب إلى الأعلى، وأما حالتكما البدنية والوضع الحالي فيمكن أن يزدادا سوءاً، وعندما تطهران نفسيكما أديا الصلاة من أجل أحفادكما.

لقد كنت أعرف أن التأثير على إنسان واحد ينعكس على المقربين منه، وتتغير الحالة الفيزيائية للأهل بعد اللقاء مع المريض، ولم أتوقع أنه يمكن تغيير حالة الإنسان النفسية أيضاً، ويبدو أنني كلما تقدمت في معرفتي تظهر لدى المرضى إمكانية التغيير الذاتي على المستوى العميق جداً، في خريف ١٩٩٤ جاءت إليَّ فتاة شابة، وعندما نظرت إلى حقلها، كان شبيهاً بحقل الأورام، أجريت لها عدة عمليات وكان وضعها خطراً جداً، ولكنَّ حالتها ازدادت سوءاً، وشرحت لها أن وضعها صعب جداً وإذا لم تراجع علاقتها تجاه الحياة فإن الأطباء لن يساعدوها في شيء.

- وهذا ما قالوه لي، «اعتمدي على نفسك فقط».

تحدثنا نحو ساعة، ومن جديد عادت إليَّ بعد نصف عام، وقالت، إنها لا تذهب إلى الأطباء وتشعر بنفسها أفضل بكثير، وقمت بتشخيصها: الحقل نظيف، ومن وجهة نظري - سليمة تماماً.

وقالت لي:

- أتعرف أن العالم أصبح بالنسبة إليَّ مختلفاً تماماً، وهذا مفهوم، لكن لدى أختيَّ الاثنتين تغيرت طباعهما إلى الأفضل على الرغم من أنني لم أقل شيئاً لهما، وبقيت مشكلة واحدة فقط - ابن أختي يأخذ كتاباً ولا يستطيع قراءته، ولا أنْ يتعلم.
- إن الأمر يكمن في أن لديك تعلقاً بالحكمة، ومن هنا جاء احتقار الأشخاص الآخرين والكره تجاه من كذب عليك، وأختك قبل ولادة طفلها وأثناء الحمل اشتكت كثيراً من زوجها واحتقرته: يكذب، يتصرف بسوء، ولا يفهم ما هي الحياة، ولهذا تعلق الطفل بالحكمة، وإذا تغيرت في العمق فإنَّه سيتم تطهير ابن أختك وأحفادك.

حدثتني امرأة قصتها:

- لقد انهار كل شيء أمام عيني، لا أستطيع أنْ أفهم شيئاً، أمي تذهب إلى العمل، وزوجي، ذكي جداً، لا يريد أن يقوم بشيء، وعلى الرغم من هذا فهو يهينني أنا وأمي، وحالتي سيئة معه والأطفال من الصعب جداً السيطرة عليهم. وقيل لي إنَّني سأفقد أمي وزوجي، وكل حياتي تحولت إلى مأساة.

أثناء التشخيص قلت لها:

- أنت وأمك تقومان بكل شيء حتى يصبح الوضع طبيعياً، وعوضاً عن ذلك - انهيار تام. ويبدو لكما أن العالم غير عادل وغير منطقي، وسأحاول أن أشرح لكما ما سبب هذا الوضع، انظري، عندما شخَّصت حقلك رأيت تماماً فيه بنى مع عدوانية ضخمة: طفل وطفلة، شيطانان، وهما أولادك، ولماذا أصبحا هكذا، إن المرأة من جنسك وضعت الأب وحكمته فوق مكانة الله.
- ألا يمكن تصحيح الأمر وتسويته؟
- تصحيحه ممكن.

واستغرقت المرأة في التفكير بتوتر، ولم أعرقلها، وأصبحت أنظر إلى النافذة.

- إذاً ماذا أعمل، هل كل ما يحدث مفيد لي نوعاً ما؟
- طبعاً، إن الاعتزاز بالنفس يتم علاجه من خلال احتقار الجسد والمرض والموت.
- يبدو أنني قد فهمت شيئاً ما، ولتطهير الروح وروح أطفالي لابد من التقليل من مستوى الاعتزاز بالنفس لديهما، ومن أجل هذا لابد من العثور على سبب ظهور هذا الاعتزاز، أي في داخلي أم في داخل أمي، وباحتقارنا وإهانتنا يقوم الزوج بتطهير روح الأطفال.
- تماماً - وكلما قبلت ذلك سريعاً داخلياً كلما طهرت روحك وروح أطفالك بسرعة ولست بحاجة بعد ذلك إلى الإهانة.
- إذاً، يعني أن أطفالي يشتمون الناس ويؤذونهم، وهذا بسببي وبسبب أمي؟
- نعم.
- حسناً، سأصلي وأطلب المغفرة لقاء كل المآسي واحتقار الآخرين وزوجي، وفهمت أنه إن عوملنا باحتقار وإهانة فإن هذا يعني مرض وموت أطفالي، ولكن لماذا يجب عليَّ ألا أحب زوجي وحكمته؟
- عندما تحبين زوجك من خلال الله، فأنت تجذبينه نحو الله، وإذا - في البداية - أحببت زوجك فإنك تبعدينه عن الله بحبك، ولذا فهو يمكن أنْ يموت.
- اعذرني، أنا لا أستطيع أن أفهم على كل حال، كيف يمكن عن طريق الحب إيذاء أحد ما؟
- في هذا المكان جلست امرأة أخرى عانت من المشكلة التالية:

❖ لدي سؤال واحد فقط - اشرح لي لماذا يموت الذين أحبهم؟

❖ وكم عددهم.

❖ عشرون شخصاً.

❖ أنت مستعدة لوضع الشخص الذي تحبينه وحكمته فوق مكانة اللّه، ولديك طاقة قوية، وإذا كان ممكناً التَّعلُّق بالكره، فغير ممكن التَّعلُّق بالحب، ولذا فإن الحب الموجه نحو الأمور الدُّنيويَّة، يقتل بسرعة الكره، وإذا أردت أن يكون الشخص الذي تحبينه سليماً، انهضي صباحاً وقولي «ربي، أنا أحبك، أكثر من أي إنسان آخر على الأرض، وأكثر من حكمته، وأي سعادة دنيوية أخرى، يمكن أن يقدمها لي» وبعد ذلك انزعي «اللاصق» الذي ربطك بالرجال وحكمتهم، وهذا احتقار وإهانة وعجرفة تجاه الرجال الحمقى، وعندئذ سيكون كل شيء عادياً.

تابعت حديثي مع المريضة وانتقلنا من جديد إلى الحديث عن الأطفال.

- قل لي، لقد صليت سابقاً كي يكون الأطفال سليمين، وحسب رأيكم يحصل أن لا يمكن القيام بشيء، كيف هذا؟

- يمكن الطَّلب من اللّه كي يعطينا فقط حبه أكثر من أي سعادة دنيوية أخرى. وعندما تطلبين من اللّه أموراً غير رسمية، بل مادية، فأنت لا تطلبين مغفرة، بل تذنبين، وإذا طلبت أشياء فيزيائية/بدنية فقط، أو الصحة البدنية، فإنَّ هذا يكون على حساب الروح، والآن تحصلين على قرش، وبعد ذلك تحصلين على ليرة، وبالنسبة لأطفالك سيكون لديهم إغراء دائم لرؤية الأشياء السيئة في الناس فقط، وفي هذه الحالة لن يعيشوا، علميهم كل يوم أن الناس كلهم طيبون من الداخل ومرتبطون مع اللّه، وأن أي مجنون أو عاقل يقوم بالشيء ذاته، وليصلوا قبل تناول الطعام، وعلِّميهم مساعدة الآخرين ونسيان أنفسهم، ويجب أن يهتموا بالآخرين وبعد ذلك بأنفسهم، كوني معهم كثيراً في الطبيعة، وسيري معهم أكثر وخذيهم إلى السباحة بالمياه الباردة، وقدمي لهم طعاماً يحتوي على اللحوم قليلاً، ولا ترغميهم أبداً على تناول الطَّعام بصورة سيِّئة. ولا تجبري الطفل على الأكل إذا لم يكن يرغب في ذلك، اقرئي لهم الشعر وعلِّميهم الألعاب والموسيقا - فهذا كله يبعدهم عن الاهتمام بمصالح الجسد، ويهتمُّون بمصالح الروح، وعلِّميهم كلَّ ما يجعل منهم سليمين منطقيَّاً، وهذا يؤدِّي إلى إنقاذهم. وبقدر ما تتمكَّنين من تغيير روحك، أي إدراك العالم وطباعك، بقدر ما ستكونين سعيدة أنت وأطفالك.

عشق القدر

كنت مندهشاً عندما لاحظت أنَّه يمكن التَّعلُّق بالمصير النَّاجح حتى مستوى الموت. ولدى إحدى مريضاتي مشكلات مع زوجها، شرحت لها أنَّها مستعدَّة لوضع نفسها وعائلتها فوق الله، لذا فإنَّ غضبها يمكن أنْ يطهِّر روحها. لقد فهمت ذلك، وأصبحت تصلِّي، وتحسنَّت حالتها. وبعد فترة قصيرة كان عليها أنْ تسافر جوَّاً إلى الهند، وقبل يوم من سفرها عاينت حقلها ورأيت لوحة غير مهمَّة أبداً: كان الاعتزاز بالنَّفس لديها قويَّاً إلى درجة الموت. واتَّصلت بها:

- عليك السَّفر، ولكنْ يمكن أنْ تحدث مشكلات كبيرة معك، فأنت متعلِّقة جدَّاً بالمصير النَّاجح. وتحلمين دائماً بالنَّجاح. فكِّري، لماذا قال السَّيِّد المسيح: «لا تفكِّروا بيوم غد، عيشوا، كالعصافير»؟ إنَّ المستقبل محدَّد من قبل الله، وإذا بدأت التَّركيز على المستقبل، وبدأت شعوريَّاً التَّعلُّق به، فإنَّ هذا سينتقل إلى المستوى الدَّقيق، وسيتصارع برنامجي أو خطَّتي مع برنامج الكون. وإنَّ أحلامك الدَّائمة حول المصير النَّاجح والاستياء من الزَّوج الذي لم يقدِّمه لك، قد وضعتك على حافة الخطر. أعيدي النَّظر في حياتك وصلِّي!.

في اليوم التَّالي، رنَّ جرس الهاتف مساءً، وكانت هي نفسها.

- وصلت إلى المطار، وعندما كنت أنتظر انطلاق الرِّحلة مع صديقتي، وكأنَّني صعقت، وبعد وقت قصير مشينا نحو الطَّائرة، وتبيَّن أنَّ الطَّائرة كانت قد أصبحت في الجوِّ منذ عشر دقائق. كما أنَّ هناك أحد عشر شخصاً قد تأخَّروا بعدنا أيضاً. لا أفهم شيئاً، هل تستطيع أنْ تشرح لي ما حدث؟
- كان سيسافر على هذه الرِّحلة أشخاص متعلِّقون جدَّاً بالمصير، وكان يمكن أنْ تكوني النقطة الأخيرة، وكان يمكن أنْ يصيب الطَّائرة مكروه ما. وأنا أستطيع أن أنصحك بعدم الاندفاع نحو المصير النَّاجح، وإلا ستعانين من صحَّتك وفي حياتك.

لم تصدِّقني السَّيِّدة ولم تتَّصل بي بعد ذلك. وبعد شهر اتَّصلت بصديقتها التي كانت تعاني من مشكلات مع ابنها، وقالت لي إنَّها لا ترى صديقتها لأنَّ هذه الأخيرة ولَّت وجهها عنها بسبب النَّجاح. وتحدَّثنا في الهاتف عن المشكلات المتعلِّقة بابن هذه السَّيِّدة. «نعم، بالمناسبة - تذكرت - فقد تبيَّن أنَّ الطَّائرة التي كان على صديقتي أنْ تسافر فيها قد أصابها عطل خطير، وتمكَّن طاقم الطَّائرة بصعوبة من السَّيطرة على الوضع وتفادي وقوع كارثة».

خجلت المرأة في البداية ولكنَّها سألتني:

- من السَّهل عليَّ أنْ «أصيب نفسي بالعين»، ويجب القول إنَّ كلَّ شيء على ما يرام، وفجأة ينهار كلُّ شيء. ألا تستطيع أنْ تشرح لي ما الأمر؟
- لديك تعلُّق بالمصير النَّاجح، لقد قلت لك عن هذا، عليك أنْ تفرحي، ما إنْ يزداد التَّعلُّق، ولكي لا تتدنَّس روحك، يجب أنْ ينهار كلُّ شيء. وحركت يديها مرتبكة وقالت:
- ماذا عليَّ أنْ أفعل إذن؟
- تعريفي، لماذا يقول الإنسان عندما يخاف أنْ يصيبه شيء ما بالعين: «تفو.. تفو.. تفو.. والبصاق هو رمز الإهانة.

عندما تصلُّون قبل الطَّعام فإنَّكم تدفعون عن أنفسكم الخير الأرضي، ومن خلال الطَّعام يمكن الارتباط بقوَّة به. قوموا بما قام به النَّاس في السَّابق. إذا كنتم تشعرون بالفرح احمدوا الله على ذلك، أي أعطوا شعور الفرح الأوَّلي لله، وعندئذ لن ترتبطوا بشيء أبداً، ولتطهير الرُّوح لستم بحاجة إلى انهيار تامٍّ لكلِّ ما هو أرضي. من الصَّعب علينا أنْ نثق أنَّ الحبَّ الموجَّه إلى الأرض أوَّلاً، ومن ثمَّ إلى الله، يمكن أنْ يقتل. فهو يلصق الرُّوح بالأرض.

في الفترة الأخيرة لاحظت أنَّ المرضى قد أصبحوا لا يفهمون ما أقوله. وقد كتبت كتابي الأوَّل كي أتعامل بشكل أفضل مع المرضى، إذ كانت المعلومات غير عادية أبداً. وفي كلِّ مرَّة كنت أقوم بتسهيل المعلومات وإضافة الكثير عليها. وسألتني إحدى المريضات:

- فهمت أنَّ الغضب والكره والغيرة تجلب الضَّرر، ويجب القيام بالصَّلاة. كي نتخلَّص من هذا الضَّرر، لكنْ قل لي من فضلك، ماذا يعني التَّعلُّق بالمصير وكيف يمكن التَّعلُّق به؟

- انظري، هناك مفروشات تعجبك. وهناك شقَّة تعجبك أيضاً، وهناك سيارة تعجبك كذلك. وكلُّ هذه الأشياء طبيعة جامدة، وهناك هاتف تكرهينه، ومن خلال التَّعلُّق بسيارة جيِّدة بمشاعرك، فإنَّك تتعلَّقين بكلِّ ما في الطَّبيعة الجامدة من أشياء. وبكرهك للهاتف فأنت تكرهين كلَّ الطَّبيعة الجامدة. إذاً، في حياتك هناك المئات من المواقف المختلفة المرتبطة بجسدك. وكلُّ هذه المواقف تتَّحد بمفهوم «المصير»، وتنعكس على جسدك. لكنْ ليس لديك مصير على الأرض فقط، بل في العوالم الأخرى أيضاً. هناك مصير ذو نظام عالي المستوى، والمصير هو الواقع الحقيقي على المستوى الجنسي فقط. قلت إنَّه عبر العدوان نتعلَّق بالدُّنيوي، وسأورد لكم بعض الأمثلة التي تشير إلى كيفيَّة تعلُّقنا بالمصير.

المثال الأوَّل: في حزيران ١٩٩٤ كانت لدي محاضرة في «ريغا» جلست وراء الميكروفون، ونظرت إلى القاعة وبدأت محاضرتي. في هذه اللَّحظة حطَّت ذبابة على أنفي، حاولت إزاحتها، فطارت وحطَّت على الميكروفون. وبعد ذلك حطَّت من جديد على وجهي. حاولت أنْ أبدأ حديثي، لكنْ لم أتمكَّن، وحطَّت بجانبي. حاولت أكثر من مرَّة أنْ أقتلها، لكنْ لم أتمكَّن. وبدأت القاعة تضجُّ بالضَّحك، وأنا كذلك. إنَّ أيَّ موقف لا يحدث مصادفة وتفحصت فكريَّاً الوضع فتبيَّن لي أنَّني متعلِّق بالمصير الزَّاهر، وهذا يسمَّى «ليت كلَّ شيء يصبح جيِّداً». توقَّفت عن إعارة اهتمامي للذُّبابة، وأصبحت أصلِّي وأطهِّر نفسي. وتغيَّرت بنية الحقل. وطارت الذُّبابة إلى ناحية أخرى وحطَّت على الأزهار الواقفة بجانبي، وبعد ذلك وخلال كل المحاضرة وقفت بجانبي وحرمتني من الشعور باللُّطف.

المثال الثَّاني: وقع شاب في حادث، وأصيب بكسر بليغ في الرَّأس، وسبب ذلك تعلُّق بالمصير الزَّاهر نقل إليه من حياته الماضية عبر أهله. الذين حاولوا علاجه، في البداية غضب بقوَّة واستاء من أولئك الأشخاص الذين أساؤوا إليه، ومن ثمَّ عانى من الكآبة والخمول، لأنَّ نظام الحقد انعكس ضدَّه. ويتولَّد الحقد من الرَّأس ويتكتَّل فيه، لذا أصيب بذلك الكسر. والشَّيء الذي يمكن إنقاذه هو شكر الله على كلِّ مصيبة في المصير كانت لديه سابقاً. وأهمُّ شيء عليكم القيام كي لا تتعلَّقوا بالمصير هو مساعدة الآخرين.

المثال الثَّالث: في مدينة ريغا، وعندما كنت هناك لإلقاء محاضرة شاهدت مجموعة من الأشخاص التفُّوا حول سيارة تحترق إثر صدمها بقطار فانشطرت نصفين، وكان محرِّكها قد طار لمسافة ٥٢ متراً. وسئلت عن سبب هذا الحادث، نظرت إلى الشَّخص المتوفَّى. وكان

هناك ارتباطان: ارتباط بالشُّعور بالفخر وبالمصير النَّاجح. وهو كان قد تعلَّق بهذا عبر إهانة الأشخاص الآخرين، وبالمحاباة الدَّاخليَّة.

وأورد لكم كذلك حالتين، طلبت مني امرأة أنْ أعاين ابنها، وكانت قدماه مشوَّهتين، وهذا يعني أنَّهما متعلِّقتان بالمصير، وهذا المرض قد حاصر التَّعلُّق بالمصير. وكان الأهل قد غضبوا من أولئك الذين أساء إليهم ابنهم، ولم يكونوا يريدون الحياة عندما كثرت تلك الإساءات، وتعلُّق الابن بالسَّعادة الدُّنيويَّة والمصير الزَّاهر أدَّى إلى أنَّه لم يستطع تقبُّل الإساءات من النَّاس. وهذا الاحتقار الموجَّه للمصير تحديداً هو الذي أدَّى إلى المرض.

روى لي أحد المرضى من أميركا حالته التي تذكِّرني بنكتة.

- حظِّي سيِّئ للغاية - قال لي - وتخيَّل ذلك، كنَّا نقف أنا وزوجتي في محطَّة الحافلات وكان يجب أنْ تأتي الحافلة خلال خمس دقائق. لم تأتِ، ومرَّت خمس، وعشر، وعشرون دقيقة، وقالت زوجتي «اذهب إلى ذلك الجانب، وإلاَّ فإنَّ الحافلة لن تأتي أبداً». ابتعدت عن المحطَّة، وأصبح كلُّ شيء طبيعيَّاً. فقد اقتربت الحافلة، وهذا يحدث معي كثيراً إذا كنت أقف في الدَّور في المخزن فإنَّ الآلة الحاسبة تتعطَّل أمامي أو عندما يحين دوري، عاينت سبب ذلك لديه وقلت له:

- أنت إنسان سعيد، لديك تعلُّق بالمصير أعلى من مستوى الخطر، ولكنَّك إنسان روحي وطيِّب،

وقالت لي امرأة: ابنتي مصابة بالصَّرع، أخذتها إلى كلِّ الأطباء، لكنْ لا نتيجة أبداً.

عاينت البنى الجنسيَّة للفتاة، وروحها كانت متعلِّقة بالمال والمصير الزَّاهر. وبالنَّتيجة، برنامج قوي جدَّاً للتدمير الذَّاتي يحاصر الصَّرع لديها. وهي لا تريد العيش على الرغم من أنَّ الأذية بسبب المال لم تصبها بعد وسبب العدوانيَّة الموجَّهة ضدها، هو العدوانيَّة لدى أمِّها، والموجَّهة ضدَّ الأشخاص الآخرين.

- كانت لديك أذيَّة كبيرة متعلِّقة بالمال، ورغد الحياة؟

- نعم، طبعاً - قالت لي.

- لقد كرهت واحتقرت وأسأت إلى مَن احتقرك بسبب ذلك؟

- نعم.

- عدوانيَّتك المتراكمة ضدَّ الأشخاص الآخرين، تتحوَّل لدى ابنتك ضدَّ نفسها. طهِّري روحك وروح ابنتك، اشرحي لها واطلبي منها أنْ تقوم بثلاثة أشياء:

أوَّلاً: - عندما يكون لديها الكثير من الخير الدُّنيوي وكلُّ شيء رائع، يجب عليها ألا تحتقر الآخرين، لا عبر الكلمة أو الفكر أو بالسُّلوك.

ثانياً: - لا تغضب ولا تحتقر الأشخاص الآخرين لأنَّ الله سيعاقبها عبر هؤلاء الأشخاص.

ثالثاً: - أنْ لا تغضب ولا تحتقر كلَّ العالم عندما تسوء حالتها.

وببساطة دعيها تصلّي كي لا تقتل الحبَّ في كلماتها وفكرها وتصرُّفاتها أثناء تطهير روحها.

- قل لي. لماذا تضع الكلمة أوَّلاً ومن ثم الفكر؟ فالفكر يجب أنْ يكون أوَّلاً.

- في الكلمة التي نقولها هناك عنصران دائماً: الكلمة - كسبب للفكر، والكلمة - كنتيجة للفكر. وجاء في الإنجيل: «في البداية كانت الكلمة، والكلمة كانت عند الله، والكلمة كانت الرَّب».

الرَّجل الذي حادثني مصادفة قال لي:

- لدي مشكلتان: لقد أدمنت بنفسي على الكحول، ابنتي ترى بشكل سيئ بعين واحدة، ما سبب ذلك؟

- السَّبب واحد نفسه. روحك تعلَّقت بالمصير الزَّاهر، أي إذا كان بالنِّسبة لك أهمُّ شيء طموحك ورغبتك، وكلُّ شيء لا يفيد، فإنَّك تعلَّقت بمصيرك الزَّاهر، وإذا دمَّرت مصير أحدهم كي تجعل الأشياء أفضل بالنِّسبة لك. فإنَّك تتعلَّق بذلك بشكل مضاعف. لقد ظلمت الآخرين سابقاً والآن أنت تظلم نفسك وتعمُّقها.

obeikandl.com

عشق الأب الرُّوحي

أصبحت الأسباب في الفترة الأخيرة تتَّضح لي بشكل أقوى، وهي الأسباب التي تؤدِّي إلى الإصابة بالأمراض الصَّعبة، كالاعتزاز القوي بالنَّفس الذي يغلق كلَّ شيء أمامنا. وهذا يحدث لأنَّ اعتزاز الإنسانيَّة والعدوانيَّة الدَّاخليَّة قد نمتا بشكل حاد في العقد الأخير.

كلُّنا مسافرون في قطار يسير نحو الهاوية، وتصبح الرُّوح معتزَّة بذاتها عندما يلتصق ذلك القطار بالأرض. وكلَّما كان الدُّنيوي أدقُّ وأرقُّ، كلَّما كان من السَّهل التَّعلُّق به. ولذلك فإنَّ الدُّنيوي من المستوى الثَّالث، كما أطلق عليه أنا - القدرات والصِّفات الرُّوحيَّة والحكمة والمصير يعتبر غير واضح، لكنَّه مصدر دائم للاعتزاز، والإنسان الذي يحاول الابتعاد عن ذاته، فإنَّ الدنيوي لا يمكن أنْ يفهم أنَّ هذا دنيوي أيضاً. إنَّ أحد الارتباطات الخطرة، هو الارتباط بالحكمة. والحلقة الأولى هي الأب. «والدي أفضل شخص وحكيم جدَّاً، وكلُّ الآخرين أقلُّ منه حكمة». هذه هي الخطوة الأولى نحو المرض. وعبر الاحتقار والكره والغضب، التي تشير جميعها إلى الرَّغبة في وضع الدنيوي فوق الحب وفوق الرَّبِّ، نحن نلتصق بالأب وبحكمته، ومن ثمَّ نضعه فوق الرَّبِّ وفوق حكمته.

منذ فترة درست الأديان العالميَّة من وجهة نظر الارتباط بالدُّنيوي. وتبيَّن أنَّ الأديان لا تحاصر الارتباط بالأب الرُّوحي وبحكمته. يعني، أنَّ كلَّ الأديان من خلال دفعها للإنسان نحو الرَّبِّ، تملك في الوقت ذاته نزعة عميقة: الارتباط القويُّ بالأرض قد زاد جدَّاً في الفترة الأخيرة. وأدركت تدريجيَّاً السَّبب. كلُّ الأديان تضعف كي تتيح الطَّريق للجنين الجديد - الدين الذي سيصبح علماً، وطريقة جديدة للتَّفكير، والذي سيكون العلم والدِّيانة فيه متَّحدان. وبما أنَّ الارتباط بالحكمة لا يمكن حصره، يجب إذاً أنْ تزداد النَّزعة الشَّيطانيَّة في الفترة الأخيرة، والشَّيطان هو ملاك خالف أوامر الله، وعاقبه جرَّاء ذلك. لماذا إذاً الارتباط بالحكمة غير مغلق في الدِّيانة؟ لأنَّ كلَّ الأديان تعتمد على العقيد والإيمان، والإيمان هو حلقة تربط الإنسان مع مَنْ أوجد الدِّيانة، أي مع الأب الرُّوحي، ولذا فإنَّ وضع الأب الرُّوحي فوق الرَّبِّ، لا يمكن حصره. وإنَّ هذا سيؤدي حتماً إلى الاستياء من الأب الرُّوحي وحكمته.

ولذا كان على يهوذا أنْ يخون السَّيِّد المسيح. وكلُّ ما لم يقدر السَّيِّد المسيح أنْ يقدِّمه كنظريَّة قدَّمه من خلال المواقف. وأشارت تلك المواقف أنَّ اتِّهام الأب الروحي في السُّلوك غير المنطقي يشير إلى الرغبة الدَّفينة لوضع الأب الرُّوحي وحكمته فوق الرَّبِّ.

في الفترة الأخيرة، تعزَّزت نزعة تعلُّق الإنسانيَّة بالاعتزاز بالنَّفس والحكمة وكذلك الرَّغبة في وضع الأب الرُّوحي فوق الرَّبِّ. ومن الصَّعب جدَّاً إدراك أنَّ حكمتي وإدراكي للعالم، وذكائي، لا يعبرون عني، وأنَّني حصلت عليهم. وهذه العلاقة هي: الحكمة، العائلة، المال، المصير الزَّاهر.

وتلمع في خاطري هذه الأفكار عندما نظرت إلى صبي يجلس أمامي. فقد كان جسده نحيلاً، وذا عينين زرقاوين كبيرتين. وهو يشبه الملاك أكثر من كونه طفلاً، وكان مصاباً بورم لحمي خبيث. ومنذ فترة حاولت أنْ أعالج فتاة أصيبت بذلك المرض كذلك، لكنَّها ماتت. تعرَّضت للفشل مرَّات. وإمَّا أنَّ مستواي لم يكن عالياً، وإمَّا أنَّ الأهل لم يدركوا ولم يريدوا العمل على تحسين ذاتهم، وإمَّا أنَّ المريض ستتاح له فرصة العيش في مكان آخر أو كوكب آخر، وإمَّا أنَّه قام بشيء ما في حياته السَّابقة وعليه أنْ يدفع مقابل ذلك في حياته هذه. وحاولت أنْ أعثر على شيء يمكن تغييره. والأهمُّ بالنِّسبة لي فهم سبب المرض. عاينت جسد الصَّبي ورأيت بوضوح خطوط موت العديد من الأشخاص في حقله، وهناك عدوانيَّة ضخمة في روح الصَّبي تجاه النَّاس. وسوف يقتل في أي لحظة شخصاً ما أغضبه. وإذا كانت هناك عدوانيَّة ضخمة فهذا يعني أنَّ هناك مساحة كبيرة لتعلُّق الروح بالدُّنيوي.

- انظروا - قلت هذا لأهله - إنَّ عدوانيَّته في لا شعوره كبيرة جدَّاً وخطرة للكون. وهذا يعني أنَّ الإنسان سيتعرَّض للتَّدمير، ووجَّهت كلامي للأُمِّ، لديك أيضاً عدوانيَّة ولكنْ عند زوجك أقلُّ قليلاً، أي أنَّكم كلُّكم تقفون على الخطِّ الأحمر. وعليكم جميعاً القيام بتطهير أنفسكم وجسدكم.

إنَّ العدوانيَّة الكبيرة في الرُّوح هي نتيجة التَّعلُّق القوي بالأمور الدُّنيويَّة. وكلَّما أبعدنا أرواحنا عن الأرض كلَّما كانت هناك فرص أكثر لتطهيرها. نحن لا نمرض فقط، بل نحن نشيخ أيضاً جرَّاء هذا. وإليكم ما عليكم القيام به: تخلَّصوا من أي استياءات تجاه أهلكم، لاسيَّما والدكم، ويجب طلب المغفرة من الرَّبِّ لأنَّكم اعتبرتم حكمتكم وحكمة أهلكم فوق حبِّ الله. أعيدوا النَّظر وراجعوا حياتكم وعلاقاتكم تجاه أي مواقف. ومشاعر الغضب والكره والنَّدم المرتبطة بعدم إدراك العالم تخلَّصوا منها. بعد ذلك حاولوا التَّخلُّص من عدوانيَّتكم وتعلُّقكم بالأمور الدُّنيويَّة. اطلبوا المغفرة لأنَّ حبكم للأمور الدُّنيويَّة كانت أقوى

من حبكم للّه. ويجب أنْ يعرف الفتى أنَّ كلَّ العالم منطقي وكلَّ ما يحدث في هذا العالم يجب تقبُّله على أنَّه هبة من اللّه، مهما كان هذا الشَّيء.

- قل لي، ما هي نسبة الخروج من هذه الحالة؟

- هذا السُّؤال يجب أنْ تطرحوه على أنفسكم، وكلُّ شيء الآن متعلِّق بكم.

في اليوم التَّالي جاؤوا إليَّ، وقد تحسَّن حقل الفتى كثيراً. لكنْ بقي هناك أمران مهمَّان: التَّعلُّق بالأمر الدُّنيوي من خلال رفض الأهل وتجاه كارما الروح للأولاد في المستقبل. قلت إنَّه لابد من الصَّلاة، وبتطهير الروح من هذا. بعد ذلك قالوا لي إنَّ الأم سألتني والدُّموع تنهمر من عينيها: «هل من المعقول أنْ يساعدنا هذا الأمر؟».

أثناء التَّشخيص اكتشفت أمراً مهماً جدَّاً، ساعدني في فهم لماذا تبقى العديد من الأمراض غير قابلة للعلاج. عندما تحدَّثت مع الأهل، أصبح حقل الفتى نظيفاً وزالت الارتباطات عمليَّاً، لكنَّني تعوَّدت أنَّه لابد من تحليل العشرات من أنواع الارتباطات. وبالنَّظر إلى مقياس تراكم الحبِّ لدى الفتى لاحظت أنَّه يرتفع قليلاً ومن ثمَّ ينخفض. وشيء ما حافظ على المستوى (المقياس) فترة من الوقت وبقوَّة. عاينت الحقل، وتبيَّن لي أنَّ هذا عبارة عن أولاده في المستقبل. أمر غريب. وكأنَّ الفتى مرتبط بكارما المجتمع والإنسانيَّة ولعلاجه لابد من علاج المجتمع والإنسانيَّة، أي إنَّ هذا مستحيل بالنِّسبة لعلاجه.

المشكلة كانت لدى الأب. تذكَّرت مبدأ الالتصاق بالأمور الدُّنيويَّة: كلُّ ما نشتكي منه، نرتبط به. إذا كان الأب أو الأمُّ يشتكي من المجتمع أو الإنسانيَّة، فإنَّهما سيربطان أولادهما بكارما المجتمع والإنسانيَّة، والأولاد سيدفعون ثمن ذلك. وكما فسَّرت بعد ذلك أنَّ أحد أسباب النَّزف الدَّموي هو ذلك الشَّيء تماماً. وإذا اشتكى شخص من شخص آخر فإنَّ وحدة العدوانيَّة ستكون قليلة، وإذا اشتكى من مجموعة من الأشخاص والمجتمع - فإنَّ هناك عدوانيَّة كبيرة.

لا يعيش الأطفال عادة مع برامج تدمير المجتمع والإنسانيَّة. وحصلت معي منذ فترة حادثة فظيعة، تتعلَّق بهذا الموضوع. طلبوا مني أنْ أستقبل امرأة كانت قد دفعت مبلغاً كبيراً من المال لقاء علاج كلب. شرحت لها أثناء الجلسة أنَّه بإنقاذها حياة الكلب، قد أنقذت حياتها هي، لأنَّه كان لديها نظام قوي لتدمير الرِّجال، وعوضاً عن ذلك انتقل إلى الكلب. وفرصه للحياة كانت تقريباً ٢ - ٣٪، ومع هذا حاولت إنقاذه وبالتَّالي تخلَّصت من ذلك النِّظام لديها.

بعد ذلك جاء أهل فتى أصيب بمرض في الدَّم. عندما عاينت حقله اندهشت فعلاً. فقد كان هناك أسوأ من أيِّ نوع للأورام. وما أدهشني أكثر أنَّ سبب مرضه كان مصير المجتمع

والإنسانيَّة، أي لقد نقلا له المرض. لأنَّه كان لديه في روحه نظام قوي لتدمير مجموعة من الأشخاص وكلُّ الإنسانيَّة عموماً. وعند هذه المسألة، وإذا بدأت بعلاج الفتى، فإنَّ فرصه للبقاء حيَّاً ستكون قليلة جدَّاً. ولم أرغب في العمل على هذه المسألة، فلم أكن مستعدَّاً بعد لذلك وقرَّرت أنْ أتساهل مع نفسي. وطلبت من الأهل مبلغاً ضئيلاً للعلاج لكنَّهم لم يقبلوا وذهبوا. لقد أدهشني سلوك الأهل، ولكنَّني أدركت أنَّهم غير مذنبين. ومستحيل على ما يبدو أنْ أعالج هذا الفتى.

وأبدأ العمل في أسلوب جديد للتَّشخيص أو اتِّباع مقاييس جديدة عندما أكون في حالة ميئوس منها. وهنا كان عليَّ إمَّا رفض مساعدة المرضى أو خلق أدوات جديدة للرؤية.

منذ فترة شعرت بحلِّ مسألة مهمة جدَّاً، كانت بالنِّسبة لي لغزاً، لماذا في حالة ما يكون الأمر جيِّداً، وفي حالة أخرى - وإنْ كان المرض ذاته - يكون المفعول قليلاً. ثمَّ لاحظت أنَّ هذا يرتبط ببرنامج تدمير الأب. وأنا من ناحية طاقويَّة أكون بالنِّسبة للمريض بمثابة الأب الرُّوحي، وبرنامج العدوانيَّة ضدَّ الأب إمَّا يعود إلى الوراء ويسبِّب للمريض آلاماً جسديَّة، وإمَّا ينغلق حقلي الطَّاقوي، وكلُّ جهوده تذهب هباءً. ويبدو أنَّه إضافة إلى الجهود الخاصَّة، فإنَّ الإنسان يعثر على نقطة استناد في البنى الجسميَّة الخاصَّة بي أيضاً.

وها هي فتاة تجلس أمامي كنت قد تحدَّثت عن مشكلاتها سابقاً. إنَّ الرَّغبة في اعتبار العمل والشُّهرة ورغد العيش أعلى من مكانة الله، تشمل برنامج تدمير أطفالنا. وشرحت لها كيف عليها أنْ تصلِّي وأنَّه عليها أنْ تتصرَّف وكأنَّ هناك تحسُّناً، لكنَّها لم تقم بذلك. يعني أنَّ هناك أيضاً سبباً أعمق من ذلك ولم أستطع أنْ أكتشفه. وإذا لم أكتشفه وأشعر به، فإنَّ كلَّ شيء أقوم به يعتبر دون نتيجة. ونظرت من جديد إلى البنى التَّكاثريَّة ورأيت برنامجاً قويَّاً لتدمير الأطفال. والآن يجب التَّفكير. وشردت قليلاً.

يتمنَّى العديد أنْ يتعلَّموا طريقتي، والأحكام هي كالتَّالي تقريباً: «هو يعلِّمني طريقة الدخول إلى الحقول المعلوماتيَّة، ويعلِّمني رؤية البنى التي تؤثِّر في المصير والمرض، وأدخل هناك، وأحصل على المعرفة والحكمة وأبدأ عمليَّة العلاج». لكنَّ الأمر يكمن في أنَّه على هذا المستوى بدأت الرُّؤية عندما بدأت الفهم والإدراك. إنَّ خاصيَّة طريقتي تكمن في أنَّ الإدراك فيها أهمُّ من الرُّؤية. والدُّخول إلى البنى الدَّقيقة ورؤيتها - هي عبارة عن ٥٪، وأمَّا ٥٩٪ - فهي العمل الدَّؤوب على التَّفكير. والنَّظريَّات التي بواسطتها أدخل إلى الحقول المعلوماتيَّة تتيح فرصة للاختيار وتوفيراً ضخماً في الوقت. وأشرح كيف وصلت إلى فهم آليَّة الإدراك. لنتصوَّر رمية الحجر وارتداد ذلك الحجر حسب قانون نيوتن الثَّالث. تحدث هذه العمليَّات في

الجسم الحي بشكل مغاير. والهيجان الآلي يتحوَّل إلى عصبي. والجواب سيأتي لاحقاً. وكلَّما كانت الفترة الزَّمنيَّة ما بين الهيجان وردِّ الفعل كبيرة. وكلَّما كان ردُّ الفعل الخارجي ضعيفاً، كلَّما كانت هناك طاقة فيزيائيَّة كبيرة تدخل في الطَّاقة العصبيَّة ولديَّ منذ طفولتي الرَّغبة في تغيير وفهم ما يحدث أعلى من الرَّغبة في الإجابة على الأوضاع والمواقف. وابتداءً من العاشرة من عمري أصبح عاجزاً عن الحركة عندما يضربونني، ولم أستطع الدِّفاع عن نفسي. وإنَّ كلَّ الطَّاقة المتولِّدة أثناء التَّفاعل مع العالم المحيط كنت أوجِّهها نحو الدَّاخل وليس إلى الخارج. وعندها ظهرت مسألة مهمة، كيف التَّأقلم مع العالم الخارجي. والمخرج كان يمكن أنْ يكون وحيداً - العمل على نظامين في وقت واحد.

ولننتقل الآن من جديد إلى مريضتي. التَّعلُّق بالصُّورة والعمل والمصير ما زال، وما زال كذلك برنامج تدمير الأطفال، وهذا يعني الحلقة التَّالية، لا بد من العثور على ما قبل هذه الحلقة حاولت العمل على ذلك المخطط الذي بدأت استعماله منذ فترة وشرحت:

- التَّعلُّق القوي بالدُّنيوي يعطي العدوانيَّة والمرض. ولكنْ في أساس كلِّ الارتباطات بالأرض هناك حلقة أولى أساسيَّة. وهي الأب والأُمُّ وترتبط بهما حياة الطِّفل ووجوده.
قل لي هل الغضب من الأُمِّ أخطر من الغضب من الأب؟

- عندما تغضبين من الأُمِّ فإنَّ عدوانيَّتك اللا شعوريَّة تكون أقلُّ لأنَّ الأم هي التي أنجبتك وأرضعتك. وإنَّ احتياط الحبِّ واللُّطف لا يسمح للغضب أنْ يتغلغل في نفسك. والأب كذلك، لكنْ هو أقرب إلى الرُّوحي، لذلك فإنَّ الغضب من الأب أخطر بكثير، وأمَّا احتقار الأب فهو أخطر أكثر. وإنَّ التَّعلُّق بالحكمة يتكتَّل ويصبح شيزوفرينيا (انفصام الشَّخصيَّة) لدى الأطفال وغيرها من الأمراض.

- إذاً، وتابعت قائلاً لها - لديك رغبة في اعتبار الأب أعلى من الرَّبِّ، وهذا هو سبب ما تعانيه.

- أمِّي غضبت كثيراً من والديها، وأنا لا أتذكَّره أبداً، ماذا عليَّ أنْ أعمل؟

- أمُّك لم تغضب من والدها فقط، بل من زوجها أثناء الحمل، ولذا عليها أنْ تطلب المغفرة ولديك برنامج لتدمير الأب عندما تغضبين من الآخرين. والأمر يكمن في أنَّ معلمك أو مديرك في العمل يمكن أنْ يصبح بالنِّسبة لك أباً روحيَّاً، وغضبك منهم ينشِّط هذا البرنامج، بعد ذلك، في عام ١٩٩٠ مررت بتجربة هدفها إلغاء ذلك البرنامج، لكنَّك لم تجتازيها، ولذلك أنتِ أُصبْت بالمرض الآن.

- نعم، أتذكَّر، لقد افترقت عن عشيقي.

- أترين؟ قلت لها، إذا كان المحبوب لديه اتِّصال قوي مع الرَّبِّ، فإنَّه يصبح أباً روحيَّاً. والأمر يكمن في أنَّ برنامج تدمير الأب الرُّوحي هو ذاته برنامج تدمير الزَّوج والأولاد. تخيَّلي أنَّني أكره والدي، وزوجتي حامل. هذا يعني أنَّني أكون أباً، وأمَّا برنامجي فسوف يقتلني. والزَّوج أثناء الحمل يكون أباً وزوجاً في وقت واحد. وبالتَّالي فإنَّ الغضب من الزَّوج هو برنامج تدمير الأب والزَّوج والأولاد. ولو أنَّك اجتزت تلك التَّجربة ولم تبدي عدوانيَّة تجاهها وتجاه ذاتك، لكنت ألغيت برنامج تدمير الأب والأولاد. وبما أنَّك لم تقومي بذلك، فإنَّك لم تلغي ذلك البرنامج فقط، بل على العكس لقد قمت بتوسيخ روحك حتى الجيل السَّابع. والآن يمكن أنْ تصلِّي ليس من أجل نفسك وأحفادك فقط، بل من أجل الجميع.
- قل لي من فضلك، لقد قلت إنَّ لدي برنامج تدمير الأطفال بسبب العمل والوجاهة. وتقول الآن إنَّ البرنامج مرتبط بالغضب من الأب، كيف عليَّ فهم ذلك؟
- أوَّلاً، في هذه الحالة وتلك، يعتبر هذا ابتعاداً عن الرَّبِّ، وهذا يعني الابتعاد عن الأطفال في المستقبل. ثانياً، في الحياة الماضية كان لديك مصير جيِّد، ومكانة في المجتمع وعمل وقدرات أتت كلُّها من الوالد، وكلُّها مرتبطة مع بعضها كحلقات. شدِّي حلقة واحدة وستتبعها الحلقات الأخرى.
- وإذا كنت أحبُّ في الشَّخص القريب لي الله؟
- كل ما هو دنيوي، هو جزء من الإلهي، والخليَّة جزء من الجسم، ربَّما تكوَّنت لدى القارئ فكرة أنَّني أحصل على المعلومات بسهولة. ليس صحيحاً. فالمعلومات الجديدة يمكن الحصول عليها بعد المرور في التَّجارب فقط.

في أحد الأيَّام لجأت إليَّ إحدى معارفي، كانت تعاني من ديون كثيرة شرحت لها أنَّ لديها تعلقاً بالمصير الجيِّد والأموال، ولذلك هي تعاني من هذا الوضع. وطلبت مني مساعدتها، ومن أجل هذا كان عليَّ أنْ أضغط على نفسي في مسألة المال والعيش الهانئ. خارجيَّاً قمت بذلك بهدوء، وأمَّا داخليَّاً فقد كان ذلك صعباً جدَّاً. مرَّ بعض الوقت وأدركت في كلِّ مرَّة أنَّ هذا ما هو إلاَّ آليَّة الكارما. ويبدو أنَّ لديَّ تلك الارتباطات أيضاً، إلاَّ أنَّها كانت عميقة داخليَّاً، وها هي قد خرجت عندما قرَّرت بحزم أنْ أضغط على نفسي في مسألة المال والمصير الرَّائع. وإذا لجأ إليك أحد ما للمساعدة، فإنَّ هذا ليست مصادفة: وبإعطاء الثَّروات المادِّيَّة، تحصلين بالمقابل على الثَّروة الرُّوحيَّة.

بعد ذلك، وبعد أنْ طهَّرت نفسي، قرَّرت أنَّ أمورها سوف تتحسن لكنَّ الوضع لم يتغيَّر، واستمرَّت أحوالها تزداد سوءاً.

- إنَّ حقلك الطَّاقوي منفصل عن حقلي، ومن الصَّعب عليك الخروج إلى الأعلى، لأنَّ لديك برنامج تدمير الأب الرُّوحي، وأنا قد أكون أباً روحيَّاً بالنِّسبة لك وإذا كنت تغضبين من والدك أو من شخص تحترمينه، فإنَّ برنامج تدمير الأب والأب الرُّوحي إمَّا يعود إلى الوراء ويضربك، وإمَّا ينعزل الحقل الطَّاقوي، وعندئذ سيكون من الصَّعب تقديم المساعدة لك. في عام ١٩٦٢ بدأ برنامج تدمير الأب الرُّوحي والزَّوج بالعمل، وكان زوجك بالنِّسبة لك أباً روحيَّاً أيضاً.
- ماذا تقول؟ لقد كان سكِّيراً، وأيُّ أب روحي كان؟!
- لكنَّ هذا ليس مؤشِّراً، فقد كان يشرب لأنَّ امرأته التي يحبِّها كانت تعتبر علاقاتها أعلى من الرَّبِّ، وعندما انقطعت العلاقات لم يرغب في العيش وكان يغطِّي برنامج التَّدمير الذَّاتي لديه بشرب الكحول والإدمان عليه.
- نعم، كان يقول إنَّني الوحيدة التي يمكن أنْ تنقذه، وساعدته لسنوات لكنَّني تعبت في النِّهاية.
- أترين، فيم يكمن الأمر. في الحياة الماضية كان يتمتع بذهن حادٍّ وكان يملك المال الكثير والمصير الرَّائع. وأنت التصقت بهذا بقوَّة. لأنَّك اعتبرت حكمته وكلَّ ما يرتبط معها أعلى من حبِّ الرَّبِّ. وأنت أيضاً قمت بذلك. وفي هذه الحالة ومن أجل إنقاذك وتطهيرك يجب أنْ تقدِّمي له المساعدة. وبإنقاذه يمكن أنْ تنقذي نفسك، لكنَّكما لم تعرفا هذا. إنَّ الغضب والشَّكوى خطرة جدَّاً على الصِّحَّة، والصَّلاة وإعادة النَّظر في كلِّ الحياة هي ما تلزمكما الآن.

افترقنا، وذهبت وفكَّرت ماذا يمكن أنْ يحدث للشَّخص الذي يحتقر والده بسبب الذَّكاء والمال والمصير. وتذكَّرت الإنجيل وبدا كلُّ شيء واضحاً أمامي، الحلقة الأولى - الابتعاد عن الرَّبِّ والتَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة: هناك رغبة في اعتبار الأب أعلى من الرَّبِّ، وحبُّ حكمته. وفي الحياة القادمة ومن أجل تطهير ذاتنا، يُقدَّم لنا أب محتقر في حكمته وماله ومصيره.

إنَّ السَّيِّد المسيح عليه السَّلام لم يكن عليه أنْ يعطي المعلومات التي يمكن أنْ تحدِّد الوظيفة الاستراتيجيَّة للإنسانيَّة، بل كان عليه أنْ يخلِّص الإنسانيَّة من التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة.

عندما يزول الدُّنيوي لدى الإنسان الذي يعتمد على ذلك الدُّنيوي، تظهر لديه رغبتان: يتعلَّق بقوَّة أكثر بالدُّنيوي الذي يزول ويبدي عدوانيَّة قويَّة، أو على العكس، يبتعد عنه ويسعى إلى الله. ويرتبط مستقبله ومستقبل أولاده بالشَّيء الذي يختاره.

أتحدَّث مع المرضى بقوَّة أحياناً، لأنَّهم قد يتعلَّقون بي كما يتعلَّقون بالأمور الدُّنيويَّة. ومحاولاتهم لاعتباري أعلى مكانة من الآخرين تكون خطيرة جدَّاً عليهم. وأشكر الله من أجل الأشخاص الذين أدهشوني بحقٍّ، من الصَّعب جدَّاً إدراك أنَّك لست مخطئاً وأنَّك يمكن أنْ تنقذ الآخرين. وإذا تصرَّفت بقسوة ولم يغضب منِّي المريض، أعرف عندئذ أنَّه يتخلَّص من مشكلته. وأرجو أنْ أتمكَّن من استنباط أساليب جديدة في عملي لإنقاذ الإنسان.

جاءت إليَّ مريضة مصابة بانفصام الشَّخصيَّة، عاينت حقلها ورأيت مؤشرات قويَّة لإنسان تعشقه. والرَّغبة في اعتبار الأب الرُّوحي فوق الله وأقوى، وهذه المرَّة الأولى التي أصادف فيها هذه الحالة. عشق الأب، والأب الرُّوحي الذي ترتبط به روحنا، وبما أنَّ الإنسان يعتبر جزءاً منه، يولد عشقاً خاصَّاً. وإذا اعتبرت الأب والأب الروحي فوق الله، فإنَّ النَّزعة لوضع أنفسنا فوق الله تعمل آليَّاً.

تبيَّن لدى معاينة المريضة أنَّه منذ عامين دخلت إلى مدرسة تطبِّق تعاليم مفكِّر مات منذ أكثر من مائة عام. عاينت بنيتها الدَّاخليَّة كان حقلها نظيفاً قليلاً. وهذا بالمناسبة مأساة كل مَنْ يلجأ إلى تعلُّم النَّظريَّات المتطوِّرة من العوالم الأخرى. وتظهر الرَّغبة لاعتبار حبِّ المعلم ومصدر المعلومات أعلى من حبِّ الله. وهذا صعب جدَّاً التَّغلُّب عليه. وعاينت حقول أعضاء هذه المدرسة ورأيت مشكلات عديدة. وأكَّدت المرأة معلوماتي.

- نعم، لقد غادرت المدرسة. بدأ النَّاس يتحدَّثون في شيء ويقومون بشيء آخر.

أصبح واضحاً الآن لماذا تزول مثل هذه المدارس الغريبة. وإنَّ الاحتياط الاستراتيجي الحيوي للمجموعة يتحدَّد بنظافة البنى الرُّوحيَّة لمؤسِّسها. وكلَّما كانت المعلومات التي يحصل عليها الإنسان قيِّمة أكثر، كلَّما كانت النَّزعة لديه للتعلُّق بالمصدر قويَّة.

إنَّ عشق الأب الروحي، مصدر المعلومات هو الرَّغبة في جعل الحقيقة التي نحصل عليها من خلال وعينا مطلقة. وهذا يؤدِّي إلى انحطاط الوعي، ولكي لا يحدث هذا يجب: أوَّلاً جمع المعلومات ومراكمتها، وثانياً تحقيقها.

ومنذ سنتين أتاني شخص مريض بالغدد اللمفاويَّة:

- موقف خطير، قلت له، وسأشرح لك لماذا لا يمكنك إدراك العالم المحيط بك، أنت تبحث لنفسك دائماً عن شخص تعشقه، وتعشق الأمور الدُّنيويَّة. وكبداية افهم أنَّ السَّعي الدائم والأساسي يجب أنْ يكون نحو الله، لا تأسف على الماضي، ولا تخف من الحاضر والمستقبل.

وجاءني بعد عدَّة أيَّام، وعاينت حقله:

- حقلك نظيف.

بعد وقت قصير أصبحت غدده اللمفاويَّة طبيعيَّة.

- أنظر إليك كما أنظر إلى الله - قال لي ذلك.

- لا تقل هذا أبداً، يجب ألا تعتبرني كذلك.

وبعد ذلك وأثناء اللقاء قال لي:

- لن أعتبرك هكذا.

تغيَّر الوضع وأصبح يعاملني بعجرفة.

منذ فترة قصيرة بدأت تنمو الغدد اللمفاويَّة بقوة لديه، وجاء إليَّ من جديد.

- اعتبرتني مثل «الله»، وأنا رفضت ذلك تماماً وكنت محقّاً. ويبدو أنَّه يجب عليك أنْ ترى الله، لأنَّ الله، وليس من خلالي، بل في كل إنسان.

واتَّصل بي بعد فترة وكانت أوضاعه قد تحسَّنت.

أتحدَّث الآن مع مريض وأحاول التَّغلُّب على المشاعر المؤلمة والسَّيِّئة، وكان قد لجأ إليَّ للإجابة عن سؤال.

- ها هي سنة قد مرَّت وأنت تحاول معالجتي. والنَّتيجة كانت صفراً، على الرَّغم من أنَّني خلال عام قمت بكل ما قلته لي. هل هناك معنى للاستمرار في ذلك؟

تحدَّثت بصعوبة وبألم، كي أساعده وليس لأسبِّب ضرراً له. وإذا ابتعد الآن عن ذلك الطَّريق الذي سار عليه فإنَّ هذا سيكون بمثابة كارثة له. وبدأت الحديث بهدوء:

- هل يتغيَّر وضعك الجسدي أم لا، لا بد من أنْ تفهم شيئاً: إنَّ احتقار الآخرين يعتبر مرضاً، ولكي تشفى لا بد لك من زيادة ومضاعفة الاتِّصال مع الله ومراكمة الشعور بالحبِّ تجاهه. لننظر ما الشَّيء الذي يعيقك ويعرقل شفاءك. لقد صلَّيت كثيراً وعملت كثيراً على نفسك، لكنَّك لم تقم بشيء أساسي، وهو أنَّك لم تغيِّر من طباعك ومزاجك. وتبدأ الصَّلاة بإعطاء النَّتيجة عندما تترافق مع السُّلوك الصَّحيح. يمكنك أنْ تصلِّي ملايين السِّنين، لكنْ إنْ تابعت أثناء ذلك العيش حسب الطَّريقة القديمة ولم تقم بأي أعمال محدَّدة أو خطوات لتغيير طابعك ومزاجك فلا شيء يمكن أنْ يساعدك، هذا أوَّلاً، أما ثانياً، لم أتوقَّع أنَّ عدوانيَّتك تجاه النَّاس موجَّهة نحو اغتيال الحبِّ وأنَّها يمكن أنْ تكون متغلغلة بقوَّة في داخلك.

انظر، هناك إله - أب، إله - ابن، إله - روح، إله - ابن - هو المادَّة، إله - روح - هو المكان، إله - أب - ما يخلقها كلُّها. وإذا اشتكيت واحتقرت الماديَّ والدُّنيوي أو تعاملت

بعدوانيَّة بسبب الدُّنيوي فإنَّ الرُّوح سترتبط بالدُّنيوي. ولا يمكن اعتبار الجزء فوق الكلِّ لأنَّ كلَّ ما هو دنيوي هو جزء من الكلِّ، اللّه. لكنَّ روح القدس - هي جزء من الإله - الأب، والإنسان المتعلِّق بالرُّوح المقدَّسة يبدأ الابتعاد عنها ويصبح جامداً.

كيف تطوَّر التَّاريخ؟ كان الإنسان يملك الخيرات المادِّيَّة، وهذا طوَّره، لكنَّه تعلَّق بها وأصبح فقيراً فيما بعد. وهذا يعني أنَّ حلمه في أنَّه لن يكون غنيَّاً أو فقيراً، كان يمكن أنْ يتحقَّق فقط عندما يتعلَّم الإنسان بعد أنْ يمتلك الخيرات، ألاَّ يتعلَّق بها من خلال روحه. وإذا أراد الإنسان أنْ يكون غنيَّاً فقط، فإنَّه سرعان ما يصبح فقيراً، وإذا أراد أنْ يصبح فقيراً فقط، يمكن أنْ يموت من الجوع. وإذا أراد الإنسان أنْ يكون قدِّيساً فقط، فيصبح كافراً، وإذا أراد أنْ يبقى كافراً فإنَّه كي يمتلك شيئاً ما يجب أنْ يرتفع فوق ذلك. كي نملك الدُّنيوي يجب أنْ نرتفع فوقه ونكون روحانيين. وكي نملك الرُّوحي والمقدَّس لا بد من الارتقاء فوقه. وفوق الإله - الابن، والإله - الروح، والإله - الأب، هناك الحبُّ.

- أنت طوال حياتك، قلتُ للمريض - كنت شخصاً روحانيَّاً، ولتطهيرك كان على النَّاس أنْ يتعاملوا معك بحسن أكثر. ومقابل ذلك اشتكيت منهم واحتقرتهم، عاجلاً أم آجلاً سيتحوَّل كلُّ هذا إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي والذي سيراكم الأمراض عندك. وهذا سيحفظ لك الحياة.

الصُّورة - المظهر

لو قلتم لي منذ عدَّة سنوات إنَّ الرَّغبة في وضع العمل والشُّعور بالواجب فوق كلِّ شيء في العالم تؤدِّي إلى الموت، كنت سأضحك بالتَّأكيد على هذا القول. وأمَّا الآن فأرى أيِّ شيء يمكن أنْ يؤدِّي ذلك، محاولاً نقل معلوماتي حول هذا الموضوع إلى الآخرين. وأتذكَّر حديثي مع أحد الأطباء:

- لديك من جهة الأب رغبة في وضع العمل والشعور بالواجب فوق اللّه.
- وأنا لا أرى سوءاً في ذلك مطلقاً، بل على العكس أعتقد أنَّه يمكن مساعدة الآخرين أكثر على هذا الشَّكل.
- تخيَّلوا الموقف، إنسان - طبيب، والعمل والشُّعور بالواجب بالنِّسبة إليه أصبحا قيمة مطلقة، وهو يحقِّق فائدة أكثر لآلاف الأشخاص، وإذا كان ابنه - مديراً للسجن، والعمل والشُّعور بالواجب بالنِّسبة إلى الابن يعتبران قيمة مطلقة كذلك، وهو يستطيع أنْ يزجَّ بمليون شخص أو أكثر في ذلك السِّجن. وعندما يعتبر الإنسان الأمور الدُّنيويَّة أعلى من الإلهيَّة، فإنَّ كلَّ ما هو إنساني سيموت في داخله، لأنَّ كلَّ الميِّزات العليا في الرُّوح تتولَّد من خلال الحبِّ تجاه اللّه فقط.

وأورد لكم مثالاً تمَّ التَّطرُّق إليه كثيراً. منذ عدَّة سنوات عندما لجأ إليَّ مدير أحد المصانع، كانت لديه مشكلات في الصِّحَّة، وشرحت له أسباب ذلك:

- أنت مرتبط كثيراً بالعمل، حاول الابتعاد قليلاً، وأنت قلق ومتوتِّر من الدَّاخل دائماً، وهذا يؤثِّر سلباً في جهازك العصبي، حاول أنْ تسترخي، ومساءً قبل النَّوم أرخِ كلَّ جسدك لمدَّة خمس - عشر دقائق وردِّد القول التَّالي: «أنا أبتعد عن كلِّ شيء، ولا يزعجني شيء». وإنَّ أيَّ حركات رياضيَّة وحتى السَّير البطيء يساعد كثيراً أثناء الشُّعور بالإجهاد. وفي الصَّباح يمكن الاغتسال بمياه باردة. وفي أيَّام العطل يمكن أخذ حمَّام ساخن والخروج إلى الطَّبيعة والهواء الطَّلق أو للصَّيد مثلاً.

وبدأ القيام بكلِّ ما قلته له، وتحسَّنت حالته قليلاً، لكنَّها لم تكن مستقرَّة، زد على ذلك، ذهب إلى المختصِّين بالتَّدليك والإبر الصِّينيَّة، وكانت النَّتائج متشابهة تقريباً، ومرَّ عام وأكثر، وبدأت عند المشكلات الصِّحِّيَّة وظهرت لديه من جديد الارتباط الواضح بالعمل والغضب من الأشخاص الآخرين.

- عليك أنْ تعيد النَّظر بحياتك كلَّها وطلب المغفرة عن تلك اللَّحظات التي اشتكيت وغضبت فيها من الأشخاص بسبب العمل.

ونظر إليَّ شزراً وقال:

- لديَّ مجموعة من الأشخاص الذين لا يمكن التَّساهل معهم في العمل مطلقاً.
- حسناً، لنتحدَّث بشكل آخر، هل القسوة يمكن أنْ تكون وسيلة أو أسلوب القائد؟
- طبعاً، يمكن.
- حسناً، وهل الغيرة يمكن أنْ تكون وسيلة أيضاً؟
- على ما يبدو، لا.
- يمكنك معاقبة موظَّفيك وطردهم ومعاملتهم بقسوة، لكنْ إذا كنت ستكره وتعاقب الموظَّفين السَّيِّئين، فإنَّ روحك ستمتلئ بالعدوانيَّة حتى المستوى الخطر، عندئذ هناك مَنْ سيتألَّم: إمَّا أنت، وإمَّا هم.

حاول المريض أنْ يستمع إلى ما أقوله، لكنْ كان صعباً عليه تصديق ذلك. بعد عدَّة أشهر كاد أنْ يموت، فالحقد كان يضرب رأسه، وأصيب بمرض السكر وكاد أنْ يصاب بتزييف دماغي يمكن أنْ يودي بحياته وعندما التقينا، فهمت، أنَّ إقناعه صعب جدَّاً، وأصبحت أتكلَّم معه كما أتكلَّم مع المرضى الآخرين، أي بقسوة.

- انظر إليَّ، لديك ثلاثة مخارج: الأوَّل - أنْ تصبح معاقاً أو تموت. ثانياً: أنْ تترك العمل، ثالثاً: أنْ تغيِّر من علاقاتك مع النَّاس في العمل.

وخيَّم الصَّمت لحظة، وكان يفكِّر فيها.

- قال لي الأطباء إنَّني يمكن أنْ أموت، لكنْ أشعر بشكل أفضل الآن، وهذا يعني، أنَّ الأطباء يخطئون، أليس كذلك؟
- نعم، ولا. الأطباء لا يخطئون، انطلاقاً من حالتك البدنيَّة عندما تكون البنى الجسديَّة جيِّدة، فإنَّه يمكن إعطاء التَّوقُّعات حسب الحالة الفيزيولوجيَّة للجسد وإذا لم تعد النَّظر وتغيِّر علاقاتك مع النَّاس ومع الحياة فلا الأطباء ولا المنجِّمون يمكن أنْ يساعدوك في شيء.

ونظر إليَّ بخوف قائلاً:

- ما زلت شاباً ولا أريد أنْ أتقاعد، وكيف عليَّ أنْ أتغيَّر؟

- إنَّ المصير يقودك إلى الموت. ولكي تغيِّر المصير يجب أنْ تغيِّر من شخصيَّتك. وطابعك - هو ردُّ فعلك تجاه أيَّ حالة، وهو إدراكك للعالم. وهذا يعني، إذا غيَّرت علاقاتك تجاه تلك الأحداث التي مررت بها، غيَّر إذاً شخصيَّتك ومصيرك والكارما الخاصَّة بك. والسَّارق إذا تاب يدخل الجنَّة. وعليك أنْ تعيش الحياة من جديد وفي كلِّ مرَّة عليك أنْ تعيد النَّظر فيها. وكلُّ ما كنت تعتبره سيِّئاً أو إهانة، اعتبره تطهيراً لجسدك. اطلب المغفرة لأنَّك اعتبرت العمل والشُّعور بالواجب فوق الإله، وردِّد القول الآتي في الصَّباح: «يا إلهي، إنَّ معنى حياتي وسعادتي الدُّنيويَّة هو في حبِّك!. أكثر من الزَّوجة والأولاد والعمل والممتلكات». كن الآن الشَّخص الصَّادق والوفي مع الشَّخص الذي تحبِّه، وهذا سوف ينقذك من كلِّ شيء.

- هل هذا ضروري؟ وكنت أعتقد دائماً غير ذلك.

- نعم، إنَّها التَّربية الصَّالحة وهي لا تقتل المشاعر. وكلُّ شيء يبدأ من المشاعر، الأهل يكرهون بعضهم بعضاً، لكنَّهم يبتسمون، وإنَّ مشاعرنا الدَّاخليَّة - هي سلوك أطفالنا والأجساد الصِّحِّيَّة المعافاة لأحفادنا.

في هذه المرَّة تحدَّثنا طويلاً، ويبدو لي أنَّه قد بدأ يفهم ما أقوله وأصبح حقله الطاقوي أفضل. وبعد أسبوع اتصلت به:

- إذاً، هل هناك تقدم في العمل على الذات؟

- أحاول، جاوبني، وأطلب من السكرتيرة أن تغلق الأبواب جيداً عندما أتحدث مع الموظفين.

- إذاً، هذه بداية جيدة.

وبعد فترة اتصلت به وقلت إن كل ما لديه طبيعي وهو أصبح معافى تماماً.

كنت أنظر بفوقية إلى الأطباء الذين يحشرون أنوفهم في الغلاف الفيزيائي ولا يرون الصورة بشكل عام. إن قانون الكارما يعمل بمهارة وسرعان ما تعلمت درساً جيداً.

كان حقل المريض نظيفاً وحالته طبيعية، فقد رأيت ذلك. لكن مع هذا، كان يشعر بآلام في الرأس أصبحت مزعجة جداً. لم يكن مرتاحاً عندما قلت له أن يأتي إلي مرة أخرى. فقد ذهب إلى الأخصائيين وقام بكل التحاليل والفحوصات المناسبة. وقال الأطباء إن كل شيء لديه طبيعي وليس هناك ما يدعو للقلق، لكن آلام الرأس لم تهدأ. والأدوية التي كان

يتناولها كل يوم لم تساعده. بعد ذلك اتصل بي وبصوت يشير إلى الأسف قال إن الأطباء لم يساعدوه في شيء ولم يستطيعوا تشخيص المرض، وقالوا إنه سليم، وأما كبده فلم يعد يتحمل الأدوية المخففة لآلام الرأس. عاينت من جديد حقله وفهمت ما قصته. كانت البنى التي تربط ما بين كارما الأهل والأطفال دقيقة جداً. وهذا ما سبب له الآلام.

وقلت له: الآن كل شيء واضح، أنت وروحك سليمان، لكنك تدفع الآن لقاء اعتبار العمل والشعور بالواجب من قبل أهلك فوق الله. انظر من جديد إلى حياتك ولا سيما في فترة الحمل والولادة وصلِّ كي يزول عنك كل شيء، وعن الأطفال.

كان حديثاً بالهاتف، وكان عليّ بعد يومين أن أسافر، وعدت بعد شهر فقط، والتقيت معه.

- أتعرف أن رأسي لا يؤلمني.
- ومتى توقفت عن الشعور بالألم في الرأس.
- بعد حديثنا بيومين فقط.

فكرت كيف أن الإنسان يتعذب طويلاً وكثيراً إذا لم يفهم كيف بني العالم وكيف يتعامل معه. إن أرواحنا تتعلق بقوة بما هو دنيوي. ونحن غالباً ما نقول «الله»، لكن قليلاً ما نشعر ونحس ما هو ومن يكون. نحن نتعلق بالمال، ويفقد أولادنا وأحفادنا الأخلاق والشرف والضمير. ونحن نتعلق بكل ما هو سماوي وجنسي ونقيم ثورة جنسية - فيظهر الإيدز نتيجة لذلك. ونحن نرتبط بالعائلة وبعلاقاتنا الاجتماعية - فتتضاعف الخيانة والطلاق والمشكلات والأولاد غير الشرعيين. نحن نتعلق بكل ما هو مريح ورغيد - فينهار المنزل الذي نعيش فيه، وتتلوث البيئة في كل الأرض. إن النقص الروحي ينتقل إلى نقص بدني، وأية جهود خارجية لا تحل المسألة حتى النهاية. ومهما حاولنا إنقاذ الكون فلن نفلح. لكن كل إنسان يمكن أن يصبح تلك النقطة التي يمكن أن تنقذ العالم أو أن تملأ الإناء.

اتصلت بمريضتي من مدينة أخرى. كانت ترتفع الحرارة لديها دائماً وتصيبها حالة تعرق غريبة. عند اللقاء الأول حددت أنها مستعدة لأن تعتبر الإنسان الذي تحبه والعائلة أيضاً أعلى من الله. لذلك كانت لديها عدوانية قوية تجاه الرجال. وإن برنامج تدمير الزوج هو برنامج تدمير الأطفال. وأما الفتاة الموجودة في حقلها فهي روحانية وتريد أن تظهر إلى الوجود. ومن أجل هذا لا بد للأم من التخلص مما هو دوني. وهذه الوسيلة هي ارتفاع درجة الحرارة. وتخفيض الحرارة يعني إلحاق الأذى بروح الطفل القادم، ولذا لا يستطيع الأطباء حل هذه المسألة. اتصلت بها بعد عشرة أيام. لم يكن هناك تحسن. وفسرت ذلك أنه لابد من الصلاة

من أجل روح الطفل القادم، وتظهيره، بما أنها مسؤولة عن طفلها. ويجب القيام بذلك دائماً. وقوة استمرار الروح ضخمة. وبعد عشرة أيام اتصلت من جديد - النتيجة صفر أيضاً. غريب، فالوضع كان يجب أن يكون لدرجة ما قد تغير.. وقلت لها:

- تعرفين، لقد اشتقت إلى معالجة الحالات الصعبة

ونظرت مرة أخرى إلى المستوى الدقيق للحقل الطاقوي، وظهرت طبقة جديدة لم تكن من قبل. وسألتها:

- هل يعجبك عملك؟.

- نعم، طبعاً.

- وإذا قال زوجك أن تتركي كل هذا من أجل الأولاد. هل تقومين بذلك؟

- لا أعرف. أجابت بهدوء.

- لكي تنجبي طفلاً كاملاً، يجب أن تتخلي عما ترتبطين به.

رأيت الفتاة التي أصبح نظرها يضعف بقوة، وعملت على هذه المسألة طويلاً. وقد هاجرت إلى أمريكا، وكان علي أن أستوضح الأمر. وقبل سفرها بقليل أدركت أن لديها استعداداً للابتعاد عن الأطفال من أجل العمل ومكانتها الاجتماعية. وأما في الولايات المتحدة فهذه المسألة تعتبر من المسائل الرئيسية، لذلك يسافر الناس إلى هناك، وهم مرتاحون جداً.

- تستطيعين السفر، لكن عليك العمل على نفسك كثيراً لإدراك أن حب الله أعلى من حب الشَّخصيَّة والمكانة الاجتماعية. وعندئذ ستنجبين طفلتك.

واستطاعت القيام بذلك، والحمد لله، أنجبت الطفلة.

كانت لدي مريضة شابة، وكانت مشكلتها خطرة: فقد بدأ شعرها يتساقط، وكانت ترغب في أن تصبح ممثلة. إن سقوط الشعر مرتبط بمستقبل ابنتها. كان لدى الابنة برنامج قوي لتدمير الأولاد، ولسبب ما قد أصبح هذا البرنامج أقوى ما إن دخلت إلى كلية التمثيل.

- أترين، أفسر ذلك لأمها - إن شعرنا يربطنا بالعالم. وعندما يتساقط الشعر فإن برنامج تدمير الأولاد يصبح ضعيفاً. هذا أولاً، أما ثانياً - لدى ابنتك منذ ثلاث سنوات، يعمل برنامج الابتعاد عن الأطفال في المستقبل.

ونظرت الأم إلي مندهشة:

- نعم، لقد قالت في طفولتها إنها لا تريد الأطفال.

- لقد ابتعدت في حياتها الماضية عن الأولاد من أجل شخصيتها وعملها. وفي هذه الحياة وعندما دخلت إلى كلية التمثيل، نشط برنامج التدمير كثيراً. وبالنسبة لها فإن أي

عمل جيد يقوم بتنشيط برنامج تدمير الأطفال. وأما الوضع الحالي فهو يتعلق بمكانة الشخص وعمله.

- لقد رويت لك هاتين القصتين، وكنت أتحدث مع مريضتي على الهاتف. حتى تعتبر النساء أن السعادة الكبرى يجب أن تكون متمثلة في حب الله، وبعد ذلك حب الأولاد والزوج والعائلة، وبعد ذلك حب كل ما تبقى. لأن المواقف الداخلية تنتقل إلى المستقبل. وإذا كانت روحها تقبل كل ذلك، فسوف تستطيع أن تحصل على المال وعلى العمل وعلى المكانة الاجتماعية اللائقة.
- قل لي. ماذا أفعل أنا؟ سألتني المريضة.
- بداية يجب أن تفكري من جديد بكل شيء وإدراك ذلك، وهذا ما سوف يشفيك.
- أنا أمارس أعمال التجارة - قالت المريضة - لكن ظهرت لدي مشكلة يمكن أن تقضي على كل أعمالي، وقبل ذلك كانت أموري جيدة. ويقترح الأطباء علي الآن إجراء عملية استئصال الرحم. لا أعرف ما سيحصل في المستقبل. قل لي، هل لدي الحظ لأعيش؟
- كل شيء يرتبط بك، قلت لها - لديك ارتباط بأربعة عناصر - الفخر والمال والخيرات المادية والمصير الرائع. يعني، هناك ما يعيقك، وأنت لا تستطيعين تقبل ذلك، لذلك فإن الآلية المبدئية للابتعاد عن الأمور الدنيوية يجب أن تتعزز وتتقوى. وإذا ساءت أحوالك مع المال فيمكن ألا يكون هناك مرض، ولكن بما أنك أخصائية جيدة - فإن جسدك مريض. وإذا أعدت النظر في كل الحياة ومن خلال المغفرة سوف تتخلصين من العدوانية تجاه الأشخاص الآخرين والعدوانية كذلك تجاه نفسك، أي عدم الرغبة في العيش لمدة ١١ عاماً، وإذا كنت ستؤدين الصلاة كل يوم، فإنك تستطيعين مزج الصحة والمال. وإذا لم تستطيعي، فعليك اختيار أحدهما.
- وهل ستساعد العملية أم لا؟
- ارتفعي فوق الأمور الدنيوية، ولن تكون العملية ضرورية، تعلقي بقوة، ولن تكون العملية مجدية.
- قل لي، كيف نعيد النظر في حياتنا؟ منذ الطفولة حتى اليوم الحالي، أم بالعكس؟
- يمكنك أن تبدئي من النقطة التي تقفين عندها، واستديري إلى الوراء، الماضي. وبعد ذلك عودي إلى تلك النقطة التي بدأت منها.
- قل لي، لدي الآن خيار، العودة إلى المنطقة التي ولدت فيها، أم العيش في «بيتربورغ»؟.

وأنظر إلى هذا الأمر مفكراً وقلت:

- المنطقة التي ولدت فيها، مرتبطة أيضاً بالمال، والفخر والمصير الرائع وحظوظك تتناقص هنا، أما في بيتربورغ فكل شيء نظيف، وهذا يساعدك على استخلاص النتائج والعبر. بيتربورغ - مكان رائع للإبداع، وإذا استخدم الإنسان هذه الميِّزة جيِّداً وبشكل صحيح، فإنَّه يستطيع تحقيق الكثير من الأشياء، وفي المقام الأوَّل، يتيح تطوير القدرات الدُّنيويَّة. إذاً، كلُّ شيء الآن يتعلَّق بك.

وسألني المريض:

- قل لي ماذا أعمل. منذ فترة قال لي قدِّيس: «يجب أنْ تتوب». وأنا قلت له «لا أستطيع» أنا مدير مصنع. أعيش في أوكرانيا. وراتبي لا يكفيني لوقود سيَّارتي، وأنا بحاجة إلى أكثر. ولذا سوف أسرق ما أحتاجه. فكيف أتوب، عارفاً بأنَّني سوف أسرق من جديد؟».

- هل قرأت الإنجيل؟

- نعم، قرأته.

- وهل تذكر ذلك المقطع الذي يقول فيه السَّيِّد المسيح إنَّ خادماً باع زيت سيِّده؟ والعبرة منها أنَّ الإنسان يمكن أنْ يخرق قوانين الأرض، لكنْ لا يستطيع خرق القوانين الإلهيَّة. وإذا دفعتك الحياة إلى خرق قوانين الدُّنيا، فإنَّ هذا لا يعني أنَّه يجب احتقار الذَّات لأنَّك تسرق، أو تشتكي من الآخرين الذين شاءت الظروف أنْ يكونوا مثلك. أو تأنيب نفسك والآخرين. لذا فإنَّك يمكن أنْ تتوب. ولقاء خرق قوانين الأرض ستكون مسؤولاً أمام الحكومة. ولقاء خرق القوانين الإلهيَّة، فإنَّك مسؤول أمام الله. وإضافة لذلك فإنَّ قوانين الدَّولة لن تكون أبديَّة، ويمكن أنْ تتغيَّر مع تطوُّر الدَّولة. لذا فإنَّ الالتزام الصَّارم بقوانين الأرض يؤدِّي إلى الابتعاد عنها. والقوانين الإلهيَّة أبديَّة ولا تتغيَّر. إنَّ حبَّ الله أكثر من كلِّ شيء، يعتبر السَّعادة الدُّنيويَّة، وهذا القانون أبدي. والقوانين الدُّنيويَّة شبيهة بالشَّكل، والإلهيَّة شبيهة بالمضمون. الشَّكل يتغيَّر، وأمَّا المضمون فلا.

يجلس أمامي مريض بدأ الحديث معي قائلاً:

- لدى قراءتي كتبك، تغيَّرت كثيراً. وظهر لدي شعور باللا مبالاة تجاه العالم وعدم الرَّغبة في العمل. قل لي، هل أتابع أم لا؟

- إنَّ فترة اللا مبالاة هذه، مؤقَّتة، وستمرُّ سريعاً، وأنت متعلِّق بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة، وسرعان ما يعود كلُّ شيء إلى طبيعته.

فكَّر برهة، ثمَّ، ناظراً إليَّ، سألني:

- لكنَّ عملي يقتضي الكذب على النَّاس، وبدون الكذب لا يمكنني القيام بشيء، ماذا عليَّ أنْ أفعل؟

شرحت له:

- إذا كذبت على أحد ما وشعرت بالسَّعادة من جرَّاء ذلك وبالإهانة تجاه الذي كذبت عليه، فإنَّ مصيرك يرتبط بالحكمة والفخر وبالقدرة ويبدأ مصيرك يصبح سوداوياً. انظر: رجلان ملاكمان يضربان بعضهما، هذا على المستوى الجسدي، لكنْ في داخلهما لا يشعران بالحقد والإهانة والاحتقار تجاه الخصم. وعندئذ يتصافحان. هذا يجب أنْ يشير إلى أنَّه لا وجود للعدائيَّة في داخلهما. وتذكر ما قاله السَّيِّد المسيح عليه السَّلام «أحب أعداءك» والعدوُّ يبقى عدوَّاً، يمكن محاربته وقتله في المعركة، لكنْ يجب عدم كرهه والحقد عليه، ومن خلال الأعداء الذين يرسلهم الله، تحدث عمليَّة الطَّهارة، حيث لا أحتقر أحداً. ونحن في هذه الحياة خصوم على الحلبة ولا بد من المنافسة. وقانون المنافسة والمباراة عادل تماماً ويشجِّع على التَّطوُّر. ولكنَّه عادل للغلاف البدني فقط، وإذا تغلغل في الرُّوح تحدث عمليَّة انحطاط. إذاً، الاحتقار والتَّأنيب شرٌّ أخطر بكثير من أيِّ كذب. والكذب في العمل - هو خرق للقوانين الدُّنيويَّة.

أحد أصدقائي يعيش في نيويورك في حيِّ بروكلين. قال إنَّ لديه أصدقاء عائلة، زوج وزوجة، كانا قد ساعداه في بداية إقامته بتقديم المشورة إليه وإعطائه المعلومات الضَّروريَّة. كنت مندهشاً: وماذا في ذلك؟

- آه إنَّ هذا ليس شيئاً عاديَّاً هنا، كلُّ واحد تساعده عن طريق تقديم النَّصيحة، يمكن أنْ يكون منافسك وخصمك في المستقبل.

- لقد علَّمت أميركا كلَّ العالم قوانين المنافسة، والخصومة وأعطت دفعة لتطوير ما نسمِّيه نحن الحضارة الحاليَّة. لكنَّ الممثل، الذي يؤدِّي دوره، ينسى أنَّه يجب ألا يتقاسم مشاعر الشَّخصيَّات التي يؤدِّيها، وعندما يبكي الممثِّل ويذرف دموعاً حقيقيَّة - فإنَّ الفنَّ يختفي ويموت المسرح.

رأيت بدقَّة أنَّ الولايات المتَّحدة الآن تذرف دموعاً حقيقيَّة. وكما قال أحد الفلاسفة: «الثَّقافة تولِّد الحضارة، والحضارة تقتل الثَّقافة».

نظر إليَّ صديقي وبدأ يبتسم.

- إذاً، هل أذهب للعمل؟
- طبعاً.

روت لي امرأة بصوت قلق ما يلي:

- لم أستطع طوال حياتي أنْ أحظى بالعمل الذي أحبُّه، وعندما عثرت على معنى حياتي، الجائزة الحقيقيَّة، أي عملي المفضَّل، لم تسمح لي صحَّتي أنْ أعمل بكامل قواي. ولم أستطع خلال السَّنوات الثماني الأخيرة أنْ أتذكَّر يوماً واحداً كنت فيه بحالة بدنيَّة طبيعيَّة. وبعد كلِّ عمليَّة تتضرَّر أسناني، وتصيبني أمراض عديدة في معدتي وأمعائي والسُّكر، والأهمُّ طاقة أقلُّ للعمل.
- لم يُقدَّم لك العمل الذي تحبينه لأنَّه كان من الممكن أنْ تموتي. إنَّ المهمَّة الأكثر نبلاً تؤدِّي إلى القتل إذا كان الحبُّ تجاهها أعظم من حبِّ الله. وعندما تستائين من الآخرين فإنَّ كبدك يتضرَّر جرَّاء ذلك، وتؤلمك رجلاك إنْ كنت تستائين من نفسك، والغضب من ذاتك ومن الآخرين يؤثِّر على ابنتك كثيراً وعلى نفسك فيما بعد. لذا أدِّي صلواتك من أجل نفسك ومن أجل الآخرين، وسوف تذهب كلُّ مشكلاتك.

تجلس فتاة وشاب أمامي ويقولان:

- إنَّ صديقنا فنَّان موهوب، وهو فريد من نوعه. وقد احترق ٦٠٪ من جسده، وأصيبت كليتاه وإذا لم تعملا خلال ساعتين سوف يموت.
- أين زوجته؟ سألتهما.
- إنَّه مطلق.

بدأت بالشَّرح للشَّاب الجالس أمامي:

- إنَّ حبَّ الله يجب أنْ يكون أعلى من حبِّ السَّعادة الدُّنيويَّة والرَّغبات ولديك رغبة لاعتبار العمل المفضَّل والمصير المرتبط معه، أعلى من الله كثيراً. وعندما ترتبط روحك بالأمور الدُّنيويَّة تصبح عدوانيَّة. بداية تسير العدوانيَّة ضدَّ الآخرين، وبعد ذلك ضدَّ نفسك. ولديك الآن تحوُّل قوي للعدوانيَّة تجاه نفسك.
- اعذرني - ينظر إليَّ الشَّاب بشكل غير طبيعي - صديقي يموت في المشفى وأنت تتحدَّث لمدَّة ربع ساعة عن مشكلاتي. هل تستطيع القيام بشيء ما من أجله أم لا؟
- أنا أقوم بهذا منذ ١٥ دقيقة، وحقلك الطَّاقوي وحقل صديقك يعملان بالتَّنسيق فيما بينهما، ولديكم برامج مشتركة. وأثناء حديثنا هذا تحدث عمليَّة توازن لحقلك، وفي الوقت ذاته أنقل المعلومات من خلالك إلى صديقك ليعيش. وقد اعتبر صديقك عمله

ومصيره المرتبط به على أنَّه أعلى من الله. ولكي يحصل توازن له تزوَّج وصار عنده أولاد، وكان الاختلاط بهم أو الاهتمام بهم سيمنعه من عمله، ولم يشعر بأهمِّيَّة هذا الأمر، وعندئذ ابتعد عن كلِّ شيء من أجل العمل، وابتعد عن الله أيضاً. وبدأت روحه تتخلخل.

أجريت جلسة في مكتب إحدى الشَّركات الأمريكيَّة، وكان المنظر يطلُّ من النَّافذة على المحيط الأطلسي. وأمامي جلس أحد المرضى وكان يروي لي قصَّته:

- أنا وابني فنَّانان، ومنذ عدَّة أشهر كان ابني في موسكو. وأقام عند صديقي الفنَّان أيضاً. وكانت أمُّه إمَّا ساحرة أو بصَّارة، بعد عودته إلى المنزل أصبحت حالته سيِّئة ولا يستطيع العمل، وقال المختصُّون إنَّ لديه خللاً قوياً، وعندئذ قرَّرت زوجة أحد أصدقائي الذَّهاب إلى موسكو لتوضيح الأمر، لكنْ حصلت مأساة لها في طريقها، فقد توفِّيت، أتستطيع القول إنَّ لدى ابني خللاً ما في شخصيَّته؟

- طبعاً هناك، ومن تلك المرأة تحديداً، اشكر الربَّ على ما حصل.

اندهش الفنَّان وقال:

- على ماذا سأشكر الرَّبَّ؟

- في أمريكا هناك ارتباطات كثيرة بالفخر والحالة الاجتماعيَّة والمصير، ولدى ابنك تلك الارتباطات، وكلَّما كانت قدرة ابنك على إظهار موهبته، كلَّما ارتبط بقوَّة بالعناصر الدُّنيويَّة وهذا يهدِّده كثيراً. ومن المحتمل أنَّه كان سيموت قريباً. وذلك الخلل قد قلَّل من الارتباط بالفخر والمصير وهذا ما أنقذ حياته. والله عبر هذه المرأة من موسكو أعطى فرصة ضخمة للتَّطهير الذَّاتي. والمرأة التي ذهبت إلى موسكو لقتل ذلك الشَّخص قد ارتدت عليها مخططاتها، يجب أنْ تشكر الله على جميع الحالات، ويجب أنْ تدرك عقلانيَّة ما يحدث، وفي المقام الأوَّل الشُّعور بجمال وهيبة الله.

قدمت امرأة وزوجها إلى الجلسة:

- يصاب ابني بنوبات، وقد لجأنا إلى كلِّ الأطباء. فسِّروا لي ما يحدث رجاءً؟

- انظري من فضلك، العدوانيَّة الواعية (المدركة) صفر، العدوانيَّة اللا شعوريَّة ٣٠٠، وبالنِّسبة للكون فإنَّ وحدة ٢١٠ - ٢٠٠ تكون خطرة عليها، يعني يجب إيقاف تلك العدوانيَّة إمَّا بالمرض، أو بالموت، وفي لاوعي الطِّفل هناك شيء ما كان عند أهله في وعيهم.

- أنت - توجَّهتُ بكلامي إلى الأب - نقلت إلى ابنك الارتباط بالشَّخص المحبوب، والنقطة الجنسيَّة الأساسيَّة لك هي العلاقات، وأمَّا أنتِ - أتوجَّه إلى الأمِّ - فنقلت له الفخر والحكمة والمصير الرَّائع.
- ما هذا الكلام - تردُّ عليَّ المرأة - لم يكن لديَّ إطلاقاً الشُّعور بالفوقيَّة على الأشخاص الآخرين بسبب حكمتي أو وضعي في المجتمع، ولم تكن هناك عدوانيَّة حتى عندما يوجِّهون لي الإهانات.
- لديك تعلُّق بوضع الزَّوج الاجتماعي وحكمته، لقد احتقرت وأهنت الأشخاص الذين احتقروه وكذبوا عليه.
- وهذا ارتباط أيضاً؟
- طبعاً، العدوانيَّة إنْ كانت منك أو من الأشخاص المقرَّبين أو من الأطفال، تبقى عدوانيَّة وترتبط روحك بالأرض، وليس روحك فقط، بل روح أولادك، ولدى الطِّفل عدوانيَّة عالية لأنَّك - أتوجَّه إلى الأمِّ - قبل الحمل والولادة كنت تشتكين وتتذمَّرين من المجتمع. وهذا كان يبدو كالتَّالي تقريباً:

«هناك أشخاص حمقى على رأس الدَّولة، ونحن نعيش في بلاد المجانين، نحن نعيش في مجتمع من دون أخلاق». وإذا كان مصير كلُّ إنسان مرتبطاً من الأعلى، فإنَّ مصير مجموعة الأشخاص تكون كذلك. والعدوانيَّة السَّطحيَّة أثناء التَّوتُّر تتحوَّل إلى نشاط لتغيير الوضع، والعدوانيَّة الدَّاخليَّة تتحوَّل إلى أمراض لنا وأمراض لأطفالنا وموتهم.

- هل يجب أنْ نولد من جديد حتى لا يكون هذا؟
- وهذا ما أقترحه. راجعي كلَّ لحظات حياتك، وعيشي من جديد كلَّ الحالات التي مررت بها، ولا تنتظري تغيُّرات سريعة، وعندما تطهِّرين روح طفلك من خلال الصَّلوات، أوقفي عمل الوعي. يشدُّنا ويربطنا بالأرض ويولد العدوانيَّة، وميِّزته الأولى هو: تقييم الوضع، ومقارنته، ونقده، ولبعض الوقت تخلِّي عن التَّذمُّر من أيَّ حالة، ولا تقومي بتحليل أيَّ موقف، ولا تفكِّري في الماضي. وإذا شعرت أنَّ هذا قليل، طبِّقي آليات توقُّف الوعي: الصَّوم، الجوع، الصَّلوات، التَّواجد في العتمة دون حركة، الاسترخاء التَّامُّ، وكذلك حبس التَّنفُّس أو التَّنفُّس بإيقاع محدَّد. ومن خلال الصّلوات والتَّوبة فقط تغيِّرين مصيرك ومصير ابنك.

طلب منِّي أحد المرضى توضيحاً للحالة التَّالية:

- أنا محام، أعمالي ليست سيِّئة، حيث أعرف تماماً أنَّ مستواي المهني مرتفع، زد على ذلك أنا واثق تماماً أنَّ خبرتي ومعارفي قد ازدادت، لكنَّ قضيَّة واحدة جرَّت وراءها الفشل ولا أستطيع فعل شيء.
- يبدو لك بسيطاً جدَّاً، حتى مضحكاً، عندما أحدِّد سبب مشكلاتك، ولكي يكون الأمر مفهوماً أكثر، سأشرح ذلك عن طريق الأمثلة: تصوَّر أنَّ هناك قضيَّتين في المحكمة. في الأولى - يلقي المحامي خطبة رائعة واضحة جميلة ومدعمة بالبراهين، والجميع يهلِّل لهذا الدِّفاع، لكنَّ المدَّعى عليه يحصل على حكم طويل الأمد، وفي الدَّعوة أو القضيَّة الثَّانية بالكاد يتحدَّث المحامي، ومع ذلك تتمُّ تبرئة الجاني، لماذا؟ لأنَّه في الحالة الأولى لا يريد المحامي أنْ يتبنَّى الدِّفاع - وهذا يبرهنه هو الآن، أنَّ المتَّهم غير مذنب، بل هو فقط، وفي الحالة الثَّانية، يشرح المحامي. «لست معنيَّاً بالأمر، وليس هناك ضرورة للدِّفاع عن المتَّهم، فهو بريء، أليس هذا واضحاً»؟، ويكون الدِّفاع من تلقاء الذَّات دون أيِّ جهد من قبل المحامي.

ولكي يتمُّ التَّحكُّم بالموقف لا بد أنْ تكون خارجه وليس داخله. وكلَّما كان تأثيرك أقل ملاحظة على الوضع، كلَّما كنت تؤثِّر فيه أكثر. وتصوَّر ذلك: مديران، أحدهما يدعو موظَّفه ويقول له: «أنت هكذا، تعرقل العمل وأنا أطردك». ويبدأ الموظَّف رداً على ذلك بكره المدير أو يحاول الانتقام منه، وتبدأ المشكلات لدى المدير. ويدعو الثَّاني: «أنا أفهم أنَّك تحاول، لكنْ لا ينجح معك شيء، وكنت أريد أنْ أفرض ذلك عليك، لكنْ لا أستطيع. المجموعة كلُّها ضدَّك، وكلُّ الوضع يعمل ضدَّك، وحتى أنت تعمل ضدَّ نفسك». في هذه الحالة إذا غضب الموظَّف، فإنَّه ستظهر مشكلات عديدة على كلِّ المجموعة أو على كلِّ العالم المحيط به، خلافاً للمدير، وبالتَّرجمة إلى لغة الكارما، لدى المحامي الأول والمدير الأوَّل - هناك فخر واعتزاز قويٌّ جدَّاً وتعلُّق قوي بالصُّورة الاجتماعيَّة، وهما عليهما إثبات شيء ما، وتغيير شيء ما، يعني، أنَّهما يريان في الأشخاص الآخرين ذنوبهما الشَّخصيَّة، وعدوانيَّة أكثر تجاههم لديك تعلُّق بالفخر والصُّورة الاجتماعيَّة تتحدَّد بالإخفاق في العمل، إذا كان هذا قليلاً، فإنَّك ستمرض جسديَّاً، إنَّ سوء الوضع أو الموقف يفسَّر كما يلي: علاقتك غير الصَّحيحة تجاه العالم نقلتها إلى الأولاد ومن ثمَّ إلى الأحفاد ويمكن أنْ لا يكون لديك أحفاد. وسوف تسوء الحالة لديهم أكثر. كلُّ ما قمت به في مرحلة الشَّباب يظهر الآن، عُدْ إلى الشَّباب وعش حياتك بشكل صحيح، وغيِّر علاقتك مع الآخرين وستكون لديك مشكلات أقل.

الكبرياء والاعتزاز بالنَّفس

الكبرياء والاعتزاز بالنَّفس، كأنَّهما شيء واحد. وسابقاً لم أستطع تحديد الفارق بينهما، أما الآن فقد أصبحا مفهومين لي تماماً.

يمضي المحاربون ثلاثة أيَّام في الصَّحراء، وبعد ذلك يقتربون من نبع ماء، البعض منهم يهرع إلى شرب المياه وينسى كلَّ شيء، والآخرون يقومون بذلك بهدوء وبكرامة، وهؤلاء ينتصرون في المعركة، وبالنِّسبة لهم، المبادئ الرُّوحيَّة أعلى من احتياجات ومتطلَّبات الجسد، والمحاربون يخسرون المعارك بقوَّة الرُّوح، وليس بقوة الجسد، وأطلق على هؤلاء الأشخاص لقب «الفخورين». والكبرياء ليس خضوعاً للوضع الذي يتطلَّب وضع مصالح الجسد فوق مصالح الرُّوح، أي ليس الوسط الذي يجب أنْ يخضع لي، بل أنا مرغم على إخضاع نفسي للوسط (البيئة)، انطلاقاً من مبادئي الرُّوحيَّة، يتألَّف الإنسان من طبيعتين متناقضتين، غلافه الفيزيائي يطمح إلى الأمور الدُّنيويَّة، وهو يجب عليه - أي الغلاف - أنْ يقاوم ويخضع نفسه للبيئة المحيطة به. وغلافنا الدَّاخلي يطمح إلى الكون وإلى الله، ويجب أنْ يرى في كلِّ الظَّواهر الدُّنيويَّة الأمور الإلهيَّة.

إنَّ الاستياء الخارجي من الموقف يعطي التَّطوُّر، والاستياء الدَّاخلي يؤدِّي إلى الانحطاط، كان تفكير الإنسان دائماً عمليَّة جدليَّة، لكنَّ درجة توتُّر المتناقضات كانت مختلفة في كلِّ زمن، والإنسان إمَّا لم يفهم الموقف في جميع مستوياته، وإمَّا بَشَّر بإدراك أيِّ موقف. كيف إذن الوصول إلى التَّفكير الجدلي؟ كانت تتكرَّر دائماً للإنسان حقائق توجِّه بنيته الرُّوحيَّة، أَحِبِّ الله، وأمَّا الأمور الدُّنيويَّة فهي كفر. أي أنَّ تربيَّة الإنسان بدأت من تقبُّل أيِّ موقف على أنَّه بمشيئة الله، وترعرع الإنسان وأدرك أنَّه لابد من بناء شيء ما وتحقيق ذلك لا يمكن، وبالتَّالي وصل إلى عدم إدراك الوضع وعدم الخضوع له، وبدا أنَّ هناك حالة أو موقفاً غريباً فعلاً. لقد دعت الدِّيانات إلى الإصغاء والخضوع وتمَّ إلهام النَّاس بذلك منذ الصِّغر، لكنَّ النَّاس تصرَّفوا بشكل مغاير، وعلى ما يبدو كانوا جميعهم راضين، وهذا ما خلق قاعدة لإدراك العالم جدليَّاً، والإنسان من حيث قوَّة الاستمرار حمل في بناه الرُّوحيَّة الدَّقيقة إدراك الموقف، ومن الخارج أرغمته التَّجربة الحياتيَّة على القيام بشكل معاكس،

وبهذا، وعلى الرغم من أنَّ أنماط التَّفكير الجدلي لم تكن موجودة، كان الوضع بحدِّ ذاته جدليًّاً. وكما ذلك في الإنجيل - تلك المعلومات التي لم تتح فهماً عامًّاً، كانت تفسِّر من خلال الموقف ومن خلال التَّأثير المتبادل للعناصر اليوميَّة. والمثال الأكثر وضوحاً - صلب السَّيِّد المسيح عليه السَّلام، إنَّ هذه المعلومات حول الإدراك المطلق للأمور الإلهيَّة لم يكن ممكناً في ذلك الوقت التَّعبير عنها من خلال الفرائض والوصايا، والحياة والأحداث بحدِّ ذاتها جدليَّة، ولكنْ لخلق التَّفكير الذي يشمل الجدل في طيَّاته لا بد من الارتقاء فوق تلك الأحداث وربطها مع بعضها، وهذا ممكن فقط عند الإدراك الدَّاخلي والتَّامِّ لها، وهو ذلك الأسلوب من التَّفكير الذي يسمَّى الخضوع أو الضَّبط الدَّاخلي.

وبهذا الشَّكل فإنَّ الخضوع أو الضَّبط الدَّاخلي هو تقنيَّة عالية لتطوُّر الرُّوح والفلسفة عبارة عن علم يعمم كلَّ ظواهر العالم المرئي. ومن أجل هذا لا بد من إدراك مطلق لكلِّ الظَّواهر، كأجزاء لواحد متكامل، وهذا ممكن فقط عند الإحساس بالكلِّ المتكامل والسَّعي نحوه، وهذا هو الإيمان بالله، وفي أساس الفلسفة هناك الدِّيانة، والفلسفة عند إعطائها تصوُّراً للعالم أوجدت مجموعة من الوسائل والأساليب والطرق التي أصبحت علماً، وبالتَّالي، كلُّ إنجازات الإنسانيَّة الفكريَّة المهمة وجدت بسبب السَّعي نحو ذلك العظيم الواحد غير المرئي، الذي خلقنا وخلق أجسادنا وأوجد أرواحنا، والآن حان الوقت كي تكون المواقف الجدليَّة مرغمة على التَّمتُّع بالتَّفكير الجدلي، أي مصدر التَّطوُّر يجب أنْ يكون في داخلنا عندما تدفعني الحياة نحو التَّطوُّر، فهذا موقف جدلي، وعندما أكون أنا، بعد أنْ فهمت شيئاً ما، أسير إلى الأمام - فهذا تفكير جدلي.

لقد أعطت الدِّيانة الإنسان منذ الطُّفولة الإحساس بالاتِّصال مع الله من خلال الضَّبط الذَّاتي أو الخضوع، والعنصر الأساسي هنا كانت الدِّيانة والإيمان بالمسلَّمات الرُّوحيَّة، والإيمان موجَّه نحو روح الإنسان، حالاً مكان الوعي، ولكنَّ وعي الإنسانيَّة وتحديداً في القرون الأخيرة قد تطوَّر بحيث تبدو تربية الإنسان الآن غير ممكنة دون الاعتماد على الوعي، يعني، تعليم الطِّفل الآن بمساعدة الإيمان بالضَّبط الذَّاتي يصبح ممكناً أكثر. ومن هنا المفروض أنَّ عنصر عدم إدراك الموقف من الخارج ومن الدَّاخل سيكون قويًّاً جدًّاً، والاتِّصال مع الكون سيقلُّ بحدَّة وتصبح الإنسانيَّة غير قادرة على الحياة، والوسيلة الوحيدة لتعليم الطِّفل على الضَّبط الذَّاتي منذ طفولته، هي التَّوجُّه ليس فقط نحو روحه، بل نحو عقله أيضاً، وهذا يعني أنَّ الدِّيانة يجب أنْ تصبح علماً، ومن دون هذا التَّوحُّد، ومن دون خلق نظام جدلي للتَّفكير لن تخطو الإنسانيَّة نحو يوم الغد، ولخلق هذا التَّفكير يتطلَّب من كلِّ إنسان

أنْ يزيل عنه كلَّ ما يعيقه للضَّبط الذَّاتي وإدراك العالم وفهمه، وإنَّ عدم إدراك الأحداث يعبَّر عنها بشكل الكره والحقد والغضب والاحتقار والتَّذمُّر، نحن جميعنا مرضى روحيَّاً، بغض النَّظر عمَّا إذا كانت أجسادنا مريضة أم لا، لذا إنَّ العمل على ثروتنا الرُّوحيَّة وعلى إدراكنا للعالم ضروري لكلِّ واحد منا، وبتغيير إدراكنا للعالم، نحن نغيِّر عقائدنا، وعقائدنا تحديداً تغيِّر مصيرنا، والكارما العائدة إلينا في معناها الواسع.

وكذلك الكرامة والاعتزاز بالنَّفس، إنَّ عدم معرفة قواعد السُّلوك الرُّوحي يخلق مشكلات عديدة على المستوى البدني، ومنذ فترة كنت مع عائلتي في رحلة استجمام، خرجت صباحاً كي أحجز مكاناً للدُّخول إلى «السَّاونا». في هذا الوقت اقتربت منِّي امرأة وطلبت من المسؤول السَّماح لها بالاتِّصال إلى المدينة، ووصلت إليَّ بعض الجمل والعبارات التي قالتها... «ليس هناك شيء، لا ماء، ولا وقود ولا أطباء، ما هذا ماذا عليَّ أنْ أعمل... قل لي...». وقالت ذلك للشَّخص الذي تتحدَّث معه على الهاتف، وضعت المرأة سماعة الهاتف وذهبت، عرضت على المرأة المساعدة، ووافقت، وصعدنا إلى غرفتها، رأيت ولدها.

- ليس لدى ابنك حالة تسمُّم، والزُّكام والتَّقيُّؤ... كلُّها إشارات خارجيَّة والسَّبب في مكان آخر تماماً، إنَّه برنامج العدوانيَّة القوي الموجَّه نحو الأب. عمر الولد الآن ١٤ عاماً، وإدراكه الخارجي للعالم سيحدِّد بقوَّة حياته المستقبليَّة، لا بد الآن من إيقاف كلُّ البرامج الخطرة التي تدمِّر الرُّوح، ومن ثمَّ الجسد، تعمل الآن آليَّة الحصار، أي المرض أو عدم قيام الجسد بمهماته، وإنَّ العدوانيَّة تجاه الأب جاءت منك. الزَّوجة التي تغضب وتشتكي من الزَّوج تبرمج الأطفال على القيام بالتَّذمُّر، ويحصل الأولاد على برنامج تدمير الأب، وبقوَّة، وروحك متعلِّقة بالوجود الدُّنيوي، وتطهير الرُّوح مرتبط بالأرض من خلال الموت أو المرض، وقد أعطيت لك فرصة رائعة، لكنْ لديك اعتزاز بالنَّفس كبير جدَّاً، أي عدم إدراك للموقف، وبدلاً عن ذلك، ولكي تتقبَّلي التَّطهير، أعطيت العدوانيَّة التي ازدادت بقوَّة ونقلتها للولد.

شرحت لها كيف يجب أنْ تؤدِّي الصَّلاة وإزالة العدوانيَّة.

وقد أدهشني جوابها:

- وأنا حتى لم أشك في أنَّ الاعتزاز بالنَّفس هو أمر سيِّئ.

بعد عدَّة ساعات ذهبت إلى الولد من جديد، وقالت المرأة إنَّه بعد حديثنا استطاع الولد أنْ يشرب الماء، ولم يعد يشعر بالتَّقيُّؤ، وغفا بهدوء ونام حتى وقت الغداء، وفي الصَّباح التَّالي اقتربت منِّي المرأة وسألتني ما يجب عليها أنْ تعمل لاحقاً: أتأخذ الولد إلى المدينة أم لا؟،

واختفت لدى الولد أي أعراض بسيطة للمرض، وقلت إنَّه معافى ليس خارجيَّاً فقط، بل داخليَّاً أيضاً، لذا لا داعي للقلق أبداً.

تحدَّثت مع امرأة أصيبت بمرض قوي جدَّاً.

- إنَّ مشكلاتك مرتبطة بشيء واحد وهو أنَّك وضعت غلافك الجسدي فوق الرُّوحي، إذا غار الإنسان العادي فإنَّ هذا يصيبه بالمرض، والإنسان المفتخر بنفسه الذي يتمنَّى بصراحة لشيء ما الموت، يموت هو نفسه.
- لكنْ كيف يمكن فهم هذا؟ - قالت ذلك وهي تتألَّم
- يجب أنْ تشكري الله، وتستطيعين التَّصرُّف من الخارج كما تريدين، كأنْ تكسري طبقاً ما، وأمَّا داخليَّاً فاتَّصلي مع الله.
- إذاً، هو يحتقرني ويهينني، وأنا يجب أنْ أفرح؟ هذا ليس عدلاً.
- وهل يمكن أنْ يكون هناك تناغم تجاه خلية السَّرطان؟ ليست لدينا عينان تتيحان لنا رؤية ما بداخل أرواحنا، وهذا الأمر موجود لدى القدِّيسين فقط تخيَّلي أنَّ إنساناً يغرق، يمسكونه من شعره ويسحبونه من الماء، ويتمسَّك من خوفه بالشَّخص الذي ينقذه ويقوم بإعاقته، وعندما يدرك أنَّ هذا الشَّخص سينقذه، يتخلَّى عن عدوانيَّته، وفي المسيحيَّة يسمَّى ذلك بالضَّبط أو الخضوع الذَّاتي، وحان الوقت الآن للتَّحلِّي بذلك، يجب أنْ لا نتقبَّل الألم ببساطة، بل أنْ نفرح لأنَّه ينقذ روحنا وجسدنا داخليَّاً، عند الإصابة بالألم، يجب عدم تقبُّله بالخضوع، بل مساعدته على إنقاذ جسدنا، وإنَّ منقذنا هو الله، ونحن المساعدون له في تطهير أرواحنا.
- إذاً، هل عليَّ أنْ أعيش دون مشاعر؟ ما هذه الحياة إذاً؟
- لا، يجب العيش بمشاعر، لكنْ داخليَّاً - بالسَّعادة والحب، وخارجيَّاً - حسب الموقف.

واستمرَّ حديثنا، وأرى أنَّ هناك مشكلة ما تعذِّب المرأة، فقالت لي:

- أنا الآن لست متزوِّجة، هناك شخص أحبِّه، لكنَّه متزوِّج، لذا لا أريد أنْ ألتقي به، لكنَّه يتَّصل بي ويصرُّ على اللِّقاء معه، أنا أفهم أنَّني بلقائه أرتكب إثماً، ويبدو أنَّ مشكلاتي مرتبطة بهذا إلى حدٍّ كبير.
- نعم، هذا صحيح، إنَّ إثمك يكمن في أنَّك تريدين القضاء على حبِّك والابتعاد عن ذلك الشَّخص الذي تحبِّينه، وداخليَّاً تفكِّرين أكثر ليس بالإثم، بل بمشاعرك واعتزازك بنفسك وبرغبتك في أنْ يكون لديك علاقات طبيعيَّة، والمرأة التي ترتبط بالعلاقات تحبُّ شخصاً متزوِّجاً، لأنَّ هذا الموقف بالتَّحديد يقضي على الاعتزاز بالنَّفس ويؤثِّر

على روحها، إنَّ أساس الحبِّ موجود في السَّماء، وأساس الرَّغبة موجود في الأرض، وعندما تحاول الأمور الدُّنيويَّة الحلول مكان الإلهيَّة، فإنَّ الإنسان يدفع كثيراً لقاء ذلك.

يعيش الإنسان بقيامه بواجبه تجاه الله، وتجاه الأشخاص الآخرين، ولكنْ عندما يحين وقت الواجب تجاه الله وخلافاً للواجب تجاه الأشخاص، فإنَّ الإنسان الذي يرغب في التَّمتُّع بروحٍ معافاة، وأشخاص أصحَّاء ومن دون تفكير، عليه أنْ يفضِّل الواجب تجاه الله، إنَّ الرَّغبة في اعتبار الواجب أمام الأشخاص الآخرين في المقام الأوَّل يتحوَّل بسرعة إلى تناقض.

جاءت إليَّ امرأة مع ابنها وكان عمره ١٢ عاماً، طلبت من الولد أنْ يخرج وبصوت تآمري قالت:

- تعرف، لديَّ ابن قاس، لديه عدوانيَّة كبيرة تجاه الأشخاص، وعندما يكون كذلك، إمَّا يصرخ دائماً، بأنَّه ابن الشَّيطان، ولديه شيء ما غريب في داخله.

نظرت إليها باهتمام وسألتها:

- كيف تعتقدين، لماذا حدث هذا مع ابنك، ومع أيِّ شيء يرتبط؟

رفعت حاجبيها وقالت:

- وكأنَّ هناك قوى سوداء دخلت إليه.

- وإذا فكَّرت أكثر؟ ضحكتُ، وضحكت هي، ولكنْ اختفت الضَّحكة من وجهها فجأة:

- أنا السَّبب، أم ماذا؟

- ليس أنت، بل علاقتك غير الصَّحيحة تجاه الأحداث، لديك اعتزاز قويٌّ بالنَّفس ورغبة في امتلاك الصِّفات الوضيعة، وتضعين حكمتك فوق حكمة الله، وهذا قد جاء إليك منذ أجيال، كلُّ النِّساء اعتبرن أنفسهنَّ أرقى، وموهوبات أكثر من الرِّجال، إنَّ احتقارك لزوجك يتحوَّل لدى أطفالك إلى اعتزاز وكبرياء، وخطر جدَّاً هنا ارتباطك بالاعتزاز وهذا ما يولِّد «الشَّيطنة» عند ابنك - الشَّيطان هو ملاك قرَّر أنَّه أذكى من الأب، ولكي تطهِّري روحك وروح ابنك يجب على زوجك أنْ يحقرك من خلال اعتزازك بنفسك وبحكمتك، أي يدعوك بالغبيَّة والمجنونة.

- لكن كان ذلك صعباً جدَّاً عليَّ.

- طبعاً، المرض والموت وولادة أولاد غير مكتملين أسهل بكثير، والآن وبقدر ما تغيِّرين علاقتك تجاه الماضي والحاضر والمستقبل، يرتبط مصير ابنك، وهناك أمر مهم آخر،

تعلَّمي الاستفادة من كلِّ وضع تشعرين بالإهانة فيه، وهذا سيساعدك في تطهير الذَّات، واطلبي المغفرة في كلِّ تصرُّف تقومين به، وكلَّما كانت عدوانيَّتك أقل كلَّما كان ذلك أفضل لك ولولدك.

جاءت إليَّ امرأة بدأت حديثها بشكل غير طبيعي.

- كلُّ شيء طبيعي مع صحَّتي، لكنْ هناك شيء لا أفهمه، ففي الفترة الأخيرة ظهرت لديَّ رغبة في مسامحة الجميع والذَّهاب إلى الدَّير.

نظرت إلى حقلها الطَّاقوي ورأيت برنامج التَّدمير الذَّاتي، وهو يفوق ثلاث مرَّات عن الحدِّ الطَّبيعي، أو الحدِّ الذي يؤدِّي للموت، غريب، الإنسان يتحدَّث عن إخفاقات، وهو بنفسه ساكن مؤقَّت، وعاينت أسباب ذلك - وعاينت كذلك بأيِّ شيء ترتبط روحها على الأرض، فرأيت إنساناً تحبُّه واعتزاز بالنَّفس وحكمة وكبرياء والوضع الاجتماعي والمصير الزَّاهر. في حياتها الماضية عاشت في جنوب غرب الولايات المتَّحدة، ومبدئيَّاً، كان يجب أنْ تموت منذ فترة، فقد تعلَّقت بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة في حياتها الماضية، لكنَّ الموت لا يطهِّر كفاية روحها، وأولادها لن يولدوا في حياتها القادمة، يعني عليها أنْ تحمي نفسها من الموت من جهة، وإعطاء أو نقل الإخفاقات والفشل من ناحية أخرى، والأمور الدُّنيويَّة التي أصبحت تحبُّها أكثر من الله، كان يجب أنْ لا تعتبرها كذلك. وبما أنَّها إنسان دمث الأخلاق وروحاني فإنَّها يمكن أنْ تتطهَّر داخليَّاً. وفي هذه الحياة أو غيرها يريد الأولاد أنْ يظهروا إلى النُّور، ومن أجل هذا فإنَّ روح الأمِّ يجب أنْ تكون طاهرة كفاية، والغضب والإساءات هنا تعتبر وسيلة مثلى.

جاءت إليَّ منذ فترة امرأة تعلَّقت بقوَّة بإنسان تحبُّه، وبالعائلة وبالغيرة، وانتقل برنامج تدمير الزَّوج إلى الأمام متجاوزاً الخطوط الحمراء، وبما أنَّ الزَّوج رجل متَّزن فإنَّ كلَّ العدوانيَّة كان يجب أنْ ترتد إليها وقتلها، كان هناك سرطان ثدي أو رحم، ولكنْ بما أنَّها إنسان روحاني وطيِّب، كان هناك ضمان، فقد تعطَّل برنامج التَّدمير الذَّاتي.

إنَّ الشعور بالحبِّ تجاه شخص أهمُّ من هذا الشَّخص، الشَّخص ليس الهدف، بل وسيلة، عندما يكون الأمر يتعلَّق بالحبِّ، عندما نحبُّ إنساناً آخر، فنحن في المقام الأوَّل نحبُّ ما يجسِّده ذلك الشَّخص: أي بنيته الرُّوحيَّة، وأمَّا بنيته الفيزيولوجيَّة التي نسمِّيها نحن الإنسان، فنحن نحبُّها أيضاً، كما نحبُّ ثياب الشخص الذي نحبُّه، والتي تذكِّرنا به، وعندما لا نرى روح الإنسان وحقيقته التي تعتبر جزءاً من الحقيقة الإلهيَّة، يمكن أنْ تظهر لدينا حالة مزيَّفة من التَّعلُّق بالغلاف الفيزيائي، وعندما أقول إنَّني أحبُّ الله أكثر من كلِّ

شيء، فهذا يعني أنَّ «الرُّوحي» في هذا الإنسان، أحبُّه أكثر من «الفيزيائي»، وهذا الحبُّ لا يختفي ولا يزول عندما يفقد الإنسان المحبوب يديه أو رجليه أو يتشوَّه وجهه، أو يستلقي على فراشه ينتظر الموت بسبب المرض، وهذا الحبُّ لا ينطفئ عندما يصبح الإنسان فرداً رخيصاً، لأنَّه لا يرتبط بالدُّنيوي، وهذا الحبُّ يقودنا إلى الله.

أحد الشَّباب كان على حافة الموت لأنَّه افترق عن فتاته التي أحبَّها، وحاول إقامة علاقة مع أخرى.

- الأخرى أحببتها أكثر، ولدى الأولى طابع كريه، فهي لم تقم إلاَّ بإثارة أعصابي.
- أنت تقنع نفسك أنَّك تحبُّها، وتتصرَّف وكأنَّك فتاة تقنع نفسها أنَّها تحبُّ الإنسان، على الرَّغم من أنَّها تتزوَّجه لأنَّه غني. مشاعرك تجاه تلك الفتاة ليست بريئة وهي ليست حبِّاً.
- ليس صحيحاً - جاوبني - أنا أحتقر المال وأحتقر كلَّ ما هو ماديٌّ عندما يتعلَّق بها.
- هناك أمور غير ماديَّة، ولكنْ دنيويَّة أيضاً. قل لي، بماذا تتميَّز عن الأخرى؟
- الأولى لم تفهمني تماماً وكانت تعكِّر مزاجي، وأمَّا الثَّانية فقد كانت تفهمني، وكانت عموماً أكثر ذكاء.
- آه، وهذا أيضاً رأس مال أهمُّ من المال، أنت تحبُّ الثَّانية بسبب الثَّروة الماديَّة، والمال فقط تنظر إليه بشكل آخر، لديك تعلُّق بالحكمة والاعتزاز بالنَّفس قريب من حدِّ الموت، لذلك أحببت ذلك الشَّخص الذي عليه أنْ يحتقرك في حكمتك، وأنْ يتصرَّف بحماقة وعدم فهمك الشُّعور المرير فضَّلته على كلِّ شيء ولذا فإنَّ فرصك في الحياة قليلة.
- إذاً - شرحت ذلك لمريضتي في هذا اليوم - كلُّ ما هو دنيوي يجب أنْ يصبح غير محسوس تدريجيَّاً، كي نتذكَّر الله، وكقاعدة، نحن نتذكَّر الله إمَّا قبل الموت أو أثناء الحزن، ولكي نعيش أطول لا بد قبل كلِّ شيء من التَّخلُّص من الشَّكاوى من النَّاس ومن أنفسنا، وفي المقام الأوَّل التَّخلُّص من عدم الرَّغبة في الحياة.
- إذاً، هل أذهب إلى الدَّير أم لا؟
- الدَّير بالنِّسبة لك - طريق سهلة جدَّاً، طبعاً، المصير الرَّائع والحكمة والكبرياء ستكون هناك محدودة جدَّاً، وروحك سوف تتطهَّر، وإذا لم تكن هناك قوَّة للارتقاء فوق الأمور الدُّنيويَّة، عندئذ يجب إبعادها عنَّا، وبقدر ما يكون لديك احتياط روحي عالي المستوى، بقدر ما تستطيعين القيام بالشَّيء ذاته، دون الذَّهاب إلى الدَّير، لكنْ من أجل هذا لا بد من تطهير الرُّوح من تلك الأوساخ التي تحملينها، وعدم تقبُّل التَّطهير القادم إليكم في شكل الإهانات والخلافات والاستياءات من المصير.

فكَّرت المرأة قليلاً ثمَّ قالت:

- كنت في حالة حبٍّ غيَّرت مجرى حياتي كلَّها، لقد غيَّرت مكان عملي، وأعمل الآن في شركة ضخمة، وغيَّرت مهنتي، وأصبحت إنساناً آخر تماماً، وكلُّ هذا بسبب الحبِّ، وكلُّ ما أقوم به، وكلُّ النَّجاحات التي حقَّقتها - هي محاولة لأنْ أكون شبيهة بالشَّخص الذي أحبُّه والوصول إلى مستواه. لكنَّ الإخفاق والفشل يلاحقني دائماً. قل لي، ما الأمر هنا؟

- لو كنت تسعين نحو النَّجاح وتطوير ذاتك من أجلك، كنت تستطيعين أنْ تموتي، لأنَّك كنت تصبحين متعلِّقة أكثر بالأمور الدُّنيويَّة، وعندما تقومين بذلك من أجل الآخرين فإنَّ هذا يمنحك حصانة جيِّدة، وكذلك الأمر لو أنَّ الأموال بالنسبة لك هي هدف وهي ضروريَّة لك للسَّعادة الشَّخصيَّة، لكنت فقدتها، ولو أنَّها ضروريَّة لك كوسيلة لمساعدة الآخرين، لكنت تستطيعين أنْ تملكيها بأيِّ حجم، ونجاحاتك لها هدف دنيوي، لذلك كان هناك إخفاق، وروحك القادمة من حياتك الماضية تتعلَّق بالمصير الرَّائع والحكمة والوضع الاجتماعي، وأنت أثناء هذا، وعوضاً عن الفهم والتَّطهير، لا تريدين العيش، أي وقعت في مأزق، اشكري ربَّك على هذا، والدَّواء رائع، على الرغم من أنَّه كريه.

الانتحار

أصبحت مسألة الانتحار، أي عدم الرَّغبة في العيش، المسألة الأكثر إلحاحاً في وقتنا الحالي، هناك عمليَّة آليَّة تحدث كنت قد تحدَّثت عنها في كتابي الأوَّل. فعندما أنظر إلى الشَّكل الذي تكوَّنت عليه الإنسانيَّة، فإنَّني أرى أنَّه منذ نهاية عام ١٩٩٥ يمكن أنْ يتعزَّز برنامج التَّدمير الذَّاتي للإنسانيَّة.

فخلال القرون الثَّلاثة الماضية، أصبحت الإنسانيَّة، التي تعلَّقت بالأمور الدُّنيويَّة، مفعمة بالعدوانيَّة، وامتلأت أرواح النَّاس بالحقد المتبادل، وعندما تصل هذه الحالة إلى نقطة الذُّروة، تحدث عمليَّة تحوُّل في البرنامج إلى الوراء، وإذا كان الإنسان قد واجه المشكلات في الماضي، وكره واتَّهم الآخرين، وظهرت لديه رغبة بقتل الآخرين، أي الذين أغضبوه، فإنَّه الآن وفي ذات الحالة، يبدأ بالشُّعور بالكره تجاه نفسه، وبالتَّالي تظهر لديه الرَّغبة في قتل نفسه، وأنا أطلق على هذه الحالة الانتحار البطيء، انتحار قوي، ويطلق الأطباء على هذا بالانفصام في الشَّخصيَّة، وأمَّا المسيحيَّة فتطلق عليه التشاؤم. وهذا من إحدى الخطايا المميتة، وهنا يبدأ برنامج التَّدمير الذَّاتي للإنسانيَّة، وهو يؤدِّي إلى عواقب وخيمة كالأمراض المتنوعة والإنهيار النفسي وانخفاض المناعة دون أسباب واضحة، والأمراض المزمنة وظهور أمراض جديدة.

كلُّ هذا مبرهن وكلُّ شيء يحدث حسب المضمون الكلاسيكي: الإنسان يذهب إلى الغابة للعثور على الفطور وغيرها من الثِّمار ويدرك فجأة أنَّه قد ضاع في الغابة، وردُّ فعله الأوَّل هو كره الفطور والثِّمار، ويكره مَنْ أرسله إلى الغابة، ويبدأ الإنسان فيما بعد باتِّهام نفسه، وبعد ذلك وبعد أنْ يدرك أنَّه ما من متَّهمين هنا، يبدأ البحث عن مخرج من الغابة، وما دامت الإنسانيَّة تبحث عن متَّهمين، فإنَّ أفضل قسم منها يتَّهم نفسه بكلِّ الأخطاء المسبِّبة للأحزان، وأمَّا الطَّريق المؤدِّية إلى المنزل فلا أحد يبحث عنها، وتبدأ البحث عنها فقط عندما تتوقَّف عن اتِّهام الآخرين وأنفسنا، وهنا يظهر خطر واضح تماماً: لقد راكمنا عدوانيَّة قويَّة، بحيث إنَّ برنامج التَّدمير الذَّاتي للإنسانيَّة يمكن أنْ يبقى على ١٠ - ٣٠٪ من الأحياء على

الأرض، منذ عدَّة سنوات سمعت أنَّ عدد سكان الأرض سيصل عام ٢٠٠٠ إلى ١٠ مليارات نسمة، ومنذ عام سمعت أنَّ عدد سكَّان المعمورة وصل إلى ٦. ٥ مليار نسمة، وفي بداية عام ١٩٩٤ تمَّ الإعلان أنَّ عدد سكَّان المعمورة هو ٥. ٢ مليار نسمة، وقيل لي منذ فترة أنَّ عدد سكان الأرض أقلُّ من ٥ مليارات، وعندما بدأت تحليل هذه الأرقام أدركت الآلام التي عاشها شعب الاتِّحاد السوفييتي، ولم تكن الإنسانيَّة لتتحمَّل برنامج التَّدمير الذَّاتي، لأنَّه قد يكون هذا بمثابة موت الحضارة، وكان يمكن إنقاذ البشريَّة عن طريق تطبيق الآليَّة المذكورة أعلاه في دولة ما قبل عقود من الزَّمن، وحتى بداية تطبيق تلك الآليَّة، أي التَّدمير الذَّاتي، كان يمكن أنْ يكون هناك شعب قد عاش تلك المرحلة واستطاع من خلال بنيته الرُّوحيَّة أنْ ينقذ الإنسانيَّة، ولذلك فإنَّ فكر وفلسفة روسيا حاليَّاً يمكن أنْ يقدِّما فائدة كبرى للحضارة الإنسانيَّة.

- قل لي، سألتني إحدى المريضات، لقد قلت إنَّه إذا غضبت الزَّوجة من زوجها، فإنَّها تقتل أطفالها، وإذا اشتكت من زوجها فسوف يكون لدى أطفالها اعتزاز كبير بالنَّفس، وسوف يكونون غير قادرين على الحياة أو ضعفاء، وأمَّا إذا أهان الزَّوج زوجته واشتكى منها، ألن يعاقب هذا الزَّوج على ذلك؟
- طبعاً، سيعاقب، ولكنَّ الإهانة والشَّكوى أخطر لدى المرأة بكثير، فهي من تنجب الأطفال.
- ولماذا تنجب النِّساء أطفالاً معافين في الشَّرق، فهناك يتعاملون مع المرأة باحتقار؟
- أترين، كلُّ ما نقوم بتأليهه الآن سوف نحتقره في المستقبل، والإنسان يخلق صنمه أو وثنه، وانطلاقاً من هذا يبتعد عن الله، وبعد ذلك يحتقر ويتمسَّك أكثر بالأمور الدُّنيويَّة، ويتعذَّب، ويتألَّم، وبعد هذا فقط يفضل الشعور بالحبِّ تجاه لله أكثر من حبِّه للأمور الدُّنيويَّة، وفي الغرب تحصل المرأة هناك على حرِّيَّة أكثر، وينمو لديها الشُّعور بالاعتزاز بالنَّفس، وتبدأ باحتقار الرِّجال، وسوف تولد في حياتها القادمة في الشَّرق، ويبعدونها عن هذا كلِّه، ولذلك فهي تولد مرَّة في الشَّرق ومرَّة في الغرب، ومتنقلة من التَّأليه الغربي للأمور الدُّنيويَّة إلى الاحتقار الشَّرقي لكلِّ ما هو دنيوي. ويبدأ الإنسان يخلط نقطة الاستناد خارج حدود الأرض، وكلُّ واحد يخرج في وقعة إلى هناك. البعض يصاب بمرض عضال، والآخرون يحاولون التَّمسُّك روحيَّاً بالشُّعور بالاحتقار ولكنَّ هذا يتطلَّب بذل جهود ضخمة، إنَّ العدوانيَّة تجاه النَّاس الآخرين وفي نهاية المطاف ضدَّ أنفسنا، واضحة جدَّاً في الغرب.

تذكَّرت إحدى المريضات من أمريكا، الوجه الجامد والنَّظرة الرَّصينة وجمالها البارد والهادئ، كان حقلها الطَّاقوي نظيفاً، توازنها جيداً لكنْ في الوقت نفسه، كان برنامج التَّدمير الذَّاتي يتطوَّر بقوَّة، وهذا يمكن أنْ يؤدِّي إلى الموت، وعلى مستوى الجسد كان التَّوازن رائعاً، وعلى مستوى الرُّوح هناك انهيار، يعني أنَّه لن تصاب بمرض ما، بل هناك جريمة قتل أو مشكلات نفسيَّة.

مَنْ يمارس أو يهتمُّ بالشِّفاء البدني بمساعدة الطُّرق والنُّظم البدنيَّة، غالباً ما يلحقون الضَّرر بحالتهم النَّفسيَّة ومصيرهم، ويلقون بمشكلاتهم على أطفالهم دون أنْ يشكُّوا في ذلك. من غير الممكن أنْ نأخذ مقياساً واحداً فقط، فالتَّطوُّر النَّفسي يجب أنْ يسير إلى الأمام ويكون في مقدِّمة التَّطوُّر البدني.

- ما هي مشكلتك؟ سألت المريضة.
- لقد فقدت أيَّ معنى للحياة، لا أريد العيش، وأنا لا أبالي بأيِّ شيء.
- مفهوم، فكَّرت في نفسي، وعندما كانت لديها بعض المشكلات عانت من الكآبة والخمول، وهذا كلُّه تحوَّل إلى حالات غير منتظمة، وإلى رغبة غير مدركة في عدم العيش. عليها أنْ تعيد النَّظر في حياتها كلِّها، من خلال الصَّلاة للتَّخلُّص من عدم الرَّغبة في الحياة، وسوف تشفى، وما إنْ بدأت بقول هذا كلَّه للمريضة، حتى شعرت بوخزات في رأسي، وكانت قويَّة، فهناك معلومة ما وصلت إليَّ عن مصير أحدهم، وكانت تلك المعلومة عن مصير المريضة، وبما أنَّ المعلومات تأتي مباشرة فهذا يعني أنَّني قد فقدت شيئاً ما، وكتبت:
- قل لها إنَّها تكره الرِّجال.

وتوجَّهت إلى المرأة قائلاً:

- اعذريني، إنَّ هناك معلومة تقول إنَّك تكرهين الرِّجال.
- بالطَّبع، وعلى أيِّ شيء سأحترمهم؟ نحن النِّساء، ننجب ونتعذَّب، وأمَّا الرِّجال فلديهم غريزة القطيع ويفتخرون بذلك.
- أتفهمين، إنَّ على المرأة أنْ تنجب الطِّفل، وتطعمه، ولذا عليها أنْ تهتمَّ أكثر بجسدها، أي أنْ تفكِّر بما هو دنيوي، وأمَّا الرِّجال فهم غالباً ما يغامرون، يموتون أكثر، ولذا فهم مرتبطون أقل بما هو دنيوي ويسعون أكثر نحو الأمور الرُّوحانيَّة.

نظرت إليَّ المريضة وسألتني:

- إذا وضعوا سكِّيناً على رقبتك ألن تعطي كلَّ ما تملك؟

- بالطَّبع أعطي، والأهمُّ أنَّني أشعر بهذه اللَّحظة وأحسُّها، أقول إنَّ الخوف على الجسد بالنِّسبة للنِّساء طبيعي أكثر مما هو لدى الرِّجال، والآن سأحاول أنْ أفسِّر لك ما يقوده كره الرِّجال، الشَّكوى والاحتقار هي عناصر من تدمير الأشخاص الآخرين، وأيُّ برنامج للتَّدمير يتحوَّل إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي بما فيها عدم الرَّغبة في العيش، وهذا البرنامج يؤدِّي إلى الإصابة بأمراض خطيرة، وقد يؤدِّي إلى الانتحار، وهذا يصيب الأطفال أكثر، وإنَّ برنامج تدمير أطفالنا يقتل بسرعة أكثر من الأطفال الآخرين، وبما أنَّه ليس لديك أولاد الآن، وأنَّك لا ترغبين في العيش، وفقدت أيَّ اهتمام بكلِّ شيء، فإنَّ هذا يعتبر نتيجة لاحتقارك الرِّجال، إنَّ احتقارك وكرهك للآخرين يجعلك تبتعدين عن الله.

وأتذكَّر حالة أخرى، فقد جاء رجل وامرأة مع ابنتهما إليَّ ووضعاها على السَّرير لأنَّها لم تستطع الجلوس، ولم يستطع الأطباء أن يشخِّصوا لها المرض، انهيار الحالة النَّفسيَّة يعني أنَّها مصابة بالسُّكَّر، والتقيت لأيَّام متوالية مع أهلها وكنت أكرِّر ذات العمليَّة كلَّ يوم:

- أنتم طوال حياتكم، لاسيَّما قبل الحمل وولادة الطِّفلة، كنتما تحتقران الأشخاص غير المؤدَّبين والسيئين والذين يكذبون عليكم والذين يتعاملون معكم بسوء، ولم تقوموا بهذا أنتم فقط، بل أهلكم وأجداكم أيضاً، ولذا تطوَّر لديكم برنامج التَّدمير الذَّاتي، والكآبة والخمول أصبحا يتطوَّران عندما تغضبان على الآخرين، يعني، من جهة، التَّعجرف والاحتقار، ومن جهة أخرى - الكآبة والخمول، وقد وصل برنامج التَّدمير الذَّاتي لدى الطِّفل إلى الخطِّ الأحمر.

وإنَّ عدم الرَّغبة في العيش تصيب ثلاثة مستويات: الرَّأس، والصَّدغ الأوَّل، والمصير، إنَّ الاحتقار والشَّكوى وعدم الرَّغبة في العيش خطرة لأنَّها تصبح بسرعة بمثابة فكرة نتشبَّث بها، وتغيِّر من طابعنا، ولذا فإنَّ التَّخلُّص منها صعب جدَّاً.

- تعرفون، قال ذلك الأب فجأة، منذ سنة، حيث كان عمر ابنتنا أحد عشر عاماً، قالت بأنَّنا سنموت قبلها، لذا لا تريد هي العيش. وقالت إنَّها لن تتزوَّج أبداً وسوف تعيش معنا دائماً، وكم حاولنا تهدئتها لكنَّها لم تخرج من تلك الحالة أبداً.

- كان يجب اصطحابها إلى الكنيسة للصَّلاة - قلت له، وقبل الولادة تملك روح الإنسان اتِّصالاً قويَّاً مع الله، وبعد ذلك ينزل الإنسان إلى الأمور الدُّنيويَّة، ومع كلِّ درجة ينزل بها عليه أنْ يجمع قواه لتعزيز الاتِّصال مع الله، وإنَّ الخطوات الأولى قبل الولادة والحمل تسير بشكل لا إرادي. وهنا يتحدَّد بقوَّة مسعى الأم نحو الله، والدَّرجة الثَّالثة

أو الخطوة الثَّالثة سيتمُّ التَّحكُّم بها من الثَّالثة وحتى الخامسة من العمر، وفي هذه المرحلة، ولكي يكون الطِّفل معافى صحِّيًّاً لا بد من تربيته على اللُّجوء إلى الله، وهناك الكثير من القوى التي تعمل على تطوير منطق الرُّوحي والإلهي، والاهتمام الخاص يجب أنْ يتركَّز على تطوير اللُّطف والاهتمام بالآخرين والاعتقاد والإيمان بالله وبحكمة ومنطقيَّة كل ما يحدث. وإذا لم يكن لدى الطِّفل رغبة بالتَّوجُّه نحو الأعلى، فإنَّ في هذه المرحلة تحديداً يحصل انقطاع عن الأمور الدُّنيويَّة من خلال الأمراض والإساءات والمشكلات وحتى الموت، الاتِّصال التَّالي مع كلِّ ما هو دنيوي، وهو الأقوى، يحصل في فترة النُّضوج الجنسي، فهناك حبُّ الأمور الدُّنيويَّة، وبالطَّبع فإنَّ الرُّوحانيَّة العليا تظهر لدى الطِّفل في عمر الرَّابعة والخامسة عشرة. وإذا كان الاتِّصال بالأمور الدُّنيويَّة قويَّاً فوق العادة، يحصل تنشيط قويٌّ للعدوانيَّة، وبالتَّالي الإصابة بالأمراض، وإنَّ التَّصرُّفات العدوانيَّة واحتقار وكره الآخرين والأهمُّ غياب الإيمان بالله، وغياب الحبِّ تجاه كلِّ ما هو موجود تجعل من روح الطِّفل مرتبطة بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة، وهذا بالطَّبع يؤدِّي إلى المرض، والمراحل التَّالية المهمة أي العمر ١٨ - ٣٠ - ٧٠، فهي تحدِّد معتقدات وأفكار ورؤيا الإنسان وطابعه.

المهمُّ في التَّربية ليس الأطفال بل الأهل، إنَّ تصرُّفاً واحداً يقوم به الأب قد يؤثِّر في الطِّفل أكثر بمئات المرات من عمليَّة التَّربية، وإنَّ إظهار نماذج الغيريَّة والاهتمام بالآخرين واحترامهم، للطفل يساعده في صحَّته وسعادته.

والآن، تنشط بقوَّة برامج التَّدمير الذَّاتي لدى الناس، وإنَّ عدم الرَّغبة في العيش تحصل على مستوى المصير وتؤدِّي إلى الإعاقة ومن ثمَّ تحصل على مستوى الرَّأس، بما أنَّ الحقد يولد من الرَّأس.

وإذا كان لديكم شعور بأنَّ العالم غير منطقي وغير عادل، وإذا فقدتم الثِّقة في النَّاس، فإنَّ هذا يعني آليَّاً عدم الرَّغبة في الحياة، وبالتَّالي ظهور المشكلات والأمراض لديكم.

في أحد الأيَّام كنت في «السَّاونا» وتحدَّثت مع جاري:

- اعذرني، على تدخُّلي، لكنْ ألم تستطع أنْ ترى حالتي؟

عاينت حقله ورأيت برنامجاً للتَّدمير الذَّاتي قويَّاً، والكآبة عموماً، تؤدِّي إلى السَّرطان، ولم يكن ذلك مستبعداً.

والمقياس الأهمُّ هو الإشباع من الحبِّ، وكان السَّبب الأساسي للاستقرار هو طيبة جاري.

- أنت رجل سعيد، قلت له، كان يمكن أنْ تصاب بالسَّرطان، لأنَّك كنت تشتكي من نفسك كلَّ الوقت، وهذا ما أصابك بالكآبة.

- ماذا، سرطان؟ سألني.

- في الغدَّة الدَّرقيَّة على ما أعتقد.

كنت أشكُّ أنَّني مصاب بالسَّرطان في الحنجرة، لكنَّ الأطباء لم يحدِّدوا ذلك.

أثار هذا الأمر اهتمامي، لماذا السَّرطان في الحنجرة؟ وبعد ذلك أدركت الأمر، كان يغضب من نفسه دائماً، وإذا كان يكره نفسه أو يحتقرها كان يمكن أنْ يصاب بالسَّرطان في المخ.

إنَّ علم الأرواح يوقف بنجاح الرَّغبة في قتل الروح، لكنْ ليس هو فقط، وهاأنذا أنظر إلى صورة امرأة تعتبر نفسها المرأة الأكثر وزناً في العالم، حاولت أنْ تفقد الكثير من وزنها لكنَّها لم تستطع، والسَّبب واضح جداً، الرَّغبة الكبيرة في اعتبار الشَّخص الذي تحبُّه والعائلة فوق اعتبار الله، وعندما يحدث ذلك فهناك عدم رغبة قويَّة في العيش، وإنَّ الزِّيادة المفرطة في الوزن تجعل من برنامج التَّدمير الذَّاتي محاصراً، إذاً يجب عدم الصِّراع مع الجسد، بل مع الرُّوح.

كنت أسير في الشَّارع ورأيت رجلاً ذي حدبة، في الحياة الماضية، ودون إدراك أنَّ الرُّوح تتطهَّر من خلال الأحزان، كان ذلك الشَّخص يشتكي من الأشخاص القريبين منه ومات جرَّاء ذلك، وفي هذه الحياة، ولكي تتطهَّر الرُّوح كان عليه أنْ يعيش.

والمرأة التي ذكرتها سابقاً كانت موجودة وكأنَّها خارج جسدها، ورأت في النَّاس عدم الكمال فقط، ونواحيهم السَّيِّئة فقط، وكانت مصابة بالعجرفة التي تحوَّلت فيما بعد إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي، والمرض فقط أنقذ لها حياتها.

الطِّفل المحبوب والعائلة، قيمة مطلقة، وعندما يغضب منك الأشخاص المقرَّبون، تشعر بعدم رغبة في عيش هذه اللَّحظات.

والطِّبُّ، موجَّه بكلِّ ما يتمتَّع به من قوَّة نحو التَّخلُّص من أمراض الجسد، ويساهم في تعزيز وتقوية الرُّوح، وروحنا ونفسنا هي مستقبلنا ومستقبل أولادنا.

الغيرة

إنَّ المعلومات التي حصل عليها القارئ، أعرضها عمليَّاً على كلِّ مريض، وإنَّ قوَّة استمرار الرُّوح أكثر بكثير من قوَّة استمرار وعينا، ومن أجل هذا، ولكي نوجِّه الرُّوح بشكل صحيح لا بد من بذل جهود طويلة وقاسية، وكلَّما شرحت الوضع بشكل مفهوم أكثر وبعمق أكثر، كلَّما كان من السَّهل على المريض التَّخلُّص من المشكلات التي يعاني منها.

وهاأنذا أروي هذا الأمر للمريض المستلقي أمامي على السَّرير، وهو مصاب بمرض في دماغه، وقد حصلت مشاجرات عديدة مع زوجته في الفترة الأخيرة، كما كانت هناك مشكلات وغيرة، وبما أنَّ الغيرة هي الحقد والكره، وتستحوذ على الرَّأس، فإنَّ هذا يعني الإصابة بالرَّأس وغيرها من الأمراض التي تصيب حاسَّة السَّمع والشَّمِّ والبصر والرِّئتين والسَّرطان.

- إذاً، الغيرة والعدوانيَّة أوصلتك إلى المشكلات الكبرى التي تعاني منها، وفي أساس الغيرة هناك رغبة في اعتبار الإنسان الذي نحبه وعلاقاتنا معه على أنَّه أعلى وأهمُّ من حبِّ الله، ولذا فإنَّ المقرَّبين منك تحديداً كان يجب أنْ يثيروا غضبك وحزنك وإثارة العداوات معك. ومن دون أنْ تدرك هذا الأمر فقد راكمت لديك العدوانيَّة التي عاجلاً أم آجلاً كان يجب أنْ تقودك إلى المرض. لكنْ اسمع الأهم الآن، إنَّ هذه العدوانيَّة داخلك كان يجب أنْ تكون أقلَّ بخمس مرَّات، ولكنْ في حالتك هذه فإنَّ عمليَّة تراكمها حدثت بسرعة كبيرة مما لدى الآخرين، والسَّبب: لديك اعتزاز كبير بالنَّفس، وسببه تعلُّق روحك بالحكمة، لقد تعلَّقت بالحكمة ومنتقداً قيادة منظمتك لقاء الأعمال العشوائيَّة التي تقوم بها. انظر، يسير زورق ومن تحته أحجار، وهذه الأحجار هي بمثابة الارتباط والتَّعلُّق بالمال والخيرات المادِّيَّة والمصير الجيِّد. وإذا كان الاعتزاز بالنَّفس قليلاً، فإنَّ المياه تكون كثيرة، ويكون الاصطدام بالقاع ضعيفاً، وتكون العدوانيَّة

كذلك ضعيفة، إنَّ الإعزاز القوي بالنَّفس يقود الإنسان إلى الأمور الدُّنيويَّة ويجعله يتعلَّق بها.

في العامين الأخيرين زدت من اعتراضاتك تجاه النَّاس ولاسيَّما لرؤسائك وأصبح اعتزازك بالنَّفس يزداد بقوَّة، وبالتَّالي ازداد كذلك تعلُّقك بالشَّخص الذي تحبُّه وبالعائلة أيضاً، ولكي تتاح لك فرصة العيش من جديد، كان على زوجتك أنْ تثير غضبك وتختلف معك. وكان هذا الخيار الأفضل لجعل حالتك طبيعيَّة، وأنت لم تتقبَّله، وهذا يعني أنَّه لا بد من الإصابة بالمرض.

- نعم، قال لي المريض موافقاً - كل هذا شبيه بالحقيقة.

فكَّر بعمق، ثمَّ طرح عليَّ سؤالاً:

- من أجل أنْ أتعافى، عليَّ أنْ أعود إلى الماضي طوال حياتي، وأتقبَّل كلَّ شيء على أنَّه من اللّه، أو هذا ما كتبه اللّه عليَّ؟ سأقوم بذلك. لكنَّني لا أفهم كيف عليَّ أنْ أتصرَّف في عملي؟ أأشاهد هذه الحماقات ولا أقوم بشيء حيال ذلك؟

- أنت تحاول كلَّ الوقت أنْ تعمل في نظام واحد، إمَّا أسود أو أبيض، يجب أنْ تخضع نفسك بحيث تسيطر على الوضع، وهذا يتم من خلال عدم تقبُّل الواقع بشكل مطلق من الظَّاهر، والصِّراع معه، أي الواقع، وإخضاعه، وتقبُّل الواقع بشكل مطلق من الدَّاخل، من الظَّاهر، أنت تخطئ مع النَّاس وأمَّا من الدَّاخل، فأنت تخطئ مع اللّه، وكلُّ ما تقوم به من الظَّاهر وكأنَّه عمل تستطيع تحمُّله داخلياً، يصبح بمثابة التناقض الشخصي، وإذا كانت مقاومتك للواقع من الخارج، والرَّغبة في إخضاعه تعطيك الصِّحَّة، فإنَّ هذا الذي تتحمَّله داخليَّاً قد يعطيك أو يصيبك بالمرض. سابقاً كان الإنسان يحافظ كثيراً أم قليلاً على التناسق، لأنَّه تربَّى منذ طفولته على النِّظام الرُّوحي والإلهي، أي في غياب الحقد والعدوانيَّة وفي تقبُّل كلُّ ما هو موجود كشيء منطقي وعندما ينمو الطفل وعندما تدفعه الحياة إلى التناقضات، فإنَّ النَّواة المضيئة المتشكِّلة في داخله لم تتح للعدوانيَّة الظُّهور في نفسه، لقد كان هذا جدلاً عفويَّاً، ولكنَّه الآن أصبح معتقداً وتقبله أو إدراكه صعب جدَّاً.

لقد لاحظ العلماء ماذا يحدث أثناء اتِّصال حضارتين، شعبين، قبيلتين، تبيَّن أنَّه سرعان ما تحدث عمليَّة تبادل لوسائل العيش، وأدوات العمل والإنتاج. ولكنْ ببطء كبير تحدث عمليَّة تبادل العادات، والأصعب بكثير تحدث عمليَّة تبادل المعتقدات الدِّينيَّة،

والعقيدة الدِّينيَّة هي نظام رفيع المستوى من التَّجرُّد والتَّخلُّص من الأشياء الدُّنيويَّة، وهي تتساوى مع طبقة الرُّوح التي تمتلك ارتباطاً مبرمجاً مع الكون، ولذا فإنَّ قوَّة استمرارها وحجمها ضخمة جدَّاً، وأنا أقول هذا كي تفهم أنَّك سوف تنظم من جديد المستويات العميقة من فهمك الرُّوحي للعالم، وهذا سيحدث ببطء وصعوبة، ولكنَّ هذه الطَّريق تحديداً ستتيح لك ألاَّ تؤجِّل حلَّ مشكلاتك أو أنْ تتركها للزَّمن، بل ستتخلَّص منها تماماً.

كان المرضى يقولون لي دائماً:

- ها أناذا أتصرَّف بشكل جيِّد الآن، فلماذا إذاً أنا مريض؟

وكنت أقول لهم:

- تصوَّروا لو أنَّ قبطان السَّفينة قد نام، وسارت السَّفينة ساعة في عرض البحر، ثمَّ يستيقظ ويقول وهو يفرك عينيه: «أنا أتصرَّف بشكل طبيعي خلال الدَّقائق الخمس الأخيرة، وهذا يعني يجب أنْ يكون كلُّ شيء على ما يرام». ولكي نتخلَّص من العدوانيَّة تجاه النَّاس، يجب أنْ نفهم أنَّنا جميعاً متساوون وعلى مستوى واحد، وليس هناك أذكياء، أو أغبياء، قدِّيسون أو كفَّار، ليس هناك أغنياء أو فقراء، هناك اختلاف في المستوى الأعلى فقط، لقد حاولت الإيديولوجيَّة الشُّيوعيَّة أنْ تفرض على الشَّعب الحبَّ من الدَّاخل والخارج، وها هو هذا الحبُّ قد تحوَّل إلى حقد وكره، والنَّاس ليسوا مذنبين هنا، والأفكار غير الناضجة والنَّظريَّات غير المكتملة تقود إلى الهلاك أكثر بآلاف المرَّات من الكفر، والنَّظريَّة غير النَّاضجة هي نتيجة التَّطوُّر غير المكتمل للرُّوح، ولذلك إذا لم تعط الإنسانيَّة في القريب العاجل الأولويَّة للقيم الرُّوحيَّة في الاقتصاد والسِّياسة والعلم والفن والتَّربيَّة والطِّبِّ وغيرها من مجالات الأعمال البشريَّة، فإنَّه ستكون هناك آليَّات قاسية جدَّاً ذات طابع قسري وملزم.

وأتابع حديثي مع المريض:

- لقد قلت لك إنَّك وضعت أو اعتبرت علاقتك مع الإنسان الذي تحبُّه فوق حبِّ اللّه، وهذا يؤدِّي إلى مشكلات عديدة، تعلَّقت بالأشخاص الذين تحبُّهم والمقرَّبين منك من خلال الاستياء والامتعاض والغيرة، ولكنْ في حالتك هذه هناك حلقة خطرة أيضاً - هي احتقار النِّساء.

والاحتقار يولد الإساءة، إنَّ حالة الإنسان/ الرَّجل الرُّوحيَّة ترتبط كثيراً بعلاقته تجاه النِّساء، والإنسان الرَّجل الذي يحتقر النِّساء فإنَّه يحتقر الأمور الدُّنيويَّة، والامتعاض والاحتقار

تجاه النِّساء يجعلانا نتعلَّق بالإنسان الذي نحتقره، ولذا فإنَّ الإنسان الذي يحتقر النِّساء يصاب بالمرض ويشيخ بسرعة.

خيَّم الصَّمت، كان صعباً الحصول على معلوماتي لأنَّ كل التَّفاصيل الفارغة كنت أربطها مع ظواهر النِّظام الكوني، والمعلومات - هي عبارة عن بناء، ولكي نتذكَّره لا بد من تغيير، والأدقُّ، وضع البنية النَّفسيَّة تحت السَّيطرة، ومن هنا لا بد من وجود حجم كبير من المعلومات يمكنه إصابة نفسيَّة الشَّخص وصحَّته وحياته، لذا أحاول أنْ أجيب على أي أسئلة يطرحها المريض. وأحياناً تتحوَّل الجلسة إلى جدال حي وحقيقي كما في الحالة التَّالية:

- حسناً، يبتسم المريض، أنت تقول إنَّني إذا اشتكيت ممَّا هو دنيوي، فإنَّني سأرتبط به، وتعلو لديَّ العدوانية، ولذا يمكن أنْ أمرض، هل يمكن إيراد مثال آخر غير مثالي أنا؟
- البارحة مساءً اتَّصلت بي إحدى معارفي، وكان نَفَسها قد انقطع وتمَّ استدعاء الأطباء مرَّات عديدة، لكنَّهم لم يفيدوها بشيء، فاتَّصلت بي: فقلت إنَّ لديها ارتباطاً بالجسد وبالعلاقات ومستوى العدوانيَّة مرتفع جدَّاً لديها.

بعد ساعة اتَّصلت من جديد وقالت، ما إنْ تتخلَّص من الغضب والشَّكوى من الرِّجال حتى تسوء حالتها أكثر.

- أرتاح أحياناً عند صديقتي، وعندما أصل إليها تصبح حالتي أسوأ، من الممكن أنْ يكون هذا مرتبطاً بها؟
- هل صديقتك جميلة؟
- نعم، جميلة جدَّاً، ولماذا تسألني عن هذا الأمر؟
- الأمر يكمن في أنَّ روح صديقتك ارتبطت بالجسد، وباللذات الجسديَّة وبالجنس وبجمالها، ومن الدَّاخل هي تحتقر كلَّ الرِّجال وتكره من هجرها أو أساء إليها، وقد اشتكيت من صديقتك جرَّاء تصرُّفها السَّيِّئ مع الرِّجال، وتعلَّقت بأوساخها وبعدوانيَّتها، لذلك تذكَّري كلَّ حياتك وتخلَّصي من كلِّ الاستياءات من الرِّجال، وبعد ذلك صلِّي واطلبي المغفرة لأنَّك أسأت إلى صديقتك.
- حسناً، قالت هي، لدى الإنسان طريقان إلى الله: طريق التَّصوُّف، وهو ينزل من الله إلى الأرض، وهذا هو النَّمط الشَّرقي للتَّفكير، ودرجة فدرجة يرتفع من الدُّنيوي إلى الإلهي - وهذا هو النَّمط الغربي للتَّفكير.

- لقد ارتبط النَّاس البدائيُّون بالخيرات المادِّيَّة المرئيَّة، أي، بالمستوى الأوَّل للدُّنيوي، ونقلوا نقطة ارتكازهم إلى المستوى الثَّاني - العلاقات مع النَّاس، والشعور بالواجب والوضع أو المكانة في المجتمع.

ومضى وقت، وتعزَّزت الطَّاقة، وارتفع النَّاس الرُّوحانيُّون فوق المستوى الثَّاني، أي توقَّفوا عن إظهار العدوانيَّة عند زوال المستوى الثَّاني، لأنَّ وعيهم ارتبط بالوجود الرُّوحي للنِّظام الأعلى.

- قل لي، إلى أين يجب نقل نقطة الارتكاز الشعوريَّة للارتقاء فوق المستوى الثَّالث، أو الانتقال إليه؟

ضحكت.

- من الأفضل وضع نقطة الارتكاز على حبِّ الله، والمستوى التَّالي، بعد الثَّالث، أطلق عليه «نقاط التَّخصيص الإلهي»، وهذا المصطلح خاصٌّ بي، لكنْ، لنقل على الشَّكل التَّالي، يجب أنْ تهدِّموا مصيركم تماماً كي تتطهَّروا من الارتباطات من هذا النَّوع، أي يحدث انقطاع عن كلِّ ما هو دنيوي، لدى كلِّ إنسان بنى إلهيَّة والتي لا تعمل لدى كلِّ إنسان عمليَّاً، وإذا تهدَّم مصيركم ارتبطوا بهذه البنى، فسوف تعيش وتبدأ بالعمل.

- اعذرني، هل تستطيع تفسير ذلك بلغة بسيطة مفهومة، مستفيداً من حالة ما؟

- طبعاً، قلت ذلك موافقاً، - إنَّ هذه البنى تعمل عندما لا تفقدون إيمانكم بالله عند التَّدمير الشَّامل لمصيركم، ولدى الإنسان غير المؤمن يمكن أنْ يظهر هذا عن طريق الإيمان بالحكمة وهارمونيا العالم. وإذا قلت في اللحظات الحرجة جدَّاً: «أنا لا أؤمن بالعدالة العليا، وليس هناك حقيقة على وجه الأرض». وإذا قلت: «أنا لا أؤمن بالكرامة والشَّرف وفي المشاعر العليا في النَّاس». - فإنَّك ستفقدين الإيمان وتبتعدين عن بناك الرُّوحيَّة العليا، وبنى الأب الرُّوحي، ومثل هذا الوضع ينعكس تماماً على أرواح الخلف.

ومن جديد استراحة قصيرة، وصمتنا نحن الاثنان قليلاً، ومن ثمَّ سألني:

- يعني، من الدَّاخل يجب أنْ أتَّصل مع الله، ومن الخارج مع النَّاس، وإذا كان في وعيي سابقاً كان هناك سعي نحو الدُّنيوي أو نحو الإلهي فقط، فإنَّ هذا يجب أنْ يكون متزامناً الآن، قل لي، كيف ظهرت على الأرض هاتان الطَّريقتان المتناقضتان للتَّفكير؟

- إنَّ المعرفة التي راكمتها البشريَّة أضافتها بقوَّة أكثر إلى الأمور الدُّنيويَّة، وعندما وصلت هذه العلميَّات إلى مستوى محدَّد في كارما الإنسانيَّة، كان يجب أنْ تنبثق عمليَّة متناقضة - الانقطاع عن كلِّ ما هو دنيوي، ولكنْ ولكي يتمُّ الانقطاع عن كلِّ ما هو دنيوي وعن الجسد الذي يربط الإنسان مع الأرض، كان لا بد من إعطاء الجسد فترة راحة وحصانة، وهذا يمكن أنْ يحدث على الأرض التي ترتبط بشعوب أخرى وحضارات، وفي الوقت نفسه كان يمكن أنْ يكون آمناً إنْ تمَّ الانعزال عن الغزوات والحروب وغيرها، ومثل هذه النقاط كثيرة على الأرض، والأهمُّ من بينها أصبحت الهند التي كانت شبيهة بزجاجة ذات فوَّهة موجَّهة نحو البحر الأبيض المتوسِّط، وإنَّ التَّفاعل ما بين الشَّكل المنحل دائماً في منطقة البحر المتوسِّط وبلورة المضمون في الهند أعطى قاعدة لظهور فلسفة كان يمكن أنْ تنقطع تماماً عن كلِّ ما هو دنيوي وكل القوى كانت ستسعى نحو البنى الرُّوحيَّة للإنسان، «اقتل في نفسك كلَّ الرَّغبات الدُّنيويَّة، ودمِّر كلَّ ما هو دنيوي في داخلك، وعندئذ ستكون مع الله».

والإنسان الذي يحتقر الأمور الدنيويَّة، ويتعلَّق بها ويصبح يؤلِّهها، والإنسان الذي يحتقر المرأة، سيركع عاجلاً أم آجلاً على ركبتيه أمامها، لذا، استطاعت الماديَّة الحقيقيَّة أنْ تتواجد على أراضي الهند والتيبت، كنتيجة للمثاليَّة، وهاتان الفلسفتان وعند بدء التَّفاعل ما بينهما، كان يجب أنْ تخلقا ديانات جديدة، ومبادئ فلسفيَّة جديدة، واللَّتين كانتا ستكونان متَّحدتين بشكل مباشر فيها، وكان هذا بمثابة جنين لعقيدة جديدة، وإنَّ اتِّحاد هاتين النِّزعتين المتناقضتين سيعطي في نهاية الألفيَّة الثَّانية بداية لنظريَّة جديدة، وعقيدة جديدة، والتي سيتوحَّد فيها كلٌّ من العلم والدِّين والماديَّة والمثاليَّة، والتَّفكير الكوني والدُّنيوي. إنَّ خروج الإنسانيَّة إلى الفضاء وتواجدها في الفضاء غير ممكن دون إدراك العالم المتناسب مع هذه الفلسفة.

وأنهيت الحديث وتفحَّصت البنى التناسليَّة لدى المريض، ورأيت أنَّ هناك تحسُّناً مهمَاً، وهذا يكفي حتى اليوم، ويمكن أنْ ننهي هذه الجلسة.

روت لي امرأة على الهاتف بصوت متقطع عن حزنها الذي عانت منه:

- لدينا خلافات قويَّة في العائلة، وخلافات ما بين ابنتي وزوجها، وهنا ظهرت فجأة مآسٍ كبيرة، ترعرعت الابنة بشكل رائع، كانت طفلاً معافى رائعاً، عاشت أربع سنوات

تقريباً دون أيِّ مرض، ولكنْ فجأة أصيبت بمرض السُّكَّر والنَّزيف الدُّموي، وكانت تحتضر تقريباً، ولم يستطع الأطبَّاء فهم وتفسير ما يحدث.

كان حقل الفتاة مغلقاً بالفعل، انهيار قويٌّ في منطقة الرَّأس، والعدوانيَّة الشُّعوريَّة واللا شعوريَّة أعلى بمرَّتين من مستوى الموت، السَّبب - الكره، وأمَّا أساس الكره فهو الغيرة، وسبب الغيرة هو نفسه المحبوب، والعائلة هي الهدف الأساسي، ومعنى العادة في الحياة، ويتأزَّم الوضع بسبب أنَّ الغيرة أتت من أجيال عدَّة عن طريق الأب والأم، في عمر الثَّالثة - الخامسة يدخل الإنسان في كلِّ المشكلات الدُّنيويَّة، لذا فإنَّ استقرار الطِّفل يكون صعباً. وأمَّا لدى الفتاة في هذه المرحلة فقد التقى حقلها مع حقل زوجها في المستقبل. والبرنامج الذي كان في حالة سبات سابقاً، قد بدأ العمل، وهنا حدث الحصار، وطبيعة الحكيم وموت الطِّفل في هذه الحياة تتيح له تطوُّراً طبيعيَّاً في حياته القادمة وفي اللا شعور فإنَّ الغيرة تعني الموت.

لقد كتبت في كتابي الأوَّل أنَّ الأهل يؤثِّرون على أطفالهم. ولكنَّ الأطفال أيضاً يمكن أنْ يلحقوا الضَّرر بأهلهم، والحقُّ يقال، بشكل أكثر قوَّة، لذا فإنَّ العقاب ينتقل إلى الحياة القادمة، وبهذا الشَّكل، إنَّ أيَّ فعل دائماً يولد ردَّ فعل أو فعل مضادٍّ، ولكنْ ليس دائماً نستطيع أنْ نرى أو نفهم تلك الآلية.

كنت أتحدَّث في المطبخ مع أحد الأشخاص.

- كلُّ شيء يعود إلى الوراء فعلاً، وهذا ما أشعر به، ففي فترة الشَّباب أحببت فتاة، لكنْ خطفها أحدهم منِّي، وقمت عندئذ باستئجار بعض الأشقياء فقاموا بضربه، بعد ذلك اتَّصلوا بي وسألوني: «هل يمكن أنْ نقطع منه شيئاً ما؟» وهنا شعرت بالخوف وبدأت أرجوهم أنْ لا يقوموا بهذا الأمر في جميع الأحوال. وكنت قد تركت الفتاة، والآن أنظر ما حدث معي، لقد أصبت بألم في العمود الفقري، وكان يمكن أنْ تصاب رجلاي بالشَّلل، لكنَّ الله رحمني وأنقذني، بواسطة أخصائي محترف، وها أناذا أمشي من جديد، لكنْ ليس لدي حياة طبيعيَّة إلى الآن.
- كلُّ شيء صحيح، قلت أنا، فالنَّوبة القلبيَّة والتهاب الفقرات اللاصق وإصابات العمود الفقري لا نصاب بها لأنَّنا نغضب، بل لأنَّنا ندفع النَّاس إلى الغضب، وإذا وافقت على تشويه أحد الأشخاص، فإنَّه كان يمكن أنْ يجلس أمامك الآن عاجزاً لا يقوى على السَّير، وبعد ذلك لن تكون لديك الصِّحَّة الجيِّدة في حياتك، قالوا لي

إن شخصاً عندما وصل إلى بيته، عرف أنَّ زوجته قد خانته، فقام بقتلها، وحكم عليه لقاء هذا العمل بعشر سنوات في السِّجن، وعندما تفحَّصت ما سوف يحدث معه في الحياة القادمة وجدت عدوانيَّة قويَّة في اللا شعور تجاه النِّساء، اللَّواتي حفظهنَّ في لا شعوره جرَّاء تصرُّفاتهنَّ، وفي حياته القادمة سيعود، ولن يبقى من الإنسان القاسي والعدواني أي أثر، وسوف يكون إنساناً متواضعاً خجولاً، سيتعرَّض للإهانة والغضب، ولن تنظر إليه النِّساء وإنْ نظرن فسوف يقومون بخيانته، وهو سيقوم بجمع كل تلك العدوانيَّة ضدَّ نفسه، وغاضباً من كلِّ العالم ومعرَّضاً للإهانة، أي عدم الرَّغبة في العيش، وتدريجيَّاً سيفقد الفعاليَّة، ومن ثمَّ وعلى الأرجح سيصاب بالسَّرطان، وبعدها سيموت، وهكذا ستكون حياته لعدَّة أجيال طبقاً للقدر الذي قتل فيه الحبَّ في نفسه، وفي شخص آخر، وسيكون الأمر على هذا المنوال إلى أنْ يصبح شعور الحبِّ بالنسبة إليه مقدَّساً، وإلى أنْ لا يقوم بقتل هذا الشُّعور. وعندئذ فقط سيحصل على السَّعادة الدُّنيويَّة وإذا أصبح شعور حب الله هدفاً ومعنى للحياة بالنِّسبة إليه، وكل ما هو دنيوي يكون بالنِّسبة له وسيلة لزيادة هذا الحبِّ، عندئذ ستتاح له فرصة التَّمتُّع بالسَّعادة الدُّنيويَّة في أكبر قدر ممكن.

تذكرت هذا الحديث عندما رأيت طفلة صغيرة تشبه الملاك. طلبت مني أمها أن أفحص الفتاة ذات الأعوام الستة.

بدأت بفحص الفتاة، وكان صعباً التأكد من حيوية الكلية اليسرى، وكأن حقلاً مغناطيسياً يلتف حولها. ولم تكن الكلية اليمنى على ما يرام، وسألتني أمها وهي تنظر إلي:

- ماذا، هل الأمر سيئ؟

- ليس مهماً، هل تم استئصال الكلية اليسرى؟

- نعم، قالت الأم، وتابعت:

لقد حاولت منذ شهرين أن آتي إليك وأبدأ العمل حسب نظامك.

شعرت أنها بدأت تتغير، وهل كان هذا يؤثر إيجابياً على الفتاة؟

تفحصت من خلال جلسة تأمل تلك الكلية المستأصلة منذ شهر قبل هذا اليوم. كانت الكلية ميتة، والآن هي تعمل، لكن هناك بعض الانحلالات في البنية الجنسية، والتي يمكن أن تؤدي إلى خروقات وأعطال عضوية.

- نعم، قلت أنا، هناك بعض التغيرات الإيجابية، لكن الفتاة حسب مزاجها وطبيعتها وشخصيتها يبدو أنه لديها كره قوي تجاه الرجال بسبب الغيرة. وهي تكره وتتمنى الموت لزوجها في المستقبل. ووصل مستوى العدوانية إلى الخط الأحمر، والتي يمكن إذا تخطته أن لا تقتل شخصاً واحداً فقط بل كل الرجال. وسيعود البرنامج ويبدأ بقتلها هي.

الأم تكره الزوج، والفتاة تكره نفسها. وبقدر ما تستطيعين أن تعيدي النظر في حياتك كلها ومن خلال الصلاة والسلوك الصحيح لتغيير رأيك وأفكارك بقدر ما تصلين من أجل الفتاة وأحفادك، بحيث يكون حب الله بالنسبة لهم هو معنى الحياة، وأما الزوج والعائلة فهم وسيلة لهذا الحب، وبقدر ما سوف تكون ابنتك معافاة صحياً وسعيدة.

بعد إلقاء إحدى المحاضرات اقتربت مني امرأة وقالت لي:

- أثناء المحاضرة، قمت بارتكاب خطأ صغير، وقررت أن أصحح لك ذلك، لقد تحدثت كيف أنك نصحت إحدى مريضاتك بأن تتخيل الموقف مسبقاً، عندما خانها زوجها، وبعد ذلك تقوم بالصلاة وتغفر له. وكلما كانت تقوم بذلك بشكل أفضل كلما كان امتناع الزوج عن خيانتها أسرع. لست محقاً في أنه لابد من تخيل الزوج شخصاً سيئاً. وأنا نفسي أهتم بعلم النفس وأنصح بما هو مضاد لنصيحتك: يجب أن نتصور الزوج شخصاً جيداً - ويتصرف بشكل جيد، وكلما تصورناه في نفسنا بشكل جيد، كلما كان الزوج يتصرف بشكل جيد. وقد كتبنا بأنفسنا أنه إذا تخيلنا المأساة والحزن، فإننا سنصاب بالحزن وسوف يصيبنا مكروه ما.

ذُهِلتُ قليلاً: «أيمكن أن أكون قد بالغت في نصائحي»؟ وبدأت في داخلي بتشخيص الموقف، وقلت:

- الأمر يكمن في أنك تجذبين الحزن، دون أن تعتبريه حزناً، بل خوفاً منه. والجهد القوي لا يقتل، بل العلاقة غير الصحيحة أو التعامل غير الصحيح مع ذلك الجهد والتعب. هذا أولاً. وثانياً، إذا كانت روحك تعلقت بالزوج، وبالعلاقات العائلية، وإذا كنت لا تؤدين الصلاة ولا تتطهرين، ولا تطمحين ولا تسعين إلى الأعلى، فإنك ستتطهرين رغماً عنك. وهذا يمكن أن يكون موت زوجك أو موتك، وإصابة بالمرض، وخلافات مع الزوج أو فراق معه.

وإن لم تستطيعي أن تصلي من خلال سعيك إلى أن يكون زوجك يتصرف بشكل صحيح، فإنك أنت وزوجك ستحصلين آلياً على تطهير الروح من خلال المرض والموت،

وهذا هو الشكل الأرفع من التطهير. إن مشكلات من يهتم بعلم النفس وجلسات التأمل تكمن في أنهم بعد أن يطوروا لديهم نطاقات التأثير على البنى الرُّوحيَّة، لا يعملون على منطق ما هو روحي، والذي لا يتطابق مع منطق ما هو جسدي. إن الدخول غير الصحيح في هذا المجال، إن أفضلية المصالح الدنيوية، ومصالح الذهن والعقل المرتبطة بالغلاف الفيزيائي، عوضاً عن تطويرها يتيح الإصابة بالانحلال في البنى الرُّوحيَّة والجسدية في نهاية المطاف.

سألني أحد الأشخاص في جلسة علاج معه:

- قل لي، كيف أتخلص من الذنب؟ لقد خنت زوجتي سابقاً، وها أناذا الآن أؤمن بالله وفهمت أن هذا ذنب.
- لابد من التساؤل هنا، هل هذا خرق للقوانين العليا.

فحصت حقله وحقل زوجته وقلت:

- لديك زوجة غيورة جداً. وكلما كانت العلاقات العائلية مستقرة أكثر، كلما كانت هي مرتبطة بها بشكل أقوى، وكلما كانت عدوانيتها أعلى تجاهك. وبما أنك شخص منسجم، فإن كل هذا يعود إلى الماضي، ويمكن أن تموت هي. وفي حالتك هذه فإن الذنب سيكون عبارة عن غيرة لزوجتك.
- وكيف إذاً كتب في الإنجيل: «لا تزنِ»؟.
- إنَّ الحدود في هذه الحالات لا يمكن تصوُّرها، وكلُّ حالة فرديَّة، بحيث يمكن أنْ يكون الشعور بالحبِّ هو المقياس الوحيد، وإذا كان تصرُّفك وتعاملك يقتلان الحبَّ في نفسك أو في نفس شخص آخر، فإنَّ هذا غير مسموح به، وبالتَّالي، معرَّض للعقاب، ليس هناك شيء في الكون يمكن أنْ يسوغ قتل الحبِّ في نفسنا أو في نفس الآخرين.

منذ عدَّة أشهر اتَّصل بي أحد المرضى الذين عالجتهم وقتاً طويلاً، وقال لي إنَّه يموت، لديه شعور أنَّه لن يعيش يوماً آخر، فحصت حقله، وفعلاً رأيت الموت يتربَّص به، وهو متزوِّج منذ خمسة عشر عاماً، وزوجته خلال هذه السَّنوات كانت كما يقال «تشرب من دمه». تعرف على امرأة أخرى، وذهبت زوجته في مهمَّة، وعاش مع تلك المرأة أسبوعاً في هدوء تامٍّ، قلت له إنَّه ليس غيوراً على الأرجح لأنَّ حبَّه لزوجته وعائلته يضعه فوق حبِّ الله، وبدا أنَّ الأسبوع كان كافياً لأنْ يعلَّق بالسَّعادة الدُّنيويَّة وداخليَّاً ابتعد عن الله.

وقلت له أيضاً:

- إنَّ العلاقات المستقرَّة مع أيِّ امرأة تعتبر بالنِّسبة لك مميتة، وأنت ما زلت حيَّاً لأنَّ الله منحك زوجة ناشزاً متمرِّدة، صلِّ كي تحبَّ الله أكثر من النِّساء والعائلة الرَّائعة، وانزع عنك ذلك اللاصق الذي ربط روحك بالأمور الدُّنيويَّة، واطلب المغفرة من الله لقاء كل لحظات الغيرة والحزن والشَّكوى من النِّساء، وتذكَّر أنَّ القدرة على أنْ نكون سعداء - هي أوَّلاً الحبُّ الكبير والسَّعي واللُّجوء نحو الله، وثانياً، انزع عنك وتخلَّص من كلِّ ما يحدث معك، وهو ممنوح من الله، دون عدوانيَّة تجاه الآخرين وتجاه نفسك، بل بالحبِّ فقط، والآن، اطلب من فضلك من زوجتك أنْ تأتي فسوف أتحدَّث معها.

نظرت إليَّ الفتاة الشَّابَّة فقلت لها:

- تصوَّري الموقف، إنَّ روح الفتاة الشَّابَّة مستعدَّة لاعتبار الشَّخص المحبوب والعائلة فوق اعتبار الله. وهي تحبُّ ذلك الإنسان، وهو يحبُّها، ويريدان الزَّواج وكلَّما كانت العلاقات العائليَّة مستقرَّة، كلما ارتبطت الرُّوح بسرعة بالأمور الدُّنيويَّة، وكلَّما كانت أكثر غيرة وأكثر عدوانيَّة، ويمكن للغيرة أنْ تقتل الزَّوج، لكنَّه متَّسق وغير متعلِّق بالأمور الدُّنيويَّة، ولذا ستموت هي وتنتهي، ما الذي يمكن إنقاذ حياتها؟ إذا ظهر أحدهم فجأة وعرقل هذا الزَّواج، أو أنَّهما يتطلَّقان، أو يفكِّر في الزَّواج من امرأة أخرى؟ ستمنح تلك الفتاة احتمال آخر: ستأتي إلى الزَّوج قبل يوم من العرس وستجده مع فتاة أخرى في الفراش، ولن تغضب منه ولن تحاول أنْ تقتل مشاعرها، إذاً إنَّ التَّعلُّق بالمحبوب والعائلة قد زال، وهي تعيش بروحها، وستتاح لهما فرصة إقامة علاقات عائليَّة مستقرَّة، تمرُّ خمس - سبع سنوات، وتنسى ذلك الألم ومن جديد تتَّجه نحو الأمور الدُّنيويَّة، وهذا يعني أنَّه الموت أو المرض من جديد. كيف يمكن إنقاذ حياتها؟ بسيط جدَّاً... لقد انهمك الرَّجل في اللَّهو وأصيب بمرض جنسي، والفتاة لم تغضب منه بعد، ويتعالجان، وبعد خمس - ثماني سنوات سيعيشان في انسجام، وبعد ذلك ومن جديد ترتبط روحها بالعائلة والزَّوج، في يوم رائع جاء الزَّوج وقال: «عزيزتي، إنِّي أحبُّ امرأة أخرى، وسأذهب إليها». الزَّوجة لا تعرف ماذا سينقذ حياتها، لكنَّها لم تَغَر ولم تغضب أو تشتكي. «ليس لك ذنب، وأنا أتقبَّل ذلك وكأنَّ الله قد منحني إيَّاه، ولست غاضبة ولست غيورة». تمرُّ شهور عدَّة، وعندما انفصلت روحها عن الأمور الدُّنيويَّة نهائيَّاً، وبدأت السَّعي نحو الله، عندئذ عاد الزَّوج إليها، ويعيشان بانسجام، كلُّ ما تحبُّونه أكثر من الله، ستجبرون عن التَّخلِّي عنه، وإذا أردت أنْ يكون لديك زوج

وعائلة مستقرَّة، صلِّي، كي تحبِّي الله أكثر من الزَّوج والعائلة، وتخلَّصي من كلِّ الشَّكوى الصَّغيرة والإساءات والغيرة، وذكِّري أولادك دائماً أنَّ أوَّل شيء - هو حبُّ الله.

- وكيف كان النَّاس يعيشون سابقاً؟ سألتني باندهاش

- عندما يصلِّي الإنسان كثيراً، فإنَّ روحه تحلِّق فوق الأرض وتتطهَّر، وعندما يحبُّ الإنسان آخر، فإنَّه في جميع الأحوال سيحبُّ الله أوَّلاً، وبعد ذلك أحداً آخر، وفي الوصايا هناك العديد من الأمثلة الصَّحيحة.

الإنسان - أساساً هو أنبوب معوي - ويقوم بمهمَّتين، الأولى - الطَّعام، والثَّانية - الإنجاب، وهذا ما يسمَّى بـ «الحبُّ والجوع يقودان العالم». ولكنْ جاء موسى عليه السَّلام وقال «الطَّعام في المرتبة الثَّانية، والشُّعور الأوَّل للسَّعادة يجب أنْ يمنح لله، وأصبح النَّاس يصلون للطَّعام كي يشعروا بالحبِّ تجاه الله، ومن ثمَّ إخماد الجوع، وقال عيسى عليه السَّلام إنَّ الإنجاب يأتي في المرتبة الثَّانية أيضاً، والشعور الأوَّل للحبِّ يجب أنْ يمنح لله، وبعد ذلك لأيِّ إنسان نحبُّه، وفي أساس كلِّ شيء هناك وظيفة مهمة، حبُّ الله، ومن دون هذا لن يكون هناك طعام أو إنجاب، وكلُّ كائن حيٍّ متغلغل في الحبِّ، والكائنات غير الحيَّة أيضاً تسعى إلى الوحدة، ولكنَّ هذا سننظر إليه فيما بعد.

- إذاً، والأولاد كذلك يجب أنْ لا نحبُّهم أكثر من الله؟

سأروي لك حادثتين:

أثناء سفري في أحد الأيَّام جلست أمامي أمٌّ شابَّة مع ابنتها التي لا يتجاوز عمرها السَّادسة، وآليَّاً فحصت حقل تلك الفتاة ورأيت أنَّ الموت يتربَّص بها، والسَّبب كانت الأمُّ التي وضعت طفلتها فوق اعتبار الله وطرحت على الأمِّ ثلاثة أسئلة:

- تعرفين أنَّ الإنسان يجب أنْ يحبَّ الله أكثر من كلِّ ما هو موجود على الأرض؟

- نعم، أعرف.

- وتعرفين أنَّ الإنسان يجب أنْ يحبَّ الله أكثر من أولاده؟

- أعرف، ولكنَّ هذا لم يحدث معي بعد.

- وتعرفين أنَّ الله يأخذ كلَّ ما نضعه أو نعتبره فوقه؟!

صمتت، ولكنْ بعد وقت قصير رأيت أنَّ حقل الفتاة قد تحسَّن بشدَّة، وفهمت الأمُّ شيئاً ما.

والآن أورد لك المثال أو الحادثة التالية.

سألوني مرَّة:

- أنت تقول إنَّ الأشخاص الذين يكرهون والشّرِّيرين يمرضون ويعاقبون، وبجوارنا كانت تعيش امرأة - طيِّبة ومنتظمة إلى أقصى الحدود، لم تقل في حياتها كلمة نابية، وماتت جرَّاء إصابتها بالسَّرطان، وكان ذلك مؤلماً جداً.

نظرت إلى حقل تلك المرأة وحقل أولادها، وأصبح كلُّ شيء واضحاً لي، كانت روحها مستعدة لاعتبار العائلة والشَّخص الذي تحبُّه فوق مكانة الله، واشتكت من زوجها، والذي من خلاله قد تمَّ تطهيرها ولذا تعلَّقت بقوَّة أكثر بهذا ومنحت كلَّ حبِّها للأطفال، والحبُّ الذي يكون أو يحدث أوَّلاً تجاه الأرض، ومن ثمَّ تجاه الله يقتل بقوَّة أكثر من الحقد والكره، وأصبحت هذه المرأة تقتل أولادها بالحبِّ وكان يمكن أنْ يموتوا، لذا أصيبت بالسَّرطان وماتت، والموت السَّريع يطهِّر الرُّوح بشكل أقل كثيراً، ماتت بألم كي لا تقتل في حياتها القادمة أطفالها من خلال الحبِّ.

جلست أمامي فتاة في السَّابعة عشرة من عمرها، وكانت أمُّها بجانبها، وكانت تنظر إليَّ بخوف وأمل: ابنتي مريضة بالغدد، منذ ثلاث سنوات، وكان الأطبَّاء يحاولون جاهدين معالجتها، فحصت حقل الفتاة - كان لديها برنامج قويٌّ للتَّدمير الذَّاتي، وهناك إشارة واضحة إلى الموت، وهو كان بمثابة الزَّوج في المستقبل، اعتقدت سابقاً أنَّ المرض يشير أو يكون بمثابة إنذار لأحداث ما قد تقع. وهي مريضة لأنَّها لن تقتل زوجها من خلال الغيرة.

- إذاً، اسمعيني من فضلك، توجَّهت بكلامي إلى الفتاة - في كتابي الأوَّل كتبت أنَّ المريض يحيط بالعدوانيَّة في اللا شعور، وعلى مستوى اللا شعور نحن جميعاً متَّحدون، وهناك عند قتلي لأحد ما فإنَّني أقتل الجميع، والمرض والإصابة والحزن والموت يوقفون هذه العدوانيَّة، ولديك عدوانيَّة واعية أكثر من العدوانيَّة في اللا شعور - أتوجَّه بكلامي إلى الأمِّ - لدى ابنتك عدوانيَّة واعية أقلُّ من العدوانيَّة في اللا شعور ومستوى الموت للرَّجل الذي سوف تقتله - متوسِّط، ونستخلص من هذا: أي رجل سوف يتزوَّجها سيموت، وهنا الأمر يتعلَّق بالكارما الخاصَّة بها، لذا عليها أنْ تعمل على نفسها كثيراً.

إنَّ أساس كل مرض عدوانيَّة متغلغلة في الرُّوح، ولا بد من تفسير الأهم: ما هو أساس كلُّ عدوانيَّة وما الذي يستدعي هذه العدوانيَّة، تظهر العدوانيَّة عندما تتعلَّق الرُّوح بالأمور الدُّنيويَّة، وهذا يحدث إذا وجَّهنا حبَّنا أولاً نحو الأرض وليس نحو الله.

- انظري، أتحدَّث وأنا أرفع يدي، - أنا أحبُّ اللّه أوَّلاً، وبعد ذلك فقط أحبُّ منزلي، وإذا كانت روحي تحبُّ منزلي أكثر مما يجب، فهي ستتعلَّق بها وستظهر العدوانيَّة.

يمكن أنْ ترتبط روح النِّساء بالمال، وعندئذ هذا المال يجلب لها الزَّوج، وهذا الزَّوج لن يعمل لجلب المال ولن يعطيها حتى المال، ويمكن أنْ ترتبط روح النِّساء بالأمور الجنسيَّة، وعندئذ هذه الأمور ستجلب لها الزَّوج الضَّعيف في هذه الأمور، ويمكن لروح النِّساء أنْ ترتبط بالمكانة الراقية في المجتمع، وستحصل على زوج بمكانة اجتماعيَّة متواضعة، ويمكن لروح النِّساء أنْ ترتبط بالإنسان الذي تحبُّه، وعندئذ مَنْ يغضبها ويسبب لها الألم هم الأشخاص القريبون منها، إنَّ كلَّ ما يسمَّى بالسَّعادة الدُّنيويَّة ستحصل عليها المرأة من خلال العائلة السَّعيدة، ولتطهير الرُّوح: إمَّا أنَّها لن تحصل على زوج عموماً، أو أنَّ هذا الزَّوج سيكون مدمناً ولا يتواجد في البيت، وإمَّا لديه طابع ومزاج سيِّئ، إنَّ القدرة على عدم الاحتقار والشَّكوى هي إمكانيَّة التَّطهير الذَّاتي وإنجاب أطفال أصحَّاء.

وبالنِّسبة لابنتك فإنَّ الزَّوج المثالي هو الذي سيغضبها تدريجيَّاً، ويخونها ويخرج من المنزل دائماً، وعليها تقبُّل ذلك لمستوى معيَّن، وإذا تقبَّلته بشكل أقل فإنَّ عدوانيَّتها ستقتل زوجها، لذا لا بد من فهم أنَّ الاعتماد على العائلة السَّعيدة هو بمثابة الهراء، وكلَّما كانت العلاقات العائليَّة مستقرَّة، كلَّما كان هناك غيرة أكثر، وكلَّما فهمت المرأة بسرعة أنَّ السَّعادة الحقيقيَّة في حبِّ اللّه، وليس في حبِّ رجل آخر وحبِّ العائلة، كلَّما كانت لديها فرص إنجاب الأطفال الأصحَّاء، والطِّفل المعافى سيولد حتى إنْ لم يكن هناك زواج رسمي، وإذا أرادت الزَّواج فلتتجب أوَّلاً ومن ثمَّ تتزوَّج.

إنَّ العديد من الأمراض والانحلال الخلقي في مجتمعنا المعاصر يعود سببها إلى أنَّ إدراكنا للعالم يشوبه الكثير من الأمور الدُّنيويَّة.

- وهل علينا متابعة العلاج الكيميائي؟ سألتني الأمُّ.

- هذا يقرِّره الأطبَّاء، ومبدئيَّاً - إنَّ العلاج الكيميائي هو احتقار وإهانة للجسد، وبالتَّالي للرُّوح، ومن خلال العلاج والأدويَّة هناك انقطاع عن الأمور الدُّنيويَّة التي ارتبطت بها الرُّوح، وأنا أقترح أنْ تقوموا بما تريدونه شريطة محاولة تغيير المزاج والطَّبع والمعتقد.

«تغار - إذاً تحبُّ» - هذه الجملة أسمعها دائماً، وإذا كان الشَّخص غيوراً فهذا يعني أنَّه ذكي، ويعني أنَّه يسيطر على الوضع، ولا يسمح بأيَّ تصرُّفات غير لائقة، لذا كلُّ شيء

سيكون طبيعيًّاً، وفي الوقت ذاته يحدث شيء آخر، وقد سمعت حوادث عديدة في محيط العائلة، حيث تغار الأمُّ بكثرة، ومساء عندما ينام الزَّوج، تبدأ الزَّوجة بالبحث في ثيابه عن شيء ما وعندما تستيقظ تتأكَّد أنَّ ملابس زوجها في مكانها ولم يلبسها ويغادر بها في اللَّيل ويعود صباحاً دون أنْ تدري أو تشعر بذلك. وأحياناً، وعندما ترى أنَّ ملابسه في مكانها تصرخ في وجهه وتقول:

- فهمت كلَّ شيء، لقد ذهبت في اللَّيل وقابلت مَنْ تحب في الخفاء.

- ليست طبيعيَّة هذه المرأة، على الأرجح». فكَّرت ذلك سابقاً، معتقداً أنَّ وعينا وعقلنا هما اللَّذان يتحكَّمان بنا، ولم أعرف أنَّ العقل يسيطر على تصرُّفاتنا بنسبة ١٠ - ١٥٪ فقط، وكلُّ استنتاجاتنا العقليَّة المنطقيَّة تذهب أدراج الرِّياح إذا اصطدمت برغبة بسيطة في شيء ما. إنَّ مشاعرنا تتفوَّق دائماً على عقلنا، ويمكن ألا نكون واضحين، من خلال مشاعرنا السَّطحيَّة، ولكنَّنا سنقتدي بتلك الموجودة في طبعنا وفكرنا، في الرُّوح هناك طبقتان من المشاعر، واحدة مرتبطة بالوعي والجسد، وفيها الكثير من العدوانيَّة والطموح، وأخرى مرتبطة بالرُّوح وبالبنى الجنسيَّة الدقيقة التي تربطنا بدورها مع الكون.

منذ أنْ كنت في الثَّامنة من عمري حاولت فهم العالم المحيط بي وبدأت أقوم بذلك وحدي دون أيِّ دعم من الخارج، ورأيت أنَّ الإنسان الغيور يكون خائفاً، والإنسان الغيور لا يحتاج إلى الذَّرائع، فهو يخلقها بنفسه، وماذا عندئذ، الامتناع أو الابتعاد عن السَّيطرة على الموقف وليتهدَّم كلُّ شيء؟ وهذا أيضاً لم أستطع تقبُّله.

مهادنة أحدهم مع الآخر لم تكن ممكنة، ويبقى أنْ أختار إمَّا هذا أو ذاك. وعندئذ لم أعرف أنَّ هذه المسألة قد أوجد لها الحلَّ المسيح عليه السَّلام، عندما يدخل طرف ثالث في صراع ما بين طرفين متناقضين، وهذا الطَّرف الثَّالث الذي يقف فوقهما هو الذي يجد الحلَّ للمسألة.

إذا أحببنا الشَّخص القريب منا بجزء بسيط من حبِّنا لله، وإذا رأينا أوَّلاً فيه حبُّ الله، عندئذ ستختفي الغيرة من تلقاء نفسها، وذلك التَّناسق الذي تمَّ خرقه دائماً يصبح مستقرَّاً.

رأيت في أحد الأيَّام امرأة مريضة بمرض عضال، والسَّبب كان الغيرة وكانت لديها مسألة الشَّكوى والغضب تجاه الشَّخص الذي تحبُّه، وهذا تحوُّل إلى برنامج قوي للتَّدمير الذَّاتي، وعدم الرَّغبة في الحياة، هو شعور ذو مستوى دقيق، وأمَّا الشعور - فهو الحقل

الطَّاقوي، وعدم الرَّغبة في العيش - هو برنامج لتدمير ليس الجسد فحسب، بل البنى الرُّوحيَّة أيضاً، وهذا خطر جدًّا، لأنَّه يوجد في البنى الرُّوحيَّة أرواح أسلافنا، وبقدر ما تكون العدوانيَّة مرتبطة بمصالح الجسد، فإنَّها ستدمِّر الروح، ولذا لا بد من إيقاف عمل البرنامج الذي يدمِّر الحياة القادمة والأجيال القادمة.

تحدَّثتُ مع امرأة، والتي حسب كلمات زوجها، عجز الأطبَّاء في العالم كلِّه عن اكتشاف ما هي مصابة به.

قالت المرأة: حالي أفضل بكثير الآن.

كانت مصابة بسرطان في الغدَّة النُّخاميَّة، وأذكر كيف أنَّني شرحت لها سبب مرضها:

- أنت إنسان غيور، والغيرة - هي حقد وكره يأتي من الرَّأس، وهذا يعني أنَّ الطَّبيعة ستعيق برنامج تدمير الإنسان الذي تحبينه وتدمير ذاتك في البداية، عندما تتطوَّر الغيرة يمكن أنْ يكون هناك مشكلات في البلعوم الأنفي والأسنان، وبعد ذلك وفي الوقت ذاته يمكن أنْ يتحوَّل الحقد إليك. وستكون هناك آلام في الرَّأس وإصابة فيه، وانخفاض مستوى البصر والسَّمع وغيرها من الأمراض، منذ سنة فحصت امرأة كانت قد بدأت تصيبها الشيزوفرينيا:

- أنت تحبِّين زوجك بجنون أكثر من حبِّك لله - قلت لها – على الرغم من أنَّك لا تبدين ذلك.

كان هناك صمت طويل، ثمَّ قالت المرأة:

- إذا خنت زوجي، هل ستتحسَّن حالتي.

- أنت محقَّة تماماً - قلت لها - لكنَّ هذا أسلوب إجباري لحل المسألة، هناك طريق آخر، أكثر جمالاً، لكنَّه أكثر صعوبة: تغيير طابعك ومزاجك إذا صلَّيت كلَّ صباح وشعرت أنَّك تحبِّين الله أكثر من زوجك، وإذا فهمت أنَّ أيَّ إنسان اختلف معك أو خانك - غير مذنب، فإنَّ هذا بمثابة طهارة منحك إيَّاها الله، وعندئذ لن تكوني بحاجة إلى الأساليب القسريَّة التي ذكرتها، لكنَّ السَّعي يحتاج إلى جهد وقوَّة.

وعدت من جديد إلى المريضة وقلت لها:

- أنت غيورة جدًّا، وهذا يتعزَّز بفضل اعتزازك بنفسك، أنت تعلَّقت بقوَّة بالنِّظام والحكمة، عندما كنت في الكشافة في صغرك، كنت تحتقرين الأشخاص،

وكانت لديك عزَّة بالنَّفس قويَّة، لكنَّ هذا ليس بسبب الجهل وعموماً، أنت إنسان طيِّب ولذا سيحفظك الله، وكان يمكن أنْ تصابي بسرطان بالرَّأس، ولقاء طيبتك أصبتِ بورم خبيث فقط.

إنَّ واحداً من كلِّ ثلاثة أشخاص تقريباً يأتون إليَّ لديهم مشكلات سمع وبصر، وكنت أقول لهم:

- الغيرة.

وكلُّ طفل من ثلاثة أو أربعة أطفال جاء إليَّ، قد يصاب بالعقم، والسَّبب هو ذاته.

في كانون الأوَّل ١٩٩٣، طلب منِّي صديق تشخيص حالة إنسان يهمُّه أمره.

- فكِّر به، قلت لصديقي.

بعد هذا أخذت منه المعلومات ورأيت أنَّ هذا الشَّخص غيور جدَّاً، وغيرته تخطَّت الخطوط الحمراء، ولديه برنامج قوي في رغبة الموت له ولزوجته.

- ما الذي يمكن أنْ يحدث؟ سألني صديقي.

- الموت له، ولزوجته.

- منذ أسبوع قالوا له إنَّه مصاب باللوكيميا، وزوجته مصابة بسرطان في المعي المستقيم.

قدمت امرأة إلى مكتبي، وكنت أكتب بعض الأبحاث لذا لم أستقبلها، وقلت لها:

- يمكن أنْ أستقبلك ثلاث دقائق فقط، ما هي مشكلتك؟

- قدمت إليك من الشَّرق الأقصى، ولدى زوجي سرطان في الدِّماغ.

- زوجك غيور جدَّاً، وعدوانيَّته في اللا شعور مميتة للمرأة التي يرتبط بها، وهي ستقتلك إنْ لم تكوني طيِّبة، وهذا سيعود إليك وسيصيبه في رأسه.

- ولكنَّه ليس غيوراً أبداً.

- غيور، صدِّقيني وهذا يظهر في مظهر الحساسيَّة.

- نعم إنَّه حساس جدَّاً، تؤكِّد ذلك المرأة.

- نعم تخيَّلي تلك الحالة: امرأة غيورة، تغار من زوجها في اللا شعور، وهو مريض دائماً، وفجأة اختلفت مع إحدى صديقاتي، وهي كرهت تلك الصَّديقة، وبعد شهر مات الزَّوج، ولم يأتِ في بال المرأة أنْ تربط هذين الأمرين، قولي لزوجك أنْ يشكر الله على كلِّ موقف حدث معه. وليطلب من ربِّه المغفرة عن كلِّ شيء.

وقالت المرأة بحسرة:

- لن يفعل ذلك، فهو لا يؤمن بالله.

نظرت بدهشة إليها، آجلاً أم عاجلاً، أردنا أم لم نرد سنعود إلى الله وسنبدأ الإيمان بالله عندما نشعر بقوَّة الاتِّصال معه، وهذا سيحدث عندما يمرض جسدنا ونتألم، اتَّصلوا مع الله برغبتكم وهذا أفضل بكثير.

أتذكَّر كيف تطوَّر فهمي ببطء لمعنى الخلافات والإساءات.

قدمت إلي امرأة كانت لديها مشكلات مع أطفالها.

- لديك اعتزاز بالنَّفس وغيره - قلت لها - وأنت كنت تستطيعين إنجاب الأطفال من ذلك الشَّخص الذي سيطهِّرك من هذا شئت أم أبيت. والإهانات والاحتقار والاختلاف والخيانة، ومروراً بكلِّ هذه الأمور فقط، تستطيعين أنْ تنجبي أطفالاً أصحَّاء.

- ومن دون هذا لا يمكن حدوث ذلك؟

- أنا أتحدَّث عن الأسلوب القسري الذي يبدأ العمل عندما لا يكفيك الفهم والرَّغبة والقوَّة للسَّعي نحو الله، وإنْ لم تتخلَّصي من كلِّ الشَّكاوى من زوجك، فليس هناك أحد يساعد أبناءك.

كان صعباً عليها جدَّاً أنْ تقوم بذلك، ورأيت ذلك في وجهها، لكنَّها قالت إنَّها ستفعل ذلك. وعندما وصلت في الجلسة الثَّانية رأيت أنَّ بنى أطفالها الرُّوحيَّة أصبحت مطهَّرة أكثر، ولكن ليس كثيراً.

وقلت لها:

- تعرفين أنَّه بقي ٥٠٪.

- لا يمكن - قالت ذلك بحدَّة - لقد سامحت وغفرت لكلِّ شيء كان ولم يكن.

وفحصت حقلها من جديد وحاولت أنْ أفهم ما القصَّة.

- نعم، أنت محقَّة، قلت ذلك - لكنَّ المغفرة يبدو أنَّها قليلة، يجب أنْ لا نغفر فقط، وتقبل هذا، وشكر الله على أنَّ هذه الإساءات قد طهَّرت روحك وروح أولادك، لكنَّ الأهمَّ من هذا هو الشعور بالحبِّ تجاه كلُّ ما يحدث. ناظراً إلى ملامح وجهها، فكَّرت أنَّها لن تستطيع أنْ تقوم بذلك، لكنَّ ذلك قد حدث.

الرِّجال والنِّساء الغيورون لا يشكُّون في المقام الأوَّل أنَّهم يشوِّهون أرواح أولادهم ويقتلون الأطفال الذين لم يظهروا إلى النُّور بعد، ولكي يولد طفل سليم، يجب على المرأة والرَّجل أنْ يحبَّ بعضهما الآخر، وشعور الاتِّحاد هذا، وفرادة وتميِّز من تحب يعطي الإمكانيَّة لتطوير البنى الرُّوحيَّة التي تجعل من الطِّفل موهوباً وروحانيَّاً، وهذا الإنجاز الضَّخم ما زال يقف في المرتبة الثَّانية، بعد حبِّ الله، وما إنْ يتفوَّق هذا الشُّعور على حبِّ الله، حتى يصبح

الاتِّحاد ما بين الحبيبين أقوى مع الله، ونحن نفقد الاتِّصال مع المصدر الذي يغذِّي ويحفظ أرواحنا، ولإنقاذ ذلك، يخلق الله العلاقات ما بين البشر، وأوَّل شيء يجب القيام به هو تقبُّل ذلك دون عدوانيَّة تجاه الآخرين وتجاه ذاتنا، ثانياً، إنَّ كلَّ القوى الأخلاقيَّة يجب توجيهها نحو حبِّ الله.

ولكنْ إذا قاوم الإنسان عند الانقطاع عن الأمور الدُّنيويَّة، فإنَّه سيمرض ويموت. وإذا تقبَّله بهدوء، ولكنْ دون أنْ يخطو الخطوة الثَّانية، ووزَّع حبَّه على العديد من الشُّركاء في سعيه لعدم التَّعلُّق بأحد، فإنَّ روحه ستنحطُّ، ويتحوَّل شعور الحبِّ إلى عمل جنسي، وتتضرَّر روح هذا الإنسان وروح أحفاده، وهذا يحدث بشكل أقل مما في الحالة الأولى، ولذلك أكثر خطورة، إنَّ حبَّ الأمور الدُّنيويَّة يعطي أشياءً رائعة وهي ما نراها من حولنا، وكلَّما سعينا إلى تطوير الأمور الدُّنيويَّة والرَّغبات، كلَّما كنَّا ملزمين على السَّعي نحو الوحدة أو الاتِّحاد الأعلى، المسمَّى الله، وعندئذ سيولد حبُّ الأمور الدُّنيويَّة السَّعادة والصَّفاء، وليس الحقد والكره.

المريضة التَّالية حدَّثتني عن مشكلة مختلفة تماماً، فابنتها الصُّغرى تمارس العادة السِّرِّيَّة، ولم تستطع في جميع الأحوال أنْ تتوقَّف عن هذا، اقترحت على المرأة اتِّباع نظامي وبعد ذلك شرحت لها:

- لقد وضعت الإنسان الذي تحبِّينه والعلاقات الأسريَّة والمصير المرتبط بها فوق اعتبار الله، والحبُّ الموجَّه نحو الأمور الدُّنيويَّة يولد العدوانيَّة تجاه الشَّخص المحبوب، وتتحوَّل هذه العدوانيَّة وتبدأ بقتل المسبِّب، لقد غرت من الرِّجال وكرهتهم، وأمَّا ابنتك فهي تكره نفسها ولا تريد العيش، وتحوُّل البرنامج إلى الوراء إلى روحها، ولإنقاذها يجب أنْ تحاول مضاعفة شعورها بالحبِّ من خلال العادة السِّرِّيَّة، وهذا يعني يجب عليك أنت أنْ تعالجي، يجب عليك أنْ تتعلَّمي عدم قتل الحبِّ في نفسك وفي الآخرين.

حدَّثتني امرأة:

- أنا مصابة بتصلُّب أوعية منتشر، أصيبت إحدى عيني بالعمى عمليَّاً، لكنْ عاد النَّظر من جديد فيما بعد، فقدت السَّمع في إحدى أذني، لكنْ عاد من جديد، هل هذا مرتبط بالغيرة؟

- طبعاً، ما إنْ تصل العدوانيَّة تجاه الأشخاص الآخرين إلى الخطِّ الأحمر، يحدث انقلاب في البرنامج، ويتحوَّل إلى برنامج تدمير ذاتي، وعندئذ الإنسان يبدأ بفقدان البصر والسَّمع، ويحدث انهيار في الجسد كلِّه.

منذ فترة جاءت إلى امرأة كانت لديها مشكلات مع ابنتها، فقد كانت مصابة بتصلُّب في شرايين الرَّأس، شرحت لها أنَّ الغيرة التي أخذتها عن أمِّها تتحوَّل إلى برنامج تدمير ذاتي للفتاة، وإذا لم تُعِدْ الأمُّ النَّظر في حياتها وإذا لم تصلِّ من أجل ابنتها، فلن تستفيد شيئاً.

منذ أسبوع تحدَّثت مع أهل أحد الشُّبان الذي أصيب برأسه، وكان قد عاش بعد ذلك بأعجوبة، وأمَّا السَّبب فقد كان الغيرة، التي جاءت من أصل أمِّه وأبيه.

وكانت بدأت عند الشَّخص أعراض تصلُّب الشرايين، وقد حاول الأطبَّاء تطهير أوعية الدِّماغ بطريقة ما، وبذلوا جهداً كبيراً وأهله صرفوا أموالاً كثيرة، ولكنْ لم يكن ضروريَّاً معالجته هو، بل معالجة أحفاده، فقد نقل إليهم مستوى عاليَّاً من الغيرة، ومن أجل أنْ يظهر أولئك إلى النُّور ومن أجل أنْ يموتوا كان يجب أنْ يصاب هو بهذا المرض، وإذا ترافقت الغيرة مع اعتزاز كبير بالنَّفس فهذا خطر جدَّاً.

- إنَّ سبب الاعتزاز بالنَّفس - شرحت هذا للمرأة - هو التَّعلُّق بالقدرات والحكمة، لذا فإنَّك بسرعة جمعت عدوانيَّة كبرى تجاه الرِّجال، من خلال إهانتهم، وأنت الآن في عزلة تامَّة، ومستوى العدوانيَّة عالٍ جدَّاً، بحيث يبدأ بقتلك وبظهور عدم رغبة في العيش، ولقاء أيِّ سوء تشعرين بعدوانيَّة ضدَّ الآخرين وضدَّ نفسك، ولدى ابنتك، فقد جاء هذا ضمن برنامج التَّدمير الذَّاتي الكلِّي، والفرصة الوحيدة لك للعيش هي في تعزيز شعور الحبِّ في نفسك، وبقدر ما تقبلين ما تمَّ فرضه عليك للتَّطهير، وتفهمين أنَّ السَّعادة الدُّنيويَّة - هي الوسيلة، وأمَّا الحبُّ فهو الهدف، بقدر ما تصبح حالة ابنتك أفضل. عيشي من جديد أيَّ موقف صادفته، وحافظي على الحبِّ، وعندئذ ستكونين معافاة وسليمة أنت وابنتك.

طلبت منِّي امرأة طبيب شيئاً فقالت:

- من فضلك، ضع أطلساً لأمراض الأعضاء وأسبابها ومسبَّباتها.

- هذا مستحيل، غالباً ما يؤدِّي سبب واحد إلى أمراض مختلفة، والغيرة، عادَّة، تؤدِّي إلى انخفاض مستوى الرُّؤية والسَّمع والتَّصلُّب المنتشر في الأوعية والإصابة في الرَّأس والسُّكَّري وأمراض غيرها، ولكنْ إذا ترافقت الغيرة مع عدم الرغبة في العيش، فإنَّ النِّظام البولي التناسلي سيتضرَّر بقوَّة، وإذا كانت العدوانيَّة موجَّهة نحو الأولاد والأحفاد فستكون هناك أمراض في الرُّكبة، ولنفترض أنَّ ذاكرة الإنسان قد تضرَّرت فإنَّ هذا سببه حصار الغيرة، والغيرة - هي كره الآخرين، وعدم الرَّغبة في

العيش - هي كره الذَّات، وإهانة الآخرين - هي شكل خاصٌّ من أشكال الكره، والكره يتولَّد في الوعي لذا يتضرَّر من قبل أمراض الرَّأس.

أحد رفقاء السَّفر بالمصُّادفة وهو سائق سيارة «جيغولي» أصبح يشتكي من أنَّه لا يحتمل الأمكنة المغلقة، ولا يستطيع السَّفر داخل المترو.

- كف عن رؤية الأمور السَّيِّئة في النَّاس وكف عن الشَّكوى منهم وسوف تسافر بهدوء في المترو.

وقال السَّائق:

- ولماذا كلُّ هذا؟

- أنت الآن في حالة خلاف مع الجميع، ولديك اعتزاز بالنَّفس وقد وصل إلى مستوى الخطر، وهذا يعني، إمَّا الموت أو إصابة كبيرة في الرَّأس وإمَّا المرض، لكنْ وبما أنَّك رجل طيِّب فقد تمَّ منحك بكرم. الاحتقار في اعتزازك بنفسك، كف عن الشَّكوى من النَّاس، واطلب المغفرة من اللّه عن كلِّ ما فعلوه معك وسوف تكون سليماً.

ومثال آخر، فقد روى لي رجل كيف أمضى وقته باللَّهو هو وصديقه مع سيِّدة واحدة، وتبيَّن أنَّها مصابة بمرض جنسي، وأصيب صديقه، ولم يصب هو أبداً، وهذا الوضع غريب وغير مفهوم بالنِّسبة للأطباء، على الرغم من أنَّ هذه الحالات ليست نادرة، شرحت له قائلاً:

- أنت طيِّب في علاقاتك مع النِّساء، ولم تكن تتعلَّق بالأمور الجنسيَّة بشهوانيَّة وعندما تحصل لحظات جنسيَّة وخيانات وإساءات وأمراض جنسيَّة، فأنت لا تحتقر أحداً ولا تشتكي من أحد، لذا فإنَّ مناعتك قويَّة، وهذا لا يعطيك ضماناً كاملاً من حدوث ذلك، لكنَّه يعطي إمكانيَّة الشِّفاء بسرعة من المرض أو أنَّك لا تمرض أبداً.

أحياناً، يبدو التَّناسب ما بين السَّبب والنَّتيجة كارثيَّاً، في أحد الأيَّام وأثناء سفري في الطَّائرة اعترف جاري أنَّه يخاف بقوَّة من السَّفر بالطَّائرة، مع أنَّه في طفولته وشبابه أحبَّ الطَّيران، وبعد ذلك وفجأة ظهر لديه ذلك الشعور بالخوف.

- صعب جدَّاً عليك أنْ تؤمن بذلك، لكنْ أنت لا تخاف من الارتفاع ولا من الطَّائرة، وأنت من داخلك إنسان غيور جدَّاً، والغيرة هي التَّعلُّق بالعلاقات وعندما تنهار هذه العلاقات فإنَّ الإنسان يشعر برعب شديد، أو بكره أو بعدم رغبة في العيش، وفي هذه الحالة أنت تعاني من خوف بسبب انهيار الاتِّصال مع الأرض، والخوف عندما بدأت تشعر بالغيرة في المرَّة الأولى.

هزَّ رفيقي كتفيه، وقال:

- كم هذا غريب..!
- ليس هناك شيء غريب، متى كانت أوَّل مرَّة أحببت فيها؟
- عندما كان عمري ١٩ عاماً.
- ومتى بدأت الخوف من الأماكن العالية؟
- عندما كان عمري عشرين عاماً.
- إذاً استنتج، لقد تعرَّفت على الفتاة وأصبحت تخاف من انهيار العلاقات معها، ومن هنا الغيرة والحزن والخوف من الارتفاع.
- إذاً، إنَّ السَّفر بالطَّائرة يبدو مفيداً لي؟
- إذا تغلَّبت على الشعور بالخوف، فإنَّه مفيد جدَّاً، ولكنْ في السَّفينة الفضائيَّة سيكون صعباً عليك الجلوس ولن تصبح رجل فضاء أبداً.
- إذاً، من الخطر أنْ أصبح رجل فضاء؟
- طبعاً، إذا كانت هناك ارتباطات قويَّة بالأمور الدُّنيويَّة، وقد لاحظ الأطبَّاء وعلماء النَّفس أنَّه في أيَّ حالة، تتغيَّر الحالة النَّفسيَّة للأشخاص الذين يسافرون إلى الفضاء، وهؤلاء من السَّهل عليهم أنْ يؤمنوا بالله ومن السَّهل اكتشاف قدراتهم والشُّعور بالوحدة مع الكون وتفوُّق الأمور الرُّوحيَّة في داخلهم، والأمر يكمن في أنَّ منطق الفضاء يختلف عن منطقنا على الأرض، فهناك نظام مغاير تماماً للقيم المادِّيَّة، على الرَّغم من أنَّ القوانين الرَّبَّانيَّة واحدة للجميع.

اعترفت لي إحدى المريضات قائلة:

- أنا مستعدَّة لتقبُّل أي شيء، كالخسارة أو أي شيء، ولكنْ أنْ أتقبَّل أنَّ الإنسان القريب منِّي يمكن أنْ يكون خائناً، فإنَّني لا أفضل العيش مطلقاً، ومع هذا لا بد من أنْ نحب؟

أعتقد أنَّه لو حدَّثتني بهذا قبل وقت لكنت قد وافقت معها، فأنا من الصَّعب عليَّ أنْ أتقبَّل تلك الحقائق التي قد توصَّلت إليها، والآن أجيبها:

كوني حيواناً، ولن تكون لديك تلك المشكلات.

- لماذا حيوان؟
- لأنَّ شعور الحبِّ يعيش حسب ذات المبادئ، وإذا وصل إلى الأرض، فإنَّ العدوانيَّة ستحيط به وسيبدأ بالزَّوال، ولتطهير الحب من هذه العدوانيَّة الدَّاخلية وغير المرئيَّة، لا بد من العدوانيَّة الخارجيَّة.

وهي تأتي إلينا في شكل الطُّوفان والمآسي والأحزان، ولدى الحيوانات فهي تشعر بها بانهيار الغلاف الفيزيائي، وأمَّا لدى الأشخاص فهي تكون على شكل آلية دقيقة جدَّاً، ويتمُّ انهيار الجسد، بل البنى الجنسيَّة المرتبطة به، أي المشاعر، والقدرة على التَّخلُّص من المشاعر المرتبطة بالجسد، ومن الشعور الأعلى - شعور الحبِّ غير المرتبط مع الحبِّ الدُّنيوي - فهذا ما هو إلاَّ تطوُّر، والقدرة على تقبُّل انهيار الجسد والمشاعر المرتبطة به هي القدرة على الحفاظ على الحبِّ يجب أنْ نفهم أنَّ المقاومة الدَّاخليَّة لهذا تولد عدوانيَّة تقتل الشعور بالحبِّ، والعدوانيَّة - هي بمثابة اللاصق الذي يلصق الشَّكل بالمضمون، وكلُّ ما هو دنيوي ومادِّي - بالشُّعور بالحبِّ، وتصوَّر أنَّ روحك قذرة من العدوانيَّة، ويمكن التَّخلُّص من هذه القذارة، إلاَّ أنَّه إذا كانت القذارة أعمق وأدق، فإنَّه غالباً ليست الموت ولا المرض ولا الحزن لا يمكن تطهيرها، وهذا يمكن أنْ يقوم به إنسان قريب منك فقط.

- هذا غريب، ولكنَّ زوجي كفَّ عن الإدمان والشُّرب، قالت المرأة.

- طبعاً، لقد تخلَّصت من برنامج العدوانيَّة تجاهه في لا شعورك، وفي تلك اللَّحظة وبسبب الغيرة، أي بسبب رغبة اعتبار الحبيب والعائلة والمصير على أنَّهم معنى الحياة، افهمي أمراً واحداً - كارما الأقارب متشابهة، والتَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة والزَّوج والزَّوجة عمليَّاً، متشابهة أيضاً، وكلَّما أهنت واحتقرت الزَّوجة كلَّما غرقت بسرعة معها. وكلَّما تطهَّرت بعمق كلَّما أنقذت نفسك بسرعة، إنَّ الحالة الدَّاخليَّة للمرأة في قدر ما تحدِّد سلوك الرَّجل. ويقال: «يمكن تمييز المرأة الشَّريفة والنَّبيلة ليس من خلال تصرُّفها الشَّخصي، بل من خلال تعامل الرَّجل معها». إذاً، السُّلوك التَّكتيكي للرَّجل تحدِّده المرأة، وأمَّا التَّصرُّف الاستراتيجي للمرأة - فيحدِّده الرَّجل. إنَّ الحالة الدَّاخليَّة والخارجيَّة للعائلة يرتبط بالزَّوجين.

وقال لي رجل:

- لا يحدث شيء أبداً في منزلي، كلُّ شيء كان طبيعيَّاً، وبعد ذلك - العيش مستحيل، ولا أستطيع هجرها، وها أناذا أتعذَّب.

- أنت شخص غيور من الدَّاخل، وكلُّ شيء تقريباً قد أصبح جيِّداً، ولكنْ في مرحلة الشَّباب كان لديك العديد من مستويات العدوانيَّة، وكلَّما ارتبطت بقوَّة بالمرأة، كلَّما كانت عدوانيَّتك أقوى، وأما لديها، فبالطَّبع، زادت العدوانيَّة لأنَّها غيورة أيضاً، وعليكما أأنْ تقوما بشيئين: الأوَّل: طهِّرا نفسيكما من الغيرة، الثَّاني:

لا ترغما الجسد على العمل، إذا لم يكن يريد ذلك. ولا تخافا من الانخفاض التَّدريجي للجهد، لا ترغما الجسد على العمل إذا لم تبدأ الرُّوح بالعمل، اذهب إلى زوجتك واتَّصل بها لكنْ ابتعدا عن الجنس.

- هل نتَّصل من خلال الرُّوح فقط؟ سألني.

- نعم، ولكن قبل هذا لا بد من التَّطهير من الغيرة.

بعد عدَّة أيَّام عاد من جديد إليَّ.

- صلَّيت ليومين، وأعدت شريط حياتي كلَّها، وتخلَّصت من كلِّ العدوانيَّة، وبعد ذلك التقيت مع زوجتي، وقرَّرت أنْ لا أقوم بشيء، وحصلت على لذَّة روحيَّة فقط، وهنا وكأنَّ شيئاً قد هاج في نفسي.

- قل لي، إذا قمت باستفزاز شخص آخر من خلال عدوانيَّتي الدَّاخليَّة، على أنْ يقوم ذلك الشَّخص بإهانتي وإثارة غضبي، أي أكون سبباً لذنب يقترفه، هل يعني أنَّني مرغم على طلب المغفرة لأنَّني أرغمت شخصاً على ارتكاب ذنب ما؟

- نعم، قلت له.

- يعني، أنا مرغم على طلب المغفرة من شخص آخر، قدته إلى ارتكاب ذنب؟

نظرت إليه وقلت: تعرف، حسب جميع الأحوال، أنت محق.

الزِّنا

تتحوَّل أحاديثي مع المرضى أحياناً إلى جدالات ومناقشات فلسفيَّة، ولكي تعالج شخصاً لا بد من تغيير تفكيره، وهذا أصعب من وصف حياة شخص والقول له من أجل ماذا سيصلِّي.

- أنت تقول - سألتني إحدى المريضات - إنَّه عندما يقوم الزَّوج بخيانة زوجته ويختلف معها، ولا يكون في البيت، فإنَّ هذا يعالجها، إلى أيِّ شيء تهدف في قولك هذا؟ فالعائلات يمكن أنْ تنهار جرَّاء ذلك.
- لقد فهمتني بشكل خاطئ، إذا كان الإنسان مصاباً بالغنغرينا، فإنَّه يجب بتر ساقه، ويجب تقبُّل ذلك كآليَّة للإنقاذ وكلُّ ما أقوله يعتبر أسلوباً قسريَّاً لتطهير الرُّوح، وبقدر ما نكون قادرين على تقبُّل هذا التَّطهير، بقدر ما تتطهَّر روحنا، وإنَّ تطوُّر الإنسانيَّة يبدأ من الأساليب القسريَّة للتَّطهير، والبيئة تضرُّها وتحتقرها، وإذا تقبَّل الإنسان هذا الأمر في داخله، فإنَّ البيئة أيضاً لن تدفعه إلى الأمام، بل هو بنفسه سيسير إلى الأمام، والتَّطهير الذَّاتي غير القسري - هو في المقام الأوَّل سعي ورغبة للاتِّحاد والتَّآلف مع الله، وهو سعي نحو الكمال الرُّوحاني، وهو فترة الحدِّ من رغبات الجسد كي ترقى الرُّوح وتسمو.
- لدى زوجة رجل مصاب بالعقم، وهي تعرفت على حبيب لها، هل تخونه بعملها هذا.
- كي نتبيَّن الصَّواب في هذا الأمر لا بد أنْ تفهم نظام تفكيري وعملي، وسأقوله لك باختصار، لدى الإنسان وظيفتان مهمتان: الطَّعام والإنجاب، وكأنَّ هذا الأمر صحيح، ولكنْ في الحقيقة فإنَّ هذه الصِّيغة ليست دقيقة، لأنَّه لدى الإنسان ثلاث مهمات أساسيَّة: الأولى: حبُّ الله، ومن ثمَّ الطَّعام والإنجاب، الإنسان صلَّى أمام الطَّعام، وتدريجيَّاً يمتنع عن الطَّعام واللَّذات الجنسيَّة كي يقاوم النقاط الأساسيَّة للتَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة، وعبادة الطَّعام والجسد تؤدِّي إلى انحطاط الرُّوح والجسد. وخطر بشكل خاصٍّ التَّمتُّع بالملذَّات الجنسيَّة، والأهل المرتبطون بالجسد، يضرُّون بأرواح أطفالهم ويحاصرون رغبتم وسعيهم نحو الأمور الرُّوحيَّة جرَّاء متطلَّباتهم الدُّنيوية، وعندما يحدث هذا في اللا شعور، فإنَّه سرعان ما يؤدِّي إلى انحطاط وانهيار النَّوع.

انظر، قبل القرن العاشر كانت هناك طاعة تامَّة وأفضليَّة للأمور الرُّوحيَّة على الدُّنيويَّة، واعتباراً من القرن العاشر أصبحت المسيحيَّة لا تتقيَّد كثيراً في هذا، وبدأت الأوبئة الشَّاملة، القرن الرَّابع عشر - الخامس عشر - هو عصر النَّهضة، وكل ما تراكم في القرون الثَّلاثة عشر الماضية تجسد في أشكال دنيويَّة، والدُّنيوي والإلهي تمَّت المقارنة بينهما في الأفضليَّات وفي أوَّل عصر النَّهضة الحديث سيطرت المعتقدات الإنجيليَّة، وحدث اندهاش وتمسُّك بالأمور الدُّنيويَّة لكنْ المرتبطة مع الإلهيَّة، وفي آخر عصر النَّهضة - كان هناك عبادة الجسد والطَّعام، وترافق عصر النَّهضة ليس ببروز الفنون فقط، بل بالأخلاق الخلاعيَّة، وظهرت أمراض السفلس القادم من أميركا. وعمليَّة التَّعلُّق بالملذَّات الجسديَّة والرَّغبة في اعتبار حبِّ الجسد أعلى من حبِّ الله مرَّت في اللا شعور أطول من قرن واحد. والآن هذه العمليَّة تسير بسرعة كبرى، في السِّتِّينيات من القرن العشرين بدأت الثَّورة الجنسيَّة في الغرب، وحدث تغلغل ذلك في اللا شعور، وفي أواسط السَّبعينيَّات ظهرت بشكل أمراض مثل «الإيدز» وانحطاط العائلات كما هي. وهذا بالمناسبة ما أدَّى إلى تفعيل دور الإسلام الذي ينظر بقسوة إلى العلاقة مع الجسد.

إنَّ أرضنا من ناحية الطَّاقة تعتبر أمَّنا، وأمَّا الشَّمس - فأبانا. وإنَّ عمليَّة احتقار النِّساء هي عمليَّة احتقار كل الأمور الدُّنيويَّة، وهنا نرى أنَّ بعض الدِّيانات تعمل بشكل متناقض للحضارة الغربيَّة، حيث الأمور الدُّنيويَّة متطوِّرة هناك. وكلَّما كانت الحضارة الغربيَّة مرتبطة بالقيم الماديَّة بقوَّة، كلَّما كان يجب أنْ يحدث ازدياد في العدوانيَّة تجاه الأمور الدُّنيويَّة، وهذه العمليَّة يمكن أنْ تنتهي بتدمير وانهيار كل ما هو دنيوي، ولاسيَّما الحرب النوويَّة، وليس غريباً أنَّ الوضع مسموح به فقط في النَّاحية التَّالية: عودة الحضارة الغربيَّة إلى أفضليَّة القيم الرُّوحيَّة والتَّربية الرُّوحيَّة.

إنَّ إهانة النِّساء التي تجسِّد كلَّ الأمور الدُّنيويَّة تحدث من الوثنيَّة وجعل الذُّكوريَّة مطلقة، أي البدايات الرُّوحيَّة، سابقاً كان التَّطوُّر قد سار من خلال الإهانة بالتَّناوب لهذه الأسس أو البدايات، والآن قد ازداد المدى كثيراً، بحيث يمكن أنْ ينتهي بالموت ويجب أنْ يكون الحلزون مستبدلاً بحلزون مزدوج، أي لا يتمَّ تفضيل الدُّنيوي أو الإلهي، بل من خلال ديالكتيك تآلفها والخروج إلى مستوى جديد.

أرى أنَّ المرأة تفهمني بشكل خاطئ، توقفت عن الكلام وعدتُ من جديد إلى الموضوع الذي بدأته.

- دعيني أشرح لك من خلال مثال أورده كما يلي:

لجأت إليَّ امرأة تعاني من مشكلة تقليديَّة، فابنتها ذات السَّبعة عشر ربيعاً ظهرت في موقف حرج وسيِّئ، فقد أحبَّها شاب كثيراً وأراد أنْ ينتحر، كانت الأمُّ منزعجة جدَّاً ولم تعرف ما العمل.

- قولي لي، سألت الأم - ألم تتعرَّض ابنتك من قبل للاغتصاب؟

اندهشت الأمُّ بقوَّة.

- ما هذا القول، لماذا تسألني ذلك؟

- الأمر يكمن في أنَّ الفتاة تخطِّط لجذب كلِّ الشَّباب للَّهو معها، وهذا يسير دون شعور منها، وحبُّ الشَّباب والملذات الجسديَّة قويٌّ جدَّاً أكثر من حبِّها لله، ويتجسَّد ذلك في الاغتصاب القاسي والأمراض الجنسيَّة والنِّسائيَّة والعقم، وهذا الشَّاب الذي أحبَّها أراد الانتحار هو دليل على أنَّ خطَّتها أو ما خطَّطت له يتجاوز مستوى الخطر، وما دام إدراكها الشُّعوري للعالم لم يتغيَّر فإنَّ حظَّها في حياة سعيدة وعائلة سعيدة وإنجاب أطفال سليمين يبقى قليلاً جدَّاً.

- وهل يمكن تجنُّب هذا أم لا؛ سألتني الأمُّ.

- طبعاً، فكلُّ هذا أنت مَنْ نقله إليها في حياتك الماضية وفي حياتك هذه قبل ولادتها، كنت تمارسين الجنس في عقلك عند رؤيتك للرِّجال، وكنت تهتمين كثيراً في اللَّهو الجنسي مع الرِّجال بعد ذلك، وفي داخلك ظهر نوع من الصَّد تجاه زوجك، أي أنَّك كنت تتهرَّبين منه، وهذا ما جعلكما أنت وابنتك في هذا الوضع، عيشي من جديد حياتك، صلِّي واطلبي المغفرة لقاء كلِّ اللَّحظات التي اشتكيت منها من زوجك وأسأت إليه، واطلبي المغفرة على أنَّك طوال تلك السَّنوات لم توجِّهي مشاعرك نحو الأمور الإلهيَّة، بل إلى الأمور الدُّنيويَّة، واطلبي أنْ تزول رغبتك في الأمور الدُّنيويَّة.

عدت من جديد إلى حديثي.

نظرت إلى المرأة التي تجلس بقربي والتي رويت لها تلك القصَّة، وفي جميع الأحوال فإنَّ القصَّة مؤثرة أكثر من أيِّ اقتناع أو إقناع.

- لنعد من حيث بدأت، غالباً ما يلجأ إليَّ الرِّجال الذين بدؤوا يشعرون بالعقم أو فقدان الرَّغبة في التَّمتُّع بعلاقات مع زوجاتهم والسَّبب، عادة، ليس منهم هم، بل نساؤهم، فلدى الزَّوجة يتطوَّر تعلُّقها في اللا شعور باللَّذة الجنسيَّة، وهذا يمكن أنْ يكلِّفها حياتها أو تصاب بمرض عضال. والحصار القسري يبدو كما يلي: إمَّا أنْ يصاب الزَّوج بمرض معدي جنسي، أو يخونها باستمرار، محتقراً إيَّاها كامرأة، أو يعثر على عمل

يجعله يغيب عن المنزل طويلاً، وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإنَّ فعاليَّته ستنخفض، وكلَّما اشتكت منه المرأة الزَّوجة أقل، وكلَّما كانت طلباتها أقل، كلَّما كان هناك حظٌّ أكثر بأنْ يعود كلُّ شيء إلى حاله، وعلى العكس، كلَّما كانت هناك شكاوى ورفض أكثر، كلَّما كانت رغبة الزَّوج تجاه زوجته أقل، والنِّساء الشَّهوانيَّات يعطين أزواجاً مصابين بالعقم، أو إنَّ القدر يجعلهنَّ عاهرات كي يتخلَّصن من الميل إلى الملذات الجسديَّة. لذا فإنَّ القدرة على ردع الشَّكوى من المصير، عندما لا تحصل على ما تريده، ومنح الرُّوح القوى غير المبعثرة، عندما لا تكون هناك إمكانيَّة لمنحها للرُّوح - هي القدرة على أنْ تكون سليماً.

هناك أكثر من سبعين ألف مرض، وكلُّ مرض يتمُّ علاجه حسب طبيعة المرض، ومن النَّاحية الرُّوحيَّة هناك أسباب أقل، لذا هناك أدوية أقل، وفي نهاية المطاف، فإنَّ سبب كل الأمراض واحد - هو الحبُّ غير التَّامِّ تجاه الله.

والحبُّ - هو الرَّغبة في التَّآلف مع شيء ما. وإذا كانت لدى الإنسان رغبة قوية في الاتِّحاد والتَّآلف مع الله، فإنَّ كلَّ ما يحدث، مهما كان غير معقول أو قذر من وجهة نظر النَّاحية الدُّنيويَّة، دائماً ممتلئ بالمعنى السِّرِّي الأعلى والمنطق الإلهي.

وعند هذا الإدراك فإنَّ الرُّوح لا تتعلَّق بالأرض، وعندئذ لن تكون الأمراض ضروريَّة، وإذا أخذنا معنى أبحاثي في بالحسبان، فإنَّ كلَّ شيء يمكن أن ينبثق مما يلي: هدف الحياة - في حبِّ الله.

ولكنْ منذ زمن بعيد معروف أنَّ الاختلاف يكمن في أنَّ الآلة كانت تقود الإنسانيَّة، وعند الضَّغط على الدَّوَّاسة يدور المحرك. لم يكن إلزاميَّاً على السَّائق أنْ يعرف طبيعة المحرك، والميكانيكي الذي يعرف المحرك ذهب، وبقي السَّائق، وتعطَّل المحرك، ولإصلاحه يجب أنْ نعرف هيكله وبنيته، إنَّ معنى حياتي كان في دراسة بنية العالم، ليس فيزيائيَّاً فقط، بل روحيَّاً أيضاً، وتنبثق من بنية العالم الرُّوحي كل المسلَّمات والقوانين والوصايا في العالم الإنساني، أنا لا أدعو أحداً إلى شيء ما، أنا أحاول أنْ أفهم وصايا العالم وخبرات شفاء النَّاس، وهذه المعلومة أقدِّمها للآخرين.

وُعِيتُ في الفترة الأخيرة كثيراً إلى تفسير الحالات الصَّعبة والمعقَّدة وغير المفهومة، وأنا أقوم بهذا بصدر رحب، ولفهم آليَّة الكون لا بد من حالات أو موافق تخرج عن إطار المنطق الطَّبيعي، كنت راكباً في سيارتي وأجري حواراً حول ماهيَّة المرض، مع طبيب له سنوات عديدة من الخبرة.

- بالمناسبة - قال لي، قم بتشخيص من النَّاحية الطِّبِّيَّة.
- كلُّ شيء طبيعي، الكبد فقط يتمتَّع بطاقة قليلة، كان هناك ازدراء متراكم تجاه النِّساء.
- سابقاً كان، قال هو، أمَّا الآن فلا.
- كلُّ ما كان سابقاً موجود فينا، وإذا أبدينا لمرات عديدة مشاعر سلبيَّة تجاه أحد ما، فإنَّ المشاعر لا تذهب وتقوم بالتهام الرُّوح تدريجيَّاً، منذ فترة قصيرة عرفت أنَّ الازدراء أخطر بكثير من الكره، والازدراء يعود بسرعة إلى الوراء ويتحوَّل إلى برنامج أو عمليَّة للتَّدمير الذَّاتي، ويبدو أنَّ خطر المشاعر ليس في قوَّتها، بل في عمق تغلغلها في الرُّوح، وغالباً ما يتخلَّص الإنسان من الكره والحزن، لكنَّه يستمرُّ في الازدراء والشَّكوى، ومن ثمَّ يمرض ويموت.

والقول: «أنا لا أختبر الكره»، والتَّوقُّف عن الكره - بسيط جدَّاً.

والقول: «أنا لا أنزعج، لا أستاء» - والتَّوقُّف عن الانزعاج صعب جدَّاً» لأنَّ الاستياء يتغلغل بعمق أكثر من الكره، والتَّخلُّص من شكوى واستياء الرَّجل غير التَّامِّ، الذي يتصرَّف خارج المنطق، غالباً لا يقع تحت سيطرة حتى الأشخاص المستقرِّين تماماً، عدم ازدراء الشَّخص الوقح والمجنون والخائن، يمكن أنْ يكون في حالات فرديَّة، والأصعب - هو عدم الابتعاد عن الحبِّ تجاه الشَّخص الذي يستحقُّه.

- ماذا يعني - عدم الابتعاد عن الحبِّ؟ وإذا كان الشَّخص لا مباليَّاً تجاه شخص آخر؟
- الحبُّ - هو طريقة وجود البنى الرُّوحيَّة، ومن أجل أنْ يعيش الجسد لا بد من أنْ يتغذَّى ويتكاثر وينجب، والحقل يجب أنْ يتغذَّى دائماً من المصدر الأوَّل، والحقل الطَّاقوي يولِّد المادَّة، والحقل بذاته يتغذى من المصدر الأوَّل، أي أن المعلومات الأوَّليَّة تتحقَّق كبنية جنسيَّة، ومن ثمَّ - كمادَّة، السَّبب الأوَّل الذي خلقنا، يستمرُّ في تكويننا دائماً، والمعنى يكمن في أنَّ الله خلق الكون، وهو موجود منذ قرون، والرُّوح هي بنية روحيَّة، ولكي تكون موجودة، يجب أنْ تسعى دائماً إلى مصدرها الأوَّل، وحبُّ الله - هو تجسيد لهذا الاتِّصال، وشعور الحبِّ الذي يملأ الرُّوح يدلُّ على الاتصال العالي مع المصدر الأوَّل، وهذا الشُّعور في النَّاس قد تطوَّر، ومستوى الامتلاء بالحبِّ قد زاد كثيراً الآن أكثر مما كان عليه منذ آلاف السِّنين، ولكنْ ولكي تعيش لا بد لهذا المستوى من أنْ يكون الآن أكثر وأكثر.

نحن جميعاً نحبُّ بعضنا لكنَّنا لا نعرف ذلك فقط، ولنقل إنَّني أحبُّ إنساناً ٩٠٪، وأمَّا شعوري فيتقبَّل ذلك بعدم اكتراث مطلق، وإذا كنت أحبُّه ١٠٠٪، فهذا حبٌّ كبير فعلاً،

وإذا كان المحبوب قد تصرَّف بسوء تجاهي، ومستوى حبِّي له قد تدنَّى إلى أقلٍّ من ٩٠٪، فلن يكون هذا بالنِّسبة لي بمثابة مرض، وإذا كان قد تدنَّى إلى أقلٍّ من ٧٠ - ٨٠٪، فإنَّ هذا يمكن أنْ ينتهي بالنِّسبة لي بالمرض أو الموت، ولكي لا يحدث ذلك، يجب عليَّ في عقلي أنْ أؤكِّد على حقيقة واحدة: مهما قام ذلك الشَّخص بتصرُّفات سيِّئة تجاهي، فإنَّني لا أملك الحقُّ في رفض حبِّه، والتَّقليل من شعور الحبِّ - هو قطع عن المصدر الأوَّل، وبالتَّالي انحطاط البنى الفيزيائيَّة الطَّبيعيَّة والرُّوحيَّة، لذا في حالتي هذه يجب أنْ أحقِّق القانون القطعي: الشعور بالحبِّ مقدَّس ومصان، والهجوم عليه ممنوع، ولكي يكون من السَّهل تنفيذ هذا القانون لا بد من إدراك وفهم أنَّ الازدراء والاستياء يقتلان قبل أيَّ شيء حب الإنسان الآخر.

تابعنا الحديث، وفجأة تذكَّر رفيقي، إذ قال:

- تعرف، فأنا شعرت أنَّ الازدراء خطر جدَّاً، كنت في حالة صعبة فصديقي قد خانني فعلاً، وشعرت بذلك الكره تجاهه، حتى أنَّني لم أستطع رؤيته، وبعد ذلك فهمت أنَّ هذا سينتهي بسوء، ولاسيَّما بالنِّسبة لي في المقام الأوَّل، حاولت التَّخلُّص من شعور الكره من خلال الخطر الإرادي، ولم أنجح، عندئذ أصبحت أصلِّي وأطلب المغفرة من الله، وذهب شعور الكره، ولكنْ فجأة شعرت بأنَّني بدأت أحتقره، وهنا فقدت قوى كثيرة، كما عندما كنت أشعر بالكره، وشعرت بنفسي أنَّني طبيعي لكنْ شعرت وكأنَّ هناك قذارة ما تتراكم في روحي، وكان التَّعامل مع ذلك صعباً جدَّاً، ولكنْ من خلال الصَّلاة والمغفرة والتَّوبة تمكَّنت من القيام بذلك.
- لديك نظام الحفاظ على الذَّات قوي ومتطوِّر، والرُّوح أكثر ما تصاب بالقذارة عندما تبتعد عن الحبِّ، والأفضل معالجة الابتعاد من خلال الأمراض، والمرض هو دواء الرُّوح، والحبُّ هو دواء أيضاً للرُّوح، وما هو الدَّواء الذي سيتناوله الشَّخص - الدَّواء المر أم الحلو - هذا ما يقرِّره ويختاره الإنسان.
- بالنِّسبة للكثيرين - الحبُّ هو مجرَّد، ماذا نعمل لهم؟
- في روح كلِّ إنسان تنبثق شعلة الحبِّ، وكبداية لا بد أن نتعلم عدم إخمادها، وهذا ليس بالقليل أيضاً.

تابعنا مناقشتنا للمسائل، ووصل الحديث إلى نقطة ممتعة، منذ عامين طلب رفيقي أنْ يفحص فتاة كان ينهمر من عينيها الدَّم والدُّموع.

ولم يستطع الأطبَّاء تشخيص حالتها، فحصت الفتاة من مسافة بعيدة. وقلت إنَّه لا بد من معالجة والدها وفكره، ولم يأتِ الأهل إلى الجلسة ونسيت هذه الحادثة.

- أنت تعرف إذاً، كيف انتهت تلك الحالة؟ فقد كان على الأهل أنْ ينقلوا الفتاة إلى ألمانيا للعلاج، وقبل هذا كانت لدي رؤية - يقول هذا رفيقي - إنَّه لابد من الذَّهاب إلى الكنيسة وشراء ثلاث شمعات فضِّيَّة وإشعالها، وذهبت وقمت بذلك، وأذكر، أنَّني سألت الخوري، هل من الضَّروري أنْ أجلب له الشُّموع أم أبقيها في المنزل؟ قال إنَّه لابد من التَّأمُّل، وليس ضرورياً حملها، كان يوماً غائماً، ولكنْ عندما خرجت من الكنيسة، فإنَّني رأيت فوقي دائرة من الغيوم السَّوداء، حيث كانت تسطع الشَّمس بقوَّة، وبعد ذلك سألت الخوري ماذا يعني ذلك؟ «هذا يسمَّى بظهور روح القدس» - قال ذلك. في ألمانيا لم يعثروا على شيء بالنِّسبة للفتاة، وبعد شهر اختفت الدُّموع الدَّمويَّة من عينيها.

فحصت حقل الفتاة ورأيت صورة الموت، كما في المرَّة الأولى، لكنَّه أصبح غامضاً، وأقلَّ وضوحاً، حاولت تقييم اعتزاز النَّفس لدى الفتاة التي كانت على شفير الموت، ورأيت أنَّ العمليَّة مغلقة، بعد ذلك فحصت حقل والدها وفهمت كلَّ شيء، الحقل كان مشدوداً وأعيد تشكيله من خلال عمليَّات تدمير ذاتي قويَّة.

- أنت تعرف أنَّ الملاك يحمي الفتاة، لكن الوالد يجب أنْ يأخذ ما نقله إليها، ولدى الأب اعتزاز بالنَّفس قوي ومحاباة وازدراء للنَّاس وللمحيطين به وللعالم كلِّه، ويخلق هذا الازدراء من قبل الرَّأس والوعي، ولذا يتألَّم الرَّأس في المقام الأوَّل، احتقار الشَّخص الذي نحبُّه يمكن أنْ يؤدِّي إلى انخفاض الرُّؤية وفقدان الأسنان وإلى الآلام في الركبتين، وغيرها، ودلَّت الدموع الدَّمويَّة على أنَّ جسم الفتاة كان ينتظر حصاراً قاسياً لاعتزازها بالنَّفس، وبقدر ما كان وعي الفتاة نظيفاً، فقد أصبحت روحها وجسدها يتطهَّران، وأمَّا الأب فلم يتطهَّر لديه الوعي والفكر، ولذا فإنَّ تطهير روحه كان مرتبطاً بانحلال سريع لكلِّ ما جعله قذراً: الجسد وجعل مصالحه مطلقة، وأنَّ الأب استطاع أنْ يحصل على ما يريد خلال ٢٠ - ٣٠ سنة، فسوف يحصل عليه خلال سنتين، منقذاً بذلك ابنته من المرض والموت.

- ماذا يحدث إذاً كان العقاب سريعاً؟

- كلَّما عوقب الإنسان سريعاً جرَّاء تصرُّفاته غير اللائقة، كلَّما أصبح حكيماً أكثر، ولكنْ كي يطوِّر الإنسان من شخصيَّته، لا ينبغي معاقبته فوراً، بل يجب إعطاؤه فرصة للتَّطهير الذَّاتي. كانت القرون الماضية قرون الحرِّيَّة، ممَّا خلق الشَّخصيَّة والفكر والحضارة.

والآن وعندما نفذ هذا المخزون، جاءت فترة معرفة قوانين الكون ومنطق الرُّوحي والإلهي، ولذا كلُّ واحد الآن بإمكانه رؤية العلاقة المباشرة ما بين السلوك والنَّتيجة، وآن أوان أفضليَّة القوانين الإلهيَّة وتفوُّقها على الأرض في وعي الأحياء على وجه الأرض، وكلَّما كانت روح الإنسان نقية، كلَّما عوقب بسرعة لقاء تصرُّفاته، وإذا كان من الصَّعب تطهير روح الإنسان، ولا يستطيع القيام بذلك، فإنَّه سيعاقب لمرَّة واحدة وإلى الأبد، ولكنْ من وجهة نظر عُليا ليس هناك فرق بينها: لدى كلِّ إنسان طريقة للجوء إلى الإلهي.

- حسناً، وإذا كان الإنسان مستعدَّاً لحبِّ إنسان، ويكره الآخرين؟

- الحبُّ - هو الرَّغبة في الاتِّحاد والتَّآلف مع ما تحبَّه، وكلُّ هذا، وكلُّ ما يحيط بالإنسان، هو وسيلة للتَّعبير عن الحبِّ، إذا كنت أحبُّ الله، فإنَّني سأحبُّ كلَّ ما يحيط بي ولن أرتبط بشيء، والحبُّ تجاه العالم كلِّه وكلِّ النَّاس - هو إشارة إلى أنَّني أحبُّ الله أكثر من أيِّ شيء، وإذا كنت لا مبالياً تجاه كلِّ شيء وأكره كلَّ شيء، وأحبُّ شخصاً واحداً - فهذا إشارة إلى أنَّني أضع حبَّه فوق حبِّ الله، إنَّ التَّعلُّق بالمحبوب يؤدِّي إلى مشكلات عديدة وإلى الإصابة بأمراض متنوعة، وما دام الإنسان يجعل من الجنس شيئاً مطلقاً، فهذا ليس خطراً، ولكنْ ما إنْ يحدث هذا في الرُّوح أو اللا شعور - فيحدث إمَّا عمليَّة عقم أو الإصابة بالأمراض الجنسيَّة، لماذا كان يتمُّ علاج السُّفلس عن طريق الجوع أو الامتناع عن الطَّعام؟ إنَّ الطَّعام والشَّراب والإنجاب - هي وظائف أساسيَّة للجسد، وجعل هذه الوظائف مطلقة أو مجرَّدة يؤدِّي إلى تعقيد علاجها، وهذا يعني الرَّفض التَّدريجي للعلاقات الجنسيَّة والطَّعام، والكحول ليست علاجيَّة فقط، بل إجراء احترازي ضدَّ العديد من الأمراض بما فيها التَّناسليَّة.

استغرق رفيقي في التَّفكير.

- هذه حقيقة لا يمكن تفسيرها. ومثل هذه الحالات غالباً ما نصادفها.

علم الأورام

يحاول النَّاس معرفة مشكلاتهم انطلاقاً من الكتاب الأوَّل، ولكنَّني سرت إلى الأمام كثيراً، ولكي نعالج مرضاً مستعصيًّاً، لا بد من إجراء خمس أو ست جلسات والحالات الأكثر صعوبة بالنِّسبة لي كنت أخصِّص لها دورة علاج شاملة، وإذا كانت الحالة صعبة فإنَّ المرضى يتَّصلون بي يوميًّاً، وخمس إلى ثماني محاضرات ألقيها عبر الهاتف مساءً، ولكنْ إذا كانت الحالة صعبة جدًّاً، وعلى الرَّغم من كلِّ جهودي التي أبذلها فإنَّ الحالة تسوء أكثر، والحلُّ الوحيد هو العثور على حلول جديدة للمشكلات.

والآن، إمَّا أنَّ الأهل لم يفهموني، أو أنَّ هناك شيئاً آخر، ولكنَّ حالة طفلهم تسوء كثيراً. من الصَّعب عليه التَّخلُّص من الاستياء من الأشخاص الآخرين، لاسيَّما من الأهل، ولكنَّ الاستياء والازدراء تجاه الأهل، هي الحلقات الأكثر خطورة.

- افهموني، إنَّكم لن تستطيعوا مسامحة الإنسان إذا كنتم تعتقدون أنَّه مذنب، وأنَّه سبب الحزن، وعندما لا تفهمون فقط، بل تشعرون أنَّ السَّبب هو اللّه، وأنَّ أيَّ إنسان - هو وسيلة للتَّطهير، فإنَّكم لن تستطيعوا أنْ تغضبوا، حتى إذا أردتم ذلك. لدى ابنكم ورم، وأحد الأسباب الرَّئيسة التي تغذِّي الاعتزاز بالنَّفس - هو الرَّغبة في وضع حكمته فوق اعتبار اللّه، والاعتزاز بالنَّفس - هو عدم الرَّغبة في تقبُّل الحالة التي يعيشها، إنَّ انهيار الدُّنيوي يعزِّز من الاتِّصال مع الإلهي، ونقطة الارتكاز مع القيم الدُّنيويَّة تتحوَّل إلى حبِّ اللّه، وعدم القيام بالتَّطهير الذي يسير عبر عدوانيَّة الآخرين تجاهك، وكذلك الاهتمام الزَّائد بالجسد تعتبر اعتزازاً بالنَّفس، والخليَّة يجب أنْ تهتمَّ بنفسها وتعمل من أجل ذلك، ولكنْ إنْ لم تقم بذلك فقط، فتصبح خليَّة سرطانيَّة، وبما أنَّ المعلومة الأساسيَّة للخليَّة موجودة في البنى التَّناسليَّة، فإنَّ مستوى العناية بالذَّات ما إنْ يجتاز الخطَّ الأحمر - فلا بد إذاً من إيقاف انهيار ما أصبح مصدراً للخطر، أي الغلاف الفيزيائي للخليَّة، أو أنَّ الخليَّة في فترة ما ترفض الاهتمام والعناية بنفسها وستعمل فقط من أجل الجسد، ولكي تعالج الطِّفل لا بد لك من تغيير إدراككم للعالم، وعندما تعيدون النَّظر في حياتكم، وكلُّ ما كنتم تعتقدونه إساءة أو مأساة، تتقبَّلونه

كتطهير ممنوح من الله، وعندما تحمدون الله لأنَّ منطقكم الدُّنيوي قد توقَّف، وتنضمون إلى نظام الخليَّة السَّليمة، وعندما تتخلَّصون من عدوانيَّتكم من خلال التَّوبة، وتنظرون إلى شريط حياتكم كفيلم سينمائي، وعندما تعترفون بحبِّ الله أثناء الصَّلاة، فإنَّكم تقومون بتطهير روحكم، وعليكم القيام بذلك مرَّات عديدة، ولكنَّ الوعي تحديداً والذي يولِّد التقييم الدَّائم والنَّقدي للحالة، هو الذي يربطكم بالأرض إلى أقصى حدٍّ ويثمر هذا عدوانيَّة في داخلكم، لذلك فإنَّ إيقاف العمل حسب المنطق الدُّنيوي وتوقَّف الوعي ضروريٌّ جداً الآن، وقبل كلِّ شيء، تخلَّصوا من تقييم أيِّ حالة، وقوموا بمحاولة حلِّ الوضع وفهمه، وما دام قد حدث فهذا يعني، حسب إرادة الله، فإنَّ التَّقييم قد زال.

ينجذب الوعي نحو عدم الوفاء وإلى التَّدمير ولذا فهو عدوانيٌّ، واللا وعي - ينجذب نحو الوحدة، أي نحو الحبِّ، والحبُّ هو الشَّكل الأعلى من الوحدة، ولذا كلَّما كان حبُّكم لله كبيراً ولكلِّ مَنْ يحيط بكم، كلَّما كانت روح الطِّفل تتَّجه بقوَّة نحو الكون، ويصبح المرض عديم الجدوى، يمكنكم اتِّباع أيَّ وسائل إضافيَّة أخرى للوعي، وهي مرتبطة جميعها بالمتطلَّبات المحدودة للجسم، والصِّيام والوحدة والصَّلاة كلُّها ترغم منطق الجسد على العمل وتنشِّط من منطق الرُّوح، وتصوَّروا هذه الحالة: إنسان يتناول المشروبات الكحوليَّة ويدخِّن ويشعر أنَّه على ما يرام، توقَّف عن الشُّرب - مرض ومات من إصابته بالسَّرطان، لماذا؟ لأنَّ الكحول والتَّدخين والمخدَّرات يحاصرون الوعي، وتعرقل عمل المنطق الدُّنيوي.

والمهمُّ في هذا الأمر هو أنَّكم يجب أنْ تركِّزوا وتوجِّهوا قواكم وأنْ تشعروا بالحبِّ تجاه الله وإرادته العليا وإلى منطق جميع الأشياء، والصَّلاة ضروريَّة، بحيث يكون حبُّ الله كبيراً أكثر من كلِّ ما هو دنيوي، وبحيث ينتقل هذا الحبُّ إلى أولادكم.

إنَّ علم الأورام - هو صفة، والإنسان لن يكون منشرح الصَّدر إذا أصيب بالسَّرطان، فهذا صعب جدَّاً، والأمراض المستعصيَّة تحدث عندما يكون هناك تصادم ما بين توجُّه ورغبة الإنسان وبين إرادة الكون، والشُّعور بالأسى الدَّاخلي بقسوة - هو مرض مستعص أيضاً. في كتابي الأوَّل كتبت عن الانقلاب الذي حدث في معتقداتي، فقد أصبت بذبحة صدريَّة قويَّة جدَّاً، ستّ مرَّات في الأسبوع كانوا يطلبون لي الإسعاف، ولم يساعدني أيُّ شيء أو أيُّ دواء، وكلُّ ما في الأمر أنَّه كان هناك ندم من الماضي، مواقف غير جيِّدة في داخلي، ولم تتحسَّن حالتي إلاَّ عندما تخلَّصت من شعور النَّدم من الماضي.

نحن نشارك جميعنا في الأحداث الفيزيائيَّة الواقعيَّة وتعوَّدنا أنَّ التَّأثير على الأحداث يجب أنْ يكون عبر عمل يخضع للعالم المحيط ببرنامجنا وإرادتنا، وهذا منطق دنيوي، ولكنَّ البرنامج ذاته المنتقل إلى اللا وعي يعطي نتائج مختلفة، ويبدو أنَّنا يمكن على المستوى الدَّقيق، أنْ نغيِّر العالم المحيط بنا، لكنْ عندما نغيِّر أنفسنا فقط ونغيِّر علاقتنا تجاه العالم، وإنَّ النَّدم والأسف على الماضي هو محاولة لتغييره والتَّأثير عليه من وجهة نظر المنطق الدُّنيوي، ومثل هذا التَّصرُّف غالباً ما يؤدِّي إلى الإصابة بأمراض القلب والأورام، وسبب الإصابة بالأمراض في العصور الماضية يمكن تفسيره بسهولة، فاعتباراً من القرن السَّابع عشر جعل الإنسان كلاً من المنطق والعقل على أنَّهما مجرَّدان، مطلقان، وحصل خمود تامٌّ في إدراك العالم كوجود معطى من العقل بالمقارنة معنا، وإذا لم يستطع وعينا أنْ يفسِّر ما يحدث، فإنَّ هذا خطأ، وقد أعطت العمليَّات المنطقيَّة انطلاقة قويَّة للطَّاقة، جاذبة إليها المشاعر، وأصبح العقل يخضع المشاعر، وهذا يعني، أنَّه كان يجب إيقاف العقل، وتحد الأمراض النَّفسية والجسديَّة من إمكانات البدن، وهو مرتبط بالوعي والعقل، وبالتَّالي، فإنَّ الحدَّ التَّدريجي في الطَّعام والرَّغبات الجنسيَّة، أي بكلِّ ما يتعلَّق بالجسد والعقل، يعتبر مرضاً واقيَّاً والأهمُّ من هذا - التَّصرُّف السليم والاعتقاد الصَّحيح للشَّخص، وإنَّ الفلسفة والمعتقدات والتَّصرُّفات والسلوك والغذاء غير المكتمل تشكِّل كلُّها الطَّابع والمزاج غير المكتمل، ومن ثمَّ يظهر المرض، وأنا نفسي لم أستطع أنْ أتخيَّل أنَّ الدَّواء الأفضل للسَّرطان هو تغيير إدراكنا للعالم وتغيير مزاجنا.

وقد أتيحت لي تلك الفرصة في صيف عام ١٩٩١، إنَّ احتقار وإهانة النَّاس تولِّد عدم الرَّغبة في العيش والشُّعور بفقدان معنى الحياة، وفي حياتي الماضية كنت أشعر في طفولتي بأنَّني شخص فريد، وكنت أشعر بالفوقيَّة على الأشخاص الآخرين وأحتقرهم وأزدريهم، ومنذ أنْ أصبحت في الحادية عشرة من العمر ظهر لديَّ ما يسمَّى الحصار - أي الرَّغبة في الانتحار، والحجم الكبير من الأمراض والإساءات التي كنت أصاب بها في طفولتي قد أعاد التَّوازن إليَّ لبعض الوقت، مبتعداً بذلك عن كلِّ ما هو دنيوي، وابتداء من الحادية عشرة من العمر ينمو الجسد بقوَّة وكذلك العقل المرتبط به، وأمَّا عقلي في حياتي الماضية فقد كان مرتبطاً باحتقار النَّاس ونادراً ما ساعدتني الأمراض، وهذا يعني أنَّه إمَّا أنَّ حالتي النَّفسية كانت منهارة، وإمَّا الشُّعور القويُّ بالانتحار، وفقدان معنى الحياة، وكان على الآخرين أنْ يبعدوني عن كلِّ ما هو دنيوي، وإمَّا الموت أو الانهيار التَّدريجي، أو اكتساب معنى جديد للحياة من خلال السَّعي واللُّجوء نحو الخالق.

واتَّجهت ولجأت إلى الأعلى دون أنْ أعرف إلى أين أو إلى مَنْ ألجأ، وكان هذا بالنِّسبة لي السَّعي نحو الرُّوح العليا، نحو الحبِّ والطِّيبة، وضعفت مشاعري وفقدت حدَّتها، لكنَّ هذا لم يخفني، واتَّخذت لنفسي نقطة ارتكاز أخرى. وإنَّ اللُّجوء نحو الرُّوح العليا كان بالنِّسبة لي عندئذ سعياً غير واعٍ نحو الله، وشعرت كثيراً بأنَّني موجود داخل شرنقة، ومن وجهة نظر الإنسان العادي، ليس هناك أسوأ من هذه الحالة، لكنَّني شعرت فوراً أنَّني إذا فكَّرت على هذا المنوال فإنَّني لن أعيش، ووجَّهت كلَّ قواي نحو الله ونحو روح القدس، وبشكل أدق، تشكَّلت شرنقة أبعدتني عن كل ما هو دنيوي، وبعد خمس وعشرين سنة بدأت من جديد تظهر لديَّ مشاعر واضحة، وفي داخلي بدأت تظهر بقوَّة ما يسمَّى بالاستراتيجيَّة الدُّنيويَّة، والإنسان الطَّيِّب من الدَّاخل لا يتعلَّق بالأمور الدُّنيويَّة، وأنا لم تكن لديَّ مشاعر الطِّيبة هذه، وأمَّا هو أخطر من ذلك أنَّه اعتباراً من عام ١٩٩٠، استقرَّت حياتي وأصبح هناك القليل من الإساءات والأحزان، وقيل لي طوال حياتي إنَّني، وعلى الرَّغم من أنَّني شخص موهوب، فإنَّني لم أحقِّق شيئاً، وفي عام ١٩٩٠، وعند وصولي إلى إنجازاتي الحديثة مثل الكارما ومن خلال الدِّراسات والأبحاث التي أجريتها أدركت أنَّني سأكون مشهوراً وسوف يكون لدي المال الكافي لكي أعيش بشكل جيِّد، وهذا الأمر ربط روحي بالأمور الدُّنيويَّة بشكل نهائي. وانغمست في الأمور الدُّنيويَّة وملذَّاتها وأصبحت أحلم دائماً بالمال، وكيف سأشتري المنزل والفيلا، وذروة هذه الأحلام كانت في ربيع عام ١٩٩١، وفي هذه الفترة بالتَّحديد لاحظت وجود بقعة قاتمة في منطقة الحوض، وكان هذا قبل سفري إلى سوتشي، حيث كان عليَّ الذَّهاب هناك للاستجمام مع عائلتي، وحيث تعيش أمِّي وأخي، وفي كلِّ مرَّة كنت أذهب إلى الطَّبيب وهو زميل وصديق لي.

- أنت تعرف أنَّ الدَّم قد تخثَّر، على ما يبدو، هذا ما قالته لي.

وعندما رأى أخي الطَّبيب هذه البقعة، كان ردُّ فعله مغايراً.

- أعتقد أنَّه يجب إجراء عمليَّة سريعة.

وكانت لديه بقعة أيضاً على رجله، وكان يتمُّ استئصالها دائماً وعندما تظهر. ماتت ابنة عمي بسبب السَّرطان عام ١٩٨٨، وحكماً على ذلك، فقد حان دوري، كان لدى جدَّتي في القرية منزل ليس بعيداً عن سوتشي، حيث ذهبت إلى هناك للاستجمام، إلى أنْ يتَّفق أخي مع الأطباء بشأن الجراحة، عندما يستعد الجسد للموت، يجب أنْ نفكِّر في الرُّوح، أخذت الإنجيل وقرأته بشكل مغاير تماماً، بحيث يكون بمثابة الدَّواء لروحي، وحاولت دائماً أنْ أحدِّد ما إذا كان لدي ورم أم لا، وقرَّرت أنْ أقوم باختبار، فذهبت إلى الشَّاطئ وجلست ساعة

كاملة على رمال الشَّاطئ تحت أشعة الشَّمس، بعد ذلك رسمت في ذهني حقلي الطَّاقوي، ورأيت تشوُّهات قويَّة، وأدركت أنَّني مع هذا كلَّه مصاب بالسَّرطان، وصلت إلى سوتشي وأصبحت أستعدُّ للعمليَّة الجراحيَّة، وكان يجب عليَّ أنْ أقوم بالتَّحليلات، بما فيها تحليل دم لمرض الإيدز.

- بالمناسبة، ستكون مصيبة إنْ تمَّ اكتشاف السَّرطان والإيدز لديَّ في الوقت ذاته.

وأشاح أخي بوجهه.

- نعم، من الصَّعب الاختيار هنا، وعلى ما يبدو فإنَّ السَّرطان أفضل قليلاً، إذا كان علينا الاختيار.

أجروا العمليَّة الجراحيَّة لي بسرعة، وأخذوا قطعة من الجلد بحجم خمسة سنتيمترات، وأرسلوها للتَّحليل، وبعد ثلاثة أيام كان يجب أنْ يكونوا مستعدِّين للقيام بتحاليل على الخلايا، واستلمت ورقة ووقَّعتها، حيث كان مكتوب فيها أنَّني مصاب بعدوى الطُّفيليَّات من الدَّرجة الثَّانية، وأدركت أنَّ هناك انتقالاً أو انتشاراً ورمياً، وذهبت أنا وأخي لتناول اللُّحوم المشوية وشربنا النَّبيذ.

- هل لديَّ أيَّ حظوظ للعيش؟ سألت أخي.

- ليس هناك أيٌّ منها، سنة ونصف كحدٍّ أقصى، وأنا عندئذ لم أكن أعرف أنَّ الإنسان في حالتي هذه يمكن أنْ يعيش سنتين، أو عشر أو خمس عشرة سنة وهنا يرتبط الكثير بالإنسان ذاته، وحول كيف يمكن التَّغلُّب على الورم والشِّفاء، لم تكن لديَّ أيَّ فكرة بتاتاً، ولم أكن أعرف أنَّ الأهمَّ هو أنَّ الأورام - هي مرض الرُّوح وليس الجسد، ويجب إذاً أنْ تتمَّ معالجة الرُّوح.

وقد ساعدني كثيراً هذا التَّشخيص، ولو قال أخي لي إنَّه لديَّ فرصة للعيش، كنت تعلَّقت بكلِّ قواي بالجسد، لكنَّني ابتعدت بسرعة عن كلِّ ما هو دنيوي، وكانت تكفيني ثلاثة أيَّام فقط، والأمر الذي يعذِّب أكثر، هو أنَّهم يقودونك كالخروف إلى المذبحة دون أنْ تستطيع القيام بشيء أبداً، هذا ما يخصُّ الجسد، وأمَّا ما يتعلَّق بالرُّوح، فهنا يجب القيام بأشياء كثيرة، وقلَّبت في فكري بكلِّ الاحتمالات وتوقَّفت عند واحد منها فقط، يجب أنْ تعمل كلَّ المشاعر المرتبطة بكلِّ ما هو دنيوي، والوقت الذي سأصرفه يخصَّص لتطهير الرُّوح، وفي نهاية المطاف - كان يمكن أنْ تصدمني سيارة وينتهي كلُّ شيء».

والغريب أنَّ الوضع تغيَّر تماماً، كلُّ المشاعر عادت إلى الوراء، ولكنَّ هذه كانت مشاعر الفرح، وأمَّا مشاعر الأسف والغيرة والخوف فقد أصبحت تتلاشى بسرعة، وقبل

مغادرتي دخلنا إلى بار وشربنا البيرة كثيراً، وعندئذ قال لي أخي أنَّه ليس في حالة جيِّدة وهناك الكثير من المشكلات لديه، وكنَّا ثلاثة.

- وهل هذا شيء غير سعيد - لم يوافق رفيقه الذي كان معنا - فأنا حالتي ليست جيِّدة أيضاً، كنت سأفقد عملي.

وبدأ الجدال، وأوقفتهما:

- يا شباب، أنا الذي حالته ليست جيِّدة، وحظِّي سيِّئ، فلديَّ ورم، سرطان، وسوف أموت قريباً.

وأطرقا برأسيهما إلى الأسفل خجلاً وموافقة.

- نعم، لن يكون حظُّك جيِّداً.

عند الوصول إلى بطرسبرغ، أخذت قطعة من الجلد على صفيحة زجاج والتَّقرير الطِّبِّي إلى معهد الأورام وقرَّرت ألاَّ أتعالج، وشعرت أنَّ هذا دون فائدة، وكنت أرغب في أنْ يشخِّصوا المرض ويقولوا كم بقي لي من الوقت لأعيش، فهناك ضرورة لأتمكَّن من إعادة النِّظام للجسد، وبالتَّدريج، وخطوة وراء أخرى، تخلَّصت من كلِّ ما يربطني بالأرض، وأذكر أنَّني قبل العمليَّة الجراحيَّة، جلست مع زوجتي والأولاد وراء الطَّاولة وتناولنا الطَّعام، وكانت الطَّاولة عند الباب، وكانت مغطَّاة بورق نقشت عليه أوراق العنب، وبدأت زوجتي بسكب الحساء في الصُّحون، وكان ابني وابنتي يوزِّعان الملاعق، وفجأة انخفض ابني تحت الطَّاولة وبدأ يبحث عن شيء ما هناك، وبعد ذلك فهمت أنَّه كان يلمس البقعة السَّوداء على رجلي بإصبعه، ثم قال لي: «بابا، أنا آسف جدَّاً من أجلك». كانت هذه الذِّكريات تؤلمني حقَّاً في داخلي، ولكنْ بما أنَّ مصالحي كانت تهدف إلى ما هو أسمى من ذلك، فإنَّ كلَّ ارتباطاتي الدُّنيويَّة ذهبت بالتَّدريج، وشعرت براحة نفسيَّة عميقة وبالنِّسبة لي بقيت مسألة واحدة دون حلٍّ، لماذا سمح لي الاقتراب من تلك المعلومات التي كانت تساعد العديد من النَّاس، لماذا عليَّ أنْ أموت في الوقت الذي بدأت فيه تلك المعارف تحقِّق الإنجازات؟ وإذا تمكَّنت من تأليف كتاب وبعد ذلك متُّ، فإنَّ هذا سيكون مفهوماً، ولكنْ لماذا عليَّ أنْ أموت إذا لم أنته من تأليف الكتاب؟ كان هناك احتمالان فقط: إمَّا أنَّني إنسان غير مكتمل بحيث يحظَّر عليَّ نقل المعلومات إلى النَّاس، وإمَّا على العكس تماماً، تتمُّ عمليَّة تطهير لنفسي، كي يكون الكتاب أفضل، لقد تعلَّقت كثيراً بالأمور الدُّنيويَّة، وتتمُّ عمليَّة تخليصي منها، ولكنَّني طوال حياتي عملت على مراكمة ومعالجة المعلومات، وشعرت أنَّها ضروريَّة للنَّاس، والموت في هذا الوقت كان بمثابة العبث، غير أنَّه ومع هذا التَّشخيص كان من غير الممكن إنهاء

تأليف الكتاب، وبالتَّفكير في كلِّ هذا، حرَّكت لاشعوريًّاً كتفي، والشَّيء الوحيد الذي يمكن أنْ يحقِّق كلَّ الخيارات هو المعجزة، كان يجب أنْ تتغيَّر نتائج التَّحاليل، وشعرت بالفضول حول الخيار الذي سيتمُّ اتِّخاذه من الأعلى، وبعد عدَّة أيَّام كنت أجلس أمام الطَّبيب في معهد الأورام.

كان الطبيب - المرأة تقلب طويلاً في الأوراق التي كانت أمامها إلى أنْ عثرت على ورقتي، وكنت أجلس أمامها شارد الذِّهن.

- في سوتشي درس هذه الأوراق لجنة من ثمانية أطبَّاء، هل تريدين القول إنَّهم كانوا على خطأ؟

- أنت غير راضٍ؟ سألتني.

- لا، كنت راضياً تماماً، وبعد ذلك استغرقت في التَّفكير: «مَن الذي أخطأ؟»، وقرَّرت، إلى أنَّه ما من أحد قد أخطأ، ويبدو أنَّ الحالة النَّفسيَّة للإنسان متعلِّقة حتى ببحوث علم الخلايا.

تذكَّرت رواية شعبيَّة روسيَّة، حيث قال البطل للأهل: «إذا كان هناك دم على قميصي، فهذا يعني أنَّني قد مُتُّ»، وقد تمَّ التَّعبير في الرِّواية عمَّا كان حقيقيًّاً، لكنْ لم يكن ممكناً تفسير ذلك بمنطق طبيعي وعادي، ويبدو أنَّ إحدى هذه الرِّوايات كانت تتعلَّق بحالتي.

خرجت من مبنى المعهد وسرت على الطَّريق بمحاذاة العشب، وانتابني شعور بالسَّعادة لمدَّة ساعة ونصف، لكنْ سرعان ما تحوَّل هذا الشُّعور إلى عبء قويٍّ على صدري.

أمضيت ثلاثة أيَّام مفكِّراً فيما سأفعله في المستقبل.

وقد تخلَّصت أو أبعدت نفسي عن الأمور الدُّنيويَّة وامتلأت بالسَّعادة والغبطة، وإنَّ تجربة الاستعداد للموت قد أعطتني دفعة قويَّة في تطوير ذاتي روحيًّاً، وأدركت أنَّ الشُّعور بأنَّني سأترك الحياة قريباً، كان يجب أنْ أختبره دائماً، وعندئذ لن يزداد الحبُّ تجاه كلِّ ما هو دنيوي إلى الأرض.

في الشَّهرين الماضيين، عاينت أربع حالات سرطان، والسَّبب واحد: الاعتزاز بالنَّفس والغيرة، ولكنْ طبقاً للبنية النَّفسيَّة فإنَّ كلَّ شخص يمرض حسب حالته، عاينت أوَّل حالتين في نيويورك. وكان الأوَّل مصاباً بسرطان في الغدَّة الدَّرقيَّة، وكان جلده وبياض عينيه أصفر، وكان مدمناً على المخدَّرات، وكان من الصَّعب عليه أنْ يسمعني، وشرحت له أنَّ الغيرة والأحزان والإساءات إضافة إلى الاعتزاز القوي بالنَّفس الذي عزَّز من كلِّ تلك المشاعر

والأحزان، قد تحوَّلت كلُّها إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي، وبقدر ما يعيد النَّظر في كلِّ حياته، لا يرتبط مصيره فقط بل مصير ابنه. بعد الجلسة اقترب منِّي ابنه وقال:

- بعد أسبوع يجب أنْ يسافر والدي إلى الهند، وأتاحوا لنا فرصة اللِّقاء مع أحد الأشخاص الهنديين المعروفين والمختصِّين بعلاج مثل هذه الحالات، ألن يعيق هذا الأمر سفرنا؟
- أعتقد، لا، فنحن نتحدَّث عن شيء واحد تماماً، لكنْ من المستبعد أنْ يقدِّم هذا الشَّخص الهنديُّ أيَّ مساعدة. ويجب في المقام الأوَّل ألا نعالج الأب، بل يجب أنْ نعالجك أنت. ستلتقي قريباً مع امرأة ستصبح زوجتك وأمُّ أولادك، ومع هذا العبء الذي نقله إليه والدك، لن تستطيع التَّحمل، يعني أنَّ هناك موتاً لأولادك ولك، كلُّ هذه العدوانيَّة والابتعاد عن الله، التي أعطاك إيَّاها والدك، يجب أنْ يحصل عليها والدك مرَّة أخرى، كي تعيش أنت وأولادك، وبما أنَّ حقلك الطَّاقوي التقى مع حقل زوجتك، حصل هناك حصار لمصدر الطَّاقة السَّلبيَّة، أو المصدر، أي والدك. وبقدر ما تستطيع أنْ تؤدِّي الصَّلاة من أجل نفسك ومن أجل أحفادك وأنْ تشرح هذا لوالدك، بقدر ما تكون هناك فرص للحياة.

في اليوم التَّالي، اتَّصلت به، ورفع السَّماعة والده.

وسألته:

- هل أدَّيت الصَّلاة؟
- لا، لم أصلِّ.
- لماذا؟
- لأنَّني لم أصلِّ في حياتي أبداً.
- لكنْ لم تكن مصاباً سابقاً بورم ما.

صمت قليلاً، وقلت له:

- في هذه الحالة لن أستطيع مساعدتك أبداً.

بعد يومين، اتَّصل بي صديق المريض الذي أرسله إليَّ، وقال إنَّ حالته سيِّئة جدَّاً.

- حالتك سيِّئة لأنَّك اشتكيت من صديقك لأنَّه رفض المعالجة.
- لديَّ عادة أنْ لا أترك أمراً بدأت بتنفيذه، ولذا في كلِّ حالة صعبة، حيث لا أستطيع السَّيطرة عليها أشعر بخطر، وأستطيع تفسير أشياء كثيرة لكنْ افهمني، إنَّ في سلوك أيِّ إنسان هناك منطق أعلى لا يقع تحت سيطرتنا، لذا تخلَّص من كلِّ الشَّكاوى.

عاينت البنى الجنسيَّة للمريض ورأيت كم تحسَّنت، وهذا يعني أنَّه فهم كلَّ شيء. وهذا كان بالنسبة لي درساً جديداً، وأيُّ شعور سلبي تجاهي أو رفض المريض للقائي كان بسبب عدم اكتمال معارفي.

في الحالة الأولى كان هناك برنامج قويٌّ للتَّدمير، بسبب الغيرة، وعادت الغيرة الواضحة جدَّاً إلى الوراء وأصابت الغدَّة الدَّرقيَّة، حيث تأقلمت كثيراً وأزالت العدوانيَّة الموجودة بوجود الغيرة.

في الحالة الثَّانية كانت حالة الشَّخص أسهل، وبسبب تعلُّقه بالعلاقات العامَّة، كانت لديه شكاوى دائمة من زوجته وعائلته، وبسبب عدم الرَّغبة في العيش تحوَّل هذا كلُّه إلى الكآبة والخمول، وفي نهاية المطاف - حصل سرطان في البروستات، وانتشار في العظام والرِّئتين ووصل الألم عموماً إلى الرِّجلين والعمود الفقري، وسبب الألم في الرجلين كان انتشار الورم ولكي نزيل الألم كان لا بد من التَّخلُّص من الورم. وقلت إنَّه يلزمه إعادة النَّظر في كلِّ حياته ومن خلال الله عليه أنْ يطلب المغفرة لقاء شكواه من زوجته ومن نفسه ومن مصيره، وعليه أنْ يطلب المغفرة لقاء كآبته وخموله، وعدم رغبته في العيش، لقد حاول بصدق أنْ يفهم كلَّ شيء، واتَّصلت بهذا الشَّخص بعد عدَّة أيَّام، وبعد خمس دقائق رفع سماعة الهاتف.

- كيف تشعر الآن؟

- سيِّئ جدَّاً، كلُّ جسدي يؤلمني.

- أهنئك، فحقلك الطَّاقوي أصبح أفضل بكثير، استمر في العمل على نفسك.

بعد عدَّة أيَّام اتَّصلت به من جديد:

- أصبحت حالتي أسوأ بكثير.

- أين هي ابنتك الكبرى؟

- في بوسطن.

- اتَّصل بها، ودعها تأتي، لا أستطيع مساعدتك من دونها، صلِّ، واطلب المغفرة لقاء حصول هذه الحالة معك بسبب عدم الرَّغبة في الحياة والغضب والشَّكوى، والتي نقلتها كلُّها إلى أطفالك وأحفادك. ولقاء هذا عليك أنْ تؤدِّي الصَّلاة كلَّ يوم.

بعد ثلاثة أيَّام، كان يجلس هو وأطفاله أمامي، شرحت للبنت الكبرى، أنَّ مرض والدها - تحت التَّأمين، تحفظ على تلك العمليَّات التي يمكن أنْ تبدأ لديها، وبالقدر الذي تستطيع فيه إعادة النَّظر في حياتها وتطهِّر روحها بالتَّوبة والصَّلاة، بالقدر الذي ترتبط فيه

حياتها وحياة والدها. نظرت الفتاة إليَّ، ورأيت عمليَّة بطيئة ومؤلمة لإعادة التفكير والنَّظر وبعد أسبوع جاء إليَّ المريض سعيداً، واتَّصلت به بعد شهرين:

- الحمد لله، زالت الآلام، وأشعر بأنَّني طبيعي جدَّاً.

عندما كنت في «القرم» طُلب منِّي أنْ أفحص شاباً هناك. وكان مصاباً بالسَّرطان والرَّغبة في اعتبار المحبوب والعائلة والمصير فوق مكانة الله، الأب - إنسان طيِّب وعطوف، لكنَّ روحه وضعت العائلة والزَّوجة فوق مكانة الله، وعندما بدؤوا بتطهيره من خلال الأعشاب، أصبح يوجِّه كلَّ عدوانيَّته نحو نفسه، وأمَّا لدى الابن فقد كانت الحالة أقوى بكثير فلديه رغبة لعدَّة أجيال في الموت.

- افهم ما هو أهم - قلت له - لقد تعلَّقت روحك بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة، ويمكن تطهيرها، وذلك من خلال جعل ما هو دنيوي غير جاذب، أي، النِّساء تحديداً، ويجب على الأشخاص القريبين منك أنْ يثيروا الغضب لديك ويسبِّبوا لك المآسي، ولكنَّ الشَّيء الوحيد الذي يمكن أنْ يساعدك وينقذك تعتبره حزيناً أو مأساويَّاً أو كارثة، وهذا يولِّد لديك الشُّعور بكره النِّساء ونفسك - وهذا سيِّئ جدَّاً، وأنت تراكم كلَّ شيء في داخلك، ولا تظهر ذلك من الخارج، وهذا أسوأ بكثير، يمكنك أنْ تختلف مع الآخرين وتصرخ وتبكي وتقول إنَّك غضبت، لكنْ لا تخفِ غضبك وعدم رغبتك في العيش في داخلك. واشكر الله على كلِّ حالة يقوم فيها الأشخاص القريبون بالإساءة إليك، وهذه الفرصة الوحيدة لك للعيش، وصلِّ من أجلك ومن أجل سبعة عشر جيلاً من أحفادك، ولأنَّك وضعت السَّعادة الدُّنيويَّة فقط حبَّ الله ولأنَّك لم تقم بتطهير نفسك، وإنَّ نقطة الارتكاز لا تقوم على الخيرات المادِّيَّة والمال والمكانة في المجتمع، ويجب عدم وضع نقطة الارتكاز على أيِّ شخص أو العلاقات أو العائلة، ويجب عدم وضع نقطة الارتكاز على قدراتك وحكمتك، فكلُّ هذا سيتمُّ تدميره وسينتزع منا. وكلَّما اعتمدنا بقوَّة على كلِّ هذا كلَّما تدمَّر سريعاً، وإنَّ نقطة الارتكاز يجب أنْ تكون على حبِّ الله، وإذا شعرت بذلك وصلَّيت بحيث يعيش أحفادك على هذا، فسوف تكون سليماً ومعافى.

مات الشَّاب بعد شهر، وروحه لم تكن مستعدَّة لتقبُّل كلِّ هذا، وكانت قوَّة استمرار الشُّعور بقتل الحبِّ قويَّة جدَّاً، ولم أستطع أنْ أقنعه أنَّ حبَّ الله هو السعادة العليا على الأرض.

وأذكر امرأة سألتني ذات مرَّة:

- أنت تقول إنَّ الإساءات والإهانات وكلُّها جيِّدة، لا أفهم ما تقصد من ذلك؟ هل تروِّج لهذا؟

- «أنا أروِّج للصِّحَّة النَّفسانيَّة». وإذا لم يدعمها الإنسان من تلقاء ذاته، فإنَّه سيرغم على القيام بذلك من خلال الإساءات والإهانات والمرض، وإذا لم تبذل جهداً مناسباً، كي تكون سليماً روحيَّاً، فإنَّ روحك ستمرض، وستعطى الدَّواء المنفر والمر الذي يؤدِّي إلى الأمراض.

في نيويورك حصلت لي حادثة غريبة، فتاة مصابة بورم لحمي، أجرت عمليَّة جراحيَّة منذ أربع سنوات في موسكو، بعد ذلك وخلال بعض الوقت لاحظ الأطباء أنَّ كلَّ شيء لديها طبيعي، في الفترة الأخيرة بدأت تشعر بآلام في الرَّأس، واعتقد أهلها أنَّه لا بد من فحص جديد لها.

شرحت للفتاة أنَّ مشكلاتها الصِّحِّيَّة مرتبطة بالاعتزاز بالنَّفس لديها.

- تشعرين بفوقيَّة كبيرة تجاه النَّاس وتحتقرينهم، وتعتقدين أنَّك ذكيَّة وحكيمة وأسعد من الآخرين من داخلك، وقد وضعت اعتزازك بنفسك والصِّفات الرَّخيصة لديك فوق حبِّ اللّه، إنَّ كلَّ ما تضعينه في حياتك دون اللّه تحصلين عليه، وكلُّ ما تضعينه قبل اللّه يجب أنْ تفقديه، ولتطهير نفسك من الأفضل أنْ يتمَّ هذا عبر إنسان محبوب لديك، وقريب منك، والأفضل من خلال الزَّوج، ولكِي تطهِّرين روحك وروح أطفالك يجب أنْ تُصابي في النقاط الجنسيَّة، أو الزَّوج المثالي لك هو ذلك الزَّوج الذي يهينك ويحتقرك ويقول عنك إنَّك لا شيء، ويتَّهمك دائماً بالفوضى وأنَّك لا تتعاملين جيِّداً مع نفسك، ولكي تتطهَّري من التَّعلُّق بالحكمة يجب أنْ يكذِّبوا عليك، وأن تتواجدي في حالات تشعرين أنَّك غبيَّة، وينغِّصوا عليك حياتك، وإلا فإنَّك ستتعلَّقين بالمصير الزَّاهر، الرَّائع.

نظرت إليَّ الفتاة بخوف وكأنَّها تنظر إلى شبح يمكن أنْ تكون الأمور غير ذلك في الحياة الواقعيَّة، ولكنَّني أعطي المعلومات لها بحدِّها الأقصى كي تفهم جدِّيَّة حالتها.

- كي تنجبي أطفالاً معافين صحِّيَّاً، يجب أنْ تتحمَّلي الإساءات والإهانات بنسبة ٥٠٪ كحدٍّ أدنى، وأنت لا تريدين أنْ تتحمَّلي حتى ١٪، وبما أنَّ روحك لا تريد تقبُّل التَّطهير القادمة من اللّه عبر إنسان آخر، فسوف تتطهَّرين من خلال المرض.

لازلت أشرح للفتاة وأفسِّر لها ما تعانيه من مشكلات، بعد ذلك افترقنا، خلال ثلاثة أيَّام عاينت في فكري حقلها الطَّاقوي ولم ألحظ أيَّ تحسُّن. اتَّصلت بوالدها كي يأتي إليَّ، عندما قدم الأب أخذني من يدي إلى ناحية أخرى، وقال بصوت يدلُّ على الأسف: هي لا تؤمن بذلك كله

أنت تعرف ماذا يعني الألم الذي يعود من جديد؟ لقد استأصل الأطبَّاء الورم لكنَّهم لم يستأصلوا السَّبب، وإذا أردت يمكنني أنْ أتحدَّث معها على انفراد، لكنَّني سأتحدَّث بقسوة معها.

وافق الأب، دخلت إلى الغرفة وجلست أمام الفتاة وبدأت بالحديث، لكنَّني رأيت أنَّها أغلقت جميع الأبواب أمامي.

- حسناً، اسمعيني بانتباه، هل تعرفين ما هو تشخيص مرضك، فرص العيش لديك ضئيلة جدًّا لكنَّها موجودة، وبقدر ما تعيدين النَّظر في كلِّ حياتك وتغيِّرين من فهمك للحياة ولنفسك بقدر ما تزداد فرصك للعيش، قومي بزرع حبِّ الله في داخلك كلَّ يوم، وصلِّي، وتقبَّلي كلَّ ما هو معطى من الله بشكر وحمد لتطهير روحك.

استرسلت الفتاة بالنَّحيب، ودخل الأب ونظر إليَّ مستغرباً.

حقيقة يمكن تحطيم إنسان ما، لكنَّك يمكن أنْ تنقذه، ويبدو أنَّني بالغت قليلاً لكنَّني ثم أثر أيَّ وسائل أخرى لإنقاذها.

- صلِّي من أجلك ومن أجل أولادك وأحفادك حتى الجيل السابع عشر، كي يحبوا الله أكثر من حبِّهم للسَّعادة على الأرض، وتقبَّلي كلَّ شيء بحمد وشكر، لديك رغبة أتت من والدك ووالدتك في حبِّ العائلة أكثر من حبِّ الله، ولديك غيرة قويَّة، وحبُّ الله هو السَّعادة العليا التي يمكن أنْ تكون على الأرض يجب أنْ تشعري بذلك، وعندئذ سيكون كلُّ شيء على ما يرام.

بعد شهر اتَّصلت به... الوضع أفضل، اتَّصلت بها مرَّة أخرى في المساء رفعت الفتاة سماعة الهاتف وسألتها: كيف تشعرين؟ أجابتني:

- عادي، هل سأعيش؟

- ستعيشين، لا تفكِّري بالجسد فقط، بل فكِّري بالرُّوح التي لطَّختها بغطرستك وعجرفتك، هل تؤمنين بالله؟

- نعم، أؤمن.

- إذن، ممَّ تخافين؟ عندما يؤمن الإنسان بالله فهو لا يمكن أنْ يخاف من المستقبل، لكنَّك بجبنك يمكن أنْ تلحقي الضَّرر بأرواح أولادك. اطلبي المغفرة من أجل هذا أيضاً، أتمنى لك الصِّحَّة.

وضعتُ سماعة الهاتف.

في الثَّامنة صباحاً رنَّ جرس الهاتف، كانت تتَّصل فتاة من سان فرانسيسكو

- في أحد الأيَّام سمحتم لأمي أنْ تلجأ إليكم، أردت أنْ أحدِّثك عن حالتنا، أمِّي مريضة جدًّا وهي ترفض العلاج، قال لها أحدهم، إنَّ ما يشفيها هو السَّرطان، وهو يتَّبع أساليب شعبيَّة للعلاج، لكنَّ حالة أمِّي ساءت أكثر فأكثر، وقال الأطبَّاء إنَّه إذا اتَّبعت العلاج قبل ذلك كانت ستعيش، لكنَّها ترفض بتاتاً العلاج، أرجوك أنْ تقنعها أنَّ الدَّواء ضروري لها.
- طبعاً سأحاول، لكنْ في البداية عليك أنْ تفهمي لماذا تتصرَّف على هذا المنوال، لقد سمعتِ وصيَّة السَّيِّد المسيح: «احبِّ اللّه أكثر من حبّك لأمِّك وأبيك». كانت أمَّك مستعدَّة لحب العائلة، والإنسان المحبوب أكثر من حبها للّه، إذاً كان على الأشخاص القريبين أنْ يغضبوها ويخاصموها. أمَّا هي وعوضاً عن أنْ تشعر بالإرادة الإلهيَّة فقد رأت في أيِّ حالة أولئك الأشخاص الذين خاصموها فقط، في البداية غضبت منهم، بعد ذلك غضبت من نفسها ولم تكن ترغب في الحياة، وهذا أحد أسباب مرضها، والسَّبب الرَّئيسي يكمن في أنَّها نقلت كلَّ هذا إلى ابنتها، أي إليك. وهي مريضة تطهِّر روحك وترفض أيَّ علاج كي تنقذ حياتك، لذلك كلَّما سعيت أكثر إلى حبِّ اللّه وأعدت النَّظر من جديد في حياتك، كلَّما ارتبط ذلك بإرادة أمِّك في العيش، إذا كان الإنسان مصاباً بورم ما يجب أنْ تتمَّ معالجة روح أطفاله وأحفاده، ومن ثمَّ الأشخاص القريبين منه، وبعد ذلك معالجته هو. وعندما يفكِّر الإنسان بإنقاذ جسده، ويركِّز أكثر على هذا الأمر، كلَّما أصبحت روحه قذرة، وكلَّما كان مستعدًّاً أكثر لخيانة الآخرين، وعندما ينقذ الإنسان روحه فإنَّه ينقذ كذلك أولئك الأشخاص المرتبطين معه، لأنَّه في العمق كلُّ أرواحنا ما هي إلاَّ واحدة.

إنَّ صعوبة علاج المريض المصاب بمرض ما، ترتبط بأنَّنا غالباً ما نمرض كي ننقذ أطفالنا وأحفادنا، في كانون الأوَّل ١٩٩٣ أتى رجل إليَّ حيث كانت أمُّه مصابة بسرطان منتشر في جسدها، شرحت له أنَّه بسبب رغبة أمِّه في حياتها الماضية في حبِّ المال والمصير الزَّاهر أكثر من حبِّها للّه، وفي هذه الحياة وبدون أيِّ سبب كان يجب أنْ تتمَّ إهانتها بسبب المال والاعتزاز بالنَّفس، وبما أنَّها لم تفهم جوهر المسألة فإنَّها غضبت واشتكت وكرهت، قلتُ لها إنَّه يجب أنْ تعيدي النَّظر في حياتك وتتخلَّصي من كلِّ الإساءات والشكاوى عبر التَّوبة والصَّلاة، تحسَّنت حالتها لكنْ حصل انقطاع بعد ذلك. وبمعاينتي لكارما جنسها (نوعها) أدركت ما الأمر، لقد نقلت إدراكها أو فهمها غير التَّام للعالم إلى ابنها وحفيدها، وكانت إشارات الموت موجودة في حقل حفيدها، ومن خلال مرضها ومعاناتها قد طهَّرت روح

ابنها وحفيدها، منتقدة بذلك حفيدها من الموت. وعندما بدأت طلب المغفرة من الله لأنَّها قامت بنقل كلِّ ذلك إلى ابنها وحفيدها وأصبحت تصلِّي كي تزول هذه العدوانيَّة من روحها، بعد هذا فقط تحسَّنت حالتها بشكل ملحوظ، وأنا أدركت مثل مرَّات عديدة لماذا بدا الطِّبُّ ضعيفاً هنا، عندما ندفع شيئاً لقاء أمور قمنا بها، فإنَّ هذا يعتبر مصدراً للمرض داخلنا، والطِّبُّ هنا يمكن أنْ يساعد، لكنْ إنْ دفعنا مقابل ما ننقله إلى أحفادنا أو أولادنا فإنَّك مهما عالجت لن تعالج، كلَّما كانت حماقاتنا كثيرة كلَّما كانت أرواحنا وأرواح أحفادنا قذرة أكثر، وكلَّما كانت فرص مساعدة جسدنا ضئيلة، إنَّ موجة العقم السائدة في العالم الآن وكذلك الأمراض الجديدة التي تظهر يعود سببها إلى أنَّنا أسأنا إلى أرواحنا كثيراً.

يمكن القول إنَّ سبب عدم وصولنا إلى الكمال الذي نقلناه إلى أحفادنا، هو السَّبب الرَّئيسي للمرض هذا ما اقتنعت به في نيويورك في نيسان ١٩٩٤، حادثة فريدة من نوعها، ففي المكتب الذي كنت استأجره، اتَّصل بي شخص وطلب مني مساعدة أمِّه.

- ما هو تشخيص مرض أمِّك؟
- سرطان في المخ وانتشار في الرِّئتين وغيرها من الأعضاء.
- كم عمرها؟
- ٧٥ سنة.
- ما هي حالتها الآن؟
- فاقدة للوعي.
- كي تشفي إنساناً، عليك أنْ تتَّصل به، وفي هذه الحالة من المستبعد أنْ أقدِّم له يد العون.
- إنَّ أمِّي بالنِّسبة لي شخص غالٍ جدَّاً، ربَّما تستطيع مساعدتها؟
- يجب عليك أنت أنْ تقوم بذلك، فهي تموت لأنَّها قامت بشكل جزئي بنقل شعور العجرفة واحتقار النَّاس وإهانتهم إليك وإلى أحفادك. وهذا لا يظهر لديك من الخارج، لكنَّه سوف يتعزَّز لدى الأطفال والأحفاد. وأنت أيضاً لا تقف بعيداً عن الإصابة بالسَّرطان، لأنَّك اشتكيت كثيراً من النَّاس، وبقدر ما تستطيع أنْ تطهِّر روحك وروح أطفالك وأحفادك بقدر ما سيكون لدى أمك فرص للعيش، عليك أنْ تعيد النَّظر تماماً بعلاقتك وتعاملك مع الأشخاص الآخرين، أنت تحتقر كثيراً الأشخاص اللَّئيمين والسَّفلة والأنذال، وهذا يعطيك شعوراً بالاعتزاز بالنَّفس، قد يكون شعوراً مميتاً، وتطهير روحك يمكن من خلال الموت أو الإصابة بمرض عضال، أو أنْ يتصرَّف أحد

معك تصرُّفاً خسيساً، وإذا لم تشتكِ وتكره فإنَّ ارتباطك بذلك سيقلُّ وسوف تتطهَّر روحك. ولدى أمِّك الرَّغبة في حبِّ الحكمة والصِّفات الرَّخيصة لديها وقدراتها، وبالتَّالي اعتزازها بنفسها، أكثر من حبِّها لله، وهذا أدَّى إلى ظهور الرَّغبة لديها في أنْ تتخاصم مع الآخرين وتشتكي منهم. وبقدر ما كان لديها احتياط من الكارما الآتي من حياتها الماضية ومن أهلها، وكذلك طيبتها الدَّاخليَّة، بقدر ما يتغلغل هذا ببطء في لاوعيها ويحفظ لها الحياة، لكنَّك الآن اقتربت من الإصابة بالسَّرطان، وهي مريضة لأنَّها تريد أنْ تحفظ لك حياتك.

راقبت الوضع لمدَّة ثلاثة أسابيع، ذهبت مرَّتين إلى العيادة في مانهاتن، حيث كانت ترقد المريضة، بقدر ما قام الابن بالصَّلاة وغيَّر نفسه، بقدر ما تحسَّنت حالة أمِّه، في البداية كانت تستعيد وعيها ثمَّ بدأت الكلام، لكنْ بلغة غير مفهومة بتاتاً، وبعد أسبوعين عادت إلى وعيها تماماً وأصبحت تحدِّث بلغة مفهومة.

- لديها شهيَّة طيِّبة الآن وهي تتحدَّث بالهاتف، لكنَّ الأمور تختلط عليها أحياناً، وكأنَّ ذاكرتها ليست على ما يرام.

وها أنا مع ابنها نذهب إليها في المنزل، وأشرح له أنَّ مشكلات الذَّاكرة مرتبطة برغبة الرُّوح في الابتعاد عن الكره والحقد اللَّذين راكمتهما وشعرت بهما تجاه الأشخاص الآخرين وتجاه نفسها، يتولَّد الحقد في الرَّأس، وتتمُّ محاصرته بآلام الرَّأس، وانخفاض البصر والسمع وإصابة المخ، كرَّر عليها دائماً أنَّها يجب أنْ تصلِّي وتعيد النَّظر في تعاملها مع النَّاس، هذا هو الشَّرط الوحيد لتبقى حيَّة.

نظرت إليَّ العجوز وقالت.

- هذا صحيح تماماً.

- آه، لقد تحسَّنت حالتك يا أمِّي. قال ذلك ابنها فرحاً.

بعد ذلك تحدَّثت معه وقال لي خبراً أثار فضولي.

- لقد قلت إنَّ روحي متعلِّقة بالحكمة والصِّفات الرَّخيصة، وأنا ميال لأنْ أحقد على السَّفَلة، وعلى كلِّ مَنْ يكذب عليَّ، أنا صاحب مصنع خاص صغير، ويعمل لديَّ شاب، أنعمُ عليه، حتى أنَّني كنت أدفع له عندما لا يكون هناك عمل كي أساعده، لكنْ منذ عدَّة أشهر وجد محلاً آخر ليعمل فيه، لكنَّه سرعان ما بقي من دون عمل، كنت أستطيع أنْ أجعله يغادر نيويورك، لكنَّني لم أقم بهذا لسَّبب ما. وأقولها بصدق إنَّني خشيتُ الله على ما يبدو، وفي الأمس اتَّصلت به واقترحت عليه العودة إلى العمل.

بعد شهرين توفِّيت أمُّه، لقد تطهَّر، لكنَّ الأمّ لم تستطع أنْ تغيِّر من طبعها، لقد أُعطيت لها فرصة لكنَّ روحها لم تكن مستعدَّة لاختبار الشُّعور بحبِّ الله على مستوى وعيها، وقالوا لي كلمات ابنها التي قالها: «هو لم يفعل شيئاً لأمِّي، لكنَّه فعل أشياء كثيرة بالنِّسبة لي».

المرأة التي طلبت منِّي المساعدة قدمت من جمهوريَّة أخرى.

- أنا مستعدَّة لأنْ أنتظر وقتاً طويلاً، لكنْ ساعدني، فأنا مصابة بورم ليفي عضلي، ويجري الحديث الآن عن عمليَّة جراحيَّة يقوم الأطباء بها من أجلي.

كان حقلها ليس مهماً كثيراً، والأهمُّ أنَّه لم يكن لدى ابنتها فرصة لتعيش سليمة، وأمَّا لدى أحفادها الثَّلاثة فقد كان الوضع أسوأ. والحقل الطَّاقوي مشوَّه جدَّاً، أخذتها إلى غرفة أخرى وعرضتُ عليها تسجيلاً تلفزيونيَّاً لمحاضرة ألقيتها في موسكو.

- فكِّري جيِّداً حول ما سوف تسمعينه الآن.

بعد ساعتين دعوتها من جديد إليَّ وفحصت حقلها الطَّاقوي، كان أفضل كثيراً، هذا مهمٌ جدَّاً، المعلومات تعمل دون مشاركتي بشكل مباشر، والتَّسجيل التلفزيوني كان جزءاً فقط من المعلومات الواردة في الكتاب الثَّاني، وهذا يعني أنَّ النَّاس عندما يقرؤونه، فإنَّ العديد منهم ليسوا بحاجة لأنْ يلجؤوا إليَّ.

- هل حدَّدت النقاط المرضيَّة لديك؟

- نعم على ما يبدو.

- النِّساء في وضعك اعتبرن أنفسهنَّ أذكى وأقدر وأطيب من النَّاس الآخرين، إنَّ التَّعامل مع الآخر بعجرفة واحتقاره يعني الدَّوس على المستوى الطَّاقوي، كلُّ هذا يجب أنْ يعود إلى المؤلف وعليهم أنْ يدوسوا على مستواه الجسدي. لقد احتقرتِ في البداية الآخرين، وبعد ذلك لم ترغبي في العيش، ولدى ابنتك - لاسيَّما الكبرى - عدوانيَّة زائدة تجاه النَّاس، وأمَّا لدى الأحفاد فموجود هذا في داخلهم ويعمل لديهم برنامج التَّدمير الذَّاتي، عليك الآن أنْ تقومي مرَّات عديدة بما قمتِ به اليوم. أي أنْ تعيشي حياتك على مستوى مشاعر تغيير تعاملك في أيِّ حالة تتواجدين فيها، صلِّي من أجل ابنتك وأحفادك، ويجب أنْ تصلِّي من أجلهم عشر مرَّات أكثر من أنْ تصلِّي لنفسك.

- قل لي، لماذا تعتقد أنَّ لدى الأحفاد عدم رغبة في العيش، فهم سعداء وفرحون؟

- لدينا عدَّة طبقات من المشاعر، هناك مشاعر سطحيَّة مرتبطة بالوعي، وهناك طبقة أكثر عمقاً لا يشعر بها الوعي، وهذه الطَّبقة إلى حدٍّ كبير تتحكَّم بحالتنا البدنيَّة

وبمصيرنا، إذا كان الإنسان قد ركَّز لوقت طويل سابقاً على حقد النَّاس فإنَّ هذا البرنامج سيعود بالتَّدريج إلى الوراء إلى الجيل الخامس والسَّابع، ويضمحلُّ النَّوع، لقد تغيَّرت الأحوال الآن، أوَّلاً، في القرون الثَّلاثة الأخيرة وبسبب إسباغ صفة المطلق على القيم الدُّنيويَّة، أصبح النَّاس إلى حدٍّ كبير يحتقرون ويكرهون بعضهم بعضاً، وامتلأت البنى الرُّوحيَّة للإنسانيَّة بالشَّرِّ. لذلك كلُّ أمر كنَّا نغفره سابقاً أصبحنا نعاقب عليه الآن بقسوة. ثانياً، إنَّ سرعة وتائر العمليات الآن قد زادت، لذا لدى الإنسانيَّة كلُّها، لاسيَّما لدى الشَّباب، يتعزَّز برنامج التَّدمير الذَّاتي، وأثناء هذا ظهرت بقوَّة أمراض جديدة وتعزَّزت أمراض قديمة وقلَّت المناعة لديهم. وهذا الأمر يؤدِّي إلى الانتحار بكثرة، وإلى إصابة النِّساء بالعقم.

- لماذا هذا الظُّلم إذن؟ لماذا على الأطفال والأحفاد أنْ يتعذَّبوا؟

- أتعرفين لقد قال أحدهم: «ليست هناك ظواهر في العالم لا تتناسب مع الطَّبيعة، في العالم هناك ظواهر لا تتناسب مع معارفنا عن الطَّبيعة». نحن لا نلحق الضَّرر بأولادنا فقط، بل بأحفادنا، ومن ثمَّ نقوم بجمع ما رميناه.

حسناً إذن. إذا كان هناك عدل أعلى، هناك الله، لماذا إذن يعاقب فوراً؟ لماذا يسمح بتلويث الرُّوح؟

- تصوَّري أنَّ هناك طفلاً بالكاد بدأ يحبو يجب أنْ تساعديه، لكنْ إن شعر الطِّفل باستقلاليَّة نوعاً ما يجب أنْ ندعه، يمكنه أنْ يمشي، ويقع، ومن جديد علينا أنْ نساعده. لكنْ كي يتعلَّم المشي يجب عليه أنْ يسير بنفسه، ويكون مسؤولاً عن نفسه، إنَّ سلوكنا القاسي لا يمكن أنْ يعلِّم شيئاً، وبالتَّالي فإنَّ وعينا لا يمكن أنْ يتطوَّر. والإنسان الذي ينسى الله يبدأ بخلق عالم محيط به حسب تصوُّراته، يجب أنْ نعطيه فرصة كي يستطيع أنْ يعمل من تلقاء نفسه، لكنْ إنْ غفرنا له كلَّ أخطائه فلن يكون لديه رغبة للسعي لإدراك القوانين الإلهيَّة والعليا، لذا عليه أنْ يتوقَّف تدريجيَّاً ويعيد النَّظر في الحياة الدُّنيويَّة من وجهة نظر إلهيَّة، إنَّ جعل أرواحنا ووعينا تعمل باتِّساق مع منطق الإلهي، يتيح لنا، ليس تطهير الماضي فقط، بل المستقبل، وإذا تصرَّفنا بشكل صحيح تزول أخطاؤنا، إنَّ إعادة النَّظر في الماضي، وتغيير تعاملنا معه لا نغير واقعنا فحسب، بل نغير مستقبلنا، هذا ما قاله عنه السَّيِّد المسيح: يستطيع النَّاس تغيير الحاضر فقط عندما يكون هناك أشخاص قبلهم قد غيَّروا المستقبل. نحن نغيِّر العالم ونؤثِّر فيه، لكنَّنا ننفِّذ ذلك البرنامج الرُّوحي الذي أوجده أناس قبلنا،

وبتغيير إدراكنا للعالم نقوم بتغيير أنفسنا، تعالي غداً - قلت للمرأة - وسوف نرى ماذا يمكن أنْ نقوم به.

جاءت إليَّ في الصَّباح التَّالي، وكان حقلها نظيفاً وكذلك حقل ابنتها ولدى الأحفاد أيضاً. ولكنْ والحقُّ يقال لدى إحدى حفيداتها كان الحقل مشوَّهاً بسبب العجرفة واحتقار النَّاس، وهذا يمكن أنْ يسبِّب لها مشكلات في الصِّحَّة، لكنَّ الذَّنب هنا كان ذنب أمِّها وليس جدَّتها.

- قيل لي - سألتني المرأة - لقد تحدَّثت بالأمس بالهاتف مع بناتي وزوجي وكان مزاجهم مغايراً تماماً وحتى صوتهم قد تغيَّر. هل هذا يمكن أنْ يحدث؟
- يحدث، يحدث - قلت هذا محاولاً تهدئتها - فأنتِ متعلِّقة بزوجك وأولادك إنْ تطهرت تطهروا هم.
- هذه ليس السَّنة الأولى التي أعيش فيها مع زوجي، وليس لدينا أطفال، هل يمكن أنْ يكون لدينا أطفال في المستقبل؟

فحصتُ البنى التَّناسليَّة للمريضة، وقلت:

- هناك إمكانيَّة، لكنَّ تحقيقها صعب جداً، لكنْ لأنَّ روحك قد تعلَّقت كثيراً بالأمور الدُّنيويَّة، الحكمة، العقل، المستقبل الزَّاهر، العائلة، المحبوب، قد أصبحوا بالنِّسبة إليك هدفاً للحياة وليس وسيلة للاتِّحاد مع الله، ويزداد اعتزازك بالنَّفس، وأمَّا شعورك بالحبِّ الذي يوحِّدك مع الخالق فيقلُّ. ويمكن أنْ تكون هذه العمليَّة لدى الأطفال أقوى بكثير، وتدافع الطَّبيعة عن نفسها من الأطفال غير المكتملين بعدم السَّماح لهم أنْ يتواجدوا في النُّور.
- من أين عليَّ إذن أنْ أبدأ؟!
- يجب أنْ تقلِّلي من اعتزازك بالنَّفس في المقام الأوَّل.
- وماذا أعمل بالشُّعور بالفخر؟
- الفخر هو عدم الرَّغبة في الخضوع لإنسان آخر، والاعتزاز بالنَّفس هو عدم الرَّغبة بالخضوع إلى الله، الخلية يجب ألا تخضع للخلية المجاورة، لكنَّها مرغمة على الخضوع إلى الجسد كله. كلُّ ما يحدث معنا الآن قد تحدَّد من قبل الله، تعلمي أنْ تشعري في كلِّ لحظة بهذا، وسوف تكونين معافاة وسيكون لديك أطفال.
- حدثت لي حالة في حياتي - فجأة ومن غير توقُّع بدأت المرأة بالحديث - منذ عدَّة سنوات وضعوني في مركز لمعالجة الأورام وأصبحت أصلِّي: «يا ربِّي شكراً لك على هذا

الامتحان». وبعد أسبوع قام الأطبَّاء بإجراء فحص دوري وتبيَّن أنَّ كلَّ شيء على ما يرام، مع العلم أنَّ التَّحاليل في البداية كانت نتائجها سيِّئة جدًّا.

نظرت إلى حقلها الطَّاقوي، عائداً إلى الوراء، ولم تكن هناك تحاليل سيِّئة، بل كان هناك سرطان، نحن لا نتصوَّر كيف تبدأ في جسدنا تلك العمليَّات التي تؤدِّي إلى الإصابة بالأورام وكيف تزول إذا عزَّزنا من علاقاتنا مع الخالق ونزرع الحبَّ في أنفسنا، يعالج السَّرطان بشعور الحبِّ غير المرتبط بما هو دنيوي، لقد حاولت أنْ أحدِّد سبب الأمراض السَّرطانيَّة لكنْ حسب جميع المقاييس التي عملت عليها لم أتوصَّل إلى تشخيص دقيق. في نهاية المطاف عثرت على مقياسين واللذين حسبهما أصبحت أشخِّص الأورام دون أيِّ خطأ وهما الاعتزاز بالنَّفس أي عدم تقبُّل الوضع كما هو، والذي يخلق عدوانيَّة جوابيَّة ضدَّ الآخرين أو ضدَّ أنفسنا، والمقياس الأهمُّ هو الشُّعور بالحبِّ إلى درجة الإشباع، والحبُّ الذي يسعى إلى الله يطهِّر الجسد والروح. وإذا كان الحبُّ موجَّهاً في البداية إلى الله ومن ثمَّ إلى الأمور الدُّنيوية فإنَّه يزداد، وأمَّا الحبُّ الموجَّه في البداية إلى الأمور الدُّنيويَّة والذي نشعر به في وعينا يلصق الرُّوح بالأمور الدُّنيويَّة، وبالتالي فإنَّ روحنا وشعورنا بالحبِّ داخليًّاً إلى درجة الإشباع تبدأ بالموت على الرَّغم من أنَّ شعور الحبِّ في وعينا يمكن أنْ لا يقلَّ بل على العكس يمكن أنْ يزداد.

إذا كنت أكره وأسيء إلى أحد سيبقى الحبُّ حبًّاً في روحي، وإذا كنت أشتكي وأحتقر أحداً يبدأ الحبُّ بالزَّوال، إنَّ الكراهية تقتل الحبَّ في لحظات، كلُّ إنسان كان قد أدَّى الصَّلاة وراجع شريط حياته يمكن أنْ يتخلَّص من الحقد والغضب والإساءة، من الصَّعب جدًّاً تقبُّل أنْ نحتقر إنساناً غير كامل ونتخلَّص من حبِّه، ومن الصَّعب الإحساس بما هو إلهي داخل ذلك الإنسان، فمن الدَّاخل هو كامل، ومن الدَّاخل كلُّنا متشابهون.

كنت أشرح كلَّ هذا صباحاً لامرأة حاولت أنْ تفهمني، لكنْ من الصَّعب تقبُّل العذاب الرُّوحي أكثر بكثير من المرض أو الموت، فقلت لها:

- إنَّ الإنسان يختار طريقه بنفسه، إذا كان موافقاً على تقبُّل العذاب الرُّوحي وتقبُّل الظُّلم والأوساخ الدُّنيويَّة بمثابة تطهير للروح، فهو ليس بحاجة إلى العذابات البدنيَّة، وفرصتنا الوحيدة للشِّفاء هي التَّخلُّص من احتقار النَّاس والابتعاد عن حبِّ أولئك الذين أساؤوا إلينا.

- لكنَّني منذ زمن غفرت لمن أغضبني في يوم ما، ولا أشعر بأيِّ سوء تجاههم.

- الحمد لله، وهذا حسن جدًّاً، لكنْ بغفرانك للآخرين قمت بتطهير الوعي فقط، إذا كان قتل الحبِّ قد تغلغل في الرُّوح على شكل الإساءة أو احتقار الأشخاص الآخرين،

فإنَّه سيبقى هناك. إنَّ غفران شخص ما قليل، لا بد من طلب المغفرة من الله لقاء العدوانيَّة في تعاملنا مع الأشخاص الآخرين وعدم تقبُّل التَّطهير، وعندئذ لا يتطهَّر وعينا فقط، بل روحنا أيضاً. هناك أمر آخر عندما شعرتِ في شبابك بالاحتقار وبالإساءة للآخرين، كنتِ قد رميتِ هذا في روح أحفادك، والآن لكي لا يموتوا اجمعي كلَّ ما رميته بنفسك، لذلك يجب أنْ تصلِّي ليس من أجل نفسك فقط، بل من أجل أحفادك، واطلبي المغفرة، بحيث يزول من أرواحهم عدم تقبُّل الطَّهارة على شكل الغيرة والحقد والكره.

صمتت المرأة لكنَّني تابعت قائلاً:

- لقد خلق أهلي جسدي وأنا أحبُّهم وأحترمهم، ولكنَّ الله قد خلق روحي، والرُّوح أكثر أهمِّيَّة من الجسد، وبالتَّالي الأب الحقيقي لي هو الله، إنَّ إغراء التَّعلُّق بالأهل وبالشَّخص الذي نحبُّه قوي جدَّاً. ويخصُّ هذا الأمر النِّساء تحديداً، وهنا يوجد تناقض ظاهري من الصَّعب قبوله، أنظري، كلَّما كان الإنسان الذي بجانبك مزيَّفاً وقذراً كلَّما كنت تتعلَّقين بكلِّ ما هو دنيوي بشكل أقل، ويصبح الدُّنيوي بلا طعم، وروحك تسعى أكثر إلى الله وتتطهَّر، وكلَّما كان الإنسان أميناً مخلصاً ووفيَّاً كلَّما كان إغراء التَّعلُّق به وجعله هدفاً أكثر، لكنْ وبالنَّتيجة سيتمُّ الابتعاد عن الله وتلويث الرُّوح، لا تتطهَّر الرُّوح بكمال الدُّنيوي، بل بقذارته: الآلام والأمراض والموت.
- من الصَّعب جدَّاً قبول هذا الأمر، هذا ما قالته المرأة.
- نعم، من الصَّعب جدَّاً القيام بذلك، لكنَّها الفرصة الوحيدة، وإطالة الحياة بالنِّسبة لك الآن، لا تعني الحفاظ على الغلاف الفيزيائي، بل في المقام الأوَّل القدرة على تطهير الرُّوح من خلال الصَّلاة والتَّوبة ومراجعة شريط كل الحياة.
- سأحاول.
- من المهمِّ أنْ تسيري إلى الأمام ببطء بخطوات صغيرة، لكنْ يجب أنْ تسيري.

إنَّ الأورام هي دواء لإنقاذ الرُّوح، هي أمراض تظهر عندما يقلُّ شعور الحبِّ في الرُّوح، لماذا الحبُّ تحديداً؟ لماذا من الخطر جدَّاً كبت هذا الشُّعور؟ إنَّ الجواب عن هذا السُّؤال يتوضَّح تدريجياً ولا يخلو من الألم، لكنَّني استطعت العثور عليه، تتدمَّر البيوت والخيرات الماديَّة وتتمزَّق الثِّياب وتنهار مع الوقت العائلة، وتتغيَّر الأوضاع في المجتمع، ويتغيَّر عملنا وتبقى مشاعرنا تعيش أكثر من حياة واحدة، لكنَّها تنهار أيضاً، تنهار قدراتنا

وحكمتنا وكلُّ ما يتعلَّق بحياتنا، ومن خلال ألف تجسيد أو ألفين يتدمَّر كلُّ ما يمنحنا السَّعادة الدُّنيوية ولا يتدمَّر شيء واحد فقط إنَّه الحبُّ. إنَّه رأس المال الوحيد الذي نستطيع الحفاظ عليه.

يبذل العلماء في كلِّ العالم جهوداً جبَّارة كي يعثروا على سبب الأورام، في أمريكا يخصِّصون تمثالاً من ذهب لمن يعثر على سبب الإصابة بالأورام وطرق علاجها، لكنَّ السَّبب والعلاج معروفان لنا منذ آلاف السِّنين، ويجب أنْ يخصّص تمثال من ذهب لذاك الذي قال في الإنجيل: «... وكذلك بسبب خرق العديد من القوانين يخبو شعور الحبِّ في النَّاس». في الفترة الأخيرة تعودت أرواحنا كثيراً على الأمور الدُّنيويَّة وأصبح الكمال الدُّنيوي بالنِّسبة لنا هدفاً أساسيًّا، وبدأت تسودُّ أرواحنا وتفقد الحبَّ، ولكي لا تموت الأرواح يموت الجسد، إذا لم يرغب الإنسان في تراكم الحبِّ في روحه ومن خلال الاحتقار والكره يحاول قتله، من خلال تسميم روحه وروح أحفاده ولكي ينقذ روحه يتدمَّر الجسد.

الإنسان هو جوهر ديالكتيكي، يتألَّف من شيئين متناقضين: المادَّة والحقل، تسعى المادَّة إلى تكييف وتحسين الشَّكل أي إلى التَّمايز البعيد وأمَّا الحقل فيسعى إلى الوحدة والاتصال مع المصدر الأوَّل، ولكي تكون المادَّة موجودة أي جسدنا، يجب أنْ تكون موجودة وتتكاثر، وأمَّا حقلنا أي روحنا فهي كالماء التي تسيل، ولكي تكون موجودة يجب أنْ تتغذَّى من النَّبع دائماً، وهذا النَّبع - المصدر الأوَّل - هو الذي نطلق عليه اسم الله، والرُّوح تريد دائماً الاتِّحاد مع الله، وهذا شرط وجودها، والمستوى الأعلى للاتِّحاد هو الحبُّ، يعني أنَّ شرط وأسلوب وجود الرُّوح هو حبُّ الله، وبما أنَّ الجسد يُرمى كالثِّياب، وأهمِّيَّته أقل كثيراً من أهمِّيَّة الرُّوح فإنَّ أوَّل شعور بالحبِّ يجب أنْ يكون موجَّهاً نحو الله وليس نحو الأمور الدُّنيويَّة، وعندما ترتبط الرُّوح بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة فإنَّ حبَّها لله لن يكون كافياً فهي تنهار وتموت، والإنسان بالمعنى الكامل للكلمة هو الحقل، وأمَّا الغلاف الفيزيائي فهو الجزء الضَّئيل جدًّا، وهذا يعني أنَّ أسلوب وجود الإنسان هو الحبُّ، والحبُّ المشتعل في وعينا يمرُّ في روحنا ويسير بعمق أكثر وأكثر ويبقى موجوداً بشكل أبدي، والشَّيء الوحيد غير الخاضع للزَّوال هو شعور الحبِّ فهو يوحِّدنا مع الله ويبقى أبديًّا.

بعد إلقائي إحدى المحاضرات اقترب شخص منِّي وقال:

- لقد قلت إنَّ الورم يظهر أثناء عدم كفاية الحبِّ في الرُّوح، ويتمُّ الشِّفاء منه بتراكم الحبِّ، لقد قمتُ بما قمتَ أنتَ به، كنتُ مصاباً بسرطانٍ في المخ، وكان الورم كبيراً

جدًّا، واجتمعت أنا وأصدقائي وقمنا بتسليط النُّور والحبِّ على ذلك الورم، وبعد فحص دوري اكتشف الأطبَّاء أنَّه لا وجود لورم واندهشوا كثيراً وقالوا إنَّه خلال خمسة عشر عاماً في هذا المعهد لم تصادفنا مثل هذه الحالة أبداً.

- أنتَ كما أنا اخترنا الطَّريق الصَّحيح، مبدئيًّاً بهذه الطَّريقة يمكن معالجة أي مرض سرطاني، وهنا كثير من الأمور تتعلَّق بعبء الذُّنوب التي قمنا بها في الماضي وبدرجة تشويه الطَّبع والمعتقد وبالقدر الذي أُعطي للأطفال وللمستقبل، والأهمُّ الأهمُّ - بقدر ما تكون روح الإنسان تسعى نحو الله بقدر ما تحصل تغيُّرات جذريَّة في العمق.

opeikandl.com

المـال

تقـول إحـدى الحكايـات الـشَّعبيَّة القديمـة إنَّ الغـني كـالمجنون لا ينـام في اللَّيـل وأمَّـا الإنسان الفقير فهو كالصَّقر يطير من مكان إلى آخر، يغني ويفرح. منذ نعومة أظفاري سمعت العديد من الحكايات والأغاني والأمثال الشَّعبيَّة، كلُّها تقريباً تقول إنَّ الإنسان الغني هو أحمق بالضَّرورة وغير مستقيم وقاس، وأمَّا الفقير فهو إنسان طيب دائماً وأمين، فلماذا هو إذن فقير إذا كان أذكى من الغني وأكثر استقامة منه؟ ذلك لأنَّ الغني قد احتال وكذب عليه، كلُّ الحرمان والمآسي والآلام التي تصيب النَّاس تحدث لأنَّ الأغنياء يسعون دائماً إلى المال والسلطة، وهذا يعني أنَّه إذا تمَّ الاستيلاء على هذه السُّلطة وتقسيمها بعدل بين الجميع فإنَّ الجميع سيكونون سعداء، «من الممكن أنْ يمرَّ الجمل في خرم إبرة لكنْ لا يمكن للغني أنْ يذهب إلى الجنَّة»، «إذا كنت تريد أنْ تكون سعيداً قم بتقسيم الثَّروة والأملاك علينا» منذ ألفي عام تحدَّث الإنجيل عن ذلك وعلى الرَّغم من هذا فإنَّ عدد الأغنياء لم يقل، وفي الواقع للحصول على الثَّروة والحفاظ عليها يجب على الإنسان أنْ يتمتع بعقل راجح وقدرات كبيرة، ولكنْ في المقام الأوَّل المخزون الأخلاقي، المتراكم في الحيوات الماضية، وإذا كان هذا المخزون قليلاً فإنَّ هذه الثَّروة تُسترد ولا تطوِّر، إنَّ التَّعامل غير الصَّحيح مع المال والسلطة يجعل من الرُّوح قاسية وحمقاء، هذا يعني أنَّ الثروة ليست سعادة دنيويَّة بل خطيرة أيضاً، وحسب الأبحاث التي قمت بها، فإنَّ السَّعي الحثيث نحو الرُّوحانيَّة في القرن العاشر قد تنازل كثيراً عن التوجه نحو القيم الدُّنيويَّة، وقد بدأت هذه العمليَّة سابقاً لكنَّها أصبحت حقيقة في القرن العاشر، فمن جهة يتطوَّر نظام القيم الدُّنيويَّة، ومن جهة أخرى هناك محاولة لخلق القيم الروحانيَّة، وبالتَّالي فإنَّ هاتين النَّزعتين قد سببتا تشكُّل فكرتين متناقضتين عن النِّظام الاجتماعي، ففي الرَّأسماليَّة أعطيت الأفضلية للأشياء الماديَّة أي إلى المال والثَّروات الخاصَّة، واحتلَّ الاقتصاد والسِّياسة مكانة أعلى من الأخلاق، وأمَّا فكرة الشُّيوعيَّة فقد ظهرت كرغبة لوضع الأفضليات الرُّوحيَّة فوق الجسديَّة، وكإمكانية لتوحيد النَّاس مع نفي مناسب لكلِّ ما يعرقل هذا من النَّظرة الأولى، أي أشكال الوعي الفردي والسلوك والتَّملُّك، وأُعلنت الثَّورة الخاصَّة على أنَّها شرٌّ، وتمَّ نزع كلُّ القيم من الفرديَّة، وتم تعميمها، وأصبح

كلٌّ من الاقتصاد والسِّياسة يخضعان بقسوة للتَّراكيب النَّظريَّة، ومن هنا انبثقت عمليَّة خرق حقوق المالك الشَّخصي والدِّفاع عنه في حياته الذِّهنيَّة والماديَّة والأخلاقيَّة، كانت هناك محاولة لجعل كل من الأخلاق والأيديولوجيا سبباً، وأمَّا الاقتصاد والسِّياسة نتيجة، أي محاولة جعل البنى الرُّوحيَّة مطلقة، ظهرت الشُّيوعيَّة كفكرة، كروح. والرَّأسماليَّة كجسد، من الدَّاخل ترتبط بالفكرة ومن الخارج تؤثر عليها، وحسب قوانين الديالكتيك فلا يمكن وجود تناقض واحد، وسوف يكون فيه دائماً عنصر رجعي، لذلك كانت الشيوعيَّة بشكلها حيويَّة بالمطلق، إنَّ إدخال عناصر الرَّأسماليَّة في بنية الشُّيوعيَّة سمحت لها بالعيش، لكنْ لم يتم قبولها نظريَّاً، لأنَّ كلَّ ما هو مثالي لم يستطع أنْ يكون مترابطاً مع المادِّي في إطار عقيدة واحدة، إنَّ القبول القسري لعناصر الرَّأسماليَّة أي الاعتراف أنَّ الأيديولوجيا لا يمكن أنْ تحدِّد تماماً الاقتصاد، كان يجب أنْ يزول، وهذه الفرضيَّة العفويَّة أطلق عليها الاشتراكيَّة، وهي تُعرَّف على أنَّها شكل انتقالي من الرَّأسماليَّة إلى الشُّيوعيَّة، والتي كان من المفترض أنْ تزول وتتحوَّل إلى الشُّيوعيَّة، إلاَّ أنَّها ليست الاشتراكيَّة التي سعت إلى الشُّيوعيَّة، بل الشُّيوعيَّة هي التي سعت إلى الاشتراكيَّة، وكذلك الحال مع الاشتراكيَّة الواقعيَّة، فلكي تؤمن تواجدها، كان يجب عليها أنْ تتقبَّل عناصر الشُّيوعيَّة، ومع هذا فإنَّ الاشتراكيَّة والرَّأسماليَّة حافظتا على اختلافاتهما الأيديولوجيَّة الجوهريَّة.

وبهذا الشَّكل فإنَّ الاشتراكيَّة والرَّأسماليَّة اللَّتين تشكَّلتا كنصفين لكلٍّ واحد تطوَّرتا تاريخيّاً في أشكالهما كمتناقضين جدليَّين، مُشكِّلَتين توازناً متبادلاً، ومتمسِّكتين بمساواتهما الشَّاملة، وحسب مبدأ التَّأثير الجدلي للمتناقضات، فإنَّها كلما كانت تختلف بالشَّكل أكثر كلَّما كانت لديها رغبة للوحدة في المضمون، إنَّ المبدأ اللا شعوري الأساسي للاشتراكيَّة هو العناية بالتَّطوُّر الرُّوحي للإنسان، وللرَّأسماليَّة هو الاهتمام بالجسد وكلُّ ما يتعلَّق به، إذن إنَّ الاشتراكيَّة والرَّأسماليَّة من خلال مواجهتهما لبعضهما قد شكَّلتا أساساً للعلاقات الاقتصاديَّة الجديدة، أي لمجتمع جديد تماماً.

في الوقت الحالي، يقترب التَّنافس التَّاريخي بين هذين النِّظامين إلى النِّهاية، ويبدو أنَّه لصالح الرَّأسماليَّة، هذا من وجهة نظر دنيويَّة، ومن وجهة نظر أخرى فإنَّ الوضع متناقض ولكنْ على الرَّغم من هذا فإنَّ التَّوازن قد تمَّ خرقه في كلٍّ من الجهتين.

إنَّ الجنوح باتِّجاه إيديولوجيا الرَّأسماليَّة يخلق آلياً توازناً داخلياً قويَّاً، ويظهر في جعل الأمور الرُّوحيَّة مطلقة، واحتقار الأمور الدُّنيويَّة، وعاطفيَّاً يظهر هذا في الرَّغبة في تدمير كلِّ الإنسانية وكلُّ ما هو دنيوي، ومن جهة فيزيائيَّة يظهر على شكل طوائف ونزعات إيديولوجيَّة

مختلفة، في نقاط متعدِّدة من الكرة الأرضيَّة وعلى مستوى الحقل الطَّاقوي تتوضَّع وتتطوَّر برامج تدمير الإنسانيَّة والتي يجب أنْ تكون فاعلة في حالة إذا لم يتم التَّغلُّب على الأيديولوجيَّة الرَّأسماليَّة من خلال خلق أشكال جديدة من الأخلاق والأيديولوجيا، وكي تعيش الإنسانيَّة يلزمها فلسفة جديدة تماماً، ولكنَّ توحيد متناقضين غير متطورين يعني هذا تدميرهما معاً، يجب عليهما أنْ يتشكَّلا ويتعزَّزا ويمرّا بدورة محدَّدة من التَّطوُّر، ويكملا بعضهما بعضاً وبعد ذلك يتحدَّان في شيء ما جديد، دون أنْ يدمِّرا بعضهما بعضاً، وهذه هي فلسفة الإنسانيَّة للمستقبل، والاشتراكيَّة، الفقيرة دائماً، كان عليها أنْ تتقبَّل التكنولوجيا الغربيَّة والقدرة على العمل وإلا فإنَّ تطوُّرها قد يتوقَّف. وكان على الرَّأسماليَّة أنْ تتقبَّل الأفكار الاشتراكيَّة وتعمل بها وإلا فإنَّ تطوُّرها قد يتوقَّف أيضاً. إنَّ الاقتصاد الأمريكي ما بعد الحرب قد قام على وحدة مبادئ الرَّأسماليَّة والاشتراكيَّة، أي وحدة السُّوق مع الأعمال التِّجاريَّة المتطوِّرة والاقتصاد المخطَّط، وهذه المبادئ قد أدخلتها أمريكا في اقتصاد إيطاليا وألمانيا واليابان، وغيرها من الدُّول، وكان يجب على الاشتراكيَّة في سنوات ما بعد الحرب أنْ تسير على اقتصاد السوق، وفي الاشتراكيَّة والرَّأسماليَّة لم يكن ممكناً أنْ تكون هناك مساواة في البرنامج لأنَّه لم تكن هناك فلسفة أو نظريَّة تقوم بمهادنتهما، لذا في عهد الرَّأسماليَّة تطور المجتمع، وتطوَّرت القوانين، وتطوَّر الاقتصاد، لكنَّ البنى الرُّوحيَّة أصبحت هزيلة ومستنفذة، وفي عهد الاشتراكيَّة تطوَّر الاقتصاد وانهار النَّاس وحصل انحطاط للقواعد القانونيَّة والاجتماعيَّة، لكنْ في الوقت ذاته، ومواكبة لهذا حصل تراكم في المخزون على المستوى الرُّوحي، وإنَّ صراعهما المتبادل كان يجب أنْ ينتهي بخلق معتقد جديد لإدراك العالم، حيث البدايات الرُّوحيَّة لا تحاول أنْ تدمِّر كلَّ ما هو مادِّي كما في المثالية، وحيث كلُّ ما هو مادِّي لا يحاول أنْ يلقي تحت نفسه كلَّ ما هو روحي كما في المادِّيَّة، وبالتَّالي فإنَّ انهيار الاشتراكيَّة هو في الوقت ذاته انهيار للرَّأسماليَّة، وإذا لم تسعَ الرَّأسماليَّة بكلِّ قواها الآن نحو الأولويَّات الرُّوحيَّة فإنَّ الانهيار سيصبح بدنياً أيضاً، تبدأ في الكارما الإنسانيَّة تغيُّرات حادَّة سلبيَّة جدَّاً ويجب أنْ تظهر طبقة ممكنة دون معتقد جديد، وهذا المعتقد يجب أنْ يتحدَّد في المقام الأوَّل في علاقته بالمال أي على الإنسان أنْ يفهم أنَّ المال - كتجسيد للخيرات الدُّنيويَّة - هو في الوقت ذاته خير وشرٌّ. من الخطر جدَّاً على إنسان واحد أنْ يمتلك الكثير من المال، ويجب عليه أنْ يفكِّر بالأمور الرُّوحيَّة فقط، ويحتاج شخص آخر مَنْ يمتلك من المال أكثر كي يرتبط بالأمور الدُّنيويَّة. وفي حياتهما القادمة سيتبادلان الأدوار، فالأغنياء سابقاً كانوا يفكِّرون بالخيرات المادِّيَّة ويتعلَّقون فقط بالأمور الدُّنيويَّة، وأمَّا الفقراء وبسبب عدم

امتلاكهم لتلك الخيرات كان يجب أنْ يفكّروا باللّه وبأرواحهم، لكنَّ الفقراء كانوا يحلمون بالثَّروة والأغنياء كانوا يحلمون بالأمور الرُّوحيَّة والآن على هؤلاء وأولئك أنْ يفكّروا بشكل واحد.

طرحت أفكاري أثناء لقائي مع القرَّاء في موسكو، فسألوني:

- قل لنا، هل تأخذ المال مقابل العلاج؟ كيف هذا وأنت كنت قد كتبت في كتابك شيئاً، وتقوم بشيء مغاير تماماً.

- لا بد من امتلاك المال إذا تعاملنا معه بشكل صحيح، وإذا استلم المعالج كمِّيَّات مختلفة من المال، فهي بالنِّسبة له تأتي في المرتبة الثَّانية، وهو يستطيع أنْ يعمل.

إنَّ الأشخاص الذين قرؤوا كتابي يشكّلون نمطاً قديماً من إنسان قدِّيس يقوم بعمله دون مقابل ودون مال، وعند اللّقاء معي البعض تصيبه خيبة الأمل، عندما يعرفون أنَّه لقاء مساعدتي لهم يضطرون على دفع المال لي، وهذا هو تفكير إنساننا المعاصر الذي يقوم بتقسيم النَّاس إلى أخيار وأشرار، وهذا التَّفكير لا يمكن أنْ يجمع ما بين التَّناقضات، وأصبح القدِّيسون قلائل، وأمَّا الأشرار فقد أصبح عددهم أكثر، ولذا فإنَّ الحروب والأمراض والعداوات، والانهيار الاقتصادي وتدمير كل ما هو دنيوي، وكلُّها تعمل كآليَّة قسريَّة - إراديَّة.

كلُّ إنسان يجب أنْ يصبح قدِّيساً وشرِّيراً في الوقت ذاته، ولكنْ من أجل هذا لا بد من تغيير التَّفكير، وبالنِّسبة للإنسان، فإنَّه من السَّهل كثيراً عليه أنْ يموت من أنْ يغيِّر نفسه، وسوف أحدِّثكم الآن كيف يتمُّ إرغام الإنسان على الطَّهارة.

التقيت مع زوجين شابين كان ابنهما مريضاً جدَّاً، في الحياة الماضية كانا يحلمان بالأموال، وحسدا من كان لديه الكثير من المال، وكرها أولئك الذين أهانوهما في مجال المال، وفي هذه الحياة لديهما الرَّغبة في حبِّ المال أكثر من حبِّ اللّه، وهذا يؤدِّي إلى الابتعاد عن كلِّ ما هو مقدَّس من أجل المال وفي نهاية المطاف إلى الانحطاط، لذا عليهما مراجعة علاقتهما بالمال والتَّخلُّص من كلِّ الحسد من النَّاس.

- وكيف لا نغضب من النَّاس - قالت المرأة - إذا كان أفضل أصدقائنا قد «ضحكوا علينا» بمبلغ خمسة آلاف دولار. تصوَّر، كم سنة يلزمنا لإعادة هذا المبلغ لهم؟

- إذا كان أصدقاؤكم قد خرقوا القوانين العليا، فإنَّهم مسؤولون عن ذلك. ولننظر الآن لماذا حدث كلُّ هذا؟

اشكرا الرَّبَّ لأنَّ هذا قد حدث لكما. لقد أهين جسديكما، لكنَّ روحيكما قد تطهَّرتا، تعلمان لماذا قال «موسى»: «لا تخلق لنفسك معبوداً - والمعبود - هو الهدف. وإذا كانت

الأهداف العليا تؤدِّي إلى القيم الدُّنيويَّة فقط، فإنَّ روح الإنسان تموت، يحصل انقطاع في التناقضات، وتنفصل الرُّوح تدريجيًّاً عن الجسد، ويتوقَّف التَّطوُّر، لذا ليس هناك شيء على الأرض لا يمكن أنْ يكون هدفاً، والهدف الأسمى يجب أنْ يقع دائماً، خلف إطار جسدنا ومصالحنا ومصالح المجتمع والإنسانيَّة.

إذا، لقد نقلتما من حياتكما الماضية حبًّاً مفرطاً للمال، وأصبح المال لكما في هذه الحالة هدفاً وليس وسيلة، لهذا فإنَّ طفلكما يمكن أنْ يموت، ويمكن أنْ تمرضا بقوَّة، والآن سيصبح المال وعلى المدى الطويل، بالنِّسبة لكما ليس هدفاً، بل وسيلة للقيام بواجبكما، وقبل أنْ يقع جدار ما على الإنسان، ستقع عليه أوَّلاً أحجار صغيرة لكنَّها تصيبه وتسبِّب له ألماً كبيراً، وإذا ابتعد الإنسان سيسلم ويتعافى، وكلَّما غضب الإنسان أكثر وأصبح شرِّيراً، كلَّما وقع عليه الجدار بسرعة، إنَّ ازدياد حبُّ الله يسير من خلال تطوُّر حبُّ الأمور الدُّنيويَّة، ولكنْ إذا كان حبُّ الله غير محدود، فإنَّ حبَّ الأمور الدُّنيويَّة يتمتع بأطر محدَّدة، والشَّرط الأساسي - أن تتجه الروح نحو الله قبل كلِّ شيء، وليس تجاه القيم الماديَّة، لذا في هذه الحالة، يحصل على المال أولئك الذين لم يمتلكوا في حياتهم الماضية المال أو لم يحلموا به.

التقيت مع شاب في أحد الأماكن، وكان شاباً غنيًّاً جدًّاً، فقال إنَّه يبعثر المال يميناً وشمالاً، لكنَّ ذلك المال يعود إليه من جديد. أثار هذا الأمر فضولي وأردت أنْ أعرف ما الأمر؟ نظرت إلى حقله ورأيت علاقة قويَّة مع كلِّ ما هو إلهي، وكان السَّبب يكمن في حياته الماضية، والتي كان فيها راهباً، كان يصلِّي طوال حياته، ولذا فإنَّه مهما امتلك الآن من مال فإنَّ روحه لن تتعلَّق بالأمور الدُّنيويَّة، ومتاح لنا أنْ نمتلك القيم الماديَّة بقدر ما تتحمَّل روحنا، وكلَّما كانت علاقتنا قويَّة مع الأمور الإلهيَّة، كلَّما مُنِحْنا خيرات ماديَّة دنيويَّة أكثر، ومن خلال معاينة حقل الأشخاص الأثرياء عن بعد، أدركت كيفيَّة عمل آليَّة التَّطوُّر، وعندما تظهر لدى الكائن الحي مساحة أرضيَّة يدافع عنها ويراقبها، فإنَّ هذه خطوة إلى الأمام، نحو التَّطوُّر، وأوَّل مساحة أرضية هي الجسد الخاص، ومع تطوُّر الوعي المرتبط بمصالح الجسد، يظهر مفهوم الرَّقابة على الجسم المحيط من قبل المساحة الأرضية، وكلما ظهرت العلاقات أثناء الرَّقابة أكثر، كلما تطوَّر العقل والوعي بسرعة أكثر. وكلما كان الإنسان أغنى، كلَّما ظهرت في لاوعيه اتِّصالات تربطه مع كلِّ ما هو دنيوي. وهي تساهم في تطوير الوعي والعقل، ولكنْ بما أنَّ الأفضليَّة تبقى للأمور الدُّنيويَّة، فسوف يحصل انحطاط للبنى الرُّوحيَّة، وفي الحياة القادمة للإنسان لا بد من الابتعاد عن الاهتمام بالأمور الدُّنيويَّة، وإنْ كان فاشلاً بشكل مطلق ومريضاً وفقيراً، وكلَّما كان هناك فشل أكثر، كلَّما وجَّه

روحه إلى الأمور الرُّوحيَّة أكثر، وليس نحو الأمور الدُّنيويَّة، لقد أوحت المسيحيَّة للفقراء بفكرة أنَّ فقرهم ليس عبثاً، ويجب تقبُّل ذلك حسب إرادة الله، ولا يجوز الحقد على الأغنياء وكرههم، ومن دون أنْ يتعامل الإنسان مع الحقد الموجَّه إليه بمشاعر سلبيَّة، فإنَّه لن يتعلَّق برقيه وتطوُّره.

وهذا أدَّى إلى أنَّ الأشخاص الأغنياء قد أصبحوا ينجذبون أكثر نحو الأمور الرُّوحيَّة، وزرعوا في أنفسهم محبَّة الآخرين، والإنسان الذي يعتبر الثَّروة الرُّوحيَّة أفضليَّة مطلقة يمكن أنْ يكون غنياً دائماً، وبالتَّالي، أثناء ظهور وتطوُّر نظام الآراء التي تؤمن الأفضليَّة للتَّطوُّر الرُّوحي والتَّفوُّق الدَّائم لحبِّ الأمور الدُّنيويَّة، ومن الممكن وجود المجتمع، الذي لا يحتاج إلى المساواة الاجتماعيَّة.

إذا كان هناك غرب سابقاً، حيث تتعلَّق الرُّوح بالأمور الدُّنيويَّة، وكان هناك شرق أيضاً، حيث تطهَّرت الرُّوح دائماً، فالآن، حيث يسود الغرب في كلِّ مكان يجب أنْ يسود في داخل كلٍّ منَّا، الشَّرق.

سابقاً، كان واحد في اللا وعي، والآخر في الوعي، والآن يجب أنْ تتحدَّد كلٌّ من المادِّيَّة والمثاليَّة في الوعي على مستوى المعتقدات، أي يجب أنْ يصبح الوعي أكثر جدليَّة، لم أفهم منذ البداية، لماذا لا يستطيع الإنسان الذي عاش زمنين في الولايات المتَّحدة، إنْ لا يريد العيش هناك أكثر، فسوف يموت هناك، ولم أفهم، لماذا الولايات المتَّحدة، حيث تسود فلسفة الاستهلاك المطلق، موجودة فعليَّاً وبهذا الشَّكل، وفهمت هذا فقط عندما رأيت أنَّ أمريكا تستمدُّ غذاءها من الهجرة المباشرة، أي أنَّ كلَّ الإنسانيَّة تعمل لها، إذ إنَّه من غير الممكن العيش أثناء التَّوجُّه القوي نحو خيرات الحضارة ونحو كل ما يرتبط بالجسد دون غذاء روحي دائم، وهذه المرحلة قد انتهت الآن، ومن دون تغيير جذري في العلاقة مع ماهية الاقتصاد والبيئة والمال، لا يمكن لأيِّ مجتمع أنْ يتطوَّر.

لدى أحد معارفي قريب له في نيويورك، لديه ناطحة سحاب «ملياردير - فكرت في نفسي - وعلى ما يبدو الرُّوح قذرة جداً». ولكنْ من خلال معاينتي لحقله، اندهشت من نظافته، وهناك في حقله أيضاً كانت تشع منطقتان هما حقلا ولديه.

- لدى قريبك - قلت له باندهاش - حقل طاقوي رائع جدَّاً، وهو إنسان مستقيم.

- تماماً - أكَّد ذلك زميلي.

- وسبب ذلك - حياته الماضية لثلاثة أجيال، لقد عاش في الهند وكان إنساناً تقياً ورعاً وكان يؤدي صلواته دائماً.

- هو الآن أيضاً إنسان تقي وورع ويؤدي صلواته - قال ذلك زميلي.

عندما تحدث آلام معيَّنة، ونفقد المال، أو يتمُّ سلبها منَّا، من الصَّعب جداً، باستثناء الإهانة الدُّنيويَّة الطَّبيعيَّة، رؤية المعنى الأعلى، لكنَّه موجود دائماً، وهو بالتَّحديد، وليس الفكر السَّليم والمنطق المعتاد، الذي يحدِّد الوضع.

في أحد الأيَّام لجأ إليَّ زميلي قائلاً:

- طلب قريبي أنْ يبيع حلية تبلغ قيمتها أكثر من ألف دولار، وأعطيتها لزملائي الذين ساعدوني كثيراً في مثل هذه الحالات، وفي هذه المرَّة اختفى هؤلاء الزُّملاء تماماً، وليس لدي المال لأسدِّد الدَّين. ما رأيك.
- عليك أنْ تفهم - شرحت له - أنَّ أيَّ موقف يحدث معك قد حدَّده الله. وما دام هذا حدث معك، يعني أنَّ هناك معنى أعلى، إذا كان هناك شيء ما يعبث بمصالح الجسد، فإنَّه ليس كلُّ شيء على ما يرام في روحك، لديك تعلُّق جاء من جهة الأب، بالخيرات الماديَّة، واحتقار أولئك الذين لا يملكونها، وكره أولئك الذين يسلبونها، وعدم الرَّغبة في العيش عندما تفقدها أنت.
- ماذا إذن، يعني أنَّه لا يمكن تغيير شيء؟ سألني بإلحاح.
- لا، ما زال هناك أمل ولديك فرصة كبيرة.
- ماذا أستطيع أنْ أعمل.
- تغيير علاقتك بكلِّ شيء، وبكلِّ ما يرتبط بالأمور الماديَّة، تذكر حياتك واشكر الرَّبَّ عندما يبعدونك عن الأمور الماديَّة، واطلب المغفرة في كلِّ حالة تتعرَّض فيها للإساءة والحقد وكره كل شيء وكل ما يرتبط بالمادَّة.
- وهل سيعيدون إليَّ الحلية بعد كل هذا؟
- إنَّ إرادة كل إنسان في أيِّ موقف تشكل نحو ١٠٪ يعني، بالاختلاط مع النَّاس، أنت لا تختلط معهم، بل مع الله، وهكذا استخلص ما تريده من نتائج.

بعد عدَّة أيَّام جاء إليَّ إلى العيادة، وتكلَّمنا حول أشياء عديدة، وفجأة تذكَّرت الحلية.

- بالمناسبة، كيف حالك؟
- أعادوا إليَّ الحلية، وبالمناسبة، عندما أعادوها قالوا: «أردنا أنْ نهجرك فقط، ولكنَّنا ندمنا بعد ذلك، لماذا؟ حتى نحن لا نعرف السَّبب. ما دمنا لن نسعى إلى العثور على مصدر مآسينا والأشخاص الآخرين واتِّهامهم وكرههم واتِّهام أنفسنا فلن نشعر أنَّه إضافة إلى المنطق الدنيوي والقوانين الدُّنيويَّة هناك المنطق الإلهي والقوانين الإلهيَّة،

وهي تتفوَّق على تلك، وما دمنا لن نفهم أنَّ مصدر مآسينا ليس الأشخاص السَّيِّئين بل عدم كمالنا، وليس هناك من مذنبين، فإنَّ الدَّواء المر الذي نسعى لتناوله سيعطوننا إياه بجرعات كبيرة.

طرح السَّائق الجالس بقربي سؤالاً عليَّ:

- كنت موجوداً في محاضرتك، حيث قلت إنَّ التَّعلُّق بالمال أمر سيِّئ جدَّاً، لدي عائلة، من أربعة أفراد، وعليَّ أنْ أعمل لأحصل على المال، كيف عليَّ أنْ أتصرَّف؟
- أنت ببساطة تحاول أنْ تحلَّ هذه المسألة: يميناً وشمالاً، إذا حلمت بالمال وفكَّرت فيه دائماً، فهذا أمر سيِّئ، ويجب الابتعاد عن المال عموماً. إنَّ امتلاك الخيرات المادِّيَّة يطوِّر الإنسان وكذلك كلُّ الحضارة الإنسانيَّة عموماً، ويجب أنْ نتذكَّر ببساطة أنَّ كلَّ السَّعادة الدُّنيويَّة تأتي في المقام الثَّاني، وتعتبر وسيلة وليست هدفاً، يجب أنْ نمتلك المال، ولكنْ أن نحسد الآخرين لقاء امتلاكهم للمال، ونأسف لعدم وجودها لدينا، وإظهار العدوانيَّة لقاء ذلك، فهذا أمر ممنوع.

أحاول أنْ أشرح أسباب ظهور المشكلات لدى ابنة مريضتي.

- لم تريدي أنْ تقبلي الآلام والإساءات من النَّاس، والفتاة لا تستطيع ذلك أيضاً، وهذا يعني، أنَّ الأمراض هي التي ستقوم بتطهيرها وليس النَّاس، وخلف ظهرك هناك الأمراض والموت، والابتعاد عن الحبِّ، وتغلغل الاحتقار والشَّكوى في طابعك، تمكَّني من تغيير إدراكك للعالم وسوف تتغير طباعك.

وعرفت من عيني المرأة أنَّها قد بدأت تفهم ما يحدث.

- وبفحصي لزوجي، قالت المرأة له إنَّه سيموت وموته سيكون قاسياً. هل هذا صحيح؟
- تقريباً، قلت أنا عند معاينتي للبنى التَّناسليَّة لزوجها.
- وهل يمكن تغيير ذلك؟
- إنَّ زوجك يحبُّ المال كثيراً، وهو مستعدٌّ لقتل أيِّ شيء بسبب المال. وبالتَّالي، يجب أنْ يقتلوه.
- نعم، لقد انتقل حبُّ المال إليه من أمِّه.
- الإنسان في المقام الأوَّل يرتبط بالكارما الشَّخصيَّة، وفي الحياة الماضية كان الاستعداد للخيانة والسَّرقة والحقد لقاء المال قد ربطت روحه بالمال، ولذا في هذه الحياة حصلت بعض الإخفاقات كي تعمل آلية العطاء.
- هو لا يؤمن بذلك: «لا تقل لي هذه التَّفاهات».

قلت:

- كلُّ إنسان له طرق للإقناع.

- إذاً، لا يمكن مساعدته؟ قالت المرأة لي.

- طهِّري نفسك. وبقدر ما تكون روحك مستعدَّة للذَّهاب إلى الأعلى، بقدر ما سوف يكون الأشخاص المحيطون بك يستفيدون من ذلك.

اقترح عليَّ رفيقي في الحديث أنْ أشتري سيارة «جيفولي» لقاء خمسة آلاف روبل.

- هذا مقابل دولار واحد؟ قلت ذلك بفضول.

- نعم، تخيَّل، هناك شخص بحَّار يريد بيعها، وبالمناسبة فإنَّ السيارة حديثة جدَّاً، وحصلت رواية غريبة، فهو حلم بالسَّيَّارة لسنوات عديدة وأخيراً قام بشرائها، وصل إلى البيت وعرض السَّيَّارة على الجميع، ثمَّ دعا زوجته للقيام بجولة فيها، جلست الزَّوجة في السَّيَّارة، وفجأة كانت هناك ضربة، وأصيبت عينه اليمنى وانحنى على زوجته مصدراً عويلاً قوياً معتقداً أنَّها هي التي ضربته، أجابته الزَّوجة بصوت مرتجف أنَّها لم تمسسه أبداً، وطلب منها الخروج من السَّيَّارة، ثم خرج بنفسه، ودار حول السَّيَّارة ثم عاد وجلس خلف المقود من جديد، وحصلت ضربة أخرى، وأصيبت عينه اليسرى، على الرَّغم من أنَّه ما من أحد في السَّيَّارة، وخرج من السَّيَّارة كالأعمى لا يرى شيئاً، وكان مصعوقاً، والتمَّ حوله لفيف من النَّاس. عندئذ اقترح على أحدهم أنْ يقود السَّيَّارة، وجلس ذلك الشّخص خلف المقود، وقام بجولة صغيرة وتوقَّف وخرج منها سليماً تماماً، وجلس صاحب السَّيَّارة المسرور خلف المقود ثانية وتلقَّى من جديد ضربة على أسنانه، وسمع صوتاً في رأسه: «يجب أنْ تبيع السَّيَّارة لقاء خمسة آلاف روبل». لكنْ لقد اشتريتها مقابل خمسة آلاف دولار»، صرخ المالك بقوَّة. وشعر برأسه يدور وكأنَّ شيئاً يضغط عليه، وفهم أنَّه إنْ لم يقم ببيع السَّيَّارة فإنَّ الأمر سينتهي بشكل سيِّئ جدَّاً، ذهب إلى السُّوق وحاول لمدَّة أسبوع أنْ يبيع السَّيَّارة، وكان المشترون يقولون إنَّ السَّيَّارة تساوي أقلَّ من خمسة آلاف دولار، وعند معرفتهم للسَّعر الحقيقي كانوا ينظرون إليه باستغراب ويبتعدون عنه.

- وهل باع السَّيَّارة؟ قلت هذا بفضول.

- لا، إلى الآن لم يبعها.

- يجب أنْ نشتري السَّيَّارة بسرعة - قلت ذلك - اتَّصل بصاحبك فوراً، لكنْ لم يقل لي إنَّ مالك السَّيَّارة قد ذهب في مهمَّة، وفهمت أنَّ حلمه باقتناء سيارة أدَّى إلى تعلُّق روحه

بها، وبالتَّالي فإنَّ امتلاك سيَّارة قد أصبح خطراً عليه، وعلى الأرجح كان يمكن أنْ يموت بحادث ما، أي كان عليه أنْ يفقد إمَّا السَّيَّارة، وإمَّا صحَّته أو حياته، وحصل على مخرج، رغم أنَّه غريب، من وضعه ذاك.

سألني أحد معارفي بصوت واثق:

- أريد أنْ أؤسِّس لمشروع تجاري، هل سأنجح فيه أم لا؟

- من الأفضل التَّوجُّه إلى المنجمين للإجابة عن هذا السُّؤال.

- وأنت، لا تستطيع الإجابة؟، سألني.

- أستطيع، لديك ازدياد في العدوانيَّة في لا وعيك، لقد بدأت تحلم بالمال والرَّخاء، وإيقافك يتمُّ من خلال ثلاث طرق، إمَّا الفشل في مشروعك وإمَّا فقدان يديك أو قدميك والإصابة بمرض قوي، وإمَّا الموت، أنت تنسى أنَّ الوضع مسيطر عليه أوَّلاً بالحالة الدَّاخليَّة، ومن ثمَّ بالأعمال الخارجيَّة، وإذا وصل مستوى العدوانيَّة إلى الخطِّ الأحمر، فكلَّما أصبح مشروعاً ناجحاً، كلَّما فقدت يديك بسرعة أكبر أو رأسك، افهم أمراً بسيطاً جدَّاً، لدى رجل الأعمال في الغرب احتياط من الكارما، قام بجمعه، من خلال عيشه في حياته الماضية في روسيا أو في الشرق، ولدى رجل الأعمال الروسي احتياط أقل منه، إنَّ العمل مرتبط دائماً بالخطر، ولكنْ إذا كان رجل الأعمال في الغرب يسير على خشبة فوق الهاوية، فإنَّ رجل الأعمال الرُّوسي يسير على الأسلاك، حيث - وعلى الأغلب - تكون أسلاك شائكة، وعندما تشعر أنَّ فلسفتك الدَّاخليَّة تقف أمام المال، عندئذ ليس هناك داعٍ للذَّهاب إلى المختصين.

بعد عدَّة ساعات التقيت مع رجل أعمال آخر، وشاهدت ملامح وجهه المتوتِّرة وسألته ما الأمر؟

- خسارة تامَّة لعدَّة مئات من آلاف الدُّولارات.

- تذكَّر، لقد قلت سابقاً، إنَّك تستطيع أنْ تفقد المال أو الحياة؟

- أتذكر - قال رجل الأعمال.

- لكنك لم تعر كلماتي أيَّ اهتمام؟ قلت له.

هزَّ رأسه موافقاً.

- منذ شهر قلت لك إنَّه ليس لديك وضع مميت، بل تعلُّق بالمال ولم يزل.

وهزَّ رأسه موافقاً من جديد.

- إنَّ روح أطفالك ملوثة بحبِّ المال، وكلَّما عملت على نفسك أكثر، كلَّما كانت المشكلات أقل لديك.

شاهدت ملامح وجهه المتوتِّرة وحاولت مساعدته بطريقة أخرى.

- تعرف ماذا يعني النَّصر؟ سألته فجأة، وجواباً على النَّظرة الفضوليَّة قلت: «إنَّه التَّعامل الصحيح مع الخسارة».

شاهدت أوَّلاً بسمة على وجهه وحدَّثته أنَّه منذ فترة أسَّست شركة لإصدار كتبي، وفي أحد الأيَّام سألتني الموظَّفة:

- سيرغي نيقولايفيتش، أنت تطبِّق مبادئ الكارما، والنَّاس غالباً ما يغشوننا، ونحن بالكاد نسير بأعمالنا قدماً، فأين إذا الكارما وأساليبك في الكارما؟ أين إنجازاتك؟

- إنَّ إنجاز أساليبي والكارما الخاصَّة بي تكمن في أنَّه خلال عام ونصف لم نغش أحداً. والسَّعادة الأساسيَّة ليست في ما أملكه، بل في كيفيَّة تعاملي مع ما أملكه وفي مفهوم السَّعادة هناك الحالة الدَّاخليَّة أوَّلاً والرَّفاه الخارجي ثانياً، إنَّ أسلوبي ساعدني في التَّغلُّب على عدم الكمال الدَّاخلي بنفسي.

نظرت من جديد إلى رجل الأعمال الجالس أمامي، وكان قد أصبح إنساناً آخر، وعلى ما يبدو إنَّ أحد المآثر الرَّائعة هو أنْ تجعل إنساناً آخر سعيداً.

obeikandl.com

صناعة الخمر

تقدِّم المراجع العديدة لنا كثيراً من الأمثلة، حيث لا يتناول الإنسان طعاماً لفترة طويلة ويشعر أنَّه على ما يرام، وليس من الصَّعب الآن إدراك أنَّ الطَّاقة الأساسيَّة للإنسان لا يحصل عليها من الغذاء، والغذاء هو عامل التَّطوُّر، والحصول على الغذاء والثِّياب وبناء مسكن تجعل من الحضارة تتطوَّر وتسير إلى الأمام، سابقاً مات النَّاس بعد تحطُّم السَّفينة من الجوع في اليوم الثَّالث، وتدلُّ الوقائع أنَّ الموت قد حلَّ بسبب الانهيار الفيزيائي/ البدني/. والآن يمكن لأيِّ أحدٍ عملياً أنْ يجوع لشهر، وأثناء هذا تتحسَّن حالته، وكلما كان في الحقل الطَّاقوي بنى روحيَّة تحث إثارتها من خلال المشاعر العدوانيَّة والخوف والغضب والنَّدم والكآبة، كلَّما حصل الإنسان أقل طَّاقة من المصدر الأساسي، وبالتَّالي كلَّما احتاج الجسد إلى أكبر قدر ممكن من الغذاء لاستهلاكه، ولذا فإنَّ الجوع الذي يكمن معناه في تعزيز الاتِّصال مع البنى الرُّوحيَّة، والحصول على الطَّاقة من هناك، لاسيَّما في الفترات الزَّمنيَّة الطَّويلة، يجب أنْ يحدث أثناء الابتعاد عن كلِّ ما هو دنيوي وفي العزلة وأثناء الصَّلاة، وهذا ما قام به السَّيِّد المسيح في الصَّحراء. في هذه الحالة لا تنهار البنى البدنيَّة بل تتطهَّر.

عندما نظرت إلى طاقة الأرض، اندهشت عندما رأيت أنَّه منذ عشرة آلاف سنة قدم برنامج عبادة الأمور الدُّنيويَّة من العوالم الأخرى، وهذا تطلَّب خلق فلسفة جديدة تختلف عن الفلسفة الدُّنيويَّة، وفي الوقت ذاته حدث دفع قوي لتطوير الحضارة والخيرات المادِّيَّة، إنَّ المطامح الدُّنيويَّة تبعد الإنسان عن المستوى الرُّوحي، لكنَّها تدفع لتطوير البنى المادِّيَّة، لذا فإنَّ كلَّ معنى التَّطوُّر الدُّنيوي يكمن في الحفاظ على المطامح الدُّنيويَّة، لكن مع عدم السَّماح لها إلى الدُّخول في النَّواة الرُّوحيَّة، لذا فإنّ الغذاء ضروري لتطوير الحضارة، وهو بمثابة عتلة قسريَّة أو ذراع قسرية لسلوك الإنسان النَّشيط.

لكنْ تبيَّن أنَّ ليس هذا فقط، وبما أنَّ الإنسان ظهر على شكل أنبوب معوي، وأنَّ المعلومات الأساسيَّة التي ما زال يحصل عليها إلى الآن من خلال المعي، فإنَّ الغذاء لا يكون بمثابة مصدر المعلومات المتنوِّعة فقط، بل ذراعاً لتغيير البنى الرُّوحيَّة للإنسان، وفي هذا يكمن معنى الدَّواء الطِّبِّي، وتلعب الأعشاب هنا الدَّور الأساسي والخاص، وكلَّما كانت النَّباتات قريبة من

الأرض كلَّما كان السَّعي نحو الأعلى أكثر، نحو الفضاء، إنَّ معلومات الابتعاد عن الأرض قد وازنت بنى الإنسان الرُّوحيَّة، وحاصرت أو منعت تعلُّق الرُّوح بالأمور الدُّنيويَّة، وهذا أدَّى إلى الإنعاش البدني، لكنْ هناك يوجد عنصر مهم، فالدَّواء الجيِّد - هو الأعشاب وهي لا تؤثِّر في بدن الإنسان فقط، بل في بنيته الرُّوحيَّة، وعندما تتعلَّق روح الإنسان بالمستوى الأوَّل أو الثَّاني للأمور الدُّنيويَّة، عندها يكون العلاج ممكناً. والتَّعلُّق بالمستوى الثَّالث، أي التَّعلُّق بالقدرات والصِّفات الرَّخيصة والمستقبل، وكذلك الأمراض التي تحاصرها، أي الأورام والسُّكري ومرض باركنسون، فإنَّ الأعشاب لن تستطيع أنْ تحاصر أو تمنع، والأمر الوحيد الذي يساعد هنا هو بنية الإنسان الرُّوحيَّة غير المتعلِّقة بالأمور الدُّنيويَّة والتي عندما تحتكُّ مع أرواح الآخرين، تقود الإنسان إلى اللّه.

لا تنتقل المعلومات عند الاختلاط مع الآخرين فقط، فهي تنتقل عبر الغذاء والسَّوائل، والماء يعتبر الوسيلة التَّراكميَّة الأمثل للمعلومات، وأمَّا قدرات الدِّماء الإنسانيَّة للحفاظ على المعلومات فهي قويَّة جدَّاً، وهناك سائل آخر أيضاً، والذي لا يقلُّ مستواه عن الدِّماء أبداً، وهو النَّبيذ، إنَّ معنى تقديم القربان من خلال الخبز والنَّبيذ يكمن في ضم الإنسان إلى البنية الرُّوحيَّة للسَّيِّد المسيح. وقد أوردت سابقاً مثالاً على شاب في الرَّابعة عشرة من عمره كاد أنْ يموت بسبب التَّسمُّم، وأمَّا السَّبب فقد كان العدوانيَّة في اللا وعي تجاه الأب، وتلك العدوانيَّة نقلت له عن طريق الأم، بعد ذلك استغرقت في التَّفكير، لماذا أصبح الغذاء في أحد الأيَّام سماً بالنِّسبة له؟ نظرت بدقَّة وأدركت أنَّ الصَّبي تناول الغذاء الذي حضرته المرأة الطَّبَّاخة التي كانت تعاني من مشكلات عديدة، ولذا فإنَّ الإنسان عندما يصلِّي قبل تناول الطَّعام ويحمد اللّه لقاء ذلك، فإنَّه يتقبَّله أي الطَّعام وكأنَّه مقدم من اللّه، لكنْ من الضَّروري جدَّاً أنْ يأكل الإنسان تحديداً ومن حضَّر ذلك الطَّعام.

لاحظت منذ فترة ما الشَّيء الذي يحدِّد نوعيَّة النَّبيذ، ليس الجبن وطريقة التَّحضير التَّقنيَّة فقط، بل روح مَنْ يرتبط بإنتاج النَّبيذ، وانكشف هذا الموضوع بالنِّسبة لي منذ سنوات عدَّة، لدي أصدقاء في منطقة «القرم»، وأنا كثيراً ما أتواجد هناك، وفي أحد الأيَّام زرنا أحد مصانع إنتاج النَّبيذ، وكان مدير هذا المصنع امرأة طيِّبة اصطحبتنا بجولة في أرجاء المصنع:

- أترون: كيف تجمع الآلة كلَّ الزُّجاجات واحدة بعد الأخرى، وهنا بضع عشرات الآلات من اللِّيترات من النَّبيذ الجاف، ونحن نقوم بجولات كثيرة للزَّائرين إلى المصنع ونريهم كيف يتمُّ تحضير النَّبيذ، وفي أحد الأيَّام كان يزورنا أحد صانعي النَّبيذ من آسيا الوسطى، نظر من ثقب الزُّجاجة إلى النَّبيذ وقال إنَّ لونه قاتمٌ. وعندما ذهب الجميع، قرَّرت التأكُّد بنفسي ورأيت أنَّه قد أصبح قاتماً أسود بالفعل وفسد بعد ذلك. وقرَّرت أنَّ النَّبيذ قد فسد

في الزُّجاجات الأخرى، فدعوت العمَّال وبدأنا نفحص كلَّ الزُّجاجات وكنَّا مندهشين، وتبيَّن أنَّ كلَّ شيء على ما يرام في العبوات الأخرى، وعندئذ فهمت أنَّ ذلك النَّبيذ قد أصيب بالعين، وقرَّرنا عدم السَّماح للزُّوَّار بالنَّظر إلى ما في داخل العبوات.

في إحدى المرَّات قالت لي إحدى العاملات إنَّه يجب عليَّ نقل إحدى العاملات لأنَّها عندما تدخل إلى المستودع فإنَّ عمليَّة التَّخمير تتوقَّف، وتأكَّدت من ذلك بالفعل أنتم على يبدو لا تعرفون أنَّه عندما يتمُّ نقل النَّبيذ فإنَّه يتحرَّك، ويتعكَّر ويحتاج لمدَّة شهر كي يركد.

في المرَّة التَّالية عندما زرت ذلك المصنع ثانية، كانوا قد استقبلوني على أنَّني من المعارف القديمة، وقالت لي المديرة:

- منذ زمن تعطَّل الأنبوب لدينا، وبحثنا عن مكان العطل، هل تستطيع أنْ تعرف الأماكن المعطَّلة؟
- لنحاول، لكنْ لن تروا المكان، حيث يوجد المصنع، بل كلُّ ما يتعلَّق بالنَّبيذ دخلنا إلى المبنى، حيث كانت الزُّجاجات، وفي أحد الأماكن ساءت الطَّاقة بشكل كبير، تأكَّدت من ذلك عدَّة مرَّات ورأيت الأمر ذاته.
- أتعرفين، إنَّ الطَّاقة هنا سيِّئة، وهذا متعلِّق بالنَّاس، وبما أنَّ الأمر متعلِّق بالنَّاس، فإنَّ أولئك الأشخاص الذين جلسوا على الكراسي، يبدو، أنَّهم أساؤوا إلى طاقة المبنى.
- قالت المرأة متأسِّفة: تعرف لقد وضعت هذه الكراسي منذ نصف ساعة فقط ولم يجلس عليها أحد بعد.

شعرت بالحرج، وعندما رأت المرأة ذلك حاولت مساعدتي:

- أترى، هناك نبيذ بالقرب من الكراسي، يمكن أنْ يكون هذا السَّبب؟ وهذا ليس خميرة النَّبيذ، بل نبيذ من مصنع آخر.

نظرت إلى النَّبيذ وأصبح كلُّ شيء واضحاً.

- الطَّاقة سلبيَّة، وهذا بسبب الطَّابع الحسود لمدير ذلك المصنع الذي يتمُّ تحضير النَّبيذ فيه، وهذا النَّبيذ يمكن أنْ يلحق الضَّرر بالصِّحَّة.

ارتبكت المرأة - المدير.

- أنت محقٌّ تماماً فيما يخصُّ ذلك المدير.
- الطَّاقة متوازنة لديك، وليس هناك برامج سلبيَّة، ونوعيَّة النَّبيذ جيِّدة، سرنا في أرجاء المصنع، وتبيَّن وجود طاقة عالية ونبيذ عالي الجودة، ولكنْ بجانب إحدى العبوات توقَّفنا، فقد تبيَّن وجود جودة قليلة جدَّاً.
- هنا الجودة أسوأ. قلت أنا.

وتذكَّرت فوراً قائلة:

- عندما ملأنا النَّبيذ في هذه العبوات، كان العمَّال سكارى، قاموا بذلك بشكل سيِّئ، وأنا غضبت منهم ألا يعقل أنْ تؤثِّر مشاعري على جودة النَّبيذ؟

- تؤثر، وبقوَّة، إنَّ مدير المصنع يعتبر أباً لرعاياه، وحقله يؤثِّر في برامج الكارما لديهم، أي على حالتهم الشُّعوريَّة، وهذا يعني أنَّ كارما مدير المصنع وإدارته تحدِّد فيما إذا كان النَّبيذ سيؤثِّر جيِّداً في الإنسان أو ستضربه.

بعد أسبوع كنت في مصنع آخر، وكان يقودنا في تجوالنا في المصنع أحد عماله، أخذنا إلى مكان حفظ النَّبيذ، حيث كانت الزُّجاجات المعتَّقة منذ سنوات. وهنا قرَّرت أنْ أتأكَّد من جودة النَّبيذ من خلال أسلوب التَّشخيص الجنسي. وغمغمت قائلاً: «هذا الأفضل، والأحسن بكثير، وهذا ليس ضروري». وأصبح العامل الذي يقود الجولة يسترق السَّمع إليَّ.

- انظر إلى هذا النَّبيذ، قال لي:

- نبيذ رائع.

- وهذا؟

- جيِّداً جدَّاً؟

عندما شخَّصت النَّبيذ المعبَّأ في الزُّجاجات لاحظت حقيقة مثيرة، كان النَّبيذ من أنواع عديدة من عام ١٩٦٣ جيِّداً، وأدركت أنَّ الحالة العاطفيَّة للمجتمع تحدِّد أيضاً جودة النَّبيذ، وما إنْ يدخل البرنامج في لا وعي المجتمع حتى تتغيَّر طاقة النَّبيذ المنتج على هذه الأرض.

بعد الجولة انتقلنا إلى صالة التَّذوُّق، وكان يوجد على الطَّاولة الخشبيَّة ١٩ زجاجة من أنواع النَّبيذ المختلفة.

- عفواً، هل أستطيع أنْ أتفحَّص النَّبيذ؟ قلت أنا.

- طبعاً، من فضلك.

- قلت إنَّ جودة النَّبيذ غير عالية، وأمَّا المختصُّون فيؤكِّدون أنَّها جيِّدة جدَّاً. تأكَّدت من ذلك، لا، الجودة متدنية.

- لكنَّ المتذوقين قالوا إنَّ جودته عالية.

- لقد أخطؤوا.

من ناحية أخرى كان هذا مضحكاً. ولكنْ ما العمل، لقد تأكَّدت من خلال نفسي.

- قل لي، سألتني إحدى السَّيِّدات الجالسات أمامي - وما الذي يؤثِّر في جودة النَّبيذ؟

- طبعاً مدير المصنع - قلت.

ضحكت السَّيِّدة، معتقدة أنَّني أمزح.

- أتريدين أنْ أحدِّد طبع المدير من خلال النَّبيذ الموجودة في الزُّجاجات، قلت هذا وبدأت أحدِّثها.

- في هذا المصنع تنتج أنواع عديدة من النَّبيذ الذي يبقى ويحفظ في العبوات وخلال ذلك يكتسب النَّبيذ طاقة النَّاس المرتبطين أو المعنيين بإنتاجه وتؤثِّر في طاقة ومحتوى النَّبيذ عوامل عديدة جدَّاً، بما فيها عمليَّة عصر النَّبيذ بالأرجل أو بمساعدة آلات خاصَّة.

بعد عشرة أيَّام كنت في أحد مصانع إنتاج الشَّمبانيا، وشرحت لنا عاملة المصنع:

- إنَّ الشَّمبانيا التي ننتجها هنا يتمُّ صنعها من عدَّة أنواع من العنب: البلدي، والزيني، وغيرها.

وتفحَّصت النَّبيذ وقلت لها:

- أتعرفين أنَّ العنب البلدي أفضل جودة، وهو مناسب أكثر للشمبانيا.

- تماماً، ومن أين تعرف ذلك؟

سرنا بعد ذلك وذهبنا إلى الورشة، حيث تتمُّ تعبئة الشمبانيا.

قالت الفتاة لنا إنَّ نوع «بروت» هو الأنقى والأفضل، وأمَّا الحلوة والمز فهي جيِّدة كذلك.

وهنا سألني المرافقون:

- قل لنا كيف هي الشمبانيا التي ننتجها؟

- للأسف ليست مهمَة - لديكم شمبانيا عدوانيَّة، إضافة إلى أنَّه يوجد منها برامج ارتباط وتعلُّق بالاعتزاز بالنَّفس والمال، والمستقبل الزَّاهر، ولذا فإنَّه أثناء تناول هذه الشمبانيا دائماً، يمكن للإنسان أنْ يرتبط بالمال وسوف يفقد المال ويتدمَّر مستقبله.

- عموماً، أنت محقٌّ.

- قل لي من فضلك - سألتني امرأة أخرى - لماذا أصبحت الشمبانيا سيِّئة؟

- لقد تشاجر النَّاس في المصنع كثيراً في الفترة الأخيرة واعترضوا على بعضهم بعضاً. ومدير المصنع الذي يحدِّد أوَّلاً طاقة النَّبيذ فقد في المرحلة الأخيرة التَّوازن العاطفي، وكلُّ هذا يؤثِّر على جودة الشمبانيا.

بعد شهرين اتَّصل بي أحد معارفي من «القرم».

- أتذكر المصنع الذي قمت بفحص زجاجاته؟

- طبعاً.

- منذ فترة قصيرة التقيت بعاملة المصنع التي قادت جولتنا في أرجائه وقالت: «ليأتي إلينا سيرغي نيقولايفيتش إلى المصنع في أيِّ وقت يشاء». وتابع زميلي قائلاً:

- سألتها، إلى أيِّ حدٍّ كان تشخيصك صحيحاً؟ وقالت إنَّه أكثر من ٩٠٪.

بعد ذلك شاهدت من باب الفضول في محال بيع النَّبيذ جودة النَّبيذ المعروض للبيع ورأيت كم ترتبط بقوَّة البنية الرُّوحيَّة في لا وعي النَّاس بما ينتجونه ويعملون به.

سابقاً، وبالنِّسبة لي كانت جودة المشروبات الكحوليَّة ترتبط بثلاثة عناصر. النوعية، والطَّعم، وحالتي البدنيَّة في الصَّباح، وغالباً ما احتلَّ الطَّعم المكان الأخير، وبممارستي بجديَّة للطَّاقة الحيوية، غيَّرت من علاقتي مع النَّبيذ. في البداية فهمت أنَّ النَّبيذ - هو ليس مادَّة مخدَّرة ودرجة حرارة، بل شيء آخر تماماً، ففي بداية السَّبعينيَّات وفي «سوتشي»، حيث عملت كدليل سياحي، كان العديد من الرحلات تمرُّ من «أبخازيا»، وأنا نادراً ما تذوَّقت النَّبيذ الأبخازي الفاخر: «أبسنا» - «ليفكا» - «أناكوبيا» - «سوو». وما زلت أذكر طعمها. وبما أنَّ عدد العاملين في زراعة العنب كان كثيراً، كان يجب أنْ أعطي بعض المعلومات عن صناعة النَّبيذ، وبدراستي للمراجع المتخصِّصة، عرفت بتعجُّب شديد، أنَّ النَّبيذ يحتوي على كمِّيَّة كبيرة من العناصر الكيميائيَّة التي تؤثِّر بشكل جيِّد على جسد الإنسان، وفيه أحياناً أكثر من ٥٠٠ عنصر، وهي تحتوي على كمِّيَّة ضخمة من المعلومات، وبالتَّالي تساهم في تطوير الإنسان لنظام معلوماتي.

والنَّبيذ القوي يحتوي على كمِّيَّة أقل من تلك العناصر، وعندما تكون التِّقنيَّات ضعيفة يمكن المعلومات أنْ تصبح عدوانيَّة ومضرَّة.

وأنا اعتقدت أنَّ كلَّما كان النَّبيذ حلواً وقويَّاً، كلَّما كان أفضل، وأنَّ النَّبيذ هو مشروب، وتبيَّن أنَّه يكتسب الطَّاقة من الشَّمس والأرض وكلُّ هذه المعلومات تحفظ فيه، وفهمت تدريجيَّاً أنَّ النَّبيذ يمكن أنْ يؤثِّر إيجابيَّاً وسلبيَّاً على الإنسان طبقاً لخواص المشروب الذي يتناوله.

ظهر الإنسان على الأرض كأنبوب معوي، وعلى المستوى الجنسي والبدني، وتؤخذ المعلومات الأساسيَّة عن طريق المعي. لذا فإنَّ الطَّعام وعلى الرَّغم من أنَّه في المرتبة الثَّانية، لكنَّه يؤثِّر في بنية الإنسان البدنيَّة والعصبيَّة تأثيراً كبيراً، وأمَّا النَّبيذ الذي يقوم بجمع المعلومات من الشَّمس والأرض فيؤثِّر تأثيراً ضخماً في الإنسان لكنَّ المعلومات الأساسيَّة لا يأخذها النَّبيذ من الشَّمس والأرض، بل من الأشخاص الذين يقومون بصنعه وتوضَّح لي أنَّ هذا بفضل الطَّاقة الحيويةً، وبالمناسبة، هذا ما جعلني أغيِّر علاقتي بكمِّيَّة وجودة النَّبيذ الذي أتناوله.

الحيوانات

أصبح عدم الاكتمال الرُّوحي في المرحلة الأخيرة يترافق أكثر مع عواقب وخيمة، وإذا كانت الرُّوح قد تلوَّثت، فإنَّ الإنسان سيمرض بسرعة، وعندما ترن «الأجراس الأولى» يستطيع الإنسان، بعد أنْ يغيِّر نفسه، أنْ يغيِّر الموقف الذي يتواجد فيه، ويمكن تغيير الوضع التَّكتيكي الحالي من خلال الأعمال الخارجيَّة، والسَّيطرة الحقيقيَّة على الوضع ممكن ليس بالعمل الخارجي، بل في المقام الأوَّل عن طريق العمل الدَّاخلي، أي العمل على العالم من خلال العمل على أنفسنا.

رنَّ جرس الهاتف في بيتي منذ فترة قصيرة، وكان هذا الحوار:

- ألا تستطيع أنْ تعالج قطَّتي؟ سمعت صوتاً نسائيًّاً يقول لي هذا عبر الهاتف فقد أصيبت كليتها، ولا تستطيع النُّهوض وهي تموت تقريباً.

ردُّ فعلي الأوَّل - كان التَّوتُّر، فليس لدي الوقت لأستقبل المرضى بقوة، ويبدو أنَّني أخصائي بالقطط أيضاً، فالقطَّة تموت ولن يكون هناك وقت طويل لتبقى، وسوف أعالج القطَّة منقذاً بذلك حياة مالكة القطَّة، إذا مرض الحيوان أو مات فهذا لا يعني أنَّه سيحدث كذلك مع صاحبه، في اليوم التَّالي جاءت صاحبة القطَّة إليَّ في العيادة، ولكنْ لم يكن لديَّ الوقت أبداً.

- لدينا خمس دقائق، لقد كنت تحتقرين أباك.

- نعم، وماذا في الأمر بالفعل؟

- عندما ترتبط الرُّوح بالأرض، تصبح معتزَّة وعدوانيَّة، ويمكن تحديد ذلك حسب الغطرسة والاحتقار والغضب والكره، هناك المستوى الأوَّل لكلِّ ما هو دنيوي، هو كلُّ ما يمكن لمسه: الطَّعام، السَّيَّارة، البيت...إلخ، وهناك مستوى ثان للأمور الدُّنيويَّة - العائلة - الإنسان الذي نحب، المكانة في المجتمع. وترتبط الرُّوح بالمستوى الثَّاني أكثر قوَّة، وهذه القيمة أعلى، وهي قريبة من الرُّوح القدس، وهناك مستوى ثالث - القدرات والصِّفات الرَّخيصة والحكمة، والتَّعلُّق بالحكمة - هو الإغراء الأكبر، وهو يعطي السَّعادة أكثر من باقي القيم، والحكمة هي رأسمال الذي

يمكن امتلاكه خلال حيوات عدَّة، لذا، التَّعلُّق كبير، وبالتَّالي العدوانيَّة - في أعلى مستوياتها، لقد اقتربت الإنسانيَّة الآن من الخطِّ الأحمر، والعدوانيَّة الآتية من الحكمة يتمُّ محاصرتها بقوَّة أكثر من الماضي، ولدى القطَّة تم محاصرة حقل الرَّأس ومنطقة الكلية، والتَّعلُّق بالحكمة يؤدِّي إلى الاحتقار، وهو يتولَّد في الرَّأس، ولذا تتمُّ محاصرة منطقة الرَّأس، ولكنْ سرعان ما يتحوَّل الاحتقار ضدَّ الذَّات، لذا يتشوَّه الحقل حول الكلية وتتعرَّض وظائفها للتعطيل. كلُّ ما في الأمر أنَّ وضع حقلك الطَّاقوي مشابه لحقل القطَّة، ولديك تلف واضح في منطقة الرَّأس وتبدأ الكليتان بالانهيار، وحسب الحقل لم يبقَ لديك الكثير للعيش، على الرَّغم من أنَّك تشعرين ظاهرياً أنَّك على ما يرام.

- كيف يمكن مساعدة القطَّة؟ سألتني المرأة.

- يمكن أنْ تموتي، وإذا راجعت كلَّ حياتك بالصَّلاة والتَّوبة تطهِّرين نفسك، فإنَّك ستنقذين القطَّة آليَّاً، والنِّساء من عمرك أحبُّوا الإنسان وحكمته أكثر من حبِّهم للّه، لذا ولكي يتطهَّرن عليهن أنْ يحصلن على آباء وأزواج يتصرَّفون بشكل سيِّئ ويحتقرون أنفسهم أو يحتقرون زوجاتهم وأطفالهم، ولو لم يحتقروا لكانت روحهم قد تطهَّرت، ولديك حدث الأمر بالعكس.

- حسناً، لقد فهمت كلَّ شيء - قالت المرأة - لقد راجعت حياتي مرَّات عديدة وغيَّرت علاقتي تجاه الجميع بما فيها الأحداث والنَّاس، لكنْ كيف نعرف إنْ أصبحت أفضل أم لا، وهل هناك فرص للعيش؟ مات الكثير من أقربائي من النِّساء بسبب القصور الكلوي.

- إنَّ مؤشرك موجود في البيت - إنَّه قطتك. تذكَّري - الصَّلاة والتَّوبة. عودي بعد يومين وسأفحص حقلك الطَّاقوي.

بعد يومين أتت إليَّ، واستمرَّ لقاؤنا عشر ثوان.

- حقلك نظيف - قلت لها - عليك العافية.

- أتعرف، تقول وهي تبتسم - عندما عدت إلى المنزل، استقبلتني القطَّة عند الباب، وبدأت كليتها بالعمل في اليوم التَّالي.

سلَّمت عليها مودِّعاً وقلت:

- كل شيء طبيعي، اذهبي وحاولي ألا تمرض قطَّتك.

بما أنَّني بدأت الحديث عن الحيوانات، فسوف أروي حادثتين أيضاً. لجأت إليَّ امرأة للمساعدة:

- لماذا يموت معاريف، أشعر أنَّ المشكلات قد بدأت عندي، ولكنْ هذا نصف المأساة، فزوجي يؤكِّد أنَّه سليم معافى، لكنْ أشعر أنَّ كلَّ شيء سيِّئ، وكانت لدينا إشارة للمأساة: كلبنا دهسته سيَّارة ومات.

نظرت إلى حقل الحيوان، وطبقاً لذلك - النَّوع الذكوري، وهذا يعني، ستكون هناك مشكلات خطيرة لدى صاحب الحيوان.

- ذكر كلب؟

- نعم.

وفي حقل زوجها، الموت. يجب أنْ يموت في السنتين القادمتين، وعلى مستوى البدن كلُّ شيء رائع، وبالتَّالي ستكون هناك إصابة أو مرض.

وها هما يجلسان أمامي بعد مرور بعض الوقت، وأشرح للرَّجل حالته:

- لقد أعطي الكثير لك في حياتك الماضية، وأنت احتقرت النَّاس لقاء عدم اكتمالهم، وهم يسلبونك النَّجاح والرَّفاه، وأنت بدأت تحتقر ذاتك، إنَّ قدرة الإنسان الحيويَّة تتحدَّد من احتياط الحبِّ الموجود في روحه، وبقدر ما يكون اتِّصال الخلايا في الجسم قويَّاً، بقدر ما تكون الخلايا قادرة على الحياة، وإنَّ مستوى الحبِّ في كلِّ واحد منَّا - هو مستوى الاتِّصال مع الخالق، الذي خلقنا. وإذا انخفض هذا المستوى، فإنَّ جسدنا يجب أنْ يموت، كي لا تموت روحنا، وأنت قد احترقت نفسك وكبتَّ الحبَّ في داخلك وتجاه كلِّ العالم وهذا تجاوز الخطِّ الأحمر. إنَّ احتقار الذَّات تحوَّل إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي، وفي الحالات الطَّبيعيَّة كان يمكن أنْ تكون لديك أمراض سرطانيَّة، لكنْ لديك جسم متوازن، لذا عليك أنْ تصاب بحادثة ما وتموت ببطء، لا توجِّه أبداً الاحتقار لنفسك أو للآخرين، كلُّ ما في داخلك لا يخصُّك، ولا ترمي بمشكلاتك الدَّاخليَّة إلى البعيد، تذكَّر طوال حياتك أمراً واحداً: إنَّ شعور الحبِّ لا يعود إلينا، ولا تملك الحقَّ بالاقتراب منه، ولا نملك الحقَّ في السَّيطرة عليه، ولا يمكن التَّحكُّم به، نحن جزء من هذا الحبِّ الموجود في داخل الكلِّ، والجزء لا يملك الحقَّ في التَّطاول على الكلِّ، إنَّ الشُّعور بالحبِّ مقدَّس ومحصَّن نحن نخدمه، وهو لا يخدمنا، لا تملكون الحقَّ في قتل الحبِّ تجاه الآخرين أو تجاه أنفسكم. إذا تقبَّلتم هذا وشعرتم به، فلن تكون لديك أيَّ مشكلات.

كنت أعتقد سابقاً أنَّ الحيوان يأخذ ببساطة كارما صاحبه، لكنْ لدى الحيوانات حاسَّة سادسة قويَّة، لماذا تقوم بذلك؟ يدخل حقل الحيوانات في اتِّصال مع صاحبه ويحصل

على حمايته، ولنقل إنَّه إذا كان في قاعدة أيِّ اتِّجاه روحي شخصيَّة قدِّيس، فإنَّ هذا الاتِّجاه سيعيش ويتطوَّر، وإذا كان في الرَّأس - أيُّ إنسان غير كامل فإنَّ هذا الاتِّجاه سيزول فوراً، وبتحليل هذه الحالات أدركت لماذا تحتاج الشُّعُوب إلى الدِّيانات، وبالاتِّصال مع الحقل ومع روحانيَّة المؤسِّس، يحصل القيِّمون على الطَّهارة والحماية.

وأنهي فصل الحديث عن الحيوانات بحادثة هي أقرب إلى الكوميديا، فقد جاءت مريضة إليَّ لديها مشكلة.

- لدى قطَّتنا براغيث - قالت المرأة لي - لقد استعملنا الوسائل كافَّة، بما فيها المستوردة، لكنْ لم يحصل شيء، وفي كلِّ يوم نزيل عنه العديد منها.
- كلُّ ما في الأمر أنَّك لا تفهمين أنَّ الإساءات والفشل تعمل عليك وتطهِّرك. لذا فإنَّ كآبتك وخمولك وندمك يتحوَّل إلى برنامج قوي للتَّدمير الذَّاتي. وتتضرَّر لديك المناعة، وبالتَّالي، لدى قطَّتك أيضاً. وعند وجود مناعة ناقصة فإنَّ البراغيث تتغذَّى من القطَّة، وتزداد قدرتها على الحياة لعدَّة مرَّات، وعلى خلفيَّة الرَّفاه فإنَّ برنامج التَّدمير الذَّاتي يتطوَّر بسرعة كبيرة، مما هو عليه الحال على خلفيَّة المآسي الصَّغيرة الكثيرة، إذاً، البراغيث - هي مآسٍ صغيرة متعدِّدة، وهي تحاصر تفكيرك وتفكير قطَّتكم، يعني للتَّخلُّص من هذه البراغيث يقوم بتغيير معتقداتك، أفهمتني؟

نظرت إليَّ الفتاة مستغربة، وقالت:

- فهمت.

بعد عدَّة أيَّام هرعت مسرعة إليَّ.

- الآن ننزع كلَّ يوم برغوثين أو ثلاثة، وحالة القطَّة أفضل بكثير.
- اطلبي المغفرة لأنَّ عدم رغبتك في الحياة نقلتها إلى أحفادك وبهذا الكلام انتهينا.

openkandil.com

المسرح و الفنُّ

التقيت مع صاحب معرض للوحات الفنِّيَّة في بطرسبورغ، وكان يعلِّق اللَّوحات على الجدار.

- قل لي، ما هي اللَّوحات التي تعجبك، وأيُّها لا تعجبك؟
- إضافة إلى الشُّعور الذَّاتي لم أتأكَّد من اللَّوحات، وإذا كان للوحة عدوانيَّة في اللا وعي، فإنَّها ضعيفة ومن الأفضل عدم تعليقها.
- وما سبب وجود العدوانيَّة والموهبة هنا؟ سأل صاحب المعرض.
- اللَّوحات يمكن أنْ تمتلك عدوانيَّة قليلة في اللا وعي، والنَّاس لا يفهمون لماذا أغلب الفنانين يتناولون الكحول بكثرة، ويحبُّون النِّساء ويحبُّون المال بكثرة، على الرَّغم من أنَّهم ليسوا بحاجة له، وفي أساس الفنِّ هناك الدِّيانة، ولكي تكون في هذه الحياة فنَّاناً جيِّداً، يجب أنْ تكون في حياتك الماضية ناسكاً. في البداية يسعى الإنسان نحو الله ويبتعد عن كلِّ ما هو دنيوي، ولا يرسم اللَّوحات، لأنَّ الأمور الدُّنيويَّة بالنِّسبة له - هي انحطاط، وعندما تعزِّز ما هو روحي عندئذ أصبح يطلب ما هو مناقض له، أي المادِّي، وعندئذ يظهر الفنَّان المرتبط بقوَّة بالأمور الدُّنيويَّة وكلُّ ما هو مادِّي خارجيَّاً، لكنَّه حرٌّ طليق من داخله، إنَّ غياب العدوانيَّة في اللا وعي يدلُّ على أنَّ روح الفنَّان تسعى نحو الله ولا ترتبط بالأمور الدُّنيويَّة. وكلَّما كان مخزون المادِّي أكثر ويتمُّ تجسيده في اللَّون، أي السَّعي نحو الدنيوي شكليَّاً، كلَّما كان السَّعي نحو الله أقوى.

السَّنوات الأولى للاتِّحاد السوفييتي، دمار وجوع، لكنَّ الحال مع الفنِّ مغاير تماماً، وتظهر أفكار جديدة ونزعات، وتتشكَّل أشكال جديدة لإدراك العالم.

في قاعة صغيرة يجلس أحد قادة الفنِّ المسرحي - «فاختانوف». مسرحيَّة «أميرات توراندوت». يجب على الممثِّلين أنْ يتفاعلوا مع الصَّالة، ويتحدَّثوا ويمثِّلوا أدوارهم وينسوا القاعدة، ويبتعد الممثِّلون عن الدَّور، لكنْ عن الصَّالة لا يستطيعون ومرَّة بعد أخرى يطلب «فاختانوف» عدم مزج دور الممثِّل والشخصية في الذَّات، لكنْ لم يحدث شيء، وحاول الممثِّلون

بكلِّ قواهم، وهم يعرفون أنَّ المخرج سيموت بسرعة، ويريدون تقديم شيء مؤثِّر من أجله، لكنْ لا شيء. عندئذ وقف «فاختانوف» وذهب.

- لا تذهب، قالت ذلك الممثِّلة بصوت مفعم بالرَّجاء.

عاد من جديد وأخذ يدها وقال:

- الآن، قولي دورك بذلك الصوت الذي تتحدَّثين به الآن.

جلس من جديد على الكرسي واستمرَّ التَّمرين.

دور ومعنى الفنِّ السوفييتي في العشرينيات، لماذا أثَّر إلى درجة كبيرة في كلِّ الإنسانيَّة؟ كانت هذه محاولة دوريَّة لإيجاد معتقدات جديدة، «المسرح، كما كتب بيتربروغ، يولد ويحيا ويموت». كلُّ شيء يبدأ من المسرح، وإنَّ أهميَّة الشَّخصيَّة هناك ضئيلة، ويتوجَّه الممثِّل بشكل مباشر إلى الجمهور، ويفرحه ويتفاعل معه، ثمَّ يصبح المسرح ناضجاً ويزدهر، ويستمرُّ الاتِّصال المباشر مع المشاهدين، لكنْ يصبُّ الاهتمام أكثر على فنِّ اللُّعبة، ومن ثمَّ يموت المسرح، ويبتعد الجمهور ويستطيع الممثل ألا يفكِّر بهم. يستطيع فقط العمل على شخصيَّته ولا يحدث شيئاً ذي أهميَّة، وهذه الاتِّجاهات موجودة في كلِّ مسرح بنسب مختلفة.

في جوهر ازدهار الإنسانيَّة الممتدَّة في الماضي لأوقات طويلة، توحَّدت هذه المسارح في مسرح واحد، وهذا يمكن أنْ يحدث بشرط واحد: الممثِّل يجب ألا يتَّحد مع الشَّخصيَّة. في إحدى المراحل الأولى لازدهار اليونان القديمة كان يتمُّ مراعاة هذه القاعدة، فالجمهور كان يحبُّ التراجيديا أكثر، وإذا رأى الجمهور أنَّ الممثِّل يبكي ويذرف دموعاً طبيعيَّة كانوا يرمونه بالبيض الفاسد، الشَّخصيَّة يمكن أنْ تشهق والممثِّل يجب أنْ يفرح والممثِّل يجب أنْ يفكِّر بالجمهور في الصَّالة، والشخصية يجب أنْ تفكِّر بالأحداث التي تحصل على خشبة المسرح. وفي عصر النَّهضة تكرَّر كلُّ شيء، والمرحلة الأخيرة والنِّهائيَّة كانت فنَّ القرن العشرين، التي ظهر فيها كلُّ شيء بشكل واضح. تجسَّدت الروح في الجسد، كانت الروح في البداية قويَّة، وأمَّا الجسد فضعيف، الجسد يتطوَّر والروح تضعف، وجاءت مرحلة الازدهار، حيث كانا متساويين، ومن ثمَّ أصبح الجسد أقوى بكثير والروح أضعف، ثمَّ يموت الجسد، وأمَّا البنية الروحيَّة بعد الموت فترقى أكثر إلى الأعلى وتتحرَّر بالحبِّ والنُّور، والروح تضعف لأنَّها أثناء الحياة تتعلَّق بقوَّة بالجسد، وإذا أردنا ألا يحصل ذلك عندئذ سيسير التَّطوُّر على خطَّين، كان فنُّ العشرينيات مرتبطاً بأفكار الاشتراكية وكانت هذه محاولة لا شعوريَّة لتوحيد العلم والدين والماديَّة والمثاليَّة والروح والجسد بشكل هارموني، وللأسف لن

تنتهي هذه المحاولة بخلق فلسفة جديدة وخلق نظام جديد للتَّفكير، وقد أحيا من جديد بيرتولد بريخت نظام فاختانوف المنسي، لكنْ كانت قد بدأت في روسيا عمليَّة تغيير الوعي والسَّعي نحو فلسفة جديدة.

في الستينيات انبثقت من جديد نزعات جديدة: محاولة توحيد العفوية مع البدايات المنتظمة، محاولة الإصلاحات الاقتصاديَّة، وفي الوقت ذاته ازدهار الفنِّ، ظهر المسرح والشُّعراء والفنَّانون والكتَّاب الذين حاولوا الجمع بين كلِّ ما هو مادِّي ومثالي، ولم تكن هذه المحاولة مدعومة بنظرة فلسفيَّة، ولذلك فهي عاجلاً أم آجلاً يجب أنْ تنهار، وكانت هناك مرحلة تالية في التَّحضير لمستوى جديد في الوعي. والآن فقط برزت ظروف جديدة، كي تكون وحدة المتناقضات المطلقة غير الواعية مفهومة ومدعَّمة بنظريَّات جديدة، وليس غريباً أنْ تشكِّل تفكير جديد يقود مباشرة إلى المرض، وإنَّ مستوى الطَّاقة الحيوية عالٍ جدَّاً، بحيث إنَّ العلاقة العاطفيَّة غير الصَّحيحة تجاه العالم تُعطي عدوانيَّة لا شعوريَّة قويَّة، وتُحاصَر بالأمراض.

تمرُّ الإنسانيَّة في مساعيها الفلسفيَّة بكلَّ مراحل تطوُّر الكائن الحي. الشَّخصيَّة هي حياتنا على الأرض، والممِّثل هو جوهرنا الأساسي وهو طبيعتنا الأساسيَّة التي تقع خارج إطار حياتنا الواحدة، كلُّ شيء يبدأ من المسرح، أي فلسفة الشَّرق، حيث الممثِّل لا يفكر عمليَّاً بالشَّخصيَّة، أي بحياته على هذه الأرض، ومن ثمَّ أصبح يتطوَّر فنُّ اللُّعبة على الخشبة وظهر ما نسمِّيه بالحضارة الغربيَّة، والإنسانيَّة المعاصرة الآن هي عبارة عن مسرح يحتضر، يفكِّر فقط بكيفية التَّمثيل على الخشبة بشكل أفضل. ولكنْ أثناء ذلك ينسى دوره، لذا هناك نزعات قويَّة الآن للعمل على الممثل وليس على الشَّخصيَّة يجب أنْ نتذكَّر دائماً أنَّنا لا نعيش حياة واحدة، وأنَّ كياننا الأساسي يقع خارج إطار حياتنا، ويجب أنْ نعيش حياتنا الدُّنيويَّة بشكل أفضل، وكأنَّه أحد الأدوار المعطاة لنا، ولكنْ يجب ألاَّ ننسى للحظة واحدة أنَّ هذا هو دورنا، غالباً جدَّاً أنَّ الممثِّلين الذين يندمجون بعواطفهم مع الشَّخصيَّة يمرضون ويموتون، مكرِّرين مصير أبطالهم دون أنْ يفهموا ما حدث معهم. وهذا ملاحظ أكثر في السِّينما والتلفزيون، ففي السينما ليس هناك ممثِّلون بل هناك شخصيَّات فقط، وعندما ظهر فنُّ السينما قال الجميع إنَّ المسرح بدأ يفقد مكانته، لكنَّه لم ينطفئ بل بدأ يتطوَّر بسرعة، وعندما نرى على المسرح ممثِّلين وشخصيَّات غير مندمجة مع بعضها بعضاً فإنَّنا ننتقل إلى مستويات جديدة لإدراك العالم، وأهمِّيَّة السينما مختلفة بعض الشَّيء.

عندما قام ابن سينا، الذي عاش منذ قرون عديدة، بربط ذئب بشجرة وربط بشجرة أخرى ماعزاً، فإنَّ الماعز بعد ثلاثة أيَّام قد ماتت كانت هذه أوَّل المفاهيم حول التَّوتُّر والقلق، والإنسان يتغلَّب على القلق أو يتصرَّف بقوَّة، هذا ما تحدِّده علاقته بالموقف، إنَّ السينما تتيح لنا إمكانيَّة الابتعاد عن الواقع في الحياة، وبأساليبها المتنوعة تسعى السينما إلى جعل المشاهد ملتصقاً بما يحدث، في البداية ينتقل الإنسان إلى عالم آخر وإلى أنظمة أخرى للتَّفكير، أي يبتعد عن المشكلات الحالية التي تربطه بالأمور الدُّنيويَّة، وكما الممثِّل يخلق في نفسه القدرة على عدم الاندماج مع الشَّخصيَّة، فإنَّ على كلِّ إنسان أنْ يخلق في نفسه القدرة على إبعاد هذه الحياة عما هو موجود أعلى منها، إذا كان الممثِّل يدخل مشاعر الشَّخصيَّة الموجودة في الظَّاهر إلى العمق في نفسه وفي روحه فإنَّ المسرح يموت، ومن ثمَّ يمرض الممثِّل نفسه ويموت، إذا أدخلنا المشاعر المرتبطة بمصالح جسدنا أي مع حياتنا الواحدة إلى عمق روحنا، إلى تلك البنى التي تشمل العديد من الحيوات فإنَّنا مثل الممثِّلين السَّيِّئين سنمرض وسنموت.

وفي القريب العاجل يجب على كلِّ واحد منَّا كي يبقى على خشبة المسرح أنْ يتعلَّم أنْ يكون ممثِّلاً وشخصيَّة في الوقت ذاته.

إنَّ فنَّ المسرح يبحث في خبايا الرُّوح، فالحياة العادية تحدث معنا أحداثاً واقعيَّة، ترتبط بها روحنا، معتبرة نفسها ذات أولويَّة، وأمَّا الأحداث ففي المرتبة الثَّانية، على الرَّغم من أنَّ الأحداث تجري مسبقاً. على المستوى الروحي، كلُّ ما يخلق في روحنا يخلق فيما بعد في الوسط المحيط بنا. كلُّ ما يحدث على خشبة المسرح يكون في المرتبة الثَّانية، وفي المرتبة الأولى تكون المشاعر والأفكار التي تخلق التَّمثيليَّة ومن ثمَّ المسرحيَّة، إنَّ المهمَّة الأساسيَّة لفنِّ المسرح هو خلق ما هو غير مرئي، لكنَّه واقعي أكثر من الأحداث البدنيَّة على الخشبة، إذا لم يشعر المخرج بالفكرة الأولى، فإنَّ الممثِّلين لن يعيشوا على الخشبة، بل سيؤدُّون دورهم بشكل عادي، أمور كثيرة تتعلَّق بمؤلِّف المسرحيَّة، حيث كلُّ حركة وكلُّ حدث في المسرحيَّة يجب أنْ يتناسب مع الفكرة الأولى، والشَّخص الذي لا مثيل له في هذا المجال هو شكسبير، لكنْ لا أشكُّ أبداً في قدرة تشيخوف على التَّغلغل في خبايا الرُّوح الإنسانيَّة، فبعد عشرين عاماً من البحوث الفلسفيَّة وخمسة عشر عاماً من العمل على البنية الروحيَّة للإنسان اكتشفتُ بنفسي من جديد تشيخوف، وكانت مسرحيَّة «تشايكا - النَّورس» بمثابة ضوء الأمل بالنِّسبة لي، ولا أستطيع أنْ أمسك نفسي عن رغبتي في إظهار محاولتي لتحليل هذه المسرحيَّة.

إنَّ الشَّرط الأساسي لوجود أيِّ كائن هو الاتِّصال الدَّائم لكلِّ جزء من أجزائه مع المركز، ولكي يعمل الجزء بنجاح من أجل الكلِّ يجب أنْ يشمل برنامجه متواليتين: الأولى،

متواليـة الكـلِّ، الـتي تـشمل المـضمون الـدَّاخلي؛ والمتواليـة الخاصَّـة أي الـشَّكل، وهمـا متناقـضتان مـع بعـضهما بعـضاً، والقـول بلغـة أبـسط: يجـب أنْ يـشمل الجـزء المعلومـات عـن الشَّكل، وهـذا هـو مبـدأ البرنـامج، والإنـسان يمكـن النَّظـر إليـه على أنَّـه النِّظـام المعلومـاتي ويعتبر جزءاً من الكون ويرتبط تطوُّره مع تقبل المعلومات القادمة من الكون ومعالجتها، إنَّ تقبُّل المعلومات الجديدة يحدث من خلال تدمير الاتِّصالات والبنى القديمة وخلق بنى جديدة أعلى مستوى. والتَّدمير يمكن أنْ يكون غير مسيطر عليه، وعندئذ تدمِّر المعلومات الجسد، هذا يعني أنَّه لكي يتمَّ إدراك المعلومات الجديدة بنجاح يحتاج الإنسان كنظام معلوماتي إلى عامل غير مستقر، وتدمير تدريجي للاتِّصالات القديمة، وهذا يمكن أنْ يُعبَّر عنه في البرامج المستقلة الهادفة والمرتبطة مع الإبداع والبحث والمغامرة، وهناك عوامل موضوعيَّة أيضاً تعمل بشكل غير دائم، وهي المآسي، الإصابات، المرض، الموت، وردَّاً على تدمير الاتِّصالات المتناسبة مع الغلاف الجسدي يقوم الجسد بتعزيز الاتِّصالات على المستوى الرُّوحي، أي النَّاقل الأساسي للمعلومات، والقول ببساطة إنَّ الروح تتعزَّز بتدمير الجسد وبالحدِّ من قدراته، أثناء هذا تلعب الحالة النَّفسيَّة للإنسان دوراً كبيراً، إذا فهم الإنسان أنَّ أيَّ مأساة أو مرض هو عبارة عن معلومات جديدة والتي لم يستطع أنْ يتقبَّلها بشكل صحيح، فإنَّ كلَّ قواه تذهب باتِّجاه زيادة التَّأقلم، وعبء المرض والمأساة كعوامل غير مستقرَّة يمكن أنْ يقلَّ كثيراً، إنَّ المأساة تقوِّي الروح وتجعل من الإنسان حكيماً، وهذا تمَّت ملاحظته منذ القدم، لكنْ في تلك الحالة فقط، إذا استطاع من الدَّاخل أنْ يتقبَّلها كضرورة، وإذا حاول ردَّاً على ذلك أنْ يقاوم، فإنَّ هذا يعني محاولة إغلاق نظامه المعلوماتي ما يؤدِّي إلى الانهيار والموت، وبما أنَّ المعلومات الأساسيَّة تقع على مستوى الحقل الطَّاقوي فإنَّ عدم استقرار الجسد يُغني البنى الرُّوحيَّة، نصل مما قيل سابقاً إلى نتيجة بسيطة، وهو أنَّ كلَّ ما نُسمِّيه قدرات ومواهب للإنسان يتمُّ تحديدها بحجم المآسي والأمراض، جاء في الإنجيل إنَّ: «المرض لا يمنح النَّاس إثماً». يعني أنَّه مفهوم منذ زمن أنَّ المرض يؤثِّر بشكل إيجابي على الرُّوح، إنَّ القدرة على تقبُّل المأساة عاطفيَّاً وكأنَّها شيء ممنوح من الأعلى يُسمَّى في المسيحيَّة رضوخاً، وعدم الموقف السَّيِّئ يسمَّى اعتزازاً بالنَّفس، وفي الفكر والفلسفة الشَّرقيَّة كانت القدرة على تقييد الجسد وتعريضه لتجارب قاسية تعتبر دائماً شرطاً أساسيَّاً لتطوير الروح، وأدَّى هذا إلى تطوُّر القدرات والتي نطلق عليها الموهبة.

لنسأل أنفسنا، لماذا مسرحيَّة «تشايكا» تسمَّى كوميديا ولماذا التَّمثيليَّة تسمَّى «تشايكا»، هناك العديد من التَّلميحات مثل: اسم البطل «تريغورين» أي «الجبال الثَّلاثة»،

ولماذا على كلٍّ أبطال المسرحيَّة أنْ يعملوا على ما يحدث بينهم، ولماذا يقوم «تريبيليف» بقتل النَّور، وينهي المسرحيَّة بذلك؟ ولماذا أطلق أحد أبطالها النَّار على نفسه في النِّهاية، والمسرحيَّة تسمَّى «كوميديا»؟

إنَّ الإجابة عن هذا السُّؤال، إذا أدركنا أنَّ معنى المسرحيَّة يكمن في تحليل كيفيَّة خلق الموهبة، الإنسان عديم القدرات، إذا استطاع أنْ يتقبَّل ضربات القدر كشيء مقدَّر، يصبح موهوباً، لكنْ هناك عنصراً آخر إنْ تشكَّل الموهبة يحدث خلال حيوات عديدة، لذا من الصَّعب على النَّاس أنْ يفهموا العلاقة ما بين الموهبة والخضوع، وفي حياة واحدة لا يتمُّ التَّعبير عنهما بوضوح، على الرَّغم من أنَّ القدِّيسين قد أعطوا نماذج عديدة. إذا كان الإنسان يملك القدرة لكنَّه يهرب من الاختبارات الحياتيَّة، وردَّاً على المآسي، يحتقر ويكره، ويحسد، فإنَّ قدراته هذه سيفقدها هو وأولاده.

لماذا بدأت المسرحيَّة بتمثيليَّة نظمها «تريبيليف»؟ لا تكتسب المسرحيَّة هنا أهمِّيَّة، بل دوافعها، لقد أهين «تريبيليف» في المال والقدرات والمصير، ونقلت إليه عن طريق أمِّه عدم تقبُّل المواقف المحرجة، لذا تمَّ كتابة تمثيليَّة، وهي تعني في المقام الأوَّل الرَّغبة في الانتقام من الآخرين، وبالنِّسبة إليه البحث عن أشكال جديدة، هو طموح لإخضاع الآخرين إلى نفسه، وليس لديه مضمون، وهو عبارة عن نظام معلوماتي مغلق، لذا كانت تمثيليَّته فارغة. وإنَّ انتحار «تريبيليف» لا يعتبر تراجيديَّاً، فهو اختار الجسد منذ البداية، وإنَّ تصرُّفات الإنسان «الذي فقد حياته من أجل سترة»، تعتبر ملهاة أكثر مما هي مأساويَّة، وجسدنا هو تلك السُّترة، ولذا فإنَّ مسرحيَّة «تشايكا» لا يمكن أنْ تكون دراما أو تراجيديا، بل كوميديا فقط، وإذا تكلَّمنا عن العنصر التراجيدي في المسرحيَّة - فهي مقتل النَّورس، ويقتل الإنسان روحه بسبب رغباته ومطامحه، ولا يجب أنْ نردَّ على الشَّرِّ بحقد داخلي، وكلُّ ما كتب في الكتب المقدَّسة تأكَّد لدى «تريبيليف» عمليَّاً، ولذلك تحديداً يعتبر موهوباً، «كلُّ العالم مسرح والنَّاس ممثِّلون فيه». كما قال شكسبير، وإذا ظهر لدى المشاهد شعور بأنَّ «تريغورين» جيِّد، و «تريبيليف» سيِّئ، فإنَّ المسرحيَّة لن تكون ناجحة، وإذا شعر المشاهد أنَّه من خلال الضعف تكمن قوَّة تسمَّى الحياة، وأنَّ المشكلة الأساسيَّة ونقطة الارتكاز، خارج إطار حياتنا.

إنَّ تطوُّر روح كلِّ إنسان يحدث كعمليَّة تذبذبيَّة: الحبُّ لكل الكون، ولخالقه وتعزيز البنية الروحيَّة، وحبُّ الأمور الدُّنيويَّة مع تطبيق الأمور المتراكمة، إذا كانت الروح متعلِّقة بالأرض فإنَّ هذا تلوُّث وانهيار ويحدث بعد ذلك مرض وموت للجسد، وذلك الإنسان

الذي يريد إنقاذ روحه يقاوم تلوُّثها ومن أجل هذا يكون مستعدًّا لتلقِّي عذابات الجسد مما لا ينقذ روحه فقط، بل جسده في نهاية المطاف.

«تشايكا» عند «تشيخوف» - هي رمز الاختيار الصَّحيح، وإنَّ مصالح الروح فوق مصالح الجسد.

هناك اعتقاد لدى البحَّارة أنَّ أرواح المتوفِّين تتحوَّل إلى نوارس، وعندما قتل «تريبيليف» النَّورس، كان قد قتل حبَّه وروحه، والسُّؤال هو لماذا ومن أيِّ شيء قام بهذا؟ إنَّها رغباته المتعلِّقة بالغلاف الفيزيائي والمتركِّزة قبل الأحداث الواقعيَّة لأحداث المسرحيَّة، وهذا ما يسمَّى «بالضَّحك من خلال الدُّموع».

هناك خيار آخر للكوميديا، يرتدي المهرج ثياب الملوك وفجأة يبدأ بالوقوع في جمالها وتختلط عليه الأمور، وأمَّا المشاهدون فيضحكون ويضحكون، إنَّ شعور الحبِّ الذي تلقَّاه «تريبيليف» من الأعلى - هو ثياب ملكيَّة، حيث اختلطت عليه الأمور فيها وأصبح يقع، ومن جديد - الضحك من خلال الدُّموع.

ماذا يعني الضَّحك والتَّهريج؟ إنَّه اتِّحاد للمتناقضات، وتغيير غير متوقَّع للشَّكل الذي يعطي الشَّرارة القويَّة للبنية الرُّوحيَّة، والسُّخرية هي وسيلة لتأقلم الإنسان مع وسطه.

الاحتمال الثَّالث للكوميديا: المهرج يشهق وينتحب، ويذرف الدُّموع لأنَّه فَقَدَ الكرة مثلاً، والمشاهدون يضحكون: إنَّ مشاعر تريبيليف التراجيديَّة الزَّائدة سببها فقدانه لمكانته وصورته وعجرفته في علاقاته مع أصدقائه، وفي كلِّ كوميديا هناك شخصيَّة كوميديَّة أساسيَّة. وفي «تشايكا» - إنَّها «تريبيليف». ولكنَّه الشَّخصيَّة التراجيديَّة الأساسيَّة، إذا دخلنا في الكوميديا - دخلنا في التَّفاهة، وإذا كانت هناك تراجيديا فقط - فإنَّ هذا تفاهة أيضاً، وإذا لم يتَّدانيا مع بعضهما فإنَّهما يدمِّران بعضهما بعضاً، واتِّحاد التراجيديا والكوميديا في كلِّ موقف في الوقت ذاته - هذا يمكن أنْ يقوم به أيُّ مخرج، وحتى الآن تمكَّن مخرج واحد فقط القيام بذلك، وهو ذلك الذي خلقنا، وذلك حسب طريقته، وهذا يعني، أنَّنا نحن أيضاً، نحاول خلق الحياة على خشبة المسرح، وعلينا أنْ نتعلَّم دمج المتناقضات.

obeikandl.com

العمل مع المجموعة

تملك بنيتنا الرُّوحيَّة قوَّة استمرار ضخمة، الوعي هو عبارة عن عجلة صغيرة خفيفة تدور نحو الأمام وإلى الوراء، وهناك عجلة مساوية لها في الفعل تبدأ بالعمل ثمَّ اللا وعي، في البداية نقوم بتحريك العجلة، ثمَّ تقوم هي بتحريكنا، وبجهد بسيط وغير دائم يمكن تحريكها، ولكنْ إذا قمنا بذلك بسرعة فإنَّ النَّتيجة ستكون مأساويَّة، لذا يكون من السَّهل معالجة الأمراض في بدايتها، والموقف يمكن السَّيطرة عليه قبل ظهوره، وعندما يبدأ المرض يتطلّب ذلك بذل المزيد من الجهود للقضاء عليه، وكم شعرت بصعوبته عندما حاولت أنْ أجعل من موقف غريب جدَّاً متوازناً.

فقد اتَّصلت بي إحدى معارفي وقالت إنَّ امرأة ما طلبت أنْ تقضي اللَّيلة عندها ولا يبدو عليها الفقر، وسمحت لها دون أنْ تعرف لماذا، فحصت الحقل الطَّاقوي لتلك المرأة وكان متناسقاً، هل هي تخرق القوانين؟ لا، لا تخرقها، كلُّ شيء طبيعي، قلت ذلك لزميلتي ووضعت السَّماعة، لكنْ راودني شعور بالقلق، وقرَّرت أنْ أفحص حقلها من جديد، فحقل الجلاد أحياناً يكون متناسقاً، وهو لا يخرق القواعد، وبفحصي لحقل المرأة رأيت أنَّ لديها عدوانيَّة قويَّة في وعيها، وكانت المرأة على ما يبدو متعلّقة بالمال وبالخيرات الماديَّة، وعند تعمُّقي بالفحص أكثر رأيت برنامج تدمير الأطفال بسبب الأمور الماديَّة. وكان يمكن للمرأة أن تقتل طفلَيْ صاحبة البيت وتنهب شقَّتها، وأوَّل فكرة راودتني أنْ أتَّصل بالشرطة، وفجأة شعرت بألم في الرَّأس وفهمت أنَّني لا أملك الحقَّ في التَّدخُّل في هذا الوضع، كنت مرتبكاً، هناك مَنْ سيقتل الأطفال، وأنا لا أملك الحقَّ في الحديث عن هذا، وقلت في نفسي، حسن، إذا قلت في كلِّ الأحوال، كيف سينتهي هذا الأمر إذن؟ وهنا أعطاني اللا وعي جواباً، كان يبدو سيِّئاً جدَّاً - موت كلا الطِّفلين وأهلهما بعد عدَّة أيَّام في حادثة سيَّارة، حاولت الدُّخول في حقول الأطفال والأمِّ، لكنَّ الحقل منعني ودفعني بعيداً. للمرَّة الأولى أواجه مثل هذا الموقف، كنت ألعب دور المنجِّم الذي منع من إعلان النَّتائج بسبب الخوف من الموت، وبعد خمس عشرة دقيقة فقط، أدركت أنَّني أحاول جعل الموقف متوازناً حسب المنطق الدنيوي، وكان يمكن السَّيطرة على الوضع من الدَّاخل فقط، إذا كان يجب على الأطفال أنْ يموتوا يعني أنَّ لديهما

برامج متشابهة - قدرات مطلقة، مستقبل جيِّد ومال، والبرامج تلغي البرامج المضادَّة، والمثيل يجذب المثيل، اتَّصلت بأمِّ الأطفال وقلت لها إنَّ الوضع خطير للغاية، وإنَّ على الأطفال أنْ يطلبوا المغفرة لقاء إدانتهم للأب، وهذا أخطر برنامج، وهو أقوى من كلِّ ما يبعد الإنسان عن الله، وكان على الأمِّ أيضاً أنْ تقوم بالتَّخلُّص من إدانة زوجها.

- ولماذا إلقاء الإدانة؟ سألتني المرأة الأمُّ.

- انظري، الزَّوجة تبدأ من الدَّاخل بالاستياء من زوجها وتدينه وهذا يعني أنَّها ربطت نفسها وأطفالها بالقدرات، واستاءت بسبب المال يعني أنَّها ربطت روحها بالمال، واستاءت لأنَّ مآسٍ حدثت لديها يعني أنَّها تعلَّقت بالأمور الدُّنيويَّة، أنت تفكِّرين على الشَّكل التَّالي: «ما هذه الحياة إذن، لا يمكن أنْ نجني المال أبداً كي نعيش بشكل طبيعي». منذ سنتين كانت المرأة تدفع باستيائها إلى داخلها وتستمرُّ بالقيام بذلك أثناء حملها، وكلُّ هذا يعني أنَّ أرواح الأطفال قد تشوَّهت، والأرواح المشوَّهة تعالج بالجسد المشوَّه، اسمعيني جيِّداً، أنا أتحكَّم بالموقف بصعوبة، وإذا لم تطهِّري روحك من خلال التَّوبة فلن أستطيع مساعدتك، والموقف لا يتحدَّد من خلال المرأة المجرمة التي تقيم عندك في المنزل، لقد تمَّت معاقبتك من الأعلى وبشكل جادٍّ، والآن خذي السِّكِّين من المطبخ واختبئي واطلبيها على الهاتف فأنا أريد أنْ أتحدَّث معها، تحدَّثت مع المرأة وشعرت أنَّه ما زال هناك وقت، حالتها النَّفسيَّة سيِّئة، وبعد حديثي معها كما قيل لي حدث معها تغيُّر غريب، واختفى كلامها القلق ونظرتها الحادَّة، وظهرت ملامح الحقد على وجهها، وعندما رأت الفتاة الصَّبي في غرفة أخرى، كنت أتَّصل كلَّ ربع ساعة وأشرح أنَّ الشَّرط الأساسي هو أداء الصَّلاة والتَّوبة، والوضع لم يتحسَّن من الخارج، وبعد أربعين دقيقة شعرت بتحوُّل جذري للوضع.

عندما حاولت جعل الموقف متوازناً من خلال المنطق الدنيوي دفعني الحقل الطَّاقوي، ورأيت أنَّ هذا ممكن أنْ ينتهي بحزن حتى بالنِّسبة لي. ومن خلال المنطق الإلهي مرَّ كلُّ شيء بسلام، وما أنْ ظهرت في أرواح الأطفال تحسُّنات معيَّنة، تمَّ الاتِّصال بأب الأطفال الذي كان موجوداً في ذلك الوقت في المدينة وطُلب منه العودة إلى المنزل، وظهر لديه إنذار بالخطر، وشعر أنَّ هناك شيئاً ما يحدث في المنزل، وعندما وصل إلى المنزل بقي فقط تسوية بعض التَّفاصيل، أي الاتِّصال بالشرطة كي يأخذوا تلك المرأة الغريبة، في الحقيقة، وعوضاً عن الشرطة وصلت فرقة من مشفى الأمراض النَّفسيَّة، وعند ذهابها اعترفت المرأة أنَّها أرادت أنْ تذبح أحداً ما.

بعد هذه الحادثة أدركت أنَّني لا أملك الحقَّ في التَّدخُّل في أيِّ موقف إذا لم أستطع أنْ أجعله متوازناً من الدَّاخل، وإذا لم يبدِ المريض رغبة قويَّة في تغيير نفسه فإنَّني مسؤول عن ذلك ولكنْ لا أملك الحقَّ في إبلاغ الشَّخص المعلومات التي يمكن أنْ تنقذ حياته، إذا لم ترغب روحه بالتَّطهير، لذلك هناك حدود لأسلوبي، الإنسان غير المستقيم، من الدَّاخل يعتبر بالنِّسبة لي إنساناً لا يمكن علاجه، وعند تواجده لدي للفحص يمكن أنْ يزيد من حالته سوءاً فقط.

في أحد الأيَّام كانت لدي حادثة أكثر صعوبة من تلك التي تحدَّثت عنها سابقاً، ولم تكن مرتبطة بشخص واحد، بل لمجموعة أشخاص، غالباً ما كان يأتي إليَّ البحَّارة في بيتربورغ، وحدث أنْ تحدَّثت مع قبطان، وكان الحديث يدور عن زميل له، وهو قبطان أيضاً، سرعان ما تفحَّصت حقله ورأيت تشوُّهات قويَّة جدَّاً، يمكن أنْ تؤدِّي إلى مشكلات كبيرة، ويمكن أنْ تصل إلى حدِّ الموت، وبعد أسبوعين كان على ذلك القبطان أنْ يخرج إلى البحر مع طاقمه.

- قل لي وما هو اسم سفينته؟ سألته وتفحَّصت عن بعد حقل السَّفينة، ورأيت أنَّ الوضع ليس خطيراً، وسألته، هل تعرف أحداً من الطَّاقم؟
- نعم، مساعد القبطان.
- قل لي ما هي عائلته (نسبته) من فضلك.

نظرت إلى الحقل الطَّاقوي ورأيت خطَّ الموت.

- ومن أيضاً تعرف؟
- الطَّاهي.

فحصت الحقل الطَّاقوي للشَّخص الثَّالث وكان الشَّيء ذاته.

عنونت كتابي «تشخيص الكارما» والكارما هي كلمة شرقيَّة، «التَّشخيص كلمة غربية»، وبما أنَّ التَّشخيص يعني البحث والتَّحليل واحتمال الخطأ، رأيت بوضوح الموت القادم إلى السَّفينة والطَّاقم، ولكنَّ هذا لم يكن حتميَّاً، ورأيت أنَّه يمكن تغيير شيء ما وإلا فإنَّ القدر المحتوم سيحلُّ، وسأفقد تماماً أيَّ اهتمام بالبحوث ولكنْ في هذه الحالة كان كلُّ شيء خاصاً تماماً، إنَّ توازن الموقف من خلال الطَّاقم أعطى ٢٠٪ من فرص الحياة، ومن خلال القبطان ٨٠٪، ولم أشكُّ أبداً كم ترتبط كارما طاقم السَّفينة بكارما القبطان وتتعلَّق به. ومن خلال بعض المعارف نقلت إلى القبطان أنْ لقاءه معي يمكن أنْ يكون ذا فائدة، بعد ذلك لمعت في خاطري فكرة «وإذا لم يكن يرغب في لقائي»؟، إذا كنت أحاول أنْ أجعل الموقف متوازناً من الخارج أي إبلاغ الطَّاقم عمَّا يمكن أنْ يحدث وليكن تحضيرهم لذلك فإنَّني مع أطفالي سنتحمَّل مسؤوليَّة ذلك.

وإذا تعرَّض قطار ما أو طائرة لحادثة فإنَّه يتمُّ إخبار النَّاس قبل ذلك، وفكرة أنَّ الطَّاقم سينزل إلى البحر حيث القليل من الفرص للعيش، كانت مؤلمة جدًّا لي. وكما يقال «لا تتدخَّل إنْ لم يطلبوا ذلك». وأنا قرَّرت التَّدخُّل دون طلب من أحد ومن أجل هذا سوف أعاقب. لكنَّ حظِّي كان جيِّداً، وصل القبطان، وكان من الصَّعب عليه جدًّا أنْ يلتقي مع شخص يقول له أشياء غريبة، وهو القبطان، الشَّخصيَّة المتوازنة والمعروفة والذي يهابه الجميع، وكان لقاؤنا عبارة عن صراع في الآراء، وأيُّ خطأ قد ارتكبه كان يعني نهاية اللِّقاء، وكان من الصَّعب عليَّ، وعليه، أنْ نتصارع مع نفسنا، وشعرت أنَّه لا يصدق أي كلمة أقولها، حتى أنَّه نهض وأراد الذَّهاب.

- فكِّر بالطَّاقم الذي تترأسه وتشرف عليه.

جلس القبطان، ومن جديد بدأ الصِّراع، ولاحظت شيئاً خاصًّا: كلَّما كان من الصَّعب أنْ تصل إلى إنسان، كلَّما بقي ما فهمه أكثر، وفي نهاية الحديث تغيَّر شيء ما، ولم أشاهد هذا من خلال الحقل فقط، بل من الخارج، وبعد ذلك فحصت الحقل عن بعد، وقبل إقلاع السَّفينة تماماً تغيَّر تماماً أعضاء الطَّاقم، وسارت الرِّحلة بشكل طبيعي. وكان حقل القبطان والطَّاقم طبيعيًّاً، وبعد نصف عام عاينت حقله - وكان نظيفاً وطبيعيًّاً وليس هناك أيَّ آثار كما كان في السَّابق.

كي نرى المستقبل لا بد من القدرة على العمل مع الماضي، وكلُّ حادثة مكتوبة على المستوى الدَّقيق، ولذا فإنَّ كلَّ موقف كان قد حدث يمكن تحليله، وإسقاطه ببطء في الوقت، وإنَّ خبرة الماضي تتيح إمكانيَّة العمل مع المستقبل.

في عام ١٩٩٣ غرقت سفينة نقل تابعة لأسطول بحر البلطيق، وبقي شخص واحد حيًّاً فقط، وأنا من جديد فحصت الحادثة رأيت ذلك الانهيار ذاته للحقل الطَّاقوي حول السَّفينة، وكذلك الأسباب ذاتها التي أدَّت إلى موت النَّاس، وإذا رأيت الآن انهيارات وتشوُّهات مشابهة لدى أي سفينة، فإنَّ هذا يدلُّ على وجود مشكلات في المستقبل، وإنَّ إمكانيَّة تقييم الوضع وتغييره قبل أنْ يحدث على المستوى البدني، يمكن ألا ينقذ الحياة فقط، بل الحؤول دون حدوث الحادثة والخسارات المالية.

في خريف عام ١٩٩٣ تحدَّثت مع زميل لي عن الصعوبات التي ظهرت في مؤسسة الملاحة البحرية في بطرسبورغ.

- مرَّت أشهر ولم يتم دفع الأجور والرواتب - قال لي - وحالة عائلات البحَّارة صعبة جدًّا.

أخذت المعلومات عن الملاحة ببعض السُّخريَّة وأجريت تشخيصاً، إنَّ مقاييس مصير الملاحة كانت مميتة، وأنَّ الأهمَّ هو أنَّ أسباب ذلك تطابق تماماً مع أسباب غرق السَّفينة، ومن هذا ينتج أنَّ الطَّاقة الحيويَّة للملاحة قد حدَّدت في كثير من الأمور مستقبل السُّفن، ورغبتي في مساعدة البحَّارة أدَّت إلى قرار عقد اللِّقاء مع إدارة مؤسَّسة الملاحة.

- أنت تعرف - قلت لزميلي - إنَّه من دون لقاء مع الإدارة لا يمكن تغيير الحالة.

- حسن، سأذهب إذاً لأتَّفق معهم - قال لي.

والشَّيء المثير للدَّهشة أكثر أنَّه بعد عدَّة أيَّام عقد اللِّقاء، وكلُّ ما قلته كان مقبولاً من طرفهم باهتمام، وتمَّ عقد اتِّفاق أيضاً والذي سأقوم حسب ما ينصُّ على فحص الطَّاقم والسُّفن قبل نزولها إلى البحر. وهنا «وقفت» على ما يسمَّى «قوَّة استمرار التَّفكير الإنساني». ويبدو أنَّها كي يفهمني هؤلاء النَّاس، كان لا بد من تفسير نظامي وأسلوبي بشكل واضح لهم. ونظروا إليَّ، في أحسن حال، على أنَّني مشعوذ ودجَّال، لقد تعوَّدت العمل مع المرضى، الذين تلهَّفوا لسماع أيَّ كلمة أقولها، وهنا كان يجب أنْ أعمل مع أشخاص سليمين، وبالمناسبة من أصحاب العقليَّات والأمزجة المختلفة، وكلُّ محاولاتي لشرح شيء ما لم تعط أي نتائج، وبالتَّدريج أصبحت أشعر بالملل، وانتهى العقد القديم، ولم يعقد اتِّفاق جديد معي، وأدركت أنَّ هذا الموضوع قد انتهى، وقرَّرت نسيان ذلك. لكنْ هنا حصلت حادثة غير متوقَّعة بالنِّسبة لي. بدأ مغص حادٌّ في المعدة، والسَّبب لم يكن منِّي، هناك مَن استاء منِّي، وبعد بعض الوقت عثرت على السَّبب - كان هذا بسبب مجتمع ما.

«ما هو المجتمع الذي استطاع أنْ يستاء منِّي؟ فكَّرت بذلك في مخيِّلتي وبأيِّ شكل استطعت أنْ ألحق الضَّرر بمجموعة من الأشخاص». سرعان ما أدركت أنَّ هذا سبب تلك المجموعة - أي الميناء والملاحة، وبدا أنَّ الأشخاص، من الخارج، غير مرتبطين ببعضهم بعضاً، قد استجابوا لمشاعري ككائن حي واحد. وقد قاوم حقل الملاحة لاتِّصالي معهم وأثَّر ذلك عليَّ، وعندئذ قرَّرت أنْ لا أفكِّر أكثر بمشكلاتهم، ولم تنته الرِّواية، وعليَّ أنْ أهتمَّ بهذه المسائل، وهذا ما حدث فيما بعد، وبدا أنَّ رئيس مصلحة الملاحة كان شخصاً يتمتَّع بحاسة سادسة قويَّة، واقترح عليَّ أنْ أقوم بتوقُّعاتي، ورسمت يديَّ خطوطاً قمت بفكِّ شيفرتها فيما بعد، وبعد عدَّة أشهر أصبحت تلك التَّوقُّعات التي قدَّمتها بخصوص سلامة السُّفن، والوضع الاقتصادي والمالي للملاحة، أصبحت مؤكَّدة، وأصبحوا يدعونني للقاء مع القبطان، حيث كنت أشرح لهم بلغة بسيطة ومفهومه كم هي عميقة المشاعر في اللا وعي والتي ترتبط مع صحَّة ومصير الإنسان، وكم هو إدراك العالم من قبل القبطان مرتبط مع

المواقف التي تحدث على السُّفن ومن حولها، وها هو الأمر الذي كان يجب أنْ يبدأ قد عاد من جديد.

كنت جالساً في مكتب أحد المسؤولين عن الملاحة، وكان يتأكَّد من سعة معرفتي واطلاعي، ويتمُّ هذا ببساطة، كان يقول لي أسماء عائلات القباطنة وأسماء السُّفن التي يسافرون عليها.

- لدى هذه السَّفينة المعايير سيِّئة جدَّاً - قلت أنا - والحقل ليس مهمَاً جدَّاً. ولم يحدث أيُّ شيء معها:

وقال عائلة القبطان التَّالي واسم سفينته.

- هنا كلُّ شيء طبيعي - قلت أنا - وماذا هل هناك من مشكلات؟

- لا توجد مشكلات - قال المسؤول.

ومن جديد قال اسم عائلة جديدة، وهنا رأيت المشكلات، فالاعتزاز بالنَّفس لدى القبطان وصل إلى حدِّ الموت، والعدوانيَّة في لا شعوره عالية جدَّاً، وهذا سيحاصر إما بالمرض وإما بمأساة، يعني إمكانيَّة حدوث كارثة واردة جدَّاً.

- أنت تعرف - قلت للمسؤول - الحالة النَّفسيَّة للقبطان ليس مهمة، ويجب أنْ ألتقي به.

- وها نحن قد حجزناه قبل عدَّة أيَّام لنلتقي به - قال المسؤول ضاحكاً.

ونتج من المعاينة السَّطحيَّة للسُّفن وقبطانها أنَّني لم أرتكب أيَّ خطأ، وهذا ما جعل الإدارة تثق بي أكثر.

بعد عدَّة أيَّام أثبتت حالة أخرى سعة معرفتي واطلاعي، تشاورت مع أحد العاملين في مؤسَّسة الملاحة بخصوص مسألة ما. فقال إنَّه في ذلك اليوم حدث اصطدام ما بين سفينتين، وطلب منِّي إذا كنت أستطيع تحديد السَّبب.

- السَّبب في قبطان السَّفينة الثَّانية - أجبته - حيث لا يتعلَّق الأمر بالاستعداد المهني.

- وكيف استطعت أنْ تحدِّد أنَّ المذنب هو القبطان تحديداً؟

- لدى القبطان الأوَّل كان مستوى الاعتزاز بالنَّفس والعدوانيَّة في اللا شعور قليلاً، وأما لدى القبطان الآخر، فعلى العكس قريب من الخط الأحمر. وهذا يعني أنَّه للثَّاني تحديداً وبغضِّ النَّظر عن عقله وقدراته، يجب أنْ تحدِّد مآسي تحاصر عدوانيَّته في اللا شعور.

والمعلومات التي قدِّمت لي كانت أكيدة وصحيحة، وهنا كان من المهم أنْ لا يعرف عامل الملاحة أيَّ شيء عن الوضع، أي الاعتقاد أنَّ المعلومات لا شعوريَّة غير ممكن، وبعد عدَّة أيَّام التقيت مع قبطان هذه السَّفينة.

- الأماكن الأكثر ضعفاً لدى القبطان هي التَّعلُّق بالعمل وبالصُّورة، وكلَّما احتقرتم واستأتم أكثر من شخص يعلم بشكل سيِّئ أو لا يخضع لقوانين، كلَّما جذبتم إلى نفسكم المشكلات، وإذا لم تغيِّروا ردَّ فعلكم على الأحداث، فإنَّ المشكلات ستكون أكثر.

لقد أصبت في ناحية، هل تقل لنا الثَّانية؟

- طبعاً، يجب أنْ تتقبَّلوا الوضع من الدَّاخل.

- يعني، ليحدث على السَّفينة تمرُّد وينهار كلُّ شيء، وأنا عليَّ أنْ أتقبَّل ذلك ولا أفعل شيئاً؟

- من الخارج اختلطوا مع النَّاس وعليكم أنْ تسيطروا على الوضع، ومن الدَّاخل اتَّصلوا مع الله واملكوا الحقَّ فقط لتقبُّل الوضع ولا تكبتوا العدوانيَّة، والعدوانيَّة تجاه أي شخص - هي عدوانيَّة تجاه الله.

خارجيَّاً كانت ردَّة فعل القبطان لا شيء، واعتقدت أنَّني عبثاً أحاول تفسير شيء ما له، وفجأة رأيت لوحة معاكسة، فحديث لمدَّة خمس دقائق كان كافياً للتَّوازن التَّامِّ وجعل كلِّ المقاييس في وضع طبيعي، والأهمُّ أنَّ توازن الحقل الطَّاقوي قد ثبت خلال الأشهر القادمة.

لكي يتم حلُّ مشكلة صعبة لابد من العثور على قرارات وحلول جديدة. وهذا يسهِّل من العمل مع المرضى، ومحاولاً إقناع القبطان لمست بشكل غير متوقَّع حلقة ساعدتني فيما بعد على العمل مع المرضى المصابين بالسَّرطان، إنسان هادئ وطيِّب، وفي حقله الطَّاقوي برنامج قويٌّ للتَّدمير الذَّاتي. يعني أنَّ روحه ستجذب المآسي، أحاول أنْ أشرح له أنَّ الاستياء من الآخرين، والغضب منهم، كما على أنفسنا، يعطي في نهاية المطاف، برنامجاً للتَّدمير الذَّاتي.

- أنت لا تريد الآن العيش على الرَّغم من أنَّك لا تشكُّ في ذلك.

- ليس تماماً - قال لي - لا أغضب ولا أستاء من نفسي، ولديَّ رغبة في العيش.

- حسن، لنحاول أنْ نشرح ذلك بشكل مغاير، أنت تقوم بشيئين بشكل غير صحيح: تحاول أنْ تخفي أيَّ اعتراض أو استياء، أي تخفيهما في داخلك، وهذا خطر جدَّاً، هذا أوَّلاً، والعدوانيَّة الموجودة في الدَّاخل تسبب ضرراً كبيراً. ثانياً، يجب على القبطان أنْ يسيطر على الوضع من الخارج، ورسمت لوحة. يجب أنْ تسيطر على الوضع ١٠٠٪، ولديك طموح للقيام بذلك بنسبة ٩٥٪، ولكنْ من الدَّاخل، كلُّ وضع هو جزء من الكون، ومن الدَّاخل تستطيع أنْ تسيطر على الوضع بنسبة ٥ - ١٠٪ لا أكثر، وأنت تحاول بنسبة ١٢٠٪، ويحدث أنَّك تسعى أنْ تخضع الكون، وهو سيدمِّرك بسرعة،

تذكَّر دائماً: في الدَّاخل يجب ألا تسيطر على الوضع عبر المشاعر، لقد فهمني الآن، وفيما بعد، ولتقييم عبء المرض لدى المريض، كنت أعرض عليه لوحة تشير إلى رغبته في اللا شعور للسيطرة على الوضع أكثر من اللازم، وعوضاً عن نسبة ٥ - ٨٪ للسَّيطرة اللا شعوريَّة، فإنَّ هذا الرَّقم في الحالات الصَّعبة يصل إلى ٢٥٠ - ٣٠٠٪.

شهر وراء آخر، وبلقائي مع عاملي الملاحة لاحظت كيف أنَّ كارما كلُّ المؤسَّسة قد تغيَّرت نحو الأفضل تشاورت مع العمال بخصوص مسائل الصِّحَّة، لكنَّ كل شيء مرتبط ببعضه بعضاً، وتطهير طاقتهم الحيويَّة أثَّر على مستقبل الملاحة.

وبالتَّدريج تغيَّر التَّعامل معي نحو الأفضل، والأهمُّ أنَّ ما أثار اهتمامي هو هل يمكن إخراج مؤسَّسة كبرى من وضع صعب، باستخدام أسلوبي واقتنعت أنَّ هذا ممكن.

أذكر أنَّني رأيت في المرَّة الأولى علاقة كارما المسؤول مع مصير مؤسَّسته وبخصوص هذه المسألة اتَّصلت محاسبة شركة خاصَّة وقالت:

- كيف الحال، والعمل؟ سألتها.
- أنا لا أعمل الآن، لقد احترقت مؤسَّستنا.
- كيف حدث ذلك؟
- في المعنى المباشر والمجازي، احترق المبنى، واحترقت الشَّركة.
- حدث هذا بسرعة وفجأة، ولننظر الآن في الأسباب، وتعرفين، أنَّ السَّبب يكمن في مدير شركتكم، فهو مرتبط بقوَّة بالمال، وأصبح يكره النَّاس ويخطِّط للقضاء عليهم لسبب المال، وكلُّ المؤسَّسة وكلُّ العاملين أصبحوا يتعلَّقون بالمال وامتلأت نفوسهم بالعدوانيَّة، وأصبحت الشَّركة كائناً عدوانيَّاً وكان يجب أنْ تعلن الإفلاس.

وعانت مؤسَّسة الملاحة في البلطيق من المشكلات الإداريَّة، ولم تعط إعادة البناء الحرِّيَّة فقط، بل سهَّلت الطَّريق لوجود سعي واعٍ نحو المال والرَّفاه، الذي أصبح يدمِّر البنى الجديدة، وعندما يتطوَّر المعتقد الذي يتيح الابتعاد عن القيم الرُّوحيَّة من أجل الخيرات المادِّيَّة، فإنَّ الخيرات المادِّيَّة يجب أنْ تدمَّر.

تستطيع روسيا أنْ تعيد بناء اقتصادها في تلك الحالة التي تصبح فيها الثَّقافة والقيم الرُّوحيَّة من الأولويَّات، ومؤسَّسة الملاحة التي عمل فيها حوالي ٢٥٠٠٠ شخص قد تطوَّرت حسب تلك القوانين الموجودة في الدَّولة، بعد البيريسترويكا أصبح السَّعي نحو المال قويَّاً جدَّاً، بحيث بدأت عمليَّة الحصار، ونتيجة لأعمال القيادة العفويَّة أصبحت مؤسَّسة الملاحة تفقد عشرات الملايين من الدُّولارات، كان يجب أنْ تُنهب وتُسرق وكان يجب في النِّهاية أنْ تنهار،

أو احتمال آخر: كان يجب أنْ تغيِّر من نظرتها للأمور ومن علاقتها بالمال، وعندئذ ستعيش، ولكنْ كي يحصل هذا الأمر كان عليَّ أنْ ألتقي بالعمَّال وفحصهم وإلقاء المحاضرات على مسامعهم، ومن أجل ذلك كان لا بد من إقناع الإدارة، كان هذا غير ممكن مع الإدارة السَّابقة، ولكنَّني حقَّقت ذلك بمقترحاتي الخاصَّة، عندما تغيَّر قسم كبير من الإدارة، وأمَّا الرَّئيس الجديد للشَّركة الذي كانت ترتبط به الكثير من الأمور فقد كان إنساناً متوازناً، مما أعطى مؤسَّسة الملاحة فرصاً مهمَة للحياة من جديد. والآن عندما تُكتب هذه الأسطر يكون الوضع معقَّداً جدَّاً في مؤسَّسة الملاحة، لكنَّني أرى الأهمَّ وهو البنية الرُّوحيَّة الشَّفافة لكلِّ الأشخاص، وكأنَّهم حي واحد، قد أصبحت أكثر نظافة وإنارة وإشعاعاً، وعلى مستوى معيَّن فقد تمَّ إنعاش مؤسَّسة الملاحة وهي لن تجذب إليها أي حوادث أو مآسي أو خسائر ماليَّة.

obeikandl.com

obeikandl.com

روسيا و البشرية

- قل لي - سألني أحد زوَّاري الذي يشغل منصباً حكوميَّاً - بماذا تفسِّر البلاهة الحاليَّة في روسيا، هل هذا انهيار الاقتصاد؟ تصْدر القوانين وليست هناك آليَّة لتنفيذها، أي أعمال خارج القوانين، يظهر مشروع ما، وسرعان ما يفشل، وتصدر الأوامر الاعتباطيَّة، هل يمكن معرفة ذلك عن طريق الباراسيكولوجيا؟
- الأسباب واضحة جدَّاً، أتعرف لماذا كتب في الإنجيل أنَّ حوَّاء من ضلع آدم؟ الرَّجل هو الروح أي هناك بنية جنسيَّة، وأمَّا المرأة - فهي الجسد، وبالترجمة إلى اللغة العلميَّة فهذا يعني أنَّ النَّوع يولد المادَّة، ويقول العلماء إنَّه ظهرت أوَّلاً البنية الجنسيَّة المعلوماتيَّة للكون، وبعد ذلك فرزت منها المادِّيَّة. أنت، على الأرجح، سمعت عن الجزئيات، وببساطة القول: إنَّ الروح تخلقها. إنَّ هاتين القاعدتين المتناقضتين تعطيان ما نسمِّيه بالمطلق، أي الإلهي، وهذا يعني أنَّ البرنامج الوراثي الأساسي للكون مكتوب في البنى الجنسيَّة، أي العمليَّة التي تحدث على مستوى النَّوع، وبالنَّتيجة يتمُّ تطبيقها على مستوى البدن، وبالتَّالي تتحدَّد أي ظروف اقتصاديَّة واجتماعيَّة عبر البنى الجنسيَّة الروحيَّة لهذا المجتمع، وفي قاعدة أيِّ تشكيل هناك برنامج روحي، وكلُّ شعب وكلُّ دولة تملك فلسفة روحيَّة ومعتقدات تختلف عن معتقدات الشُّعُوب والدُّول الأخرى.

وفي قاعدة أي تقنية هناك نظريَّة فلسفيَّة، أي برنامج روحي، لماذا هناك، أعمال وأحداث اعتباطيَّة مجرَّدة على مستوى الجهاز الحكومي؟ لأنَّ نظريَّة الشُّيوعيَّة استبعدت إمكانيَّة توقُّع المستقبل، والتَّنبُّؤ بالأحداث السَّلبيَّة تصطدم مع نظريَّة المستقبل السَّعيد وتدمَّرت مع خالقيها، وعندئذ نسأل لماذا حدث ذلك؟ لأنَّ نظريَّة الشُّيوعيَّة ذاتها في جوهرها لم تكن ديالكتيكيَّة، وظهر هذا بشكل خاصٍّ في التَّعامل مع المستقبل، لدى البعض كان المستقبل جيِّداً فقط، ولدى البعض الآخر - سيِّئاً فقط، وأي عمليَّة في الكون هي عبارة عن عمليَّة ديالكتيكيَّة تتألَّف من متناقضين، ولو ظهرت في النَّظريَّة الرُّوحيَّة لروسيا إدراك أنَّ التَّطوُّر يسير عبر علم الأمراض، ويتحوَّل السَّلبي إلى إيجابي، لكان هناك مدرسة جيِّدة للتَّوقُّع. ومن أجل هذا كان لا بد من علم ودين، مثاليَّة ومادِّيَّة، وتوحيدها في نواة النَّظريَّة

الشُّيوعيَّة، ولكنَّ الشُّروط المناسبة لهذا لم تكن موجودة، لذا حدث هذا الاتِّحاد من الخارج فقط، أي في العلاقة تجاه الماضي كانت تسيطر الماديَّة، وفي العلاقة تجاه المستقبل - كانت تسود المثالية ومثل هذه النَّظريَّة كانت غير قادرة على الحياة، وانتهت بانتصار المثاليَّة، أي النَّفي التَّام للمنطق الدنيوي في الاقتصاد والسِّياسة والعدل أو القضاء.

لقد أتعب العديد من الفلاسفة رؤوسهم حتى الآن حول سبب حدوث هذه البربريَّة والوحشيَّة والسَّخافة، ولماذا فُقدَ العقل السَّليم، الجواب سهل جدَّاً - كان هذا من أجل إنقاذ الإنسانيَّة، لأنَّ الحضارة على الأرض تطوَّرت حسب مبدأ الحلزون المزدوج، وكان عليَّ الانتصار المطلق لما هو عقلي وللبداية الماديَّة في البرنامج الروحي للولايات المتَّحدة، أنْ يمتنع عن الانتصار المطلق للا عقلي وللمعتقدات الدِّينيَّة الصُّوفيَّة في الاتِّحاد السوفييتي. ولذا فإنَّ انهيار الاشتراكيَّة، وليس هذا بغريب، قد أضرَّ أكثر شيء بأمريكا، مزعزعاً بذلك ميزان القوى، ومنذ نهاية الثمانينيات تعزَّزت في البنى الروحيَّة للمجتمع الأمريكي العمليَّات السَّلبيَّة، ولذا، ومهما كان هذا الأمر كارثياً، فإنَّ الدَّولة التي أسَّست لنمط الحياة الأمريكي وحاولت فرضه على كلِّ العالم، كانت أوَّل مَنْ رفض ذلك النَّمط، عندما أصبح يغزو كلَّ العالم، وبصورة أخرى، إنَّ العمليَّات السَّلبيَّة التي حدثت في كارما البنى الرُّوحيَّة، جعلت من الولايات المتَّحدة روحيَّة، ومن ثمَّ فرداً بدنياً، وفي الوقت القريب يجب أنْ تحدث في أمريكا عمليَّة تعزيز قوية للنَّزعة الخاصَّة عادة بمثل الاشتراكيَّة: دفعة في الغيريَّة تجاه الطَّبقات الضَّعيفة للسُّكَّان، واهتمام متزايد في تطوير الأمور الرُّوحيَّة، وفي التَّربية المتناسقة لكلِّ طبقات المجتمع لكنَّ تغيير الذَّات أصعب من تغيير العالم المحيط، لذا سيكون من السَّهل على روسيا أنْ تبني اقتصاداً قويَّاً أكثر من أمريكا - الطَّبقات القويَّة الرُّوحيَّة.

إنَّ الشَّرط الأساسي لروسيا في هذا التَّطوُّر هو خلق برنامج روحي ونظريَّة فلسفيَّة جديدة، وتفكير جديد، حيث يحدث اتِّحاد الماديَّة والمثاليَّة في البذرة، مما يجعل من الدَّولة قادرة على الحياة، ولكي لا يكون عنف في البنى الإجراميَّة ولا يكون هناك انهيار منظَّم، يجب أنْ يعمل الاقتصاد بفاعليَّة، من دون قوانين اعتباطيَّة، إنَّ الأعمال الصَّحيحة والقوانين لن تظهر من دون نظرية فلسفيَّة ويجب على النَّظريَّة الفلسفيَّة الجديدة أنْ تكون أكثر جدليَّة من سابقاتها في تاريخ الإنسانيَّة، وليس بغريب أنَّ الاشتراكيَّة عملت على هذه النَّظريَّة الفلسفيَّة.

إنَّ الحصار القوي لكلِّ ما يعتبر قاعدة للسَّعادة الدُّنيويَّة أدَّى إلى تنشيط نادر للبنى الروحيَّة، تماثلت روسيا مع الإنسان الذي يكون بحاجة إلى أشياء عديدة، إذا كان لدى الإنسانيَّة سابقاً عدد كبير من النَّظريَّات ولم تكن هناك آليَّات لتطبيقها، فإنَّ الوضع مغاير

الآن: الآلية موجودة، ولكنْ ليست هناك أفكار، تعقد المؤتمرات وتتَّخذ الخطط وتشكل الصناديق وتخصَّص أموال ضخمة للمشاريع، والنَّتيجة ضئيلة، وفي هذا الوضع فإنَّ النَّظريَّات المثاليَّة لروسيا المعزَّزة من قبل الاشتراكيَّة تتيح للفلاسفة الرُّوس أنْ يخلقوا نظريَّات وأفكار تعمل بقوَّة لإنقاذ الإنسانيَّة.

من وجهة نظري، الأهمُّ هو التَّالي: إنَّ الخطر الأكبر للإنسانيَّة ليس الحرب النَّوويَّة والكوارث البيئية، بل التَّفكير غير المكتمل، فالحرب النَّوويَّة والكوارث البيئيَّة يمكن أنْ تدمِّر سكان الأرض، وبما أنَّ معتقداتنا غير المكتملة هي جملة من البنى التناسليَّة التي تشمل عمليًّا كلَّ الكون، فإنَّها تشكِّل خطراً ضخماً جدًّا، ومع الرؤوس النَّوويَّة ومع تدمير البيئة لدينا فرصة للوصول إلى يوم الغد، ومع التَّفكير غير المكتمل فليس هناك فرص أبداً.

سألتني مريضة:

- هل تستطيع تفسير لماذا كان الشَّعب الروسي يشرب الخمور دائماً، على الرَّغم من أنَّك تقول إنَّ الإنقاذ سيأتي من روسيا؟
- يفكِّر الإنسان قبل كلِّ شيء عن طريق النَّوع/ الجنس، ومن ثمَّ عن طريق الدِّماغ، أي يمكن تسمية البنية الروحيَّة على أنَّها ما فوق عقليَّة، وعندما يجعل الإنسان من بصيرته وذهنه أمراً مطلقاً فهو يبتعد عن المستويات العليا للعقل، إنَّ الخروج التَّدريجي للمنطق الدنيوي لبصيرتنا ضروري. إنَّ وعينا يعالج المعلومات التي يحصل عليها من اللا شعور، إنَّ العقل غير السَّليم/ السِّكِّير/ يهين حكمتنا، ولا يتيح للبصيرة أنْ تعمل ويتيح إمكانيَّة الانتقال إلى قنوات معلوماتيَّة جديدة، ومن هنا تأتي المقولة الشَّهيرة: «الحقيقة في الدَّنب».

إذا كان المنطق الدنيوي في الإنسان ينتقص من الإلهي فهناك روحه التي تتعلَّق بالحكمة، وكي لا تصيبه الشيزوفرينيا أو الصَّرع، يبدأ بتناول الخمر في روسيا كانت هناك نزعة نحو اعتبار الاحتياجات الجسديَّة أعلى من كلِّ شيء، والطُّموح نحو الروحانيَّة العليا والتَّفكير الفلسفي للعالم كان دائماً متفوِّقاً، والإنسان الروحاني اعتبر أعلى من الإنسان الغني، وكانت الروحانيَّة تساوي أكثر، ولذا فإنَّ إغراء التَّعلُّق بالحكمة كان كبيراً، وكان السُّكْرُ أحد أشكال الحصار القسري.

إنَّ الكحول تبعد الإنسان عن كلِّ ما هو دنيوي، ويعمل على هذا الشَّكل أيضاً الجوع المؤقت، ولكنْ إذا جاع الإنسان دائماً، فإنَّ جسده سينهك ويموت. وحالة السُّكْر الدَّائمة تؤدِّي إلى انهيار ذهني، والحضارة مرتبطة مع العقل والبصيرة وأمَّا تطوُّر الذِّهن فهو متناسب

مباشرة مع تطوُّر كل ما هو دنيوي، ولكنْ كي يتطوَّر الدنيوي بنجاح، لا بد من إهانته واحتقاره أحياناً، والاحتقار التَّدريجي للعقل عن طريق الكحول والمخدَّرات أتاح لفترة قصيرة أنْ يجعل هذه الآلية فاعلة، واقتربت الإنسانيَّة الآن إلى تلك اللحظة التي، وعوضاً عن احتقرا الجسد، أي الآليَّة القسريَّة، تستطيع فيها أنْ تنتقل إلى بعث الروح، أي إلى آليَّة تعتبر طوعيَّة.

إنَّ السَّعي الحثيث نحو التَّطوُّر الروحي المدعم بالقوانين الحكوميَّة يتيح الابتعاد عن كلِّ ما يعزِّز تشويه ذهننا، وقد تعلَّقت الإنسانيَّة بقوَّة بالذِّهن والعقل وجعلت من قيم الحضارة قيماً مطلقة، لذا أصبحت تعمل بقوَّة أساليب الحصار القسريَّة - الكحول والمخدَّرات، وهذا واضح تماماً من خلال نموذج الاستهلاك الأساسي للمخدرات - في الولايات المتّحَدة، حيث الذِّهن والبصيرة أصبحا قيماً مطلقة، الوضع المزري لروسيا لم يكن سببه المشروبات الكحوليَّة فقط، بل الأوضاع المجرَّدة في عهد الاشتراكيَّة، حيث أنقذها من التَّعلُّق بالحكمة والذِّهن، حتى أنَّها انتقلت إلى ناحية أخرى: إنَّ السُّلوك البدني وغير الذهني للسِّياسيِّين والنَّاشطين الحكوميين أصبح قاعدة، وليس استياءً، وليس بغريب أنَّ تدمير الاتِّصالات المنطقيَّة المباشرة والانكسار الدَّائم للقوالب القديمة قاد روسيا إلى هذا الوضع، حيث يكون من السَّهل أكثر وأسرع لأيِّ دولة أنْ تكون مستعدَّة لتقبُّل أفكار جديدة وتفكير جديد، والتي من دونها لن تستطيع الإنسانيَّة أنْ تنتقل إلى يوم الغد.

قال أحد الأشخاص:

- في الغرب عمل النَّاس وأوجدوا القيم المادِّيَّة، وأمَّا في روسيا فقد كانوا يتناولون الكحول وكانوا كسالى، وهذا الكسل ما زال يغمر الجميع حتى الآن، لذا لن تخرج روسيا من وضعها.

- أتعرف - قلت له - لقد قرأت أنَّه كي يتأمَّل الإنسان يجب أنْ يقوم شخص آخر بتناول الكحول، ولكنْ إذا نظرنا إلى الحقيقة، كي يتناول شخص الكحول يجب على شخص آخر أنْ يتأمَّل، وفي قاعدة أيِّ إنجاز اقتصادي هناك طبقة روحيَّة معيَّنة، وفي قاعدة أيِّ إنجاز في التَّقنيَّة هناك فكرة.

«خذ من الآخر وستكون سعيداً» - هذا ما كان يقوله البلشفيُّون.

- وهكذا كان النَّاس طوال حياتهم يأخذون من بعضهم بعضاً، على أمل أنْ يصبحوا سعداء، والنُّهوض الاقتصادي هو دائماً نتيجة للنُّهوض الروحي السَّابق، والإنسان الذي لا يعمل بدنيَّاً ويذهب إلى مكان ما غير مهمٍّ، هو ببساطة لا يعمل على حاضره، الذي يمكن أنْ نلمسه ونحسُّ به، بل على المستقبل.

- حسن، ولكنْ مَنْ هذا الذي سيبني المستقبل؟ الكسول؟
- الكسل - أم كلُّ الرَّذائل، ولكنَّه أخت كلُّ الفضائل.

ويبدو أنَّه كان في الجيش الألماني يُقسم الضُّبَّاط إلى أربعة أنواع:

الأوَّل: أغبياء وحماسيون - وهؤلاء أخطر النَّاس وهم قابلون للطَّرد السَّريع.

الثَّاني: أغبياء وكسالى - وهم الطَّبقة الأدنى من الضُّبَّاط، وهم لا يقومون بشيء خاصٍّ أبدا دون اضطرار.

الثَّالث: أذكياء، وحماسيون - وهم الطَّبقة المتوسِّطة من الضُّبَّاط وهم العاملون في المقرَّات العسكريَّة.

الرَّابع: أذكياء وكسالى - وهم النُّخبة، الطَّبقة العليا من الإدارة.

وبقدر معيَّن يعتبر الكسل اقتصاديَّاً ويساهم في التَّقدُّم الرُّوحي، ولكي يتمَّ التَّطور طبيعيَّاً يجب على الإنسان أنْ يكون ذكيَّاً وغبيَّاً في الوقت ذاته، وهذا يعني أنَّ الإنسان الذَّكي يجب أنْ يترك وراءه الحق في القيام بتصرُّفات غير منطقيَّة وغبيَّة واعتباطيَّة، والإنسان الذي يعمل بحيويَّة، يجب أنْ يفهم أنَّ فترات الكسل وعدم النَّشاط - هي تغيير لنظام العمل الضَّروري، ببساطة كي يعمل الجسد كلَّ ما كان سابقاً مرميَّاً وعمل في مجموعة فقط، كنتيجة لأعمال المجموعة، والآن في روح كلِّ إنسان ستبدأ بالاتِّحاد، دون أنْ تمتزج، تلك التَّناقضات التي لم يكن ليتحمَّلها سابقاً، والجديد يأتي من الإدراك الجديد للعالم.

أجريت حديثاً شيِّقاً مع شخص بلجيكي:

- كان مكتوباً في شعارات الثَّورة الفرنسيَّة «الحرِّيَّة المساواة الإخاء»، لكنَّ الحرِّيَّة تستثني المساواة، والمساواة تستثني الحرِّيَّة، وفي عهد الاشتراكيَّة حاولوا إقامة المساواة، ولذلك اختفت الحرِّيَّة، وبسبب هذا أصبحت هناك خروقات لحقوق الإنسان.
- لقد تعوَّدت أنْ أسأل دائماً «لماذا»؟ - قلت له - على السُّؤال الأوَّل «لماذا؟» - وقد أجبت عليه أنت، ففي عهد الاشتراكيَّة لم تكن لدى الإنسان أي حقوق، ولكنْ لماذا هذا الشِّعار تحديداً جاء في شعارات الثَّورة؟ لماذا سعى النَّاس إلى ما هو غير ممكن: إلى الحرِّيَّة والمساواة لأنَّ الحرِّيَّة كانت تجسيداً للسَّعادة الدُّنيويَّة والخيرات والثَّروات الدُّنيويَّة، والمساواة والإخاء تجسيداً للثَّروات الروحيَّة، ولتحقيق هذا وغيره سعى النَّاس دائماً، لكنَّ تطوُّر الدنيوي سار من خلال الدِّفاع عن الدنيوي وحمايته وتعزيزه، ولذا كان هناك الطُّغاة، حيث حقوق كل فرد انتزعت منه. إنَّ الحدَّ ليس من الجسد فحسب، بل الوعي المرتبط باحتياجات الجسد، وتعبير «غسيل الدِّماغ» جاء من الصِّين، حيث كان

الشَّخص الذي يعبِّر عن فكرة تمرُّديَّة أو عصيان يقومون بسكب الماء في أنفه حتى يفقد عقله، وكان هناك ديمقراطيَّات في الغرب، حيث سعت القوانين إلى حماية شخصيَّة الفرد وملكيَّته الفرديَّة والروحيَّة. والعديد من الدُّول أثناء تطوُّرها قامت بالحدِّ من حرِّيَّة الفرد من خلال الدكتاتوريَّة، أو من خلال النُّزوع نحو الديمقراطيَّة، ولكي يتطوَّر الغرب بشكل طبيعي يجب أنْ يكون كالشَّرق، ولكي تكون هناك دول ديمقراطيَّة يجب أنْ يكون هناك دول طاغية وديكتاتوريَّة، وإنَّ محاولة الجمع ما بين الديمقراطيَّة والطُّغيان لم تستطع أنْ تقود إلى النَّجاح، وهاتان المتناقضتان أثناء الاتِّحاد أعطوا ردَّة فعل محايدة، أو انتصرت إحداهما - إمَّا الديكتاتوريَّة، وإمَّا الديمقراطيَّة.

انتقل النِّظام الاشتراكي من الاتِّجاهات الديمقراطيَّة إلى ثنايا الديكتاتوريَّة، وأعطت الديمقراطية حماية الإنسان وملكيَّته الروحيَّة والماديَّة وشخصيَّته وكلُّ حقوقها، وهذا أدَّى إلى تطوُّر قوي للحضارة وشخصيَّة الإنسان وعقله، وهذا ضمن أيضاً البنية الروحيَّة، عندما تجتاز الخطَّ الأحمر، كان يمكن أنْ يقود المجتمع إلى التَّهلكة، تمتلك الاشتراكيَّة هدفاً أساسيَّاً وهو تطوير الإنسان روحيَّاً، وفي عهد الاشتراكيَّة كانت الفكرة دائماً تسبق احتياجات الجسد، لذلك جرى خرق كلُّ حقوق الإنسان لكنَّ هذا أثار نموَّاً روحيَّاً، ومحاولة إعادة بناء الاشتراكيَّة كانت محاولة لجمع الفعاليَّة الاقتصاديَّة للغرب مع مطامح الشَّرق الروحيَّة، لكنَّ الاتِّحاد الآن كان يجب أنْ يعطي للتَّناقضات إمَّا رد فعل محايد، أو انتصار الطُّغيان، أو الديمقراطيَّة أو تناوباً سريعاً لهذا وذاك، لماذا لم تتَّحد التَّناقضات؟ فحسب قانون صراعها ووحدتها كان يجب أنْ تتهادن في مرحلة ما، أي تتَّحد دون أنْ تدمِّر إحداها الأخرى، وكلُّ ما في الأمر أنَّ هذا الاتِّحاد يجب أنْ لا يحدث في الشَّكل الخارجي، بل في المضمون الدَّاخلي، وعندما يحدث الاتِّحاد على مستوى معيَّن، فإنَّ هاتين المتناقضتين، اللَّتين تعتقدان أنَّ كلَّ واحدة منها قيمة، يبدآن إدراك أنَّهما نصفان لواحد، وعندئذ يختفي الصِّراع، وتتهادن المتناقضتان.

أمَّا الديمقراطيَّة والطُّغيان فلا تتَّحدان، والديمقراطيَّة تسير تدريجيَّاً إلى الفراغ، والتَّشوُّه الروحي بالابتعاد عن الله، والطُّغيان يؤدِّي إلى الانهيار الاقتصادي للمجتمع وتضرر الشَّخصيَّة عموماً، إنَّ مضمون الديمقراطيَّة والنَّمط الغربي للتَّفكير يكمن في حماية كل ما هو دنيوي وتأمينه، ومضمون نمط التَّفكير الشَّرقي والطُّغيان الشَّرقي يكمن في تأمين إمكانيَّة تطوير الروح. وهذا يعني، أنَّه يجب عدم توحيد الديمقراطيَّة والطُّغيان، بل تطوير

البنى الروحيَّة والدُّنيويَّة في الوقت نفسه، وهذا يتمُّ بوجود قوانين تتيح للنَّاس التَّطوُّر في مجال الروحانيَّة والديمقراطيَّة دون الانتقاص من بعضهما بعضاً، ولكنْ مثل هذه القوانين يمكن أنْ تظهر عندما تكون هناك نظريَّة فلسفيَّة، حيث لا ينفي المادِّي أو الرُّوحي بعضهما، وعندما تتَّحد المادِّيَّة والمثاليَّة والدِّين في إطار نظريَّة فلسفيَّة واحدة.

يجب أنْ تعترف العلمانيَّة أنَّه من دون بدايات وقواعد أخلاقيَّة ودينيَّة ستقوم بقتل الإنسانيَّة، والدِّيانة يجب أنْ تدرك أنَّه من دون تجديد دائم مدعم بالبحوث العلميَّة، ستصبح دوغمائيَّة وعدوانيَّة في علاقتهما مع أصحاب التَّفكير الآخر، الذين سيزيد عددهم. ويجب أنْ تكون العلمانيَّة دينيَّة أخلاقيَّة والدِّيانة - علميَّة، وبعد بعض الوقت ستتعذَّب روسيا بين الفوضى والبطالة وظهور مشاعر الفاشيَّة ومحاولات إعادة الاشتراكيَّة والشُّيوعيَّة.

في روسيا الآن فترة رد الفعل المحايد. وفي عام ١٩٨٥ بدأت البيريسترويكا، أوَّل ما يجب القيام به هو شرح معنى الاشتراكيَّة والشُّيوعيَّة للنَّاس، ولماذا انتهى كلُّ هذا بعشرات الملايين من الضَّحايا، ولماذا مع ذلك سعت الإنسانيَّة إلى التَّمسُّك بهذه الأفكار. وفيما بعد يجب إصدار قوانين تدافع عن حرِّيَّة الإنسان وكلِّ أنواع نشاطاته، وكلِّ أنواع ممتلكاته وشخصيَّته، وفي الوقت ذاته كان لا بد من إصدار قوانين لتطوير روحانيَّة الإنسان والدِّفاع عنها.

إنَّ الاستقلال الشخصي مع نزعاته القيِّمة والاتِّحاد الروحي كشروط أساسيَّة وضروريَّة للتَّطوير، ستتَّحد عاجلاً أم آجلاً في روسيا، ولم يكن ذلك مفهوماً في عام ١٩٨٥ وفي السنوات اللاحقة انتقلت روسيا إلى الديمقراطيَّة لكنْ من دون قوانين ديمقراطيَّة ودون فهم ما معنى الشُّيوعيَّة والاشتراكيَّة، لذلك تحوَّلت الديمقراطيَّة إلى فوضى وهذا يدفع البلاد إلى الفاشيَّة والديكتاتوريَّة وإلى إجراءات استثنائيَّة، وكلَّما فهم النَّاس الطَّليعيون بسرعة أنَّ تشكيل فلسفة جديدة وإيديولوجيَّة جديدة، وبالتَّالي قوانين جديدة، هو المخرج الوحيد لروسيا، كلَّما كانت هناك آلام وأحزان أقل عند انتقال هذه الدَّولة إلى مرحلة جديدة.

وصلت الإنسانيَّة الآن إلى الحدود التي تتطلَّب جهوداً كثيرة للإنعاش البدني في مجال تحسين وتطهير الروح، لاحظت أنَّه في عام ١٩٨٧ ازدادت عدوانيَّة الإنسانيَّة بقوَّة، ولم أستطع أنْ أربط هذا الأمر بأيِّ شيء، وفكَّرت أنَّه قد تمَّ تجميع العدوانيَّة ببساطة، وبعد ذلك لاحظت دفعة دوريَّة للعدوانيَّة في نهاية عام ١٩٩٣، وكانت الأقوى، إنَّ خصوصيَّة السُّلطة السوفييتيَّة كانت في كبت أيِّ نقد صغير، وابتداءً من عام ١٩٨٥ بدأت البيريسترويكا وزاد انتقاد الماضي والاشتراكيَّة وروسيا من قبل الجمهوريَّات الأخرى، وأكثر ما ظهر هذا

الاستياء والنَّقد من قبل أوكرانيا، وزاد من هذا الأمر حادثة تشيرنوبل ولا ننسى أيضاً المواجهة ما بين الاشتراكيَّة والرأسماليَّة التي بدأت تختفي ابتداءً من عام ١٩٨٥، حدث تحوُّل حادٌّ نحو القيم الدُّنيويَّة، وبعد عامين - انطلاق العدوانيَّة في البنى اللا شعوريَّة لكلِّ الإنسانيَّة.

في عام ١٩٩١ انهار الاتِّحاد السوفييتي، وبعد عامين انطلقت موجات العدوانيَّة بقوَّة، وفي بداية عام ١٩٩٣ ازداد التَّعلُّق بالصُّورة والمكانة الاجتماعيَّة والمستقبل بشكل حادٍّ. وإنْ انهيار الاشتراكيَّة قد زاد من تأثير الولايات المتَّحدة الطَّاقوي على كلِّ العالم، فبعد عامين ومروراً في لا وعي الإنسانيَّة، أعطى هذا البرنامج فرصة توقُّف قويَّة، وبالتَّالي انطلاق العدوانيَّة من جديد.

opeikandl.com

حماية القيم المادِّيَّة والرُّوحيَّة

- أنت تقول إنَّ روسيا هي الدَّولة التي ستنقذ العالم - قال لي ذلك أحدهم في أحد الأيَّام - وأنا أرى ما هو مناقض تماماً لذلك.
- هذا أنا لا أقوله، بل قاله المنجِّمون، وحسب أبحاثي، فإنَّ روسيا أصبحت ميداناً مثاليَّاً لخلق التَّفكير الجديد والعلاقات الجديدة، والتَّأكيد على أنَّ «الإنقاذ سيأتي من روسيا»، يشير أوَّلاً إلى إمكانات الإنقاذ الرُّوحيَّة.
- حسن، قال محدِّثي - لنحلِّل الوضع بهدوء، ما من دولة يمكنها أنْ تكون موجودة دون قوانين، والقوانين غير المنطقيَّة تؤدِّي إلى موت تلك الدَّولة. ولكي تكون الدَّولة موجودة يجب أنْ تجمع الضَّرائب، ومن أجل هذا يجب أنْ يكون هناك من تجمع منه الضَّرائب، وشخصيَّة المواطن - وملكيَّته الشَّخصيَّة التي تتطوَّر وما ينتج عن ذلك، ملكيَّته الروحيَّة والعقليَّة - كلُّ هذا شرط ضروري لحياة وتطوُّر أيِّ دولة، في روسيا كلُّ شيء قد انهار، ماذا يحدث الآن؟ وما هي إشارات الحضارة المادِّيَّة الواضحة؟ هي الطُّرق والاتِّصالات وجودة وسلامة عملها، وفي روسيا كلُّ هذا في وضع رهيب، يذهب المال إلى حيث يرغب وليس طبعاً إلى تدعيم أسس الحضارة الضَّروريَّة المهمة، وكما كان الحال في الاتِّحاد السوفييتي، هو نفسه في روسيا الآن، فالقوانين تتغيَّر دائماً. الواحد يواجه الآخر، فراغ ... تجريد ... وبناء الإنسان يتطوَّر من خلال السَّيطرة على الوضع الذي يكمن في أساسه السَّيطرة على الأرض، يعني، قانون الملكيَّة الخاصَّة على الأرض هو بمثابة شرط أساسي لتطوير الوعي وذهنيَّة الإنسان، ويجب حماية ليس فقط الملكيَّة، بل حقوق الإنسان الروحيَّة. ومن دون حماية الملكيَّة العقليَّة فإنَّه من غير الممكن تطوير الإنسان بشكل طبيعي، لماذا عليَّ أنْ أخترع وأقول أفكاراً يمكن أنْ تكون حياتي ثمناً لها، عندما يتمُّ سلب ونهب كلُّ شيء منِّي؟ والعمل على المستقبل غير مفيد أبداً. فالذِّهن يتطوَّر تحديداً عبر التَّفكير الاستراتيجي، يعني، هنا يمكن أنْ تكون فلسفة واحدة فقط - خطف جزء من اليوم، وفي هذه الحال لن يعيش الاقتصاد طويلاً، عاجلاً أم آجلاً سيأخذه أولئك الذين يحميهم القانون، لنر، هل هناك شيء جدِّي يحدث لإنقاذ البلد؟

وعلى الرَّغم من عشرات الوعود والمحاضرات والمؤتمرات، لم تتَّخذ إلى الآن في روسيا قوانين عن الملكيَّة الفكريَّة والزِّراعيَّة. وبالتَّالي، الإنسان غير محمي، وأيُّ واحد لا يملك أفقاً لتطوير نفسه يجب أنْ يغادر روسيا، سابقاً كانوا يحرسون الحدود، الإيديولوجيَّة الشُّيوعيَّة، ومن ثمَّ ظهرت آفاق معيَّنة وآمال لحياة خاصَّة.

الآن لا يحمون أي شيء، وبالتَّالي، بعد بضع سنين ستفقد روسيا فرصتها الوحيدة للعيش، ماذا يحدث على خلفيَّة هذا كلِّه؟

ليس لدينا إلى الآن قوانين مدنيَّة وجنائيَّة طبيعيَّة، الدَّولة تعيش من دون قوانين، وليس هناك حرَّاس لقلعة، هناك هواة فقط، وليس هناك دستور أيضاً، وأخصائيون في التَّوقُّعات غير موجودين، ويبدو أنَّه من الأسهل أنْ تدعو الأخصائيين وتقول لهم: «نحن نخطِّط للقيام بشيء ما، أعطونا توقُّعاتكم». اختر منها تلك التي تحدِّد المستقبل بشكل صحيح، ولكنْ هذا ليس عدلاً. سابقاً، لم يكن ضرورياً النَّظر إلى المستقبل لأنَّه كان «مرسوماً»، الآن يجب ألا ننظر إلى المستقبل لأنَّه يستحقُّ أنْ نبصق عليه، والدَّولة من دون مستقبل لن تعيش طويلاً. إذاً، إذا استخدمنا أسلوبك ومصطلحاتك فإنَّ روسيا - ما هي إلاَّ جثَّة هامدة.

وانظر إلى ما يجري الآن.

يبدأ الموظَّفون الكبار بسلب البنوك، وتجري عمليَّة خطيرة في الاقتصاد، وسأشرح لماذا: كانت الاشتراكيَّة تملك ناحية قويَّة - تخطيط الاقتصاد، وعرف تيودور روزفلت أنَّ العفويَّة والعشوائيَّة في الاقتصاد خطرة كما هو التَّخطيط المطلق، وإنَّ التَّآلف ما بين هذين النِّظامين أعطى نتائج رائعة، وتركز النِّظام الجديد بعد الحرب في ثلاث دول ذات اقتصاد منهار، والفاشيَّة كما هي الاشتراكيَّة كانت تملك بداية تخطيطيَّة قويَّة بخاصيَّة معيَّنة، وفي سنوات ما بعد الحرب كان هناك نهوض اقتصادي حاد لهذه الدُّول، وعمليَّاً، تمَّ بناء اقتصاد جديد، وفي قاعدة هذا الاقتصاد كان هناك اتِّحاد لأفكار الاشتراكيَّة والرَّأسماليَّة، وفي روسيا بعد انهيار الاشتراكيَّة ظهرت ظروف لإيجاد اقتصاد مخطَّط وسوق حرَّة، لذا كانت هناك دفعة قويَّة إلى الأمام، ولكنْ بما أنَّه لم يتمُّ حماية العمل الحر من خلال القانون، أصبح كلُّ شيء ينهار، والبنوك بالنِّسبة إليهم - هي الخطر الأكبر، ذلك لأنَّ البنوك هي السُّلطة الحقيقيَّة، يعني، من جهة، يجب إغراقها بالدُّيون، ومن جهة أخرى - إصدار قوانين تدمر المبادرة الفرديَّة وعدم إصدار قوانين تساهم في تطويرها، أو أخذ الديون الحكوميَّة الإجباريَّة من البنوك، ومن ثمَّ عدم تسديدها أبداً أو التَّأخير في الدَّفع، وكلُّ هذا يسير على أوسع نطاق، ولذا فإنَّ أي رجل بنوك سيفهم أنَّه يجب عليه أنْ يكذب على الدَّولة أوَّلاً، وعلى الشَّعب ثانياً، وإخراج كلُّ رأس المال إلى البنوك الغربيَّة، والاستعداد للسَّفر إلى الغرب

هو وعائلته في نهاية المطاف. وكلَّما كان رجل البنوك أكثر موهبة، كلَّما نقل مبالغ أكثر إلى الغرب، ولن تساعد أيَّ قوانين «ديناصوريَّة» هنا. وإذا لم يكن مفيداً للإنسان أنْ يحتفظ بحالة في هذه البلاد، فإنَّه لن يحتفظ بها هنا ولن يقوم بذلك لاحقاً. إنَّ مخزون رجل الأعمال أو رجل الفن في روسيا ما زال إلى الآن وبنسبة متوسِّطة أعلى مما هو في الغرب، وهناك سرعان ما يفهمون كم هو مفيد بالنِّسبة إليهم تقبُّل وإحضار أفضل الأذكياء والقوى من روسيا.

تخلق القوانين الجديدة من الإيديولوجيا الجديدة ومن أشخاص جدد، هل يوجد في روسيا إيديولوجيا؟ لنطرح على أنفسنا هذا السُّؤال، ليست موجودة انهارت الإيديولوجيا الشُّيوعيَّة، ولم يقدروا على كبت الإيديولوجيا الدِّينيَّة، والآن ستكون الدَّولة الدِّينيَّة بمثابة قناع وليس وجهاً، وبما أنَّه ليست هناك إيديولوجيا - فلن يكون هناك قوانين، انظر، من يجلس في الدوما وفي الحكومة.

هل يستطيع هؤلاء الأشخاص أن يخلقوا إيديولوجيا جديدة واقتصاداً جديداً؟ وفي أغلبيَّتهم هم بيروقراطيون حزبيون سابقون من ذوي الفكر الواحد والرَّاغبين في خطف جزء من اليوم، لأنَّ الغد سيأخذه منهم، وأنت تعتقد أنَّ هذه الدَّولة يمكن أنْ تساعد العالم، دون أنْ نتحدَّث عن إنقاذه؟

- لنبدأ من البداية، في أحد الأيَّام أجرى العلماء التَّجربة التَّالية: أخذوا مجموعة من الحيوانات التي تتكاثر بسرعة، وأصبحوا يدفعون الحيوانات الضَّعيفة جدَّاً والمريضة والسَّيِّئة، وكان يعتقد أنَّ الأمراض التي يسببها النَّوع - الجنس - هي تراكم للأخطاء في النَّاحية الوراثية، وعند دفع هذه الحيوانات يجب أنْ تحدث عمليَّة اختفاء للنَّوع، لكنْ حدث ما هو مغاير تماماً، أصبحت تظهر ذرِّيَّة سليمة جدَّاً ذات مواصفات بدنيَّة متفوِّقة، ولم يستطع العلماء تفسير ذلك، لكنَّهم أدركوا أنَّ الضَّرر البدني مهما كان شكله، غالباً ما يكون درجة لمستوى جديد من الكمال، ومن وجهة النَّظر هذه فإنَّ الإنسانيَّة متضرِّرة جدَّاً الآن، ويبدو أنَّها في أروع أشكالها، لكنَّنا نرى الأماكن المغلقة والمعتمة والسَّوداء والمحال التجاريَّة الفخمة والسَّيَّارات الفارهة، ولكنْ إذا نظرنا من الأعلى، فإنَّ الإنسانيَّة مريضة جدَّاً ومشوَّهة كثيراً، إنَّ إيديولوجيا الدُّول الغربيَّة، كما الشَّرقيَّة، تقوم على الدِّيانة، وهذا يتيح لها أنْ تخلق قواعد أخلاقيَّة وقانونيَّة معيَّنة وتحقيق مستوى عال من تطوُّر الاقتصاد والعلم والثَّقافة، ولكنْ وفي جميع الأحوال، هذا المستوى غير كافٍ للعيش الآن، إنَّ الفلسفة وعلم الأخلاق والجمال وتشريعات الدُّول المتحضِّرة لا تستطيع إيقاف العمليَّات التي تدمِّر الإنسانيَّة، أي الوضع المزري للبيئة وحالة النَّاس الرُّوحيَّة والبدنيَّة. وبالمناسبة، ما من جهود - كالمحاضرات والمؤتمرات - يمكنها تغيير

الوضع جذريًّا، لا بد من قوانين تعمل على إنقاذ الإنسانيَّة، ومنظَّمات ومؤسَّسات تطبق هذه القوانين، لكنَّها غير موجودة، والعالم كلُّه الآن يقع في هذه الحالة التي تقع فيها روسيا، لماذا لا تستطيع الإنسانيَّة أنْ تصدر القوانين التي يمكن أنْ تنقذها من الهلاك؟ لأنَّه ليست هناك إيديولوجيا، تجمع كلَّ الإنسانيَّة المنقسمة حسب الأصول الدِّينيَّة والقوميَّة، والانقسام الأساسي يحدث الآن في المجال الدِّيني، وآليًّاً وعمليًّاً لا يمكن توحيد الدِّيانة أو خلق ديانة جديدة تجمع الجميع، ولكنْ من دون نظريَّة واحدة ومن دون فلسفة جديدة وأخلاق جديدة لن تخلق الإنسانيَّة قوانين وعلاقات جديدة، وهي تسير إلى الهلاك، هل لدى الإنسانيَّة الآن فرص للتَّوحُّد؟ يوجد الإيديولوجيا الجديدة التي يمكن أنْ تجمع الكل وتنقذ العالم - هي الإيديولوجيا التي تجمع ما بين المادِّيَّة والمثاليَّة والعلم والدين، وعندما تتَّحد الدِّيانة والعلم، فكلُّ النَّظريَّات الدِّينيَّة الموجودة الآن، ستصبح نقطة ارتكاز، وستهتمُّ عمليَّة توحيد الإنسانيَّة التي تجري الآن ليس بشكل قسري، عبر الموت أو الانحطاط، لكنْ بشكل واعٍ في المضمون وفي الشَّكل أيضاً.

لماذا هذا الفراغ الآن في روسيا؟ لأنَّه لا وجود لإيديولوجيا بنَّاءة متناسقة، إذا كان في روسيا الآن بنوك مزدهرة ومتطوِّرة وأشكال حضاريَّة اقتصاديَّة، فسوف تزدهر، ولكنْ سيهلك كلُّ العالم، ولذا فإنَّ الوضع الغريب التَّافه من وجهة نظر القوانين الدُّنيويَّة في روسيا - بسيط وسهل، من وجهة نظر القوانين العليا، لن يسمح لروسيا من الأعلى أنْ تطوُّر اقتصادها دون قوانين جديدة وإيديولوجيا جديدة، وما يعني، من وجهة النَّظر هذه، غياب قوانين الملكيَّة على الأرض؟ هذا عامل الاتِّحاد الروحي للأشخاص وتطويرهم روحيًّاً، وحسب قوانين المادِّيَّة فإنَّ الملكيَّة الخاصَّة تقسم النَّاس، وتولد الحقد والشَّرَّ والفقر والاحتقار للآخرين، وتجلب الثَّروة والرَّخاء للآخرين، وتوحد الملكيَّة الجماعيَّة النَّاس ليس جسديًّاً فقط، بل روحيًّاً أيضاً، إلاَّ أنَّ الروحانيَّة لم تزدهر فقط في عهد الاشتراكيَّة، لدى كلِّ راهب يرفض الخيرات المادِّيَّة، كانت الروحانيَّة عالية، وغياب حقوق ملكيَّة الأرض في روسيا يستمرُّ في العمل على تطوير روحانيَّة النَّاس، لم تر الإيديولوجيا الشُّيوعيَّة أيَّ إمكانات أخرى لتطوير الروحانيَّة وجمع كلِّ النَّاس، باستثناء الانقطاع الآلي عن كلِّ ما هو دنيوي وتدميره، لم تستطع الشُّيوعيَّة تقبُّل الدِّين، لأنَّه كان ديناً يتَّحد مع العلم، والله فقط كان دنيويًّاً. إذا تمَّ العثور الآن في روسيا على طرق جديدة لتطوير الروحانيَّة، إضافة إلى الانقطاع القسري عن الأمور الدُّنيويَّة، وأشكال جديدة لتوحيد النَّاس، فهذا سيكون بمثابة العمل على إنقاذ كلِّ الإنسانيَّة، وهذا ممكن عند التَّطهير الأخلاقي للدَّولة، إنَّ تشكيل الأخلاق يسير في إدراك العالم دينيًّاً وفلسفيًّاً، وهذا ما على روسيا أنْ تقوم به الآن.

الأساليب العصريَّة
للتَّأثير على الإنسان

في الفترة الأخيرة فهم الأشخاص المنجِّمون أنَّ العلم من دون أخلاق هو آليَّة لتدمير الإنسانيَّة.

والأخلاق في العلم هي بمثابة سائق يقوم بعمل الخير عند كل اتِّجاه والسيَّارة من دون قيادة هي شرٌّ، وغالباً ما نسمع عن أنَّ العلم يجب إدماجه مع الأخلاق، ولكنْ لا يحدث هذا الأمر لسبب ما، ما هو العلم، أصبحنا نعرف ذلك، ونستطيع تقييم وتقدير المستوى الذي وصلت إليه الحضارة، وحسب الحقائق المأساويَّة في الفترة الأخيرة، وغالباً لا يعمل العلم من أجل الإنسان، بل ضدَّه، وهذه العمليَّة اللا أخلاقيَّة يمكن أنْ تنتهي أيضاً بتدمير الإنسانيَّة لذاتها، وفي أساس كلِّ عمل واختراع واكتشاف يجب أنْ يكون هناك تحليل جذري للعواقب المحتملة، وفي المقام الأوَّل - السَّلبيَّة.

«قِسْ سبع مرَّات، وقص مرَّة واحدة» هذا ما تقوله الأمثال، وحتى يومنا هذا لم نقم بالقياس ولو مرَّة واحدة فقط، إذاً، وتحديداً الأخلاق لا تقاس مرَّة واحدة، بل سبع مرَّات، وهذا مرتبط في أنَّ علم الجمال والأخلاق هي ظواهر للنِّظام الاستراتيجي، إنَّ أخلاقيَّة الإنسان تفكِّر بمصالح الأشخاص المحيطين به وبعد ذلك فقط بمصالحه، وفي جميع الأحوال، وضع مصالح الآخرين أمام مصالحنا، والعالم المتحلِّي بالأخلاق يفكِّر أوَّلاً كيف يمكن لاختراعه أنْ يلحق الضَّرر بالآخرين، وبعد ذلك بالفائدة المرجوَّة منه، وإذا فكَّر كلُّ واحد منَّا بالآخرين بشكل ليس أقل مما يفكِّر بنفسه، فإنَّ هذا المجتمع قادر ويجب أنْ يعيش. وبالنِّسبة للإنسان الأخلاقي فإنَّ العواقب السَّلبيَّة في يوم الغد لا تتيح اليوم التَّمسُّك بقطعة الحلوى اليوم، أي إنَّ الإنسان الأخلاقي ميَّال أكثر نحو التَّخطيط والتَّنبُّؤ، إذاً لماذا يقول «السَّيِّد المسيح»: «لا تفكِّروا في يوم الغد، عيشوا كالعصافير». الأمر يكمن في أنَّ وصايا «السَّيِّد المسيح» لا تنتمي إلى الشَّكل، بل إلى المضمون، إلى مشاعرنا، إذا ضربوك على الخدِّ الأيسر، أدر لهم الخدَّ الأيمن - وهذا ليس نفياً للحماية البدنيَّة، هذا يعني، أنَّ الجواب على العدوانيَّة يجب ألا

يكون من الدَّاخل، يوم الغد قد تحدِّد من قبل الله وكارما الكون، ولذا ومن خلال التَّخلُّص من التَّعلُّق العاطفي بالمستقبل - هو بمثابة إلحاق الضَّرر بالمستقبل، وهو محاولة لرفع برنامج الخليَّة فوق برنامج الجسد، لم يستطع الإنسان أنْ ينفِّذ وصايا السَّيِّد المسيح مباشرة، والحياة ترغمنا على التَّصرُّف بشكل مغاير، فنهتم بيوم الغد، ولذلك أعاق الإنسان من داخله تطبيق تلك الوصايا، في مضمونه، وهذا ما يجب أنْ يكون.

لاحظت حقيقة مدهشة، ومن ثمَّ أدركتها وفسَّرتها لنفسي: كلَّما تقبَّل الإنسان الوضع من الدَّاخل أكثر، كلَّما استطاع أنْ يتفاعل بشكل نشيط أكثر من الخارج، أي كلَّما اعترفت داخليَّاً أنَّ الأيَّام القادمة قد تحدَّدت من قبل الله، وأتقبَّل هذا مسبقاً، كلما وفَّرت قواي للتَّخطيط ليوم الغد وتغييره على مستوى الجسد، كلُّ هذا يشبه اللَّوحة التَّالية: الجرو يسبح في التَّيَّار، وإذا لم يفهم الجرو أنَّ القوَّة المحرِّكة الأساسيَّة ليس هو، بل التَّيَّار، فإنَّه سيتخبَّط في الماء، وعبثاً يفقد قواه، ولا يسيطر على الوضع تماماً، وإذا فهم الجرو أنَّ الطَّريق الأساسيَّة تتحدَّد من قبل التَّيَّار، فسوف يوفِّر قواه ويبدأ يقيس اتِّجاه التَّيَّار وبالنَّتيجة سيزيد من نشاطه وحرِّيَّة حركته، وفي نهاية المطاف - يسيطر على الوضع.

ولاحظت حقيقة أخرى أيضاً، إذا حاول الإنسان السَّيطرة على الوضع أكثر من نسبة ٣٠ - ٤٠٪، فسوف تزداد الجهود كثيراً، وتتقلَّص النَّتيجة، وإذا حاول ذلك الإنسان أنْ يسيطر على الوضع بنسبة ١٠٠٪، فهذا يشكِّل خطراً على الحياة، لأنَّه سيزداد التَّوتُّر والعدوانيَّة، كمحاولة للتَّحكُّم بالوضع، وفي النَّتيجة - انهيار الوضع والمرض، إنَّ تقبُّل الوضع داخليَّاً في الوقت الحالي - هو القدرة على التَّحكُّم به في المستقبل، والإنسان المؤمن بخضوع وطيبة يتعامل مع الوسط المحيط به، وبقدر ما تملك الروح من قوَّة استمرار ضخمة فهي ستنتقل معها هذا إلى الحياة القادمة، وعندئذ، ومن خلال القبول الدَّاخلي وإخضاع الموقف للذَّات يتمُّ التَّحكُّم بالوضع في الوقت الحالي، ومثل هؤلاء الأشخاص أصبحوا قياصرة وقادة عسكريين ورجال بنوك ودفعوا بالحضارة إلى الأمام، مادام لم ينطفئ الإنسان المؤمن في داخلهم من حياتهم السَّابقة.

والسُّؤال: لماذا يفكِّر الإنسان الأخلاقي بالآخرين أكثر من تفكيره بنفسه، وأمَّا الأناني، فعلى العكس تماماً؟ المسألة في أنَّ مصالح الأناني مرتبطة بالمقام الأوَّل بجسده ووعيه، والوعي مرتبط بتطوُّر الجسد، والمنطق الدنيوي الافتراضي والاهتمام الزَّائد بالجسد يقودان إلى اضطهاد البنية الروحيَّة الجنسيَّة. وحسب طبيعته فإنَّ الوعي والمادَّة ينجذبان إلى التَّمايز. إنَّ توسُّع الكون وتشكُّل أشكال جديدة للمادَّة والمكان والزَّمن مشابه لتطوير

الوعي والحضارة الإنسانيَّة، وأمَّا الحقل فينجذب إلى الوحدة، ومع توسُّع الكون هذه الوحدة تتعزَّز، ليس هناك يسار من دون يمين، وإذا انتفخ الكون، فهي، في الوقت ذاته، سيضيق، الضِّيق - هو السَّعي إلى تعزيز الوحدة.

وعندما تتحوَّل مصالح الإنسان خارج إطار جسده، وهذا يمكن حدوثه، وعندما يتدمَّر الجسد ويتضرَّر أثناء المرض والمآسي، وكذلك أثناء الحب والطِّيبة تجاه الله، تحدث عمليَّة تنشيط البنى الروحيَّة التَّناسليَّة للإنسان، وعندما يخرج الإنسان إلى هذا المستوى فسوف يتغلغل في نفسه شعور الحب والتَّوحُّد مع كلِّ العالم، ويشعر فجأة أنَّنا كلَّنا موحدون وأنَّه جزء لا يتجزأ من شيء ما أعلى، والشُّعور بالجمال الفائق يملأ روحه، ويبدأ التَّطرُّق وملامسة الحقائق العليا، غير المسموح بملامستها للإنسان الأناني، وهذا يحدث لأنَّ المعلومات الرَّئيسيَّة للكون موجودة على المستوى الجنسي، وعلى ذلك المستوى أيضاً تحفظ المعلومات عن المستقبل، لذا يبدأ الإنسان الأخلاقي برؤية المستقبل والشُّعور به بقوَّة أكثر من الإنسان غير الأخلاقي، وأحياناً تزداد بحدَّة متطلَّبات المجتمع لرؤية المستقبل في الأوضاع الحرجة، والمستقبل، كلَّما كان واضحاً، كلَّما قام بنقل نقاط الارتكاز أكثر من البنى الجسديَّة إلى الروحيَّة، لذا يظهر كثيراً أشخاص محرومين جسديَّاً: كالمرضى، وأشخاص يدمِّرون أجسادهم بأيديهم: كالمدمنين على المخدرات، إنَّ احتقار الجسد - والحدُّ من تغذيته وحركته واتِّصاله - يحد من عمل الوعي المرتبط مباشرة مع الجسد، وعندئذ تنشط بقوَّة أشكال التَّفكير، حيث يرتبط الوعي، ولذا لا يعيق العمل النَّشيط للا وعي والحصول على المعلومات الجديدة، وهذا الوعي الدِّيني ففي الوعي الدِّيني هناك شيء هو فهم - الإيمان، والإيمان هو إدراك للحقائق، ومن دون إيمان لا يمكن للدِّيانة أنْ تكون.

إنَّ الوعي الدِّيني يحدُّ من العقل بأطر قاسيَّة، ولهذا تحديداً من الممكن الحصول على المعلومات الضَّروريَّة للتَّطوُّر القادم. والدِّيانة تحديداً تنشِّط من تطوُّر البنى الروحيَّة الجنسيَّة، ولذلك أوجدت الدِّيانة الأخلاق وتوقُّع المستقبل. وأيُّ معلومات جديدة هي بنية منطقيَّة جديدة، وهي تدمِّر، وتقدِّم منطق الوعي ولا يمكن أنْ تكون خطرة عليه، ولذا فإنَّ الوعي بدوره يتعامل بعدوانيَّة مع المعلومات القادمة من اللا وعي، ومادامت المعلومات الجديدة غير مدعمة، يجب تقييد الوعي والوقاية منه.

هناك أسلوب الصَّدمة الدماغيَّة، والخالق الذي استوعب شروط الحصول على المعلومات الجديدة، وفي مجموعة من ١٥ - ١٦ شخصاً يتمُّ التَّعبير عن فكرة هذيان واحدة، ويزول النَّقد على أيِّ فكرة، وفي النِّهاية يتمُّ استخلاص النَّتائج، وتعمل المؤتمرات والمحاضرات

حسب ذلك المبدأ، لكنْ بشكل أضعف إنَّ عدد ١٥ - ١٦ شخصاً مناسب جدَّاً لأنَّ الأهمِّيَّة الشَّخصيَّة لكلِّ واحد قليلة جدَّاً، وأمَّا الشُّعور بوحدة المجموعة فيتمُّ الحفاظ عليها، ويعمل الوعي عندما يقوم بالمقارنة والتَّقييم ويتعامل مع غيره ويحترم اتِّصالات السَّبب والنَّتيجة التي تمَّ استنباطها مسبقاً، وعند غياب هذا، يتخبَّط الوعي وينعزل.

طلبوا منِّي في أحد الأيَّام أنْ أفحص جهازاً جديداً مخصَّصاً لعلاج المرضى، وجاءني مخترع هذا الجهاز والطبيبة التي عندما استعملت هذا الجهاز حصلت على نتائج جيِّدة.

- لقد حدَّدنا أنَّ التَّأثير بشكل غير مخطَّط على الحقل، بإرغامه على التَّحرُّك، لتخليصه من البرامج السَّلبيَّة، وأنا موافق معكم أنَّ التَّأثير على الإنسان دون علاقة عودة يمكن أنْ يسبِّب مشكلات عديدة، لقد حاولنا بناء هذه العلاقة العكسيَّة، وفي قاعدة الأسلوب هناك فكرة ردِّ الفعل، يجب موازنة طاقة الجسد ونظافته، وسوف تذهب الأمراض، وأيُّ موضوع أو هدف في الكون - هو مجموعة من العمليَّات الاهتزازيَّة والجسد السَّليم يعطي اهتزازاً واحداً، والمريض - عدَّة اهتزازات، ويحدث ما يسمَّى وصلة فوضويَّة، ونزيل بواسطة الكمبيوتر هذه الاهتزازات أو الذَّبذبات، ونسجِّلها على كرات خاصَّة يقوم المريض بابتلاعها ويدبِّر جسده حسب الذَّبذبات السَّليمة، وبما أنَّ ما يحدث يتناسب مع أفكار الوخز بالإبر، فإنَّه يجب ألا تكون تأثيرات سلبيَّة.

نظرت إلى حقل المخترع والمرأة الطَّبيب، إذا، عندما يعملان مع المرضى، يلاحظ تشوُّه جنسي في حقليهما وأحاول أنْ أشرح لهما الوضع.

- إنَّ خصائص الطِّبِّ الشَّرقي تكمن في أنَّ العامل العلاجي الأساسي هو شخصيَّة الطَّبيب ومن ثمَّ التَّقنيَّات، والإبرة هي عبارة عن رسم، من خلاله يحدث تفاعل حقل المعالج والمريض، طبيبان مختلفان يضيفان الأدوية ذاتها، والنَّتائج ستكون مختلفة، ويبدو، حتى في وصفة الطَّبيب، هناك معلومات تتراكم على مادَّة الدَّواء، وفي مجال ردود الفعل يكون المفعول أقوى بكثير.

فحصت عن بعد الحقل الطَّاقوي لأحد الأشخاص من الصِّين، ولديه حسب الرِّوايات، نتائج مذهلة، حقل نظيف بشكل رائع، التَّحضير الأوَّلي - ثلاث حيوات ماضية قضاها في الشَّرق، والعلاج بدأه في حياته السَّابقة، وفي هذه الحياة توسَّعت مداركه ومواهبه، وفي الحياة القادمة سيغلقون عليه باب المواهب، وهو على الأرجح، سيدفع جرَّاء ذلك بسبب استخدام التَّقنيَّات في علاجه أكثر من الذِّكريات، وإنَّ انتقال عدم الكمال لدى المرضى أتى إلى الحياة القادمة، ابتداءً من الثَّالثة، أي انقطاع كبير بما فيه الكفاية، وإذا استخدمه

المريض ومارس الكمال الرُّوحي، فمن الممكن أنْ يستطيع أنْ يحسب التَّلوُّث الذي تمَّ نقله إلى مستقبله، لكنَّ كلّ ما في الأمر أنَّ المريض ينظر إلى اختفاء المرض كعلاج، وليس كانقطاع، والطِّبُّ لا يعالج، بل يساعد المريض في التَّخفيف من آلامه، ويعطي انقطاعاً لمشكلاته كي يستطيع أنْ يتقوَّى روحيَّاً، والعلاج - هو تربية شعور الحبِّ والطِّيبة والوحدة مع الخالق في الروح، وأيُّ إنسان يستطيع مساعدة الآخر في هذا سوف يعالج مئة بالمئة.

- عند رؤيتي لكيفيَّة عمل الجهاز اقتنعت مرَّة أخرى أنَّه التَّأثير الأفضل على الإنسان، إذا لم يغيِّر ذلك التَّأثير على طابعه نحو الأفضل، والمعتقدات هي انقطاع فقط، كلَّما كان الجهاز مكتملاً، كلَّما كان الإغراء أقوى للتَّصديق أنْ المرض يمكن علاجه بالأدوية والتَّأثير على الجسد، وليس على روح الإنسان.

لقد قلت لي أسماء العديد من العاملين الذين يجب أنْ يعملوا على هذا الجهاز ومنهم اثنان من الأفضل عدم العمل معهم، فبنيتهم الروحيَّة ملوَّثة، ولهذا لا يملكان الحماية من تلويث المريض، وبالتَّالي يمكن أنْ يلحقوا الضَّرر به، وبناء على ذلك وبالقدر الذي يتعزَّز فيه التَّأثير على جسد الإنسان، بالقدر الذي يتعزَّز فيه بقوَّة دور الطَّبيب، وحالة بنيته الروحيَّة، والأمر يكمن في أنَّه أثناء التَّأثير على الجسد، وإلى قدر معيَّن، هناك تأثير على البنية الجنسيَّة، أي على الروح، وفي الفترة الأخيرة أصبح الطِّبُّ يؤثِّر على البنية الجنسيَّة تحديداً، ويمكن تغيير البنى البدنيَّة والجنسيَّة للإنسان من خلال التَّأثير الكيميائي والتّقني وغيره، وبهذا الشَّكل تجري محاولة خلق إنسان كامل، ولكنَّك لا تستطيع أنْ تبني من الجسد روحاً، ويبدو أنَّ هناك حدوداً لتدخُّل البنى الجنسيَّة، والانتقال إليها يجعل برنامج التَّدمير الذَّاتي يعمل لدى مَنْ قرَّر القيام بذلك. ولذا فإنَّ التَّأثير بمساعدة الأدوية والأجهزة يجب أنْ يتمَّ خلق التَّطهير الروحي وليس قبله، وقبل التَّأثير على المريض، من المفيد أنْ يوضع في غرفة منفردة وإعطائه فرصة لتطهير ذاته مشيرين إليه بالتوجه الصَّحيح، ومن خلال الصَّلاة والتَّوبة يتمُّ تطهير الروح من العدوانيَّة، والشُّعور بأنَّ حبَّ الخالق هو مصدر السَّعادة على الأرض، وعندما تسعى الروح بشكل صحيح عندئذ يمكن مساعدتها بالتَّأثير البدني، وكذلك الأمر من المفيد أنْ يقوم الطَّبيب بذلك أيضاً، وهو الذي يعمل مع الجهاز، كي يتمَّ محاصرة حقله من تلويث المريض وعدم الإضرار به، وإنَّ الحفاظ على الأولويَّات الروحيَّة يتيح للطِّبِّ عدم إلحاق الضَّرر بأرواح النَّاس، بل مساعدتهم، لم أكن أعرف عن المولِّدات النَّفسيَّة أي شيء، والآن بالكاد أعرف، لكنْ أستطيع تقييم نتائج تأثيرها عند تشخيص كائن حي، في إحدى المرَّات التقيت مع أحد الأخصائيين في هذا المجال، وقرأ عليَّ محاضرة قصيرة حول التَّأثير

التِّقني على البنى الجنسيَّة للكائنات الحيَّة، ولكي نؤثِّر على الشِّيفرة الوراثيَّة، فإنَّ التَّأثير الطبيعي يكون قليلاً، ويجب أنْ تكون هناك نظافة في النَّبضات أيضاً.

- أي الدُّخول إلى البنى الجنسيَّة - وهذا تماماً مشابه للدُّخول عبر باب إلى شيفرة رقميَّة - أؤكِّد ذلك...

- نعم، شيء من هذا القبيل... قال موافقاً.

- تعرف أنَّه في نهاية التِّسعينيَّات حدثت لي حادثة غريبة، فقد استقبلت في المعهد الطِّبِّي الأوَّل شخصاً حدَّثني عن أنَّ لديه رؤية، والتي فهم عبرها أنَّ الاتِّحاد السوفييتي سينهار قريباً.

والرُّؤية كانت كالتَّالي: «شخصان غنيَّان تشاجرا بقوَّة حتى سقطا من الإعياء، أحدهما كان حارَّاً من الخارج، وبارداً من الدَّاخل، وهذا يمكن أنْ لا يعيش، وأمَّا الثَّاني فقد كان بارداً من الخارج وحاراً من الدَّاخل - وهذا سوف يعيش». وأمَّا الرؤية التَّالية فقد كانت حول بلدنا: «يهرب قطيع من الأيائل إلى الهاوية، وفجأة انتبه أحدهم وقاد الجميع، وهرب كلُّ الأيائل، وكان يحاول جمعهم، وصوت يقول إنَّه ما من داعٍ لجمعهم، وأنَّهم سيجتمعون بأنفسهم فيما بعد». فحصت حقل ذلك الشَّخص، وحالته النَّفسيَّة كانت طبيعيَّة، ولكنْ هناك تشوُّه في الحقل خاص بالأشخاص الذين يقومون بالاتِّصال، ورأيت عن بعد أولئك الأشخاص الذين يؤكِّدون أنَّه لديهم اتِّصال مع حضارات غريبة، وغالباً كان حقلهم يوجد فيه تشوُّهات ونقل المعلومات خطر جدَّاً على حضارتنا، ويمكن أنْ تؤدِّي إلى هلاكها، ولكنْ أثناء ذلك سوف تعاقب الحضارة التي تقوم بالاتِّصال أيضاً. وتذكَّر ذلك الشَّخص فجأة، أنَّ ذلك الصَّوت قال له:

- نعم، لقد نسيت الأهمَّ، رأيت، أنَّ هناك على الأرض في صحراء يوجد مخبر، حيث يقوم العلماء بتجربة على نواة الخليَّة، وإذا تمكَّنوا من القيام بذلك، فإنَّ حضارتنا ستهلك، وسيحدث معها ذات الشَّيء الذي حدث مع حضارة البرج «سيروس».

- لكنَّ «سيروس» - هو نجمة وليس برجاً - قلت له.

- في الرُّؤية، إنَّه برج.

- تبيَّن فيما بعد أنَّ «سيروس» هو نجمة مزدوجة، وتقبَّلت هذه الرِّواية في البداية بجدِّيَّة تامَّة، وبعد ذلك من المضحك أنْ أتذكَّرها، لكنَّ الاتِّحاد السوفييتي قد انهار فعلاً. ويمكن أنْ تكون المعلومات عن التَّأثير على نواة الخليَّة الحيَّة، صحيحة أيضاً؟ توجَّهت بهذا السُّؤال إلى الأخصائيين في مجال الأجهزة النَّفسيَّة

- في الفترة الأخيرة ارتفعت وفيَّات الأشخاص الذين يرتبط عملهم بالتَّأثير على البنى العميقة للحقل الطَّاقوي.

وأنا أقترح هنا أنْ يتمَّ إجراء هذه التَّجربة.

- أنت تسمِّي لي أسماء الموتى، وأنا أشرح سبب موتهم، وأنت، على ما أرجو، تفهم مثلاً أنَّ التهاب الرِّئتين والكسور والأورام - هي تشخيصات ذات مرتبة ثانية.

- نعم - بالطَّبع.

وبدأ يسمِّي الأسماء، وأنا كنت اللَّوحة ذاتها، المركز المعلوماتي الأساسي في جسد الإنسان - هو الصِّدغ الأوَّل، وليس عبثاً أنْ تتواجد هنا أعضاء التَّناسل وهي بالتَّحديد مَنْ تقوم بإبلاغ المعلومات عن حالة الجسد البدنيَّة، والصِّدغ هو تشكُّل معلوماتي طاقوي، حلقة، تربط الغلاف الفيزيائي مع الجنسي، إذاً في جميع الحالات يلاحظ إغلاق معلوماتي تامٌّ للصِّدغ، والحقل يدور حول الهدف ويوقف تأثيره مع الكون، ويموت بعد ذلك.

- حسن، ولماذا يبقى العديد من الباحثين على قيد الحياة؟

- بالفعل، لننظر إلى هذا الأمر لنعرف ما حدث.

أنظر إلى حقل أحد الباحثين العاملين في الشَّرق الأقصى، وكان حقله محميَّاً، وتحميه مجموعة من الأشخاص الموجودين في «التِّيبت». وهو مرتبط بهم بشكل ما معلوماتيَّاً وطاقويَّاً، والضَّربة لا تصيبه بل تصيب المجموعة كلها، أي إنَّ العقاب قد بدأ، لكنَّه بطيء أكثر مما لدى الآخرين، وأنظر من جديد: هل هناك مجموعات أخرى على الأرض؟ هناك في جنوب أمريكا، منطقة البرازيل وشمال أمريكا (كاليفورنيا) واستراليا، وما زلت أدرس الوضع لمدَّة عشر دقائق وأصبح كلُّ شيء واضحاً لي. على الأرض هناك مراكز، حيث لدى النَّاس هناك إمكانات في مجال التَّأثير على العالم المحيط، وعددها اثنان: منطقة «الهيمالايا» و «جنوب أمريكا» ومَنْ عاش في حياته الماضية في هذه الأمكنة، يملك قدرات خارقة لممارسة السِّحر، وهناك أيضاً مركزان: شمال أمريكا وأستراليا، وهناك مراكز فرعيَّة أخرى مشابهة، والآن منطقتان منها فاعلة جدَّاً على مستوى الطَّاقة هي: منطقة التِّيبت وكاليفورنيا.

- أستطيع أنْ أفسِّر لماذا في كاليفورنيا العديد من الأشخاص الذين يمارسون هذا الأمر على المستوى المهني وكهواة أيضاً.

- في السَّنوات القادمة - في التِّيبت وكاليفورنيا ستحدث تغيُّرات فجائيَّة وراثيَّة وهلاك النَّاس، لأنَّ التَّأثير على البنى الروحيَّة يؤثِّر على البنى الوراثيَّة أيضاً. وهناك ضربة

معاكسة، وصاحب هذا التَّأثير إمَّا سيموت، وإمَّا سيحصل على تشوُّهات في بنيته الوراثيَّة، والأهمُّ المصير المشابه لأولئك الذين يرتبط معهم.

- وكيف يتمُّ التَّأثير على شخص من خلال مشاركته في منظمة ما؟

- تصوَّر، أنَّ الإنسان خرق القانون الأعلى، وعندها سيكون مسؤولاً عن ذلك، ولكنْ إذا لبَّى رغبات مؤسَّسته التي يرتبط بها، فإنَّ العقوبة ستكون من نصيب المؤسَّسة كلها، وهذا سيحدث فيما بعد، لكنَّه سيحدث حتماً، ولنتخيَّل مجموعة تحاول التَّدخُّل في البنى الجنسيَّة العميقة، إنَّ أعضاء هذه المجموعة سيمرضون ويموتون، ولكنَّهم يستطيعون التَّوقُّف مدركين أنَّ عملهم خطر جدَّاً. والآن لنتخيَّل أنفسنا ذلك المخبر أيضاً الذي يقوم بتنفيذ حجز عسكري، أي هناك عشرات الآلاف من الأشخاص، ستسير هذه العمليَّة ببطء، لكنَّ إيقافها صعب جدَّاً، إنَّ علم الأخلاق وبعد النَّظر لدى المجموعة يجب أنْ تكون أعلى بكثير من علم أخلاق شخص واحد، وبالتَّالي، ما داموا يعملون كلٌّ واحد على حدة، هناك فرصة لتعميم الخطأ ومحاولة تحسين المكان الذي دخلنا إليه ودراسة قوانين الحقل وشروط الدُّخول إليه. إنَّ الدُّخول المنفرد إلى الحقل يمكن أنْ يعطي تجربة وخبرة كي يعيش العديد، والدُّخول العشوائي على مستوى البرامج الحكوميَّة يؤدِّي إلى هلاك الحضارة، والآن، لننظر إلى اللا وعي، فهنا أيضاً يحدث الشَّيء ذاته مع ما يحدث مع البيئة، كان الإنسان في البداية يخاف ظواهر الطَّبيعة وارتبط بها كثيراً، بعد ذلك حاول أنْ يتحكَّم بها ويسيطر عليها، وكي يعيش، أصبح يعبدها، والآن يدِّمرها. وبابتدائه بتدمير الطَّبيعة أدرك الإنسان أنَّه جزء منها، وسوف يموت معها، ولو ظهرت منظَّمات حماية البيئة لكان تمَّ الحفاظ على البيئة، نحن نرتبط كثيراً باللا وعي أكثر من ارتباطنا بالبيئة المحيطة بنا، وتتواجد الإنسانيَّة الآن في مرحلة التَّغلُّب على اللا وعي، وتظهر العديد من أساليب التَّأثير عليه، ما من أحد لا يفكِّر في بناء نظم الحماية والسَّيطرة، وأمَّا الخطوات السَّلبيَّة في البيئة فقد بدأت، وعلى نطاق الإنسانيَّة جمعاء.

وتوجَّهت إلى محدِّثي من جديد.

- لننظر الآن مجموعات أخرى تعمل على مسألة التَّأثير على الشِّيفرة الوراثيَّة للخليَّة الحيَّة.

سمَّى لي بعض الأشخاص، من بينها عائلة من المختصِّين في علم ما وراء الطَّبيعة، كانت تؤثِّر على جينات الخلايا الحيَّة، وأثناء قيامهم بذلك تغيَّر مجموع الكروموزومات، أي مبدئيَّاً استطاعوا من خلال الجهد الجنسي أنْ يدخلوا برنامج البنية الوراثيَّة للخليَّة الحيَّة وأثناء

العلاج كان التَّأثير قليلاً، لكنَّهم امتنعوا عن تجارب التَّأثير على نواة الخليَّة، ورأيت في حقلهم العديد من التَّشوُّهات وعدم رغبة في الحياة وبرنامج تدمير الذَّات والحقُّ أنَّهم توقَّفوا في الوقت المناسب، وإنَّ الكون يعاقب بقوَّة مَنْ يخرق نظام التَّدبير الذَّاتي.

- سمِّ لي من فضلك مجموعة أخرى تعمل على الشِّيفرة الوراثيَّة.

- حسناً، الحقُّ أنَّني عندما وصلت إليهم كان الوضع صعباً، فقد صرخ زعيمهم قائلاً: «لا أريد أنْ تظهر لدي قرون في رأسي، سنوقف هذه التَّجارب». وحدث ما يلي: عثر أحد الباحثين على طريق للدُّخول إلى الحقل وقد حدَّد أنَّه يجب العمل أوَّلاً على البنية الوراثيَّة ومن ثمَّ على الكروموزوم، يعني، أنَّه بالتَّأثير على الحقل يمكن تغيير الكروموزوم، وكان يجب حل مسألتين: الدُّخول إلى بنية الجين وإتاحة الفرصة له للتَّغيير، وتمكن من القيام بذلك، وركَّز على شعور ما.

في هذه التجارب هناك ظرف مهم جدَّاً، إذا كنَّا نريد تغيير البنية الوراثيَّة، فإنَّنا سنؤثِّر فيها، ونستطيع الحصول على نتائج التَّأثير في وقت قصير جدَّاً.

حدثت حادثة ممتعة معي عندما حاولت أنْ أنظِّم دورة لتعليم مبادئ أسلوبي، وكان يجب أنْ يأتي إليَّ نحو ١٥ شخصاً كي يروا كيف أقوم بالتَّشخيص، وقبل المحاضرة أصبحت أشعر في أجزاء عديدة من رأسي بألم: كان هناك معلومة مهمة لي تقول: «احذر العمل مع المجموعة... احذر العمل مع المجموعة»، لم أفهم شيئاً ولم أعر أيَّ اهتمام بهذا، وبدأت بإلقاء المحاضرة وأشرح ما يلي:

«سوف أقوم الآن بتشخيص أحدكم، انظروا وتذكَّروا»، بدأت العمل وفجأة شعرت بخطر كبير، فتفحَّصت الوضع ورأيت أن حقول الجالسين في الغرفة قد بدأت بالتَّحوُّل وسرعان ما أوقفت تشخيصي وقلت: في جميع الأحوال إنَّ أسلوبي لا يخضع للنشر.

إنَّ حقلنا يتفاعل دائماً ويتحوَّل بما فيه مع حقل النَّباتات والحيوانات والطَّبيعة الصَّامتة، وبقدر ما يحدث هذا ببطء، فإنَّه تتمُّ السَّيطرة على حياتنا وعلى حياة أيِّ كائن آخر. إنَّ الحصول على معلومات جديدة يطوِّر الجسد، ولا سيَّما إنْ كانت بنسب قليلة وتدريجيَّة، وإذا كانت المعلومات سريعة فإنَّ الجسد سينهار، وإذا تدخَّلنا في الجينة الوراثيَّة لأيِّ شخص كان، فإنَّنا قد نقتل كلَّ الإنسانيَّة، إنَّ تدخُّل الإنسان في الطَّبيعة والاستحواذ على الثَّروات الطَّبيعيَّة لا يمكن إيقافه، لأنَّ هذا يطوِّر ويدعم الحضارة، والحديث يدور عن هذا الأمريكي فجعل من هذه العمليَّة عقلانيَّة وآمنة، كما هو الحال فإنَّنا لا يمكن إيقاف عمليَّة التَّدخُّل في الوعي، والآن ومن خلال الإلهام والفرضيَّة والتَّأمُّل يستطيع الإنسان تحقيق ما لم يستطع تحقيقه خلال قرون.

إنَّ الطَّاقة الحيويَّة لم تعد علماً، ولكي يظهر العلم لا بد من نظريَّات تجمع الحقائق، يجب أنْ يكون هناك بنك للمعلومات عن كلِّ المحاولات النَّاجحة والفاشلة للتَّأثير على وعي الإنسان وحالته النَّفسيَّة، وللأسف إذا تحدَّثنا عن الحملات المنتظمة فإنَّها موجودة فقط في الهيئات الحربيَّة، ولدى الهيئات الحربيَّة ضعف واحد أيضاً، هناك يفكِّرون بشكل أقل بالعواقب، وعلى المستوى الفيزيائي فإنْ قُتِل الخصم هذا معناه أنَّ الإنسان سيحيا، وعلى مستوى آخر فإنَّ الإنسان الذي يقتل إنساناً آخر يقوم بقتل نفسه.

في الفترة الأخيرة توصَّل العسكريُّون والأطبَّاء والمهندسون والمربُّون وعلماء النَّفس ورجال الفنِّ إلى نتيجة مفادها أنَّه من دون العمل النَّشيط على اللا وعي لن يتمكَّنوا من حلِّ مشكلاتهم، وقد التقيت مع أحد المربِّين الذي قام من خلال الألعاب باكتشاف قدرات خاصَّة لدى الأطفال، وقد اهتمَّ فيما بعد إذا كان ممكناً تنشيط المستويات العليا لإدراك العالم لا شعوريَّاً لدى الأطفال الذين يعمل معهم، لقد أثار هذا الأمر اهتمامي فتفحَّصت حقل الأطفال المشاركين بالتَّجربة ووجدت لدى بعضهم في منطقة الصِّدغ إشارة إغلاق في الحقل المعلوماتي لم يهدِّد حياتهم في تلك الحالة، لكنْ كان يسدُّ عليهم الطَّريق لإظهار مواهبهم، وبعد ذلك تطوَّرت قدراتهم بحدَّة، لكنَّ وعيهم لم يكن مستعدَّاً لذلك.

منذ فترة قريبة لجأ إليَّ باحثون يعملون في مجال الحقل المغناطيسي.

- لقد صنعنا أجهزة يمكن أنْ تؤثِّر على حقل الأشخاص المعلوماتي، ويمكن بمساعدتها أنْ نعرف المعلومات عن مستقبل حالة الإنسان البدنيَّة، لكنَّنا أدركنا أنَّ التَّدخُّل في البنية الوراثيَّة للخليَّة خطير جدَّاً، وقرَّرنا عدم القيام بذلك، ونحن نعمل الآن على التَّشخيص والعلاج، ومع ذلك نخشى من ظهور مشكلات كبيرة.
- وهل هناك من بينكم مَنْ عمل في مجال التَّأثير على نواة الخليَّة؟
- كنَّا نعرف البعض، ولكنَّهم سافروا إلى كاليفورنيا، وكان واحد منهم عمل بكثرة في هذا المجال لكنَّه لم يتمكَّن من تطبيق أبحاثه.
- لقد حالفه الحظُّ، فقد كان يمكن أنْ يموت لو أنَّه توسَّع في أبحاثه أكثر، فمسألة الدُّخول إلى البنى الجنسيَّة ما من أحد قد تمكَّن من ذلك إلى الآن، وقلت: هناك لغز، عندما يتحوَّل الإنسان يبقى خياله فقط، وهذا الخيال مسجَّل في الحقول الإلكترومغناطيسيَّة، ولكنْ إذا كانت القدرات الخارقة لدى الإنسان متطوِّرة، فإنَّ خياله يمكن أنْ يعيش أطول، وإذا ركَّز الإنسان بوعيه على الحفاظ على الخيال، فإنَّ هذا يعتبر قوَّة أيضاً. ولنقل على الشَّكل التَّالي: عند الموت يقوم الكائن الحيُّ بتنشيط

المتواليات الجنسيَّة المرتبطة مع البنية الفيزيائيَّة، ويمكن تسجيلها، وهذا ما هو إلى شيفرة الدُّخول إلى البنى الجنسيَّة، ومن ثمَّ نعثر على حلقات مشابهة في كلا البرنامجين وندخل المعلومات المأخوذة من خيال الإنسان، ولننظر الآن ما يحدث أثناء ذلك، سيموت المشاركون في التَّجربة، وسيُغلق تيَّار المعلومات، ونستخلص من ذلك، لقد وصلنا إلى الخطِّ الأحمر مع قدراتنا.

- ونحن لم نكن نرغب في العمل في هذا الاتِّجاه.
- لكنَّ الأمر يكمن أنَّه في بنيتكم العميقة تبدأ عمليَّات خطيرة: تحاول علاج النَّاس بمساعدة التَّأثير الكهرومغناطيسي ولكنَّكم لا تقومون بالعلاج، بل تلوِّثون بنية المستقبل.
- حسن، قالت ذلك امرأة شاركت في الحديث، بمساعدة هذا الجهاز أنقذت فتاة من الإدمان على المخدرات، وقد كان عمرها أربعة عشر عاماً، وهل تريد القول إنَّني لم يكن عليَّ أنْ أساعدها أو أعالجها؟
- لقد ساعدت الفتاة لكنَّني قتلت أطفالها في المستقبل. لقد كان لها اعتزاز مميت بالنَّفس بسبب تعلُّقها بالأمور الدُّنيويَّة، وأمَّا المخدرات فقد خلَّصتها من الأمور الدُّنيويَّة، ولم يبقَ لديها فرصة لإنجاب الأطفال، وأنتِ تسألين إنْ كنت تملكين الحقَّ كطبيب أنْ لا تساعدي الإنسان، وأنا أسألك، هل لديك الحق لمساعدة إنسان وتقتلين أطفاله في المستقبل، إذن الحديث لا يدور عن المساعدة أو عدم المساعدة، المساعدة ضروريَّة لكنْ يجب القيام بذلك بشكل صحيح، كي لا نسرق منهم يوم الغد عن طريق تحسين يومهم الحاضر.
- ماذا يحدث إذن، سأل أحد المشاركين، يحدث أنَّ التَّأثير على الإنسان ممنوع تماماً، للتَّأثير على النَّاس يجب أنْ يكون لدينا نظريَّة وإدراك إلى أين نسير، وأريدكم أنْ تفهموا أمراً واحداً: إنَّ المرض ليس قذارة، يجب أنْ نرمي بها، المرض هو آلية للمساعدة.

وقال أحدهم: بالمناسبة لقد انتبهت إلى صفة النَّوعيَّة لجهازنا، إذ بمساعدته يمكن أنْ نفرز التَّشوُّهات في الجسم التي تشير إلى الإصابة بالأورام، كيف يمكن تفسير ذلك.؟

- المسألة تكمن في أنَّ هذا المجال يتطوَّر، ما زالت نظريَّته الأساسيَّة هي القدرة على التَّأثير من خلال الطَّاقة، كلَّما كان التَّدخُّل قويَّاً وتتحسَّن الحالة الفيزيائيَّة وليس الروحيَّة، كلما كان هذا أخطر لقد قرأت عن التَّجربة التي قام بها العلماء، ففي

غرفة معزولة تماماً عن الحقل الكهرومغناطيسي تمَّ وضع حيوان، وبعد عشرة أيَّام مات هذا الحيوان، وبالمناسبة لقد هلك حقله في البداية، وبعد ذلك فقط غلافه الفيزيائي، ودلَّت هذه التَّجربة على أنَّ البنى الجنسيَّة تأتي في المرتبة الأولى، وإذا كان لدى الكائن الحي شعور بدني جسدي ذاتي رائع، لكنَّ بنيته الجنسيَّة منهارة، فإنَّه غير قادر على الحياة، هذا أثناء العزلة الطَّويلة، أمَّا أثناء تواجد مؤقَّت أو قصير في هذه الغرفة يحدث العكس تماماً، تتحسَّن الحالة الجنسيَّة والبدنيَّة بشكل عامٍّ، وقد أجرى العلماء هذه التَّجربة على أنفسهم ولاحظوا أنَّه أثناء التَّواجد المؤقَّت في الغرفة تتحسَّن القدرات والذَّاكرة وغيرها، وعندما تموت البنى الجنسيَّة فإنَّ البنى المعلوماتيَّة الأساسيَّة تستمرُّ في نشاطها ووجودها، وبالتَّالي، فإنَّ التَّأثير غير الفعال على البنى الفيزيائيَّة والجنسية يعتبر شرطاً أساسيَّاً للتَّطوُّر، حتى يومنا هذا، المسألة الأساسيَّة تكمن في أنَّه يمكن علاج الإنسان وتخليصه من جميع الأمراض، وإذا حلَّلنا تطوُّر الإنسان من وجهة نظر العديد من المدارس المختلفة فسوف نجد العكس، حيث تؤدِّي أشكال التَّأثير المختلفة على الإنسان إلى الموت، إنَّ الموت يدمر الجسد الفيزيائي، ولكنَّ الاقتراب منه يطوِّره والأهمُّ هنا، هو اختيار الجرعة المناسبة.

- هل أجريت تجارب أخرى؟ سألتني إحدى المريضات.

- يجمع الإنسان في داخله صفة المعادن والنَّباتات والحيوانات في الوقت ذاته، والمعلومات الموجودة في النَّباتات تؤثِّر على بنية الإنسان اللا شعوريَّة العميقة، لأنَّ كلَّ كائن حي «خرج» من النَّباتات. إنَّ مكان تواجد النَّباتات وزمن جمعها وطريقة تحضيرها ونظام تناولها، كلُّ هذا قد سمح بوجود تنوُّع في التَّأثير المعلوماتي، وهذا أتاح للإنسان دون أنْ يقوم بأيِّ تصرُّف بتغيير البنية المعلوماتيَّة، ويبدو أنَّ النَّباتات قد حاصرت العدوانيَّة في اللا وعي للإنسان على حساب الانضمام إلى نظم المعلوماتيَّة الأخرى، وعلى حساب تغيير التَّوجُّه العاطفي في اللا وعي، وإذا ما تتشابه النَّزعة الأخلاقيَّة العاطفيَّة للإنسان مع القوانين العليا، فإنَّ النَّباتات عندئذ يكون لها مفهوم علاجي، ولكنْ إذا لم يغيِّر الإنسان من طبائعه ومعتقداته كحدٍّ أدنى فلن تساعده أي أدوية مهما كانت، إنَّ الأدوية العشبيَّة يمكن أنْ تكون موجَّهة نحو تناسق البنية الروحيَّة ويمكن بشكل عام أنْ تعزِّز الجسد، مما يعطي مفعولاً خارجيَّاً سريعاً، ولكنْ بعد ذلك تخلق مشكلات عديدة.

في أحد الأيَّام قيل لي إنَّ امرأة شابَّة وزوجها تناولا الأعشاب للعلاج، وبعد ذلك ظهرت لدى المرأة مشكلات نسائية، وأمَّا لدى الرَّجل مشكلات جلديَّة، وتفحَّصت ما حدث، فلم

يكن لدى المرأة سابقاً غيرة ولكنَّها الآن انطلقت مشاعر الغيرة عندها بقوَّة، وكان يمكن لهذه الغيرة أنْ تقتل الزَّوج ولذلك عاد قسم منها إلى المرأة وتحوَّل إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي، وكانت الرَّغبة في عدم العيش لديها تصيب جهازها البولي، وأمَّا القسم الباقي فقد أصاب الزَّوج، وهذا أدى إلى ظهور أمراض جلديَّة، بقي أنْ نشرح لماذا حدث ذلك، ولماذا أحدثت الغيرة بعد تناول الأعشاب، بما أنَّ الغيرة تغيِّر التَّعلُّق بالعلاقات وبالقرب الجسدي، بالتَّالي، فإنَّ الدَّواء قد عزَّز من التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة وحدث ذلك بسبب أنَّ الجسد أصبح أفضل فيزيائيَّاً.

يصادف أنَّ الآلام تخلِّصنا من الأمور الدُّنيويَّة وتحاصر عدوانيَّتنا وأمراضنا القويَّة، يختار الإنسان عشرات المشكلات الصَّغيرة ويحصل بالمقابل على مشكلة كبيرة، يعني أنَّ الإنسان إذا لم يبذل جهوداً دائمة كي تسعى روحه إلى الله لتطهيرها، فإنَّ القاعدة بالنِّسبة إليه تصبح الجسد الذي يمرض، إنَّ التَّحسين عن طريق العنصر الفيزيائي دون أنْ نمسَّ الرُّوحانيَّة غير مفيد أبداً، إنَّ الروحانيَّة هي الاتِّحاد مع الله ويظهر هذا الاتِّحاد في الشُّعور بالحبِّ، غير المرتبط بأيِّ شيء دنيوي، والذي يستمرُّ بالوجود عندما يزول الدنيوي، وشعور الحبِّ عندما يتدمَّر الدنيوي يخلق الدِّيانة التي تعطي الحياة الثَّقافة والفن، وبالنَّتيجة تتحقَّق خيرات الحضارة. إنَّ شعور الحبِّ يعالج الروح، ويأتي بعد ذلك تدمير الأمور الدُّنيويَّة، كي لا يصل شعور الحبِّ إلى الأرض وهذا دواء مرُّ المذاق، إنَّ الآلام والأمراض تعتبر دواء إذا كنَّا نريد أنْ نطوِّر شعور الحبِّ في داخلنا، وفي الوقت ذاته، نحتقر جسدنا فإنَّنا سنقوم بفعل ما قامت به الطَّبيعة، منذ فترة أجريت حواراً مع طبيب نفساني كان إنساناً موهوباً ألَّف العديد من الكتب المخصَّصة لمشكلات الصِّحَّة النَّفسيَّة للنَّاس.

قال لي ذلك الطَّبيب بثقة، أتعرف عندما قرأت مقتطفات من كتابك قمت بذلك بصورة نقديَّة، والآن بعد نشره فإنَّني أقرؤه بسعادة مثل أيِّ قارئ عادي، ولكنَّني الآن أريد أنْ أتحدَّث عن كتابي، ففيه على ما يبدو بعض الأفكار الممتعة وتستحقُّ أنْ تُقرأ. وعموماً لديَّ شعور أنَّ كتابي أكبر منِّي، وإنَّ ما احتواه الكتاب أكثر مما في داخلي، وكأنَّني لم أكتبه بل كُتب من خلالي.

- قلت له، نعم لديَّ الشُّعور ذاته، وبقدر ما يكون الكتاب جزءاً من المؤلِّف بقدر ما يكون المؤلِّف جزءاً من الكتاب، وإنَّ مشاعري تؤكِّد أبحاثي، وعندما بدأت بقراءة النَّموذج الأخير لكتابي، لاحظت شيئاً خاصَّاً إذ يؤثِّر الكتاب عليَّ كما يؤثِّر على أيِّ شخص آخر، وشعرت بتأثير طاقوي كبير، ولا سيما في منطقة الأمعاء.

- كانت كلُّ المواد جاهزة للكتاب، لكن شعرت أنَّ هناك شيئاً مهماً لم يُذكر، فكلُّ الأمراض تعتبر نتيجة، وأمَّا سببها فهو الأمعاء، وكلُّ ردود الفعل تأتي عبر المعي، وبالمناسبة فإنَّ المعي الدَّقيق يستجيب بعدوانيَّة، أمَّا المعي الغليظ فعلى العكس.
- إذا لم يستطع الإنسان أنْ يتغلَّب على التَّوتُّر فإنَّه يُصاب في المعي الغليظ، وإذا قام بجمع العدوانيَّة فيصاب بالمعي الدَّقيق، أليس كذلك؟
- تماماً، يتألَّم المعي الدَّقيق عندما يتمُّ كبت العدوانيَّة، وهناك احتمال آخر، حيث لا تكون العدوانيَّة موجَّهة نحو الدَّاخل أو الخارج، وتمَّ التَّخلُّص منها بحلِّ المشكلة.
- تماماً، ومن وجهة نظري فإنَّ علماء النَّفس ينقسمون إلى أولئك الذين يسيرون على طريق تعقيد المشكلة، وأولئك الذين يحاولون حلَّها من خلال الفهم، وفي هذه الحالة فإنَّ أساس العلاج - من خلال الله.

شعرت بدهشة من حاسَّة رفيقي السَّادسة.

- إنَّ تلك الأبحاث التي أجريتها تتطابق مع نتائجك، وعندما رأيت أنَّه عند الاتِّصال القليل مع الإلهي يتضرَّر عمل المعي في المقام الأوَّل، ولم أستطع فهم لماذا، كيف يمكن للمعي أنْ يرتبط مع الكون أكثر من الدِّماغ؟ بعد ذلك بدأت التَّحليل وتذكَّرت أنَّه في اليوغا ينصحون للبدء بمعالجة الأمراض من المعدة والأمعاء. وأنا في شبابي كنت «ليس في عالمي»، وأثناء ولادتي كانت أمِّي تقول: «افهم، إنَّ الإنسان - هو أنبوب معوي محسَّن». وهذا حقيقة، فكلُّ الحياة تطوَّرت من خلال الكائنات الدَّقيقة التي تملك أنبوباً معويَّاً، والاتِّصال الأساسي مع الكون كان من خلال المعي.
- تماماً - قال ذلك الطَّبيب.
- عندما بدأت أعمل على البنى الجنسيَّة توصَّلت إلى نتائج مدهشة حقَّاً. ويبدو أنَّ المعلومات في المقام الأوَّل يتمُّ استقبالها من خلال المعي، والدَّور الأساس في المعالجة الأولى لها يقود إلى المعي تحديداً.
- لقد قلت لي خبراً جديداً كنت أتوقَّعه منذ زمن، لكنَّني كنت أخشى أنْ أفكِّر فيه، وبالمناسبة، إنَّ كتابك كان ناجحاً جدَّاً.
- لم أبدأ الشَّرح أنَّ الشُّعور الجيِّد من قراءة الكتاب ظهر بعد سنة ونصف من تطهير الكارما الخاصَّة بي في عمليَّة كتابة المقتطفات.

الطَّاقة الحيوية في المستقبل

بماذا يختلف التَّصوُّف عن الدِّين؟ إنَّ الاختلاف يكون أحياناً غير مفهوم ببساطة، على الرَّغم من أنَّه مبدئي في حقيقة الأمر، تعطي الدِّيانة في البداية إدراكاً للعالم وموجَّهة بشكل عام نحو الاستراتيجيَّة، ولذا فهي تشكِّل البنى الروحيَّة بشكل إيجابي لأيِّ إنسان، والتَّصوُّف والإيمان بالغيب ينطلقان من التَّصوُّرات البراغماتيَّة: النَّتيجة مهمة جداً، لذا هناك تنشيط قويٌّ ليس للبنى الاستراتيجيَّة العليا، بل لتلك البنى المتراصَّة الموجَّهة نحو مصالح الجسد تحديداً، والنَّاحية القويَّة في الدِّين هي إمكانيَّة الاتِّصال القوي مع المصدر الأوَّل، وبالتَّالي، آفاق تدعو للتَّفاؤل لتطويرها في المستقبل. وأمَّا النَّاحية الضَّعيفة فيه: إنَّ الاختراق مسموح للأفراد، مؤسِّسي الدِّيانة.

تكمن النَّاحية القويَّة للتَّصوُّف في أنَّه وانطلاقاً من براغماتيّته يحمل في ثناياه البدايات المنطقيَّة، وفيه عناصر علميَّة، لكنْ بما أنَّه ليس هناك طريقة نظاميَّة، فإنَّه لا يعتبر علماً، وهنا عنصر مهمٌ جدَّاً أيضاً - إنَّ الوعي في جوهره ملحد، وهو يلبِّي متطلَّبات الجسد وكلُّ ما يرتبط به، والعلم، كالوعي، كان دائماً مغلقاً بإحكام على اللا وعي والمستوى المعلوماتي الجنسي - ولذلك وبما أنَّ العلم براغماتي لم يشوِّه أرواح العلماء، وفي مصالح الوعي ومصالح الجسد، فإنَّ هذا يدفع بتطوُّر الحضارة، وأمَّا البنى الجنسيَّة وما نسمِّيه اللا وعي، وما فوق الوعي، تملك منطقاً مغايراً تماماً، متناقضاً مع مصالح الجسد، وما إنْ تظهر مصالح الجسد، حتى يبدأ انحطاط البنى الروحيَّة، ولذا فإنَّ العديد من الطّوائف الصوفيَّة قامت أوَّلاً بالكثير من الأشياء لمعرفة العالم، وبعد ذلك ماتوا، وإذا كانت قد نجحت النَّزعات الدِّينيَّة في المعنى الصُّوفي، فإنَّ هذا أعطى فرصة للعيش والتَّطوُّر، وإنْ كان قد نجح العلماء فقد يكون هناك انحطاط للروح ويمكن أنْ يصل إلى الموت.

اصطدم متناقضان: الطَّريقة العلميَّة أتاحت تعميم التَّجربة وإعطاء الخبرة، والانتقال إلى نظريَّات جديدة وتطوير إدراك العالم باستمرار، لكنَّها أدَّت إلى الانحطاط الروحي، كانت المعتقدات الدِّينيَّة دائماً دوغمائيَّة وتقبَّلت بصعوبة الأفكار الجديدة، وبما أنَّ العلم مرتبط بالأمور الدُّنيويَّة، فإنَّ التَّدمير المستمر للشَّكل جعل منه ديمقراطيَّاً وقابلاً للتَّجديد.

وأي ديانة، وبقوَّة مصدرها، محافظة جدًّا، وأي معلومات جديدة إمَّا يتمُّ إبعادها، وإما تؤدِّي إلى ظهور ديانة جديدة، والتَّصوُّف، باتِّحاده مع العلم، حمل في ثناياه خطراً عظيماً، لذلك سعت الدِّيانة عبر كلِّ التَّاريخ إلى أنْ تحدَّ من هذه النَّزعة، إنَّ انتصار العلم في القرن السَّابع عشر، وتشكُّل ذهنيَّة قويَّة قوضت من قوَّة الدِّين، وأصبحت المعتقدات الصُّوفيَّة تتطوَّر بسرعة، وأعطت دفعة لتطوير العلم والفن، وأيُّ عالم، يصطدم بهذه المسألة، شعر أنَّه يواجه ظواهر تقع خارج إطار الجسد والعقل، وهذا ما سُمِّي بـ «اللا شعور غير الواعي» دون إظهار الشكِّ في أنَّ هذا بنى جنسيَّة، وبدأت دراسة اللا وعي، ومحاولات التغلغل العلمي في المجال الذي بشَّر بآفاق كبيرة، وبدا أنَّ نموَّ القدرات وتوسيع الإمكانات والمهارات لدى الإنسان مرتبطة بقوَّة مع ما نسمِّيه اللا وعي، لكنَّ الحقيقة الغريبة هي أنَّ الطاقة الحيوية لم تصبح علماً. والنَّظريَّة العلميَّة الوحيدة في نطاق الإنسانيَّة لم تظهر، وهذا ليس مصادفة، ولو حدث ذلك، فإنَّ الانحطاط الروحي لكلِّ الإنسانيَّة كان سيجتاز ذلك الخط الذي لا رجعة منه أبداً. وكان الموت سيحلُّ ليس بطائفة واحدة فقط، بل بكلِّ الإنسانيَّة، ومن جهة أخرى، إنَّ محاولة ربط كلِّ الإنجازات في مجال اللا وعي في إطار ديانة ما كان يمكن أنْ يؤدِّي إلى تعظُّم وتكلُّس هذه الدِّيانة، وهذا يعني، من جهة، توقُّف التَّطوُّر والتَّعصُّب الدِّيني، ومن جهة أخرى، تطوُّر أكثر للطَّريقة العلميَّة البراغماتيَّة، والطَّريقة العلميَّة في مجال البنية الروحيَّة الجنسيَّة، والانحطاط القوي للإنسانيَّة وموتها.

المخرج من هذا الوضع ممكن في حالة واحدة فقط: الدِّراسة المستمرَّة للبنى الطاقويَّة الحيوية وكلُّ ما نسمِّيه بالتَّطوُّر الروحي للإنسان، ويمكن أنْ يكون محقَّقاً في إطار نظريَّة تجمع ما بين العلم والدِّين، والماديَّة والمثاليَّة، ماذا نرى الآن وفي هذه اللَّحظة؟ إنَّ التَّغلغل الفراغي غير المنظَّم في اللا وعي بواسطة الأجهزة يعطي خبرة محدَّدة ويشكِّل معتقداً علميًّاً، أو رأياً علميًّاً، لكنَّ اعتبار وتقييم هذا لم نصل إلى هذا بعد، والعديد من المختصِّين في مجال الشُّعور ما فوق الطَّبيعة والسِّحر يمارسون مهنة خطيرة دون أيِّ رقابة، وفي المقام الأوَّل - رقابة أخلاقيَّة، وهذا يعزِّز من نزعة وضع كلِّ شيء تحت سيطرة الأطبَّاء، لكن كلُّ الطِّبِّ الرَّسمي، والاتِّجاه لتطويره موجَّة نحو جسد الإنسان وتحسين شعور البدني الذَّاتي، وهذه المهمَّة الأساسيَّة للطِّبِّ المعاصر، وهذا يعني أنَّ الطَّاقة الحيويَّة الخاضعة للطِّبِّ الرَّسمي، والموجَّه نحو مصالح الغلاف الفيزيائي، سوف تقتل بسرعة وعلى أوسع نطاق، وفي المبدأ - هذا ما يحدث الآن، وبالتَّالي، إنَّ مستقبل الطَّاقة الحيويَّة ممكن عند تأسيس منظَّمات ومدارس ذات معتقدات دينيَّة متطوِّرة، وباتِّجاهات روحيَّة ذات أولويَّة، وبمشاركة ورقابة الوضع من قبل

الأشخاص الذين يشاركون في التَّطوُّر الروحي. لا بد من تأسيس مجموعات خبيرة، حيث يمكن أنْ ينضمَّ إليها في المقام الأوَّل أخصائيُّون في تشخيص البنية الجنسيَّة الدَّقيقة، حيث ما من طبيب أو مختصٍّ بالتَّأثير على البنى الجنسيَّة بمساعدة الأجهزة المتطوِّرة لن يسبق الإنسان الذي جمع قواه ليسير على طريق التَّحسين الأخلاقي والروحي، ولذلك فإنَّ الطَّاقة الحيويَّة في يوم الغد غير ممكنة دون خلق معتقدات جديدة، والتي ستكون فيها الدِّيانة والعلم متَّحدين في كلٍّ متكامل وواحد.

obeikandl.com

obeikandl.com

المعلومات الأخيرة

لم أعرف أنَّ فقدان معنى الحياة وعدم الرَّغبة في العيش وبرنامج التَّدمير الذَّاتي تأتي في المقام الأوَّل بسبب احتقار الأشخاص الآخرين، إلاَّ عندما فحصت مريضة في نيويورك، ولكنْ حول أنَّ الاحتقار تجاه مجموعة من الأشخاص أخطر بكثير، لم أكن لأعرف ذلك مسبقاً واقتنعت به أخيراً من تلقاء نفسي.

حدث هذا بعد أنْ تمَّ رفض إعطائي تأشيرة الدُّخول إلى الولايات المتَّحدة. وأقنعتني فتاة من خلف الزُّجاج أنَّني أحلم في العيش في أميركا، ولذلك لن أحصل على الفيزا، وفي ذلك المساء كان لديَّ محاضرة في موسكو، حيث أصبحت أشرح أنَّ إسباغ صفة المطلق على القيم الدُّنيويَّة يهدِّد بإصابة الإنسانيَّة بالضرر وهلاكها، إذا كان الشَّرق روح ودماغ الإنسانيَّة، فإنَّ الغرب كان عضلاتها، وأميركا، بوصفها بلداً قيادياً للغرب، كانت تملك دائماً نفسيَّة عضليَّة عدوانيَّة، الأفكار كانت كثيرة دائماً، ولكنَّ الوسائل التِّقنيَّة لتحقيقها لم تكن موجودة، والنَّفسيَّة العضليَّة العدوانيَّة تحديداً أعطت الكثير، ولكنْ من الصَّعب جدَّاً على الكائن الحي أنْ يتطوَّر، إذا كان بمثابة دماغ فقط، والأصعب إذا كان بمثابة عضلات فقط، ومن دون التَّغذية الروحيَّة المستمرَّة يبدأ انحطاط البنية الروحيَّة ومن ثمَّ الفيزيائيَّة.

تذكَّرت أنَّهم رفضوا إعطائي تأشيرة الدُّخول إلى أميركا قبل عام أيضاً، وأخذت الفتاة أوراقي وتفحَّصتها ثمَّ سألتني:

- أنت مؤلِّف أسلوب تشخيص الكارما أم كتاب؟

- هذا وذاك.

- وهل تستطيع أنْ تجلب الكتاب؟

- حسن، ولكنْ كيف سأعود إلى هنا.

- سأكتب لك ورقة كي يسمحوا لك بالمرور.

وهرعت مسرعاً لجلب الكتاب وبعد ساعة كان لدى الفتاة بالقنصليَّة، لكنَّني عبثاً حاولت إظهار الورقة التي كتبتها لي للمرور، ولم يسمحوا لي بالدُّخول.

وقال لي الحارس: اتَّصل بالهاتف.

واتَّصلت بالهاتف وبدأت القول:

- لقد خرجت لبعض الوقت، وبقيت وثائقي هناك، يجب أنْ أعود.

- لماذا أتيت إلى هنا؟ سألني أحدهم هناك.

- من أجل الكتاب الذي ألَّفته.

- انتظر لحظة.

انتظرت دقيقة وخمس دقائق، وبدأ طنين في أذني، لكنْ لم يتَّصل أحد، ومن الخلف كانوا يلحون عليَّ مَنْ يريدون أيضاً أنْ يتَّصلوا، وضعت السَّماعة وابتعدت فاسحاً المجال لهم، وبعد برهة قصيرة اتَّصلت من جديد.

- ألو، إنَّ اسمي هو «لازاريف»، لقد خرجت لبرهة قصيرة من الزَّمن، وعليَّ أنْ أعود لآخذ وثائقي.

- لماذا أتيت؟ من جديد سألوني.

- لقد أرسلوني من أجل الكتاب الذي ألَّفته.

- انتظر لحظة... ومن جديد انتظرت لحظة، ودقيقة، وخمس دقائق.

وأدركت أنَّ الانتظار غير مجدٍ ووضعت السَّماعة، قبل ذلك كنت قد وقفت في الدَّور لساعة ونصف في الصَّقيع، وقد تجمَّدت قدماي، وقمت بمحاولة أخرى.

- ألو، اسمي لازاريف، وخرجت لبعض الوقت وأريد العودة لآخذ وثائق.

- ولماذا خرجت؟

وفكَّرت أنَّني سأنتظر أيضاً دقائق ليسمحوا لي بالدُّخول، وهنا لمعت في خاطري فكرة، حيث إنِّي أقف الآن أمام باب السَّفارة الأمريكيَّة، وقلت:

- لقد خرجت من أجل المال.

- نعم... ادخل... جاءني الجواب سريعاً.

أعطيت الكتاب للفتاة الجالسة خلف طاولتها، ودعت أحدهم وأخذوا ينظرون فيه، مبتسمين ومتحدِّثين بالإنكليزيَّة ومشيرين إلى صفحات الكتاب، بعد ذلك نظرت الفتاة إليَّ وقالت إنهم رفضوا إعطائي الفيزا.

لقد تحدَّثت عن هذا الأمر إلى المشاهدين شارحاً لهم لماذا قام النبي موسى بقتل مَنْ صلَّى من أجل الثَّور الذَّهبي، وعندما ترتبط البنية الروحيَّة بالأمور الدُّنيويَّة وتجعل من الدنيوي هدفاً، فإنَّ الروح تتزعزع ويقل الاتِّصال مع الله الذي تحصل منه على القوَّة والطَّاقة الروحيَّة.

وتبدأ البنية الرُّوحيَّة بالانهيار، وطبقاً لذلك سينهار الجسد أيضاً، إذا جعلنا من الشَّكل هدفاً فإنَّ المضمون سينهار، والأسلوب البراغماتي ممكن في حال وجود تغذية روحية قويَّة، وإذا لم يكن هذا متوفِّراً فإنَّ الطَّبيعة سوف تتضرَّر. وأورد معلومات الإحصائيَّات الأمريكيَّة في صيف ١٩٩٤، ففي المركز الأوَّل من تلك الإحصائيات الخاصة بوفيَّات الأطفال كان الموت أثناء النَّوم دون أيِّ أسباب واضحة، وعدد الحيوانات المنوية العائليَّة لدى الرَّجل في الوقت الحالي أقل بمرَّتين، مما كان الحال عليه في نهاية الثَّلاثينيَّات، وكلُّ طفل ثان يولد غير مكتملٍ ذهنيَّاً، وواحد من عشرة آلاف فقط يولد سليماً بشكل مطلق، إنَّ الضَّرر الذي بدأ يصيب المجتمع سببه خلفيَّة الرَّفاه المتزايد فيه.

كانت المحاضرة طبيعيَّة، وفي الصَّباح التَّالي أصبت بأنفلونزا قويَّة، ونظرت إلى حقلي بتعجُّب ولاحظت برنامجاً قويَّاً للتَّدمير الذَّاتي، من أين جاءني هذا البرنامج؟ وفي الأساس كان هناك احتقار لمجتمع ما، وكان موجوداً في شمالي أميركا، وعرفت أنَّه الولايات المتَّحدة، وأدركت أنَّني قد شعرت بشيء من الاحتقار.

إنَّ احتقار إنسان غير مكتمل خطر جدَّاً، إنَّ محاولة الاستياء واحتقار أيِّ مجتمع خطرة جدَّاً وتنقل إلى الأحفاد أمراضاً قويَّة، وعندئذ أدركت في هذه المرَّة أيضاً أنَّ المجتمع غير الكامل والعالم المحيط بنا لا بد من تغييرهما وتحويلهما، لكنْ من غير الجائز أنْ نحتقرهما أو نستاء منهما، إنَّ الصِّراع مع العالم المحيط بنا ضروري ظاهريَّاً، ولكنْ ليس داخليَّاً، وإذا كان الإنسان في المقام الأوَّل هو - منفِّذ، ومن ثمَّ - مؤلِّف وصاحب السُّلوك، فماذا بقي لنتحدَّث عن المجتمع؟ ولكي تعيش أميركا عليها في المستقبل القريب أنْ تسعى بكلِّ قواها إلى كلِّ ما هو روحي، وسوف تعمل الإنسانيَّة على هذا في المستقبل. ولكي ينهض المريض والضَّعيف لا بد من أنْ يبذل جهوداً أكثر من الإنسان السَّليم، وإذا نسينا نحن، بتعلُّقنا بالبدني والدنيوي، روحنا، فإنَّه عاجلاً أم آجلاً سيكون علينا أنْ نختار: إمَّا الموت البدني والانهيار، وإمَّا دمج القيم في مجال التَّطوُّر الروحي.

تقاسمت امرأة شابَّة معي مآسيها:

- لديَّ نوبات معويَّة، ولا أستطيع الرُّكوب في قطار الأنفاق، هل يمكنك مساعدتي؟

- إنَّ روحك وروح أطفالك مليئة بالاحتقار والابتعاد عن الحبِّ، قولي لي ماذا حدث معك ومتى حصل ذلك.

- المشكلة الأساسيَّة كانت قبل الزَّواج، لقد أحببت كثيراً شخصاً، لكنْ لم يحصل معنا أيُّ شيء، ولذا فإنَّني تزوَّجت من شخص آخر جيِّد، وبعد ذلك بدأت أجري مقارنة بينهما، ولم يكن ذلك في مصلحة الزَّوج، قد يكون هذا السَّبب؟

- نعم بالتأكيد، وقد تستغربين، لكنْ حاولي فهم ذلك والشُّعور به، الشُّعور - عبارة عن فكرة مكثفة، وإذا كان الفكر يذكِّرك دائماً أنَّ المكانة الأولى هي للدنيوي، فإنَّك مع الوقت ستتقبَّلين العالم في هذا الاتِّجاه.

والفكر الصَّحيح ينبثق من الإدراك السَّليم للعالم، واللَّوحة الصَّحيحة له. وشعور الحبِّ هو القيمة العليا في هذا العالم، وهو معطى من الله ولا يتبع للأرض، ولذا غالباً ما يصطدم مع كلِّ القيم الدُّنيويَّة، وإذا تعلَّقنا بالقيم الدُّنيويَّة ونعتبرها فوق الحبِّ، فإنَّ الحبَّ سيزول، ويصبح الفكر شعوراً وطبعاً ومعتقداً ببطء شديد، يبدأ الأهل عمليَّة خطيرة، ويتابع الأطفال تلك العمليَّة ويمرضون، ومَنْ يموت هم الأحفاد، إذا كان الفكر الهادف والموجَّه يتكرَّر غالباً، فسوف يبدأ بتشويه المشاعر، والأهل الذين يكونون طيِّبين ولطيفين ظاهرياً، لكنَّهم في داخلهم يكرهون ويحتقرون، وأمَّا أطفالهم لسبب ما يقتلون، وما من أحد يستطيع أنْ يفهم ما الأمر. يبتعد الأهل عن الحبِّ، ويكبتونه في داخلهم وفي الآخرين، وأمَّا أطفالهم فيولدون مصابين بأمراض سرطانيَّة، إذا كانت الروح لدى الأطفال ولدى الأحفاد نقيَّة، فإنَّ القذارة، التي كانت قد رميت في المستقبل في وقت ما، تعود إلى الوراء، إلى الأهل والأجداد والجدَّات.

أنت لم تحبي أبداً ذلك الشَّخص، وأنت تشعرين بالحبِّ الآن تجاه زوجك فقط. والشُّعور الحالي بالحبِّ لا يملك تفسيراً دنيويَّاً، إذا كنت تحبِّينه لأنَّه وسيم أو غني أو قادر أو مستقيم وذكي، فإنَّ هذا ليس حبَّاً، بل تزييف، وهنا يوجد هذا الاختلاف ما بين المتعة من طعام شهي وسعادة الحبِّ التي تملأ قلبكم، الطَّعام ضروري، ولكنْ إذا أصبح قيمة مطلقة، تكف البنية الروحيَّة عن التَّطوُّر، وكم هو رائع عندما يكون المحبوب قادراً ومتفهماً ومخلصاً وذكيَّاً، لكنْ إذا كان هذا هو السَّبب الحقيقي للحبِّ، فإنَّ البنية الروحيَّة سوف تتشوَّه، ما من شيء دنيوي لا يمكن أنْ يكون أساساً للحبِّ، فأساسه موجود في السَّماء، لقد أحببت قدراته وحكمته. وكان هذا حبَّاً غير مدرك وله أغراض، وبعد ذلك، بالاحتقار والمقارنة، قتلت في نفسك الحبَّ، واضعة القيم الدُّنيويَّة فوق الإلهية. ويتمُّ التَّعبير عن هذا عند الأطفال بوضوح أكثر، ولذلك فإنَّك تتألَّمين الآن كي تنقذي أرواحهم. إذا استطعت أنْ تفسِّري لأبنائك أنَّ الحبَّ لا يمكن أنْ يخضع لرقابة قاسية، وأنَّنا نحن لا نتحكَّم به، بل هو الذي يتحكَّم بنا، وأثناء ذلك ستعيشين من جديد حياتك، بالمرور عبر كلِّ وضع ومحافظة على

الشُّعور بالحبِّ، وبالصَّلاة كي لا ينتقل ما تعانيه إلى الأحفاد، وعندئذ ولتطهير أرواحكم تنتفي الحاجة إلى الآلام البدنيَّة.

تحدَّثت مع أهل الفتاة المصابة بمرض التَّطوُّر الذهني البطيء شرحت لهم ببساطة كافية: لدى الاثنين - الأب والأمُّ - تعلُّق بالحكمة، وحالتها العاطفيَّة قبل الولادة وحالة المرأة أثناء الحمل قد حدَّدت صحَّة الفتاة.

- ولكنْ لدينا أكثر من طفل، والثَّاني سليم تماماً، وعلى الأرجح أنَّ هناك كارما خاصَّة أكثر.
- نعم، إنَّ عبء الكارما الخاصَّة هنا كبير، ولذلك فإنَّ جذبها سيكون صعباً، وكذلك تنتقل إلى الطِّفل الأوَّل غالباً كمِّيَّة أكبر من التَّلوُّث الكارمي العائلي، على الرَّغم من أنَّه من الممكن، دون المرور بتجربة ما، أنْ يتضرَّر الطِّفل الثَّاني أكثر من الأوَّل.
- قل لي - سألتني الأمُّ - إذا طهَّرنا أنفسنا تماماً، فهل نستطيع أنْ نكون واثقين أنَّ الطفل سيتعافى؟
- في هذه الحالة سيكون هذا صعباً، وعلى مستوى ما أنت تتعلَّقين بالطِّفل، وبتطهير نفسك، سوف تطهِّرينه، لكنَّ كلَّ شيء يرتبط بعميق طهارتك، وبعد بعض الوقت سوف تتطهَّرين تماماً، ومن وجهة نظري، ستتعافين، وكلَّما كان التَّطهير عميقاً، كلَّما كان انعكاسه أطول على الماضي والمستقبل.
- ولكنَّ الفتاة مذنبة في شيء ما، ألا نستطيع مساعدتها؟
- على مستوى معيَّن إنَّ ذنوب كلُّ واحد تختفي بالمطلق، أي نظريَّاً التَّطهير ممكن.
- هل من الممكن مساعدتها بالتَّأثير ليس من خلالنا فقط، بل بشكل مباشر عليها؟
- ممكن، وماذا يقول الأطبَّاء بخصوص تغذيتها وتربيتها؟
- يجب أنْ نطعمها بانتظام وتوفير كل الظروف المناسبة لها.
- أترين، إنَّ علاقة الأطبَّاء تتحدَّد من خلال النَّظريَّة القابعة في أساس الطِّبِّ المعاصر، معالجة الجسد دون التَّفكير بالروح، إذا كان الإنسان يأكل بشكل سيِّئ دائماً، فإنَّ جسده سينهار، وإذا لم يأكل أبداً، فإنَّ هذا لمصلحته.

في الحياة السَّابقة كان لدى ابنتك رغبة في موت الآخرين بسبب احتقار اعتزازها بالنَّفس، وهذا أعطاها دفعة قوية، أي التَّطهير في الحياة، والذي جاء على شكل الإهانة عن طريق إنسان آخر، وهي لا تتحمَّل وستصيبه طاقويَّاً، أو ستصيب نفسها، إنَّ العلاج عن طريق إنسان آخر، هو انقطاع قوي متعدِّد الأزمان عن الأمور الدُّنيويَّة، ويمكن رفض هذا العلاج،

وأمَّا العلاج من خلال المرض - فهي نسب دائمة صغيرة، ومن غير الممكن رفضها، وهنا يرتبط الكثير بمستوى العدوانيَّة، فإذا حقد أو غضب بسبب المال، فإنَّه ستكون لدي ولدى أبنائي مشكلات في مجال المال في حياتي القادمة، وإذا حقدت وأهنت وجعلت من المال هدفي في الحياة، فإنَّ هذا يعني ٣ - ٤ أجيال من أحفادي في حياتي القادمة.

والتَّطهير بالتَّالي سيكون قاسياً، إذا كنت أرغب دائماً الرُّعب لأحد ما بسبب المال. فإنَّ هذا يعني سبعة أجيال وأكثر، وعندئذ سيتمُّ قتلي وقتل أطفالي بسبب المال وسوف نتعرَّض للغشِّ والاحتيال.

إنَّ استعداد طفلك لتقبُّل الإهانة في الاعتزاز بنفسه وحكمته كان ضئيلاً، لذا كان الوعي لديها موجَّهاً بقوَّة نحو الأرض، وهذا أدَّى إلى إغلاق مجاله، إذا لم تكن تتقبَّل الأوضاع الصَّعبة في حياتها الماضية فهذا سيكون معقَّداً أكثر. تملك البنية الروحيَّة الجنسيَّة قوَّة استمرار كبرى في الحالات الجيِّدة أو السَّيِّئة، لذلك فإنَّ كلَّ أشكال التَّوتُّر بالنِّسبة للفتاة أي تشغيل حالة الدنيوي مع مراعاة، مفيدة جداً، في مجال السِّحر على سبيل المثال، وللوصول إلى الكمال، يكون الشَّرط الأساسي هو حالة الوعي وبالتَّالي، تنشيط البنية الروحيَّة يتوقَّف الوعي ويتخبَّط عندما تظهر حالة تهدِّد بالموت، وعندما تكون معلومات كثيرة أو قليلة، وعندما تتحدَّد متطلَّبات الجسد، وهذه لحظات قسريَّة، لكنْ هناك طوعيَّة: الإيمان بالله وبالحفاظ المطلق للحبِّ، وإذا لم تكن تكفي القوى لذلك، وغير النَّاس الأساليب القسريَّة - الطَّوعيَّة: انحباس التَّنفُّس والعزلة والصَّلاة، وإذا لم يكن كذلك، فسوف تكون مآس واحتقار في ناحية المصير، في بعض الأحيان أدَّى نموُّ المادَّة إلى توقُّف الوعي.

ويرى الأطبَّاء أنَّ وعي الطِّفل محدَّد، لا يتطوَّر، ويقدِّمون النَّصائح كي يتمَّ فتح طاقات الوعي، وكلَّما كان الوعي مفتوحاً، وكان مرتبطاً بالأرض، كلَّما تلقَّى أكثر التَّوتُّر وسرعان ما تتطوَّر التَّشوُّهات الموجودة، لذلك يجب تعليم الطِّفل على التَّوتُّر، وفي الوقت ذاته تضييق وعيه، عندما كان يمرض الطِّفل سابقاً وترتفع حرارته كان يمتنع عن تناول الطَّعام، وحاول الأطبَّاء تخفيض حرارته ونصحوا بتغذيته جيِّداً، وكان من الضروري أنْ تخفض حرارته وإطعامه في الحالات القصوى، وإذا توقَّف وعي الفتاة فهذا عبارة عن دفاع وعلاج. والصِّراع مع هذه العمليَّة يعين الصِّراع مع نظام دفاع البنية الرُّوحيَّة.

ولكي يتم فتح الوعي يجب توجيه اهتمامه أوَّلاً من الأمور الدُّنيويَّة إلى الإلهيَّة، ولذا فإنَّ كلَّ الألعاب الموجَّهة ليس للوعي ولكنْ للا وعي، تكون مفيدة ويمكن أنْ تكون

الألعاب كالقفز أو التَّزحلق أو كرة القدم أو غيرها، وإذا وقع الطِّفل وأصيب فليس هناك ما يخيف والتَّعامل الصَّحيح مع الألم ضروري جدًّا، ثمَّ إنَّ وعي الإنسان يُهان من خلال الأمور الدُّنيويَّة غير المستقرَّة، ولذا فإنَّ ألعاب الحركة والتَّحرُّك على أراضٍ غير صلبة مفيدة جدًّا.

إذا لم يكن الطِّفل يرغب في الطَّعام، فهذا ليس مخيفاً، فجسد الأطفال متوازن ويعرف ما يحتاجه، وبالتَّالي إذا رفض الطِّفل تناول الطَّعام أثناء المرض، فمن الأفضل تقديم الخضروات له، خرجنا من المياه، ولذا فإنَّ الانغماس في المياه لها ذات المفعول، وأي ألعاب مائيَّة: السِّباحة، وحبس التَّنفُّس تحت المياه توقف بشكل رائع الوعي، والمفعول الرَّائع تقدِّمه عمليَّة إملاء الدلو بالماء، والموسيقا مفيدة، ولكنْ تلك الموجَّهة نحو اللا وعي، أي بدون كلمات، أو المعبَّر عنها بلحن كلاسيكي مثلاً، وليس مستبعداً أيضاً التَّأثير الكيميائي بمساعدة الأدوية أو الأعشاب والتي تشمل في ثناياها برنامج تدمير الاعتزاز بالنَّفس والحكمة، والهند والتِّيبت يعتبران أمكنة، حيث تسود الرَّغبة في الوصول إلى الحكمة، وهذا يعني يجب أنْ تكون هناك نباتات تساعد في ذلك والشيزوفرينيا والصَّرع وتوقُّف التَّطوُّر العقلي وانخفاض مستوى الذَّاكرة وغيرها تعتبر في أساسها حكمة مطلقة.

- قل لي هل يمكن للصدمات الكهربائيَّة أنْ تكون ذات مفعول؟

- الصَّدمة الكهربائيَّة وغيرها من الصَّدمات التي تستخدم لعلاج الأمراض، تعطي مفعولها عندما يكون هناك استعداد داخلي لذلك. إذا وتَّرنا إنساناً ما وفي الوقت نفسه هدأناه، فإن هذا يعطي مفعولاً إيجابيَّاً، وأشكال التَّأثير على الطِّفل، والتي تحدثت عنها مفيدة أيضاً لأي إنسان - ولذا فهي يمكن أنْ تساعدكم بأنفسكم أيضاً.

أذكر أنَّه قبل موت عاد الأشخاص الذين يعانون من أشكال الانهيار النَّفسي إلى وعيهم وأدركوا تماماً ما يحدث من حولهم، وإنَّ الموت يدمِّر الجسد والوعي المرتبط به، وينزع الطَّبقة الأولى فقط، وتحته هناك طبقة أخرى للوعي، ترتبط بحياة واحدة، أي لدينا عدَّة مستويات من الوعي، وإطلاق صفة المطلق على المستوى الأوَّل الأكثر غباءً والمرتبط بالجسد، تتمُّ حماية المستويات الأخرى. وإنَّ تطهيرها له علاقة بإعادة توجُّه القيم الدُّنيويَّة إلى الإلهيَّة في المقام الأوَّل.

- أريد أنْ أطرح عليكم سؤالين بخصوص طفلتنا: هل تتألَّم بوجودها في هذه الحالة، والثَّاني - وهل يستحقُّ الأمر أنْ نخرجها من هذه الحالة؟ سألني والدها.

- إنَّ وعيها ينام لكنَّ روحها تتألَّم، وبشكل أدق، يتألَّم وعيها الثَّاني الذي لا يشمل حياة واحدة، إنَّ روح الطِّفل قبل الولادة ترى مستقبلها وتتعذَّب، وعندما يولد فتستمرُّ الآلام،

وتحدث عمليَّة تطهير للبنية الرُّوحيَّة. ولذلك، كلَّما عاش وتعذَّب هذا الطِّفل أكثر، كلَّما تطهَّرت روحه أكثر، وإذا بدأت الآن تحاول تناول المخدرات، فإنَّ الوعي سيتوقَّف، وسوف تتعذَّبون أقل، ولكنْ هل يستحقُّ الأمر، وهذا يعني أنَّه يجب أنْ لا نتخلَّص من الآثام، بل يجب الارتقاء فوقها والتَّغلُّب عليها، وعندما يستيقظ وعي الطِّفل فسوف تكون الآلام أكثر، ولكنَّ هذا سيطهِّر الروح فقط، والأمر يكمن في أنَّ الألم الروحي والآلام ستظهر عندما تقوم بالمقارنة، ولكي تشعروا أفضل يجب أنْ تعرفوا ماذا يعني الأسوأ. وكلَّما تطوَّر وعينا أكثر، كلَّما ظهرت أكثر أنظمة التَّقييم والمقارنة، أي، كان هناك آلام أكثر سيتعرَّض لها الإنسان. ولهذا قيل في كتب المسيحيَّة: «إنَّ المعرفة تضاعف الشجن». إنَّ تطوير الذِّهن لا يعطي يبعث الشجن فقط، بل لذَّة أيضاً.

وهنا لدينا عنصر آخر أيضاً: لماذا أُعطيتم هذا الطِّفل؟ في الحياة الماضية كنتم تتمتَّعون بحكمة عالية، ووضع اجتماعي مميَّز وبمصير رائع، ماذا يعني المصير الرَّائع؟ هو تحديداً ما يعتبر في عيون المحيطين السَّعادة، والأهمُّ، إمكانيَّة تحقيق ما أنت تعمل من أجله، وكلَّما كانت الحكمة في الإنسان أكثر، كلَّما كان من السَّهل عليه أنْ يسيطر على الوضع من حوله وتحقيق رغباته والتَّمتُّع بمستقبل زاهر. وفي هذا يكمن الخطر الكبير: كلَّما سيطرنا على الوضع أفضل، كلَّما كان لدي شعور قوي أنَّني أتحكَّم به بقوَّة، أي إنَّ الخليَّة تبدأ بشكل غير ملحوظ بفرض إرادتها على الجسم، انطلاقاً من الاحتياجات والأهداف الخاصَّة، ويبدأ تشوُّه البنية الرُّوحيَّة، ولكي يتمُّ إنقاذ الإنسان، لا بد من انهيار الوضع من حوله، ويجب أنْ تبدأ أشياء غير منطقيَّة وغير واضحة يمكن أنْ تقول للإنسان إنَّه فقد السَّيطرة على الوضع، وإذا تعرَّضتم لإهانات بدنيَّة واحتيالات وكذب وهي القادمة من أشخاص آخرين على خطِّ مصيركم، وأنتم بقوَّة تعلُّقكم، لا تتحمَّلونها، فإنَّكم عن طريق الاستياء والاحتقار قد تتخلَّصون من أنفسكم ومن الأشخاص الآخرين، ولكنَّكم أشخاص روحانيُّون وطيِّبون، ويجب الحفاظ عليكم، بغضِّ النَّظر إلى المعتقد غير الصَّحيح، وبما أنَّكم تعرَّضتم لإصابات المرض، فسوف تكون هناك حالات لا يمكنكم الابتعاد عنها أو رفضها من جهة، والتي تسبِّب لكم الضَّرر من جهة ثانية.

يفحص الأطبَّاء المختصُّون الطِّفل ولا يرون أيَّ استثناءات، ومع هذا، فإنَّ الوعي قد توقَّف تماماً. ولا يستطيع الأطبَّاء شرح سبب المرض، ولا يعطون نصائح محدَّدة، أي إنَّهم يذكرونكم دائماً من الأعلى أنَّ السَّيطرة على الوضع، أي تحقيق رغباتكم، تأتي دائماً في

المرتبة الثَّانية، ومهما كان مستوى ارتباطكم بالوسط المحيط، فلكي تعيشوا يجب أنْ تشعروا باستقلاليَّتكم عن إرادة الكون والخالق، وكلما حصلتم على سلطة أكبر على النَّاس، كلَّما كانت الإهانات تعطى لكم من قبل الله أكثر، كان الملوك يملكون دائماً المهرِّجين كي يعوِّضوهم عن نقائهم، والسَّيطرة على الوضع لدى كلِّ إنسان تزداد حسب ما يتبع هو إرادة الخالق، وفي وقت ما يجب أنْ لا تعملوا حسب المنطق الدنيوي والسَّيطرة على الوضع، وفي كلِّ ما يحدث يجب أنْ تروا وتشعروا بالمنطق الإلهي، إذا أغضبتم أحداً أو احتال عليكم، فإنَّ الرَّغبة الأولى يجب أنْ تجدوا العذر لهذا الشخص والإشارة الأولى تعتبر الشُّعُور بالحبِّ تجاه العالم كلِّه، الذي لا يتغيَّر في أي حال من الأحوال بل يزداد فقط، وإذا جرَّبتم هذا الشُّعور، اعتبروا إذاً أنَّ الطِّفل سيحصل على أفضل دواء.

منذ عامين بدأت ببناء منزل صغير في ريف لينينغراد، كان هذا المنزل مع حمام صغير، يمكنني أنْ أستجمَّ فيه، وكان عملي على الكتب يأخذ منِّي كلُّ وقتي، والآن بداية آذار، وهناك القليل من الثَّلج في المدينة، وهو يذوب دائماً، ذهبت لألقي نظرة على البيت الذي أبنيه، كنَّا اثنين في السَّيَّارة، ودار الحديث التَّالي:

- إنَّ أحد زملائي البحَّارة سيذهب في رحلة، لكنَّه يشعر بعدم ثقة، انظر، هل يمكن أنْ تكون لديه مشكلات؟ طلب منِّي ذلك رفيقي.
- نعم، قلت له، الحقل ليس مهمَاً، لقد تعزَّز لديه الاعتزاز بالنَّفس بسبب تعلُّقه بالمقدرات والمصير الزَّاهر، حيث هنا أمر ممتع: عادة تتمسَّك الروح بالأمور الدُّنيويَّة وتصبح فخورة بحالها من خلال العدوانيَّة تجاه الأشخاص الآخرين أو تجاه ذاتها، والعدوانيَّة تجاه الآخرين - هي الحسد والكره والاحتقار والإهانة، والعدوانيَّة تجاه الذَّات - هي عدم الرَّغبة في العيش والكآبة، وهنا تظهر العدوانيَّة تجاه الذَّات في شكل اضطهاد الذَّات.

في تلك الحالة تقوم زوجة البحَّار باضطهاده، وهو يخضع لها، وهي تنصحه كيف يعمل هذا وذاك وكيف نبني الحياة، وهذا يمكن أنْ ينتهي بسوء بالنِّسبة إليها. يمكن عرض المعلومات، لكنْ من غير الجائز التَّعلُّق بقوَّة، يمكن التَّنازل والخضوع من الظَّاهر، لكنْ من الدَّاخل يمكن الخضوع لله فقط، وعدم الرَّغبة في الخضوع روحيَّاً لأحد ما يسمَّى الاعتزاز بالنَّفس، وهذا حماية للبنية الرُّوحيَّة من التَّدخُّل، وإذا لم يدافع الشَّخص عن ذاته من هذا الأمر من خلال السَّعي الدَّائم نحو الله، فإنَّ الله سيصبح بالنِّسبة لي إنساناً يقدِّم لي المعلومات، وهذا يمكن أنْ يؤدِّي إلى عواقب وخيمة.

في أحد الأيَّام أتى إليَّ قائد فصيل عسكري، وصل مع عائلته، ونظرت إلى حقلهما الطَّاقوي وقلت لهما إنَّ هناك لعنة حلت عليهما، والمذنب في هذا قد أعطى إدراكه للعالم للأقارب، وقد لعنته امرأة منذ عام ونصف وشملت اللَّعنة الجميع، وقال إنَّ سيَّارته قد تعطَّلت ومات جنديَّان جرَّاء ذلك، ولعنته والدة أحد القتلى. ذهب إلى أخصائيين كثر، لكنَّهم لم يساعدوه في ذلك أبداً، وقالوا له: «اذهب، وصلِّ في الكنيسة».

- إنَّ اللَّعنة تنقذ جنسك من الموت، لقد بدأت تصدر الأوامر لرعاياك ليس من الظَّاهر فقط بل من الدَّاخل أيضاً وأصبحت تخضع أرواحهم لك، في السَّيَّارة كان هناك اثنان: واحد منها كان يجب أنْ يموت حسب الكارما، والثَّاني - لا لكنْ أنت، وبإخضاعك بنيته الرُّوحيَّة لك، قد اخترقت دفاعاتك، وهو مات أيضاً، وهذا خرق خطير جدَّاً، لذا يجب أنْ يموت كلُّ الجنس الخاص بك، وإمَّا ستحلُّ اللَّعنة على كلِّ النَّوع الذي يعطي فرصة للحياة.

خلف زجاج السَّيَّارة كانت هناك الثُّلوج الذَّائبة وبدأت تلوح ملامح الرَّبيع.

- أتعرف - قال رفيقي - طرح ابني منذ فترة سؤالاً شيِّقاً: «كيف يمكن الانتصار على الشَّيطان؟». وأجبته: «لا تفكِّر بسوء بالنَّاس، ولا تحتقرهم». وقال ابني: «لا، بابا، يمكن الانتصار على الشَّيطان بالحبِّ». ولم أعرف ما أجيبه.

- كم عمر ابنك؟

- ستَّة أعوام.

الآن هناك عموماً العديد من الأطفال الموهوبين جدَّاً، وهذا ضروريٌّ كي تتقدَّم الإنسانيَّة إلى الأمام، ويجب على الدَّولة أنْ تطوِّر هذه المواهب عند الأطفال. وبالمناسبة، وعند الحديث عن الشَّيطان، أصغِ إلى ما يقول السَّيِّد المسيح عنه: «خلِّصنا من الماكرين» - ليس الحقد ولا الاحتقار، بل حالة من الفوضى». وإلى أيِّ شيء يقوم الشَّيطان بجذب النَّاس، وإلى شيء يغويهم؟ يهدف الشَّيطان إلى أنْ يحبَّ النَّاس الأمور الدُّنيويَّة أكثر، ولم يسمع آدم وحوَّاء فوقعا في الإثم، فقد تذوَّقا طعم المعرفة، يعني المعرفة - المتعة الجنسيَّة، وهذا إثم، ولكنْ من دون هذا الإثم لم تكن الإنسانيَّة موجودة الآن. وبالتَّالي، كلُّ ما هو إنسان، والخيرات الماديَّة والحضارة، والتَّطوُّر هو إثم، ولكنْ لماذا لا نزيل هذا الإثم ونقضي عليه، قد يبدو ممكناً، وممنوعاً في الوقت ذاته، ما الأمر إذاً، لماذا هذه الحالة الغريبة، في الواقع كلُّ شيء بسيط بما فيه الكفاية، إذا لم نعلن أنَّ القيم الدُّنيويَّة والمتعة الجنسيَّة والبحث عن الغذاء وغيرها من المتع الدُّنيويَّة التي تساهم في تطوير العقل، آثمة، فإنَّ هذا يمكن أنْ يصبح هدفاً ويتوقَّف

التَّطوُّر وتهلك الحضارة، لذا فقط كانت هناك معلومات عن أنَّ القيم الأساسيَّة غير مرتبطة مع الدُّنيويَّة، وهذا ما أوقف الإنسان عن إسباغ صفة المطلق على المتع الدُّنيويَّة والأمور الإلهيَّة لا يمكن أنْ تولد من الدُّنيويَّة، بل الدُّنيويَّة تولد من الإلهيَّة.

قالت لي امرأة: «أنا دائماً أبحث أثناء المآسي عن مذنبين لأنَّني احتقرت واشتكيت وفكَّرت بسوء بالنَّاس، والآن لا أستطيع أنْ أكفَّ عن الاحتقار تجاه نفسي وإدانتها».

- سيمرُّ هذا، حاولت تهدئتها - عندما تتوسَّع فترات الزَّمن، فإنَّ مفاهيم الخير والشَّرِّ تتغيَّر، وإذا كان الإنسان يجلس ولا يريد أنْ ينهض، فيجب جلده بالصَّوت، كي ينهض، من جهة، ومساعدته وتأييده كي ينهض بسرعة، من جهة أخرى، ومن سيؤيِّده ويسانده، سيعتبر بمثابة إله له، ومن سيقوم بجلده، سيعتبر شيطاناً والتَّأييد والضَّرب هو الشَّيء ذاته، لكنَّنا لا نفهمه، والشَّيطان، هو تصوُّرنا غير الصَّحيح عن الله، ومحدوديَّة فكرنا، لماذا يجلس الإنسان ولا ينهض؟ لأنَّه لا يرى ولا يفهم ما يحدث من حوله، لذا لا بد من جلده، لكنْ إذا كان إدراكه للعالم يتوسَّع، فسوف ينهض بنفسه، ويصبح التَّطوُّر القسري طوعيَّاً والتَّطوُّر - هو تحوُّل المصادر الخارجيَّة لإدراك العالم إلى الدَّاخل، وهذا يعني، أنَّ الشَّيطان يظهر عندما يصبح التَّطوُّر قسريَّاً، وعندما تضعف الرَّغبة للنُّموِّ طوعيَّاً، عندما يسبب الإنسان بنفسه ولنفسه ألماً روحيَّاً للنَّحو الدَّاخلي، فإنَّ هذا الألم ليس ضروريَّاً من الخارج، يجب ألا نقضي على الشَّيطان ونطرده من روحنا، يجب التَّغلُّب عليه دائماً والانتصار عليه، ويمكن القضاء عليه بالحبِّ، وسيمرُّ بعض الوقت وسنفهم أنَّه ما من شيء سيِّئ، هناك عدم كمال، وهو ينبثق من ضعف الإدراك، الذي يظهر عندما لا يكفي الحبُّ، لذا، إنَّ المصدر الأساسي لتحوُّل العالم هو شعور الحبِّ المعطى لنا، ورغبتنا في مضاعفته.

كنت أشرح لشاب كان يجلس أمامي أنَّه مرتبط بالقدرات والحكمة.

- من الأفضل، أنْ تكون أنت أحياناً من سبب انهيار النَّجاح وتصرَّفت بشكل أخرق وسمحت لنفسك بالكذب والخداع، استغرب كلامي وقال:

- ولكنْ هذا منافٍ للحقيقة.

- إذا كان لديك مال وروحك مرتبطة به، وينصحونك بأنْ تعطي قسماً منه: للجمعيَّات الخيريَّة والكنيسة والفقراء، هل هذا طبيعي؟

- طبيعي، قال ذلك موافقاً.

- إذا كنت ستعطي قسماً مما تملك، فلن يأخذوا كلَّ ما تملك، وقبل أنْ تعطي إنساناً خيرات كثيرة، فإنَّ الله يأخذ غالباً خيرات قليلة منه، ومن يتقبَّل الخسارة القليلة، يستحقُّ جائزة كبرى، إنَّ القدرة على اللَّعب في الأشياء الصَّغيرة، هي القدرة عل النَّصر بشكل عام، هل أنت موافق معي؟

- نعم.

- إذا استطعت أنْ تعطي قسماً من المال كي لا تلوِّث روحك بحبٍّ لا لزوم له تجاه المال، تعلَّم أنْ تعطي القدرات والحكمة أيضاً، لكنْ لا تعطِ شعور الحبِّ تجاه الله أبداً، أي لا تفقده ولا تدفعه نحوك.

- ولماذا كتب في الإنجيل أنَّنا نعيش مرَّة واحدة فقط؟

- يكمن الأمر في أنَّنا نعيش مرَّة واحدة فعليَّاً ونحن - عبارة عن تآلف الروح والبنية الرُّوحيَّة، سأموت، ولن يكون هذا، وسيكون جسد آخر، والروح ستتغيَّر كثيراً أيضاً، ولذا إنَّ الموت، كأي تدمير للدنيوي - مزدوج، وهو يحمل طابعاً مطلقاً ونسبيَّاً في الوقت ذاته.

وعندما يفقد الإنسان شيئاً ما، وعندما يغضب ويهان، أي يهلك الدنيوي، من غير الجائز أنْ نختبر الآلام والعدوان والأسف، ويؤدِّي المطلق إلى الأمراض والموت، وهذا المطلق هو شاذ، وكذلك الأفراح المطلقة أثناء هذا هي شاذَّة أيضاً، وإنَّ القدرة على الحفاظ على هذين الشعورين المتناقضين - شرط أساسي للتَّطوُّر الروحي، ولكنْ بما أنَّ الإنسان كان ضعيفاً في السَّابق، وكان يعاني من هذه المشاعر المتناقضة ولم يستطع تحمُّلها، فإنَّ هذه المشاعر كانت تصيبه بالتَّناوب، لذا قال بعض الأشخاص إنَّ الفرح والسَّعادة العليا - هو امتلاك الخيرات الدُّنيويَّة والتَّمتُّع بها، وقال آخرون إنَّ هذا عبارة عن امتناع ورفض الملذَّات الدُّنيويَّة، كان الجميع محقَّاً، وعندما مات الإنسان، فإنَّه كان يتألَّم ويتعذَّب، وبعدها حصل على المتعة العليا والسَّلام ولم يرغب في العودة إلى الوراء إلى القيم الدُّنيويَّة، كان الإنسان يتصارع مع هذا بمثابة التَّغلُّب على الشَّيطان، ومن جهة أخرى - الاندهاش بالدنيوي والقيم الدُّنيويَّة، وهذا كان بمثابة المادِّية، وكلتا النَّزعتين كانتا موجودتين حقيقة، لكنْ في وعي إنسان واحد لم تستطيعا أنْ تتَّحدا، والآن أصبح هذا ممكناً.

- عندما كان ابني صغيراً، بدأ يجر أشياء عديدة، وأذكر أنَّني أخذته إلى الحديقة وقلت له: «سأخنقك بيدي هاتين إذا تصرَّفت على هذا الشَّكل». هل كان يمكن أنْ يشكِّل هذا مشكلة ما؟

- طبعاً، يجب أنْ تفهمي شيئاً: إنَّ العنف لا يمكن أنْ يحلَّ أيَّ مسألة إطلاقاً، إذا حاولت كبت شعور واحد، فسوف يظهر شعور آخر، وعندما يسرق الإنسان فإنَّه يحتقر الأشخاص الآخرين في صورتهم ومستقبلهم، وإنَّ مراجعة كل شريط الحياة والصَّلاة من أجل الأحفاد سيكون فعالاً أكثر من محاولة تغيير شخص ما إلى الأفضل عن طريق المنع القسري.

لدى طفلة صغيرة كانت تحملها أمُّها بين يديها مرض «لزقة تهيُّؤيَّة»، وكانت العدوانيَّة لديها أعلى من مستوى الموت، وهي موجَّهة ضدَّ الرِّجال.

- لقد كنَّا عندك سابقاً منذ نصف عام - قالت الأمُّ - وأصبحت حالة الطِّفلة أفضل، لكنَّها لم تشفَ تماماً.
- لدى ابنتك اعتزاز بالنَّفس أعلى من مستوى الموت، والسَّبب فيك أنت. كنتِ تمارسين دائماً العنف الروحي ضدَّ زوجك كمحاولة لتغييره، وكانت لديه في حياته السَّابقة قدرات كبرى، وأنتِ جعلت من قدراته ومن غلافه الفيزيائي هدفاً لحياتك، وفي هذه الحياة سُمح له أنْ يحقِّق ١٠٪ مما يستطيع، وأنتِ تحاولين إرغامه على أنْ يكون ذكيَّاً ومقتدراً، وهذا يمكن أنْ ينتهي بمأساة بالنِّسبة إليه. وأمَّا ابنتك فهي تتعامل بعدوانيَّة مع أيِّ رجل لا يناسب تفكيرها.
- يعني إذا شرب زوجي فهل هذا يعني أنَّ هذا احتقار للذَّات؟
- نعم، الشُّكر هو احتقار للصُّورة أي المكانة في المجتمع، والمخدرات هي احتقار للمستقبل، وإذا كانت الروح متعلِّقة بهذين الأمرين يبدأ الإنسان لإنقاذ حياته بالشُّرب وتناول المخدرات، لذا عليك قبل كلِّ شيء أنْ تتخلَّصي من إهانتك لزوجك وتبدئين الصَّلاة كي يصبح حبُّ الله هدفاً لكليكما.
- قل لي لماذا أصبحت حالتها أسوأ بعد فحصك لها؟
- لأنَّ كلَّ القذارة التي كانت فيك أصبحت تظهر إلى الخارج، وعليك أنْ تحوِّلي هذه القذارة إلى نقاء من خلال الحبِّ والصَّلاة، يمكن إظهار العدوانيَّة تجاه الماضي متأسِّفين عليه أو عدم قبولنا له، ويمكن إظهار عدم الرِّضى من الحاضر من خلال احتقاره، ويمكن فعل ذلك بالنِّسبة للمستقبل من خلال خشيتنا منه وبتفكيرنا بسوء فيه، أو أنْ نحلم دائماً بمستقبل زاهر في البداية يغيِّر الإنسان علاقته بالماضي من خلال التَّخلُّص من العدوانيَّة وبعد ذلك يتخلَّص من العدوانيَّة تجاه الحاضر من خلال السُّلوك السَّليم والعلاقة مع العالم، وبعد ذلك يتخلَّص من العدوانيَّة تجاه المستقبل من خلال

الصَّلاة من أجل أرواح أحفاده، ثمَّ تختفي الحدود ما بين الماضي والحاضر والمستقبل ويبقى شعور الحبِّ فقط، الذي يخرج خارج إطار المادَّة والزَّمان والمكان.

ولكي أجعل من حالة ما متوازنة يجب أنْ أتصرَّف بشكل صحيح، عندما بدأت ممارسة مهنتي هذه وحاولت أنْ أحسِّن حالة الأشخاص المدنيَّة، أدركت أنَّ حالتي الفيزيائيَّة أيضاً يجب أنْ تكون جيِّدة، لقد صُمتُ وحاولت أنْ أتطهَّر ثمَّ أدركت أنَّ المعلومات الأساسيَّة لا توجد في الجسم، وأنَّه يجب أنْ نطهِّر الروح قبل كلِّ شيء، وبعد ذلك نطهِّر روح المريض، وفهمت أنَّ مجمع الطَّاقة الأساسي ليس الجسد، بل البنية الجنسيَّة، وهذا يعني، أنَّ التَّأثير على هذه البنية فإنَّنا نؤثر على الجسد أيضاً، وإذا لم يحدث فإنَّ التَّأثير على البنية الجنسيَّة لا يحمل طابعاً عميقاً. وأدركت أنَّه من خلال التَّغلغل بشكل أعمق وأعمق في البنية الجنسيَّة يجب أنْ أنتقل إلى البنى المعلوماتيَّة الأساسيَّة التي تحكم الكون، وأصبحت منذ شهرين أو ثلاثة أقترب من هذا الحدِّ لكنَّ النَّتيجة كانت مغايرة لما كنت أتوقَّعه وبدا أنَّ المجمع الأساسي للمعلومات ليست المادَّة ولا الحقل الطَّاقوي بل هو الزَّمن.

يولد الزَّمن المكان والمادَّة، وعندما توصَّلت إلى هذه النَّتيجة تذكَّرت فجأة أنَّ سبب كل شيء يُدعى الزَّمن في الفلسفة الهنديَّة، وأمَّا المصدر الأوَّل أي الإله المطلق يكمن خارج إطار الزَّمن، وبدا أنَّ أيَّ خرق في العلاقة مع الزَّمن يعتبر خطراً جدَّاً، والزَّمن يمكن اعتباره معبوداً، وهذا يعدُّ ابتعاداً عن الله على المستوى غير المحسوس، ويبدو أنَّ حُبَّ الشَّباب واحتقار الشَّيخوخة والنَّدم على أنَّنا نتقدَّم في العمر تعتبر من الخروقات الخطرة جدَّاً في الكون. إلهيَّاً الزَّمن متوقِّف، وليس له وجود، وأمَّا في العالم المادِّي فإنَّ الزَّمن يخلق المكان والزَّمان بنشاط.

لكي نتغلَّب على الزَّمن يجب ألا نقضي على المادَّة أو المكان، وأدركت لماذا كُتب في الإنجيل أنَّ كلَّ النَّاس سيصبحون ملائكة، ولماذا يجب على الإنسان أنْ يقهر الزَّمن، سابقاً ومن أجل الانتقال إلى الإلهي كان لا بد من تدمير المكان وإيقاف الزَّمن، وإذا استطاع النَّاس أنْ ينقلوا كلَّ ما هو إلهي إلى المكان فإنَّ الموت كعامل للتَّطوُّر ليس ضرورياً، لأنَّ تلك التَّغيُّرات المهمة في البنية الرُّوحيَّة التي تحدث بعد الموت تصبح ممكنة أثناء الحياة أيضاً، إنَّ قيام السَّيِّد المسيح هو رمز الوجود الإلهي الدَّائم في الدنيوي، وفي هذه الحالة فإنَّ الآلام والموت لن يُعتبروا مهمِّين كما كان في السَّابق.

إنَّ إدراك ما يحدث لا يتمُّ بسرعة، وكانت نتائج تشخيصي تبدو أحياناً خاطئة.

في أحد الأيَّام جاءت امرأة إليَّ وقالت إنَّ ابنها قد توفِّي، ولكنَّها لا تؤمن بذلك وطلبت منِّي أنْ أنظر إنْ كان لازال حيَّاً أم لا حيث هو موجود.

- أنا لا أمارس التَّقصِّي وأتيت إلى المكان الخطأ.

- ولكنْ قل لي من فضلك هل هو حي أم لا؟!

قمت باتِّصال مع البنية الرُّوحيَّة، ولكنَّني لم أعثر عليه في العالم الآخر، كانت روحه في روسيا، في الشَّرق الأقصى، لماذا كان هناك ولماذا لا يكتب إلى أمِّه... لم أستطع أنْ أحدِّد.

- إنَّه حي، أتعرف ذلك؟

- انتظري بعض الوقت وقد يكتب رسالة أو يلتقي بك.

لكنَّه لم يكتب لها رسالة ولم يُعقد ذلك اللِّقاء، وبعد نصف عام أصبح واضحاً لماذا جاءت إليَّ المرأة من جديد وتوسَّلت إليَّ أنْ أسمِّي لها المدينة التي يوجد فيها ابنها، ليست هناك قواعد دون استثناءات، وعملت جاهداً كي أحصل على المعلومات على المستوى الفيزيائي.

- نعم إنَّه يعيش الآن في الشَّرق الأقصى، وحالته جيِّدة، ومن الممكن أنْ يكون الذين قالوا إنَّه قتل قد أخطؤوا، وقد تكون لدى أولئك معلومات غير دقيقة.

- لقد أرسلوا لي الوثائق من الشرطة مع أغراضه.

إذن، وطبقاً لذلك لا يمكن أنْ تكون هناك أخطاء، لقد مات منذ عامين، وأمَّا التَّشخيص فيعطي المعلومات على أنَّه حي.

ونظرت من جديد عن بعد إلى الحالة الفيزيائيَّة للجسد ورأيت أنَّه حي، وحالته جيِّدة والطَّاقة جيِّدة كما هي طاقة الطِّفل، وها هي تطلق إشعاعاتها عليَّ، ونظرت إلى عمره وكان عمره بعمر طفل في عامه الأول، وهذا يعني أنَّها حياته القادمة، ورأيت كم تنتظر الأمُّ بفارغ الصَّبر جوابي لكنَّني لم أستطع أنْ أساعدها في أيِّ شيء.

- أترين أنَّه عندما قمت بالتَّشخيص للمرَّة الأولى، كان تشخيصي دقيقاً، لكنْ بدا الوضع معقداً، إنَّ ابنك حيٌّ ولكنَّها حياته الأخرى ويجب عدم البحث عنه الآن، فلديه أهل آخرون، سوف تلتقين معه ولكنْ ليس في هذه الحياة، والآن ومهما كان هذا مؤلماً يجب أنْ تتقبَّلي ما حدث. لدى كل إنسان في الحياة وفي المصير هناك شيء يمكن تغييره، وشيء لا يمكن تغييره، وإذا كان مقدَّراً له أنْ يكون له دور مهم في حياته القادمة فمن غير الجائز تغيير وقت مغادرته الأرض، وإنَّ النقطة الزَّمنيَّة لمغادرة الأرض يمكن أنْ تكون قاسية، وعندئذ لن يساعدك أيُّ إنسان، هذا لا يكون دائماً أو أحياناً لكنَّه يحدث، لا تقتلي في نفسك الحبَّ من خلال الندم وعدم تقبُّل الماضي، لأنَّه ما زالت لديك إلى الآن اتِّصالات مع روح ابنك، وبقتلك لهذا الحبِّ في روحك أنت تلحقين الضَّرر به أيضاً.

- قل لي من فضلك، إذا كنت أواسي إنساناً ما هل يمكن أنْ أمرض، سُئلتُ مرَّة.
- يمكن أنْ تمرضي.
- في وقت ما قلقت كثيراً على صديقتي وتحوَّلت كلُّ المآسي إليَّ، هل هذا ليس مصادفة؟ كانت لديَّ عادة مجنونة دائماً وهي أنْ أواسي الآخرين.
- لأنَّك متغطرسة ومتعجرفة في علاقاتك مع النَّاس، وإنَّ المواساة هي عبارة عن صراع مع مجموعة من القيم، ولذلك عوضاً عن الإصابة بالمرض والموت، حصلت على بعض المشكلات في مجال المستقبل والصِّحَّة.
- هل من السُّوء أنْ أكون لا مباليَّة؟
- هذا أسوأ من المواساة، والمشاركة في الألم هي عبارة عن مشاعر إنسانيَّة، وهي تطوُّر روح الإنسان ووعيه، والمواساة وحبُّ الآخرين تأتي من الشُّعور بالوحدة، وهذه إشارة لوحدة الإنسان مع الله، ولكنْ في العمق لا يوجد في كلٍّ واحد منَّا الإنساني بل الإلهي، وهناك فقط يمكن أنْ يكون شعور الحبِّ والقبول المطلق لكلِّ ما يحدث على أنَّه منحة إلهيَّة.

كنت أشرح للمريضة التَّالية فقلت لها:

- يمكن التَّعلُّق بالمال والعائلة والقدرات والحكمة، وفي الحياة الماضية كنتِ تتمتَّعين بصفات رائعة أتاحت لكِ السَّيطرة على النَّاس ومساعدتهم، لكنَّك تعلَّقت بتلك الأشياء التي لم تستطيعي أنْ تساعدي فيها وكنت تحتقرين مَنْ يعيقك في هذا، وغضبت من نفسك ولم تستطيعي أنْ تفعلي أكثر من هذا، وفي هذه الحياة كنت تمارسين العنف الروحي على الأشخاص لمحاولة إخضاعهم إلى نفسك، وكان يبدو لك أنَّك أذكى وأقدر وأبعد نظراً، على الرَّغم من أنَّ هذا لا يوجد لديك لأنَّ الروح تعلَّقت به، وافهمي أمراً واحداً أنَّ معنى الحياة لا يمكن أنْ يكون في مساعدة الآخرين فقط.
- اعذرني، وفيم إذن؟
- إنَّ معنى الحياة يكون في حبِّ الله وفي مراكمة هذا الشُّعور، وأمَّا مساعدة النَّاس فهي تطوير الأمور الدُّنيويَّة وتحقيق الحبِّ المتراكم.

في أحد الأيَّام كنت في الجنوب وطلبت في امرأة استشارتي بخصوص صحَّة ابنها الأكبر، فقلت لها إنَّ كلَّ اللَّحظات التي كنت تحتقرين فيها شُوِّهت حتى قبل الولادة طباع ابنك الأكبر، وبهذا الاعتزاز بالنَّفس لديه سوف يُهان من قبل أشخاص آخرين ومن قبل الأمراض.

- قل لي من فضلك، وكيف الوضع مع صحَّة ابني الأصغر؟
- أفضل، ويكمن الأمر في أنَّ اعتزاز الأكبر بنفسه قد جاء عن طريق الأب، وأمَّا لدى الأصغر فعن طريق أب آخر، لقد أحببت شخصاً في عام ١٩٨٩، وهذا الطِّفل منه وليس من زوجك.
- نعم، لقد أحببت في ذلك الوقت شخصاً، لكنْ لم يحدث أيُّ شيء بيننا، إذن، تبتسم المرأة، يعني اعذرني أنت غير محقٍّ.
- اعذريني أنت، فأنا محقٌّ، وضحكتُ، إنَّ البنية الجنسيَّة والروحية تجدِّد الجسد، ولذلك فإنَّ والد الطِّفل هو الذي تحبُّه المرأة أو أحبَّته.

في زمن ما، فحصت امرأة في موسكو وقالت لي:

- لم أمرض أبداً في السَّابق، والآن حالتي غريبة، لست مصابة بمرض لكنَّ رأسي يدور، ولا أرى أي شيء أحياناً.
- لديك في حقلك روح ابنك القادم، وأنت تعتقدين أنَّ رغد العيش أعلى من الشُّعور بالحبِّ.
- يعني أنَّني لست بحاجة إلى اللَّولب.
- نعم، لقد لطَّخت روح الطِّفل بقتل الحبِّ في نفسك وفي الآخرين، وكان من الأفضل والأهمِّ أنْ تشعري بالحبِّ؟ ولذا عليك أنْ تصلِّي ليس من أجل الأطفال الذين يولدوا بل من أجل الأطفال الذين لم يولدوا بعد، والطِّفل الذي ستلدينه لن يكون من زوجك، هناك شخص تحبينه.
- نعم.
- إذن الطِّفل يجب أنْ يولد منه، وإذا تقومي بذلك سيكون هناك مشكلات كبرى مع غيره.

قال لي أحد المرضى إنَّه شاهد في التلفاز نقلاً لعمليَّة جراحيَّة أجريت لطفلة في بطن أمِّها في الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، إذن هل من المفروض عموماً أنْ ننقذ هؤلاء الأطفال وكارما الإنسانيَّة تسوء؟ قلتُ له: لقد تفحَّصت عن بعد تلك الطِّفلة التي كانت مصابة بورم، وكان لديها برنامج تدمير الرِّجال بسبب الغيرة، وارتبط هذا الورم بالبرنامج وقد طهَّرت العمليَّة والآلام المترافقة معها روح الطِّفلة وأدَّت إلى تسوية الوضع. إنَّ الطَّبيعة تطهِّرنا عن طريق الأمراض والعذاب، والمآسي، لكنْ أفضل تطهير هو من خلال الحبِّ، وعندما يبدأ شعور الحبِّ بالاشتعال فإنَّ كلَّ ما هو غير تامٍّ يصبح تامَّاً، وعندما يكون حبِّ الأمور الدُّنيويَّة أكثر، تتضرَّر الروح عندئذ. ولذلك يُقال في فلسفة الشَّرق إنَّ تطهير الكارما يعني قتل

الرَّغبة، وإنَّ علاج الأمراض والأوبئة من وجهة النَّظر هذه غير ممكن، فقد يسوء الوضع، وحبُّ الأمور الدُّنيويَّة هو الشَّرُّ، وكلُّ العالم المادِّي هو عدم اكتمال وشر. وفي نهاية المطاف يجب إمَّا تركه أو تدميره، وتقول المسيحيَّة إنَّ حبَّ الأمور الدُّنيويَّة هو خير وسعادة. ولا يعتبر سعادة عندما يتحوَّل إلى قيمة مطلقة وهدفاً بحدِّ ذاته، وإذا لم يستطع الإنسان أنْ يطوِّر شعور الحبِّ في نفسه، فإنَّه يساعد نفسه في هذا يجب أنْ نسعى إلى إنقاذ الإنسان غير التَّامِّ، وهذا سينقذ الجميع في نهاية المطاف، لكنْ يجب التَّذكُّر دائماً أنَّ الإنقاذ يجب أنْ يكون في المقام الأوَّل روحيَّاً، وإذا كان الإنقاذ يحدث أوَّلاً على مستوى الجسد، فهذا يعني أنَّه لا بد من نقله إلى مستوى الروح.

وقال الرَّجل:

- لقد جئت لأتحدَّث عن مشكلاتي الخاصَّة، ولكنَّ هذا لا يخصُّني، وسأتحدَّث منذ البداية في أحد الأيَّام تعرَّضت لإشعاع نووي وبعد ذلك مرضت بشدَّة لم تساعدني أيَّ أدوية، وفي هذا الوقت مارست تمارين توقُّف وحبس التَّنفُّس، وشفيت بعد ذلك. هناك حوالي ألفي شخص عاينتهم وساعدتهم، وكان لدى الجميع تحسُّن واضح، والحقيقة أنَّه في الفترة الأخيرة أصبحت ألاحظ أشياء غريبة: حالة المريض البدنية تتحسَّن، لكنْ يبدأ أقرباؤه بالموت، ألا تستطيع أنْ تفسِّر لي ما الأمر.
- إذا كانت الروح تسعى للأمور الدُّنيويَّة، فلكي يتمُّ تطهيرها لا بد من الأمراض، أي إنَّ لا شعورنا يبدأ بإيقاف وعينا، والأمور الدُّنيويَّة ترتبط بوعينا كما يرتبط الأهل بأولادهم، لكنْ ليس الأهل فقط بإمكانهم التَّأثير على الأطفال، فهناك علاقة عكسيَّة، أي هناك وعي يؤثِّر على اللا وعي، عندما توقَّفت عن التَّنفُّس كان يحدث تنشيط لانكشاف البنية الرُّوحيَّة اللا شعوريَّة، ومثل هذا الأمر يحدث أثناء النَّوم، ولكنْ عندما ينام الإنسان فإنَّ وعيه يبقى مغلقاً. يعني أنَّ أيَّ برنامج ينتقل من الوعي إلى الوعي يسير بسرعة كبرى، وإذا صلَّيت أثناء هذا وسعيت ولجأت إلى الله وزرعت شعور الحبِّ في نفسك فسوف تتمُّ طهارة جذريَّة لكلِّ البنى الرُّوحيَّة والفيزيائيَّة، وإذا كنت تسعى في هذه الحالة إلى الصِّحَّة البدنيَّة، فإنَّ التَّأثير سيكون مغايراً وأكثر أنانيَّة، في الحالة الأولى يؤثر تطهيرك على الأقرباء وعلى جميع مَنْ يرتبط بك، وفي الحالة الثَّانية تتطهَّر أنت فقط، إذا كانت البنية الرُّوحيَّة تخضع للجسديَّة، واللا وعي إلى الوعي، هذا يصبح خطراً، وعندما ترتبط الروح بالأرض يجب إبعادها عن طريق الأمراض والآلام، كي تسعى إلى الله، وعندما يتدمَّر الجسد وكلُّ ما يرتبط معه تعم

عندئذ الآليَّة الممنوحة من الطَّبيعة وهي السَّعي إلى المصدر الأوَّل والاتِّحاد معه لتغذية البنية الرُّوحيَّة، إنَّ الإنسان يحصل على القوَّة ولا يعرف ما يفعل بها وأمَّا الوعي فيبدأ بفرض إرادته على اللا وعي، من هنا يبدأ السِّحر.

إنَّ تطوير الإنسان هو تطوير العقل والذِّهن، أي الحضارة، ولكنَّ تطوير الإنسان في المعنى الكامل لهذه الكلمة هو تطوير مستمرٌّ للبدايات الرُّوحيَّة والأخلاقيَّة في الاتِّحاد مع الذُّهن، ويولد الوعي اللا واعي، ويولد الدِّين السِّحر والعلم.

قلت للرَّجل الذي يجلس أمامي إنَّك يمكن أنْ تموت، فقد تمسَّكت في نفسك بشعور التَّفوُّق والغطرسة تجاه الأشخاص الآخرين، وها قد بدأ لديك برنامج التَّدمير الذَّاتي، وإنْ لم تتغيَّر فإنَّك بعد عام أو عام ونصف سوف تموت.

- أنا لا أخاف الموت.

- يمكن أنْ يكون الموت ذا قيمة، إذا حقَّقنا شيئاً ما على الأرض، ويمكن أنْ يكون مهيناً، أنت لا تريد أنْ يدفعوك دفعاً نحو الموت.

- وكيف يبدو الموت غير المهين؟

- كان عمر الخيَّام في الثَّامنة والسِّتِّين من عمره، وكتب خادمه أنَّ سيِّده كان يقرأ في كتاب علمي وفجأة وضعه إلى جانبه ونهض وذهب واغتسل وصلَّى واستلقى ومات.

حادثة أخرى، قال لي أحدهم إنَّ جدَّه كان في المئة والسَّادسة من عمره (١٠٦)، كان يشرب الكحول طوال النَّهار، وصل إلى المنزل وتناول طعامه وقال لامرأته أنْ توقظه بعد ساعتين، وعندما همت لإيقاظه رأت أنَّ زوجها قد مات في الحلم.

- لقد فهمت، زوجتي مريضة، ما سبب هذا؟

- إنَّها إنسان متناغم، لكنَّها تجعل منك معبوداً لها، لذلك تأخذ قسماً من كارما الخاصَّة بك إلى نفسها.

- حسن، - يحاول الرَّجل أنْ يفهم - لقد قلت إنَّ العبادة والارتباط يولدان العدوانيَّة، إذا كان هناك رجل مريض بجانبي وأنا أحتقره وأهينه فهل هذا علامة على أنَّني جعلت منه معبوداً، وهل يمكن أنْ تنتقل أمراضه إليَّ، وهل عند احتقارنا للأشخاص الآخرين نستطيع أنْ نأخذ أمراضهم؟

- طبعاً.

في إحدى لقاءاتي كنت أقرأ الرَّسائل المرسلة إليَّ من الجمهور وكانت إحداها من امرأة كتبت أنَّ الرِّجال يتركونها، على الرَّغم من محاولاتها للتَّخلُّص من العدوانيَّة تجاههم.

- أنت لا تجعلين من المال معبوداً لك ولا حتى من مكانتك في المجتمع، وهناك مستوى ثان للأمور الدُّنيويَّة، وأنت لا ترتبطين بالمستوى الثَّالث أي بالحكمة والقدرات، أنت تجعلين من روح القدس معبوداً لك، وقيل في الإنجيل إنَّ هناك الأب والابن وروح القدس، الابن هو المادَّة، وروح القدس هو الحقل والمكان، والأب هو مَنْ يخلقهما وموجود خارج إطار الزَّمن والمكان والمادَّة، موجود في كلِّ مكان، وإذا جعلنا من كلِّ شيء ماديٍّ وكلُّ ما يرتبط به هدفاً، فإنَّ هذا سيكون عبادة للأمور الدُّنيويَّة وتشويهاً للبنية الرُّوحيَّة. وإذا جعلنا من الروحي هدفاً فإنَّ ذلك يؤدِّي أيضاً إلى تشوُّه الروح، والإنسان الذي يجعل من القداسة في شخص آخر معبوداً له فإنَّه يحتقر مَنْ لا تكون لديه قداسة في الروح. إنَّ احتقار الأشخاص غير الروحانيين والخسيسين والسَّفلة، وغير المؤمنين بالله يعتبر عبادة الروح القدس، والإنسان الذي يخلق عبادة روح القدس يصبح خسيساً وسافلاً، والإنسان الذي يعيش من أجل القيم المادِّيَّة فقط يصبح طمَّاعاً من غير مبادئ، حقوداً، ولكنْ إذا عاش الإنسان من أجل كلِّ ما هو روحي واحتقر كلَّ ما هو دنيوي فهو بسرعة سيصل إلى نتيجة مفادها أنَّه لتطهير الروح لا بد من تدمير كلَّ ما هو دنيوي بما فيه الحضارة الإنسانيَّة، لذلك من غير الجائز الابتعاد عن الحبِّ داخليَّاً واحتقار أي شيء في الكون، وكلُّ هذا ظهور ما هو إلهي، إنَّ احتقار كلُّ ما هو غير مكتمل وخسيس يملأ الروح بعدوانيَّة شاملة ويقتل الإنسان نفسه والآخرين حتى دون أنْ يفهم لماذا.

من خلال العدوانيَّة يلتصق الإنسان ويتعلَّق بالأرض، أظنُّ أنَّ الأمر الأقوى والأشد هو أنْ يلتصق الإنسان من خلال الكراهية ورغبة الموت للآخرين، ومن خلال العمل مع الأشكال القوية لعلم الأمراض اقتنعت أنَّ الأخطر هو العدوانيَّة على المستوى الدَّقيق.

وفي البداية رأيت أنَّ لا الحقد ولا الغضب، بل الاستياء هو الذي يشكِّل التَّشوُّهات الورميَّة الجنسيَّة، ومن ثمَّ عند المطابقة والمراقبة لاحظت أنَّ الاحتقار أخطر من الاستياء.

الاحتقار هو خطوات غير مرئيَّة، غير سريعة، لا تؤدِّي إلى التَّعب الملحوظ، بل تشوُّه الروح أكثر، وبما أنَّ تلك الخطوات تتمُّ بشكل متواصل فهي أكثر ما تتغلغل في الطَّبع.

في وقت ما اعتقدت أنَّ الاحتقار هو الشَّكل الأكثر خطورة لتلويث الروح، ثمَّ بدا لي أنَّه أكثر خطورة، وكنت قد كتبت في كتابي الأوَّل ملاحظاً أهمِّيَّة هذا الأمر أنَّ أخطر شيء هو قتل الحبِّ في النَّفس، والمؤشِّر الأساسي الذي أحدِّد من خلاله التَّشوُّه السَّرطاني الجنسي هو مستوى الإشباع بالحبِّ، إنَّ الابتعاد الدَّاخلي عن حبِّ النَّاس المدوَّن في الفكر والطَّبع هو الطَّريق المباشرة للإصابة بأمراض السَّرطان.

اتَّصل بي زميلي وقال لي:

- قل لي، ماذا تعني كلمات السَّيِّد المسيح «أحب قريبك كما تحب نفسك»؟

إنَّ كلَّ وصايا السَّيِّد المسيح ليست موجَّهة نحو الجسد، بل نحو الروح، نحن نغضب من الخارج ونكره ونستاء، ولكنْ من الدَّاخل علينا أنْ نحبَّ بعضنا بعضاً، لأنَّنا كلَّنا متشابهون هناك، وإذا لم يكن حبٌّ في الروح، فسوف يكون هناك الغضب والاستياء، وبقتل بعضنا بعضاً، نقتل أنفسنا وأطفالنا، لأنَّنا جميعاً هناك كلٌّ واحد متكامل.

والآن الأمر الأهمُّ: متى يغادر الحبُّ الروح ومتى يزدهر فيها؟ إنَّ شعور الحبِّ - هو شعور الاتِّحاد مع الله، والاتِّحاد مع أيِّ شخص آخر يأتي في المرتبة الثَّانية، وفي داخلنا، هناك الحبُّ فقط، أي الوحدة العليا، وكلَّما كان الحبُّ لدى الإنسان في روحه كبيراً، كلَّما كان أقرب إلى الله، وفي صيف عام ١٩٩١ عندما لم يكن تشخيصي دقيقاً، كنت أضع كفِّي على الورم وكنت أردِّد دائماً كلمة الحبِّ، نحن نحبُّ كلَّ النَّاس، حتى إذا كانوا يهينوننا ويحتقروننا، وأمَّا نحن فنحافظ في داخلنا على شعور الحبِّ، ونحافظ على حبِّ الله في داخلنا.

لدى الإنسان طبقتان: الحبُّ تجاه الغلاف الفيزيائي، والحبُّ إلى البذرة الإلهيَّة داخله، ولكي نعزِّز الشُّعور بالحبِّ تجاه ما هو أهمُّ ما يوجد في الإنسان يجب على الدنيوي أنْ ينهار تدريجيًّاً.

تحدَّثت معي امرأة عن مشكلاتها من خلال الهاتف، فقد بدأت ابنتها ممارسة اليوغا، وفي البداية كان كلُّ شيء على ما يرام، ومن ثمَّ بدأت حالتها النَّفسيَّة تزداد سوءاً، وهي في حالة يرثى لها، وفي حالة العناية المشدَّدة، فكَّرت فيم تكمن المشكلة، وبعد مرور بعض الوقت، تحدَّثت بالهاتف مع الأمِّ التي اتَّصلت مرَّة ثانية بي.

- كي نملك الكثير من المال، يجب أنْ نفهم أنَّنا لن نأخذهم معنا إلى القبر، وأنْ نفهم أنَّ تلك السَّعادة التي تعطى لنا نسبيَّة جدًّاً، وفي الفلسفة الهنديَّة فإنَّ كلَّ العالم المادِّي هو عبارة عن - مايا - أوهام. لذا ليس هناك معنى للتَّعلُّق به. وهذا يتيح إمكانيَّة تطوير القدرات الكبرى والمعارف ونهوض ضخم للرُّوحانيَّة ولكنْ في نهاية المطاف، تصبح الروح التي تهين الجسد عقيمة ويتوقَّف تطوُّر العناصر الدُّنيويَّة وتبدأ الحضارة بالانهيار، وللتَّطوير القادم يجب أنْ يتمَّ القضاء على الشَّكل القديم، أي ظهور فلسفة تقرِّب من روح القدس وتسعى نحو القيم الدُّنيويَّة. وإذا انفصل هذا التَّناقضان عن بعضهما فإنَّهما سيختفيان.

في التَّعاليم الصُّوفيَّة تمَّ تطبيق أو اتِّباع أساليب الحدِّ من ظهور الرَّغبات والاحتياجات الجسديَّة، وإنَّ ممارسة الرَّجل الغربي للتَّعاليم الشَّرقيَّة يشكِّل خطراً عليه إنْ لم يكن لديه استعداد كافٍ لذلك، كانت هناك مرحلة في روسيا، حيث تعايشت التَّناقضات مع بعضها لفترة زمنيَّة قصيرة، وتشكَّل منهج جديد لتفكير الإنسانيَّة في المستقبل، في بداية السِّتِّينيات من القرن الماضي، عندما توقَّفت أفكار الشُّيوعيَّة عن خنق النَّزعات الرَّأسماليَّة، وكان هذا عصر النَّهضة الصَّغير في روسيا، وهذا تحديداً قد فسَّر ازدهار العلم والفنِّ والثَّقافة في ذلك الوقت، والآن كلُّ هذا قد يعود من جديد إلى روسيا وعلى نطاق أوسع، وبالمناسبة فإنَّ علامة هذا الازدهار لوحظت في بداية العشرينيَّات في روسيا.

وأتوجَّه بكلامي إلى الأمِّ:

- كي تساعدي ابنتك، عليك أنْ تطهِّري نفسك، وبعدها تصلين من أجلها، وكلُّ اللَّحظات التي كنت تحتقرين فيها النَّاس الذين أساؤوا إليك يجب أنْ تتذكَّريها وتحمدي الرَّبَّ من أجل تطهير روحك وروح أولادك وأحفادك. واطلبي المغفرة لقاء الضَّرر الذي ألحقته بابنتك من دون قصد، واطلبي المغفرة لأنَّ ابنتك التي لم تطهِّر روحها، أصبحت تطوِّر في نفسها القدرات والذِّهن، وصلِّي من أجل أنْ يكون هدف ابنتك ومعنى حياتها وسعادتها العليا يكمن في حبِّ الله.

سألني أحدهم: «قل لي من فضلك، فيم يكمن معنى تطوُّر ذهننا؟ لاسيَّما إذا كان الذِّهن مرتبطاً وملتصقاً بالأرض، فالتَّوتُّر الذي يقتل الإنسان يأتي من الوعي، ويقول أنصار اليوغا إنَّ الوعي - هو شرٌّ يجب التَّخلُّص منه وعندئذ ستعرف الرَّبَّ.

- يصبح الوعي شرَّاً عندما يكون موجَّهاً بشكل خاطئ، والإنسان، كغيره من الكائنات في الكون، يعتبر سبباً ونتيجة، وكان العلماء يعتقدون سابقاً أنَّ النُّجوم أو الكرة الأرضيَّة تخلق من حولها حقلاً، وأنَّ أيَّ أنواع الحقول تأتي في الدَّرجة الثَّانية فيما يتعلَّق بالكائنات الفيزيائيَّة، ثمَّ توضح أنَّ الأجزاء الدَّقيقة هي في الوقت نفسه بنية جنسيَّة وحقل يولد هذه الأجزاء، وبالتَّالي، إنَّ مثل هذه المستويات من الحقول تشكِّل كائنات سماويَّة، وتحدِّد وجودها، وهذا ما يحدث مع الإنسان، في البداية اعتقد العلم أنَّ النَّشاط النَّفسي للإنسان هو سبب نشاطه الفيزيولوجي، والفكر يخلق من الدِّماغ، ومشاعر الإنسان هي ردُّ فعله على الأعمال الخارجيَّة، ومن هذا ينبثق أنَّ المشاعر في المرتبة الثانية، وأنَّ شعور الحبِّ هو نتيجة الطُّموح الفيزيولوجي للتكاثر.

لكنَّ المصادر الصُّوفيَّة والدِّينيَّة كانت تقدِّم دائماً معلومات مفادها أنَّ فكر ومشاعر الإنسان تستمرُّ في العيش بعد تدمير الجسد، أي هي عبارة عن سبب وليست نتيجة، «الكلمة التي تردَّد مليون مرَّة تصبح مادَّة»، هذا ما قاله أنصار اليوغا. إذاً، بالكلمة يمكن معالجة الإنسان وتغيير مستقبله، وهذا يؤكِّد أولويَّة الكلمة، أي يحدث تفاعل ديالكتيكي دائم للسَّبب والنَّتيجة، والحقائق تثبت ذلك. وفي الواقع، إنَّ البنى الرُّوحيَّة والجسديَّة مرتبطة ديالكتيكيًّاً مع بعضها.

كما أنَّ البنى الجنسية للإنسان مزدوجة هناك طبقات من النَّاس الذين يرتبطون بالجسد وأعضائه، وهناك طبقات من النَّاس الذين يحدِّدون الجسد وسلوكه، والعاملون في اختصاصي يعملون مع الحقول الثَّانية، لذا فإنَّ كلَّ التَّأثير يؤدِّي إلى تحسين حالة الجسد الفيزيائيَّة، ومن هنا كانت علاقة الكنيسة مع هذا الأمر سلبيَّة، فالدِّين يعمل على الحقول الأولى، والأفكار والمشاعر وسلوك الإنسان تنطلق من الحقول الأولى، أي هناك نتيجة للانتقال إلى السَّبب، وإذاً، هي تشكِّل المصير القادم للإنسان وصحَّته، والأفكار والمشاعر كبنى روحية، تحدِّد حالة الإنسان وسلوكه.

في البداية كان كلٌّ من السَّبب والنَّتيجة واحداً، ومن ثمَّ ومع تطوُّر الزَّمن والمكان والمادَّة، أصبحا ينفصلان عن بعضهما بعضاً، والوعي والمشاعر التي أوجدوها وحسب قانون الديالكتيك كان عليها أنْ تسعى أكثر إلى اتِّحاد السَّبب والنَّتيجة، أي إلى تعزيز الوحدة، وكلَّما كانت الوحدة أعلى كلَّما كان شعور الحبِّ أكبر.

أثناء إحدى الجلسات سألني أحدهم:

- وكيف نقوم بتطهير الكارما؟

- وسيلة صحيحة للاهتمام بالآخرين ومساعدتهم.

إنَّ مساعدة الضَّعيف هو سلوك ينطلق من مصالح الروح وليس الجسد، وتنشيط البنى الرُّوحيَّة والشُّعور بالحبِّ يعدان أفضل وسيلة لتطهير الكارما، والعديد من التَّصرُّفات السَّلبيَّة التي قمت بها سابقاً ظهرت لأنَّ القيم الرُّوحيَّة كانت تأتي بعد القيم الجسديَّة، أي إنَّ الحبَّ تجاه الأرض كان يعتبر فوق حبِّ اللّه.

- وماذا تعني الحقيقة؟

- الحقيقة هي كثافة المعلومات، تخيَّل أنَّ هناك شخصين يقيمان بشكل متشابه نفس الوضع، لكنَّ أحدهما يقيم الوضع من موقف، والثَّاني من عشرة مواقف، واحد يعطي كثافة في المعلومات متساوية لحادثتين، والثَّاني، عشر مرَّات أي أكثر بخمس

مرَّات، وكلَّما كان الإنسان خبيراً، أي كلَّما كان بإمكانه تقييم الوضع أكثر كلَّما كان قريباً من الحقيقة أكثر، لكنْ هذا ليس المهمُّ، الإنسان الروحاني قريب من الحقيقة أكثر من الشَّخص الخبير، فالكون يتوسَّع باستمرار ووجود اليسار من دون اليمين غير جائز، يعني يجب أنْ يكون هناك تضييق. وبقدر ما يتطوَّر الكون بقدر ما يصبح روحانيَّاً أكثر، وكلَّما كانت روحانية الإنسان وشعوره بالحبِّ أكبر الذي يجمعه مع الله، كلَّما كانت درجات سيطرته على الوضع الفيزيائي أكبر، أي إنَّ الحقيقة تتألَّف من عنصرين: الأوَّل - هو الانتقال اللا شعوري إلى المستويات الرُّوحيَّة الأعلى للبنية، والثَّاني، إمكانيَّة تحقيق هذا على مستوى الوعي في النِّطاقات المحدَّدة مسبقاً من الأساس الروحي.

- قل لي من فضلك، كيف نصلِّي إلى الله، وما هي الصَّلوات التي يجب أنْ نتلوها؟

- إنَّ معنى الصَّلاة يكمن في أنَّك تتوجَّه بحبٍّ إلى مَنْ خلق جسدك وروحك. وبنيتك الجنسيَّة وأي كلمة تصبح أكبر بعشرات المرَّات. لذا فإنَّ الصَّلاة غير الصَّحيحة يمكن أنْ تدمِّر بقوَّة أكثر من التَّصرُّف غير السَّليم رغم أنَّه يبدو لي أنَّ أيَّ إنسان يمكنه أنْ يقول:

«ربِّي، خالقي! إنَّ حبِّي لك هو السَّعادة العليا وهو معنى حياتي، وكلُّ السَّعادة الإنسانيَّة التي أتمتَّع وسوف أتمتَّع بها من أجلي ومن أجل أحفادي ستكون دائماً وسيلة وطريقة لتعزيز الحبِّ تجاهك، وكلُّ ما حدث وما سوف يحدث سأقبله كأنك منحتني إيَّاه وروحي ستتقبَّل هذا بكلِّ حبٍّ».

الأبحاث الجديدة

لقد كتبت أنَّ انهيار الاشتراكيَّة قد دفع بقوَّة النَّزعات القيميَّة في اتِّجاه الخيرات الدُّنيويَّة، وعن أنَّه لغاية عام ١٩٨٧، أصبحت العدوانيَّة تتعزَّز في كارما الإنسانيَّة ونتيجة لهذا بدأت التَّغيُّرات السَّلبيَّة، وبالتَّالي كان يجب أنْ يتعزَّز الحصار أيضاً. وكيف سيظهر هذا، ليس عندي صورة واضحة عن هذا بعد.

أصبحت في الأشهر الأخيرة أشعر في نفسي بانطلاق مشاعر العدوانيَّة، والسَّبب: ظهرت من لا شعوري وتدريجيَّاً برامج عبادة المال والمستقبل الزَّاهر، وفكرة أنَّ هذا مرتبط في أنَّ حالتي المادِّيَّة قد تحسَّنت بعد إصدار كتابي الأوَّل، وكذلك مع المشكلات غير المرتبطة بحياتي الماضية فحسب، بل بأجدادي والذين كانوا مرتبطين بالإنسانيَّة كلِّها، ومنذ نهاية عام ١٩٩٤، أصبحت أركِّز على أنَّ نفسيَّة العديد من الأشخاص تتشوَّه بقوَّة، أصبح المال والمصير الزَّاهر وبشكل غير ملحوظ يتفوَّقان على القيم الأخلاقيَّة، والجوهرية كلُّ هذا يعود إلى حادثتين، كان عليَّ أنْ أدركهما جيِّداً.

الحادثة الأولى: امرأة تتحدَّث عن مشكلاتها: «إنَّ زوجي طبيعي جدَّاً، ولكنْ في الفترة الأخيرة بدا لي أنَّه يفقد عقله، فقد انغمس في الأمور المادِّيَّة ولا يفكِّر إلا بها. وبالمناسبة فإنِّي أرى أنَّه قد انحلَّ أخلاقيَّاً».

بدأت بفحص الوضع، فقد كان في حياته الماضية وفي العمر ذاته متعلِّقاً بالمال، والآن أشعلت الكارما في ذاكرته هذا الأمر، وفي هذه الحياة استطاع أنْ ينقل هذه الذَّاكرة إلى أحفاده، وسلوكه غير السَّوي قد أثَّر على تعلُّقه بالمال الكامن في وعيه: واعتبر أنَّ المال والرَّفاه هما علاقة السَّعادة الدُّنيويَّة. وسبب ذلك كلُّه لم يكن من تواجده في المجتمع الروسي، بل ذلك المجتمع في شمال أمريكا.

إنَّ المجتمع المعلوماتي الطَّاقوي للإنسانيَّة منتشر في كلِّ أصقاع الأرض، لكنَّ البنى الأساسيَّة التي تجمع كلَّ شيء في كلِّ واحد، لسبب ما موجودة فوق «القطب الشَّمالي»، وكان من الصَّعب التَّوصُّل إلى نتيجة.

وإنَّ الجينات الوراثيَّة الجنسيَّة قد تندفع بقوَّة باتِّجاهه نحو القيم الدُّنيويَّة، والدَّور الريادي في هذا يعود إلى الولايات المتَّحدة، وهذا يسمَّى انتصار نمط الحياة الأمريكي في كلِّ الكرة الأرضيَّة بعد انهيار الاشتراكيَّة، إنَّ المواجهة ما بين الشَّرق والغرب التي ساهمت في قدر ما في التَّطوُّر، أصبحت تختفي وتعزَّزت العمليَّات التَّشويهيَّة، وشرحت للمرأة قائلاً:

- لقد قام الإنسان بشيء ما في هذه الحياة، عاملاً على لا شعوره، لكنْ يمكن تصحيح الوضع بالعمل على أنفسنا، وإذا أصبح التَّلوُّث أعمق، ولوَّث أحفاده فإنَّ هذا سيكون خطراً، وفي حال قام بالشَّيء نفسه الأهل، بالتَّالي سيزداد حجم العمل على الذَّات وتقلُّ فرص العيش، وأثناء خرق هذا الأمر في الحياة الماضية - فإنَّ المشكلات ستزداد أيضاً، إذا كانت النَّزعات المشابهة نشطة في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، فإنَّ فرص الحياة لديه معدومة تقريباً، عندما يبدأ الإنسان بتطوير أخلاقيَّاته ومعتقداته الدِّينيَّة ويمارس باستمرار التَّحسُّن الروحي، لا يستطيع أنْ يكون محصَّناً من التَّلوُّث، أي ذلك القادم من الحياة الماضية والأجداد والانتصار والتَّحوُّل فحسب، بل يستطيع أنْ يطهِّر نفسه وأحفاده أيضاً.

لكنَّ التَّحصُّن من كارما المجتمع والإنسانيَّة أصعب بكثير، لذا يبدأ الآن تشوُّه في البنى الرُّوحيَّة حتى عند أولئك الذين صمدوا لوقت كافٍ سابقاً، وسوف تتعزَّز السَّلبيَّات لدى الأحفاد.

الحادثة الثَّانية: تنحطُّ الإنسانيَّة وتتعزَّز العدوانيَّة التي تجاوزت الخطَّ الأحمر، وتتحوَّل إلى برنامج للتَّدمير الذَّاتي، ويبدأ النَّاس وأحفادهم بالمرض والموت، لكنْ بدا أنَّ هذه الآلية ليست الوحيدة، وعندما تدخل روح الطِّفل قبل الولادة إلى حقل الإنسان، فإنَّ ذلك التَّلوُّث الذي نقل إلى الطِّفل، يجب على الإنسان أنْ يدفع لقاءه من خلال الخسائر والآلام والأمراض، وعند السلوك السَّليم من الممكن أنْ يطهِّر نفسه وأحفاده بشكل أسرع.

منذ فترة اتَّصلت بي امرأة تعيش في المدينة وقالت:

- لدي مشكلات تتعلَّق بالجهاز البولي والأمراض النِّسائيَّة، وأفكِّر بإجراء عمليَّة، وفحصتها وتبيَّن أنَّ كلَّ شيء على ما يرام، وبدأت أكلِّمها:

- تذكَّري، أنَّه في نهاية السِّتِّينيَّات، عندما تعرَّفت على زوجك، كان يمكن أنْ يكون عندك طفل، طفلة، لكنَّ اعتزازك بالنَّفس وجعلك المصير مطلقاً والمشاعر العدوانيَّة في هذا المجال قد لوَّثت روح ابنتك، ولم تر النُّور، والآن هناك تعزيز للاتِّصال مع العالم المادِّي، وقذارته تعود إليك، لذا عليك أنْ تصلِّي وتطهِّري روح الأطفال الذين لم يولدوا وأحفادهم.

وبعد ذلك فكَّرت لماذا في الواقع يحدث تعزيز للاتِّصال مع العالم المادِّي، ويبدو أنَّ هذا أحد عناصر ما كان يسمَّى «بحكمة الرَّبِّ»، إذا كان لدى الإنسان أحفاد متناغمين ونظيفين، فإنَّه يكون محميَّاً، وإذا قام بتلويثهم، فإنَّه سيُطهَّر من خلال الأمراض والآلام لعدَّة مرَّات، وإنَّ الاتصال المتنامي مع العالم المادِّي، وعلى الأرجح، يستخلص نتائج تصرُّف الإنسان في هذه الحياة وفي الحياة الماضية، وكلَّما كان الإنسان طيِّب القلب أكثر ومستقيماً أكثر، في حياته الماضية، كلَّما كان أحفاده أنقى وكلَّما كان له فرص أكثر للعيش، وبالتَّالي، وعلى العكس تماماً، الإنسان الذي يلوِّث أرواح الأحفاد من خلال سلوكه في الحيوات الماضية سيقوم بتطهير حياتهم من خلال الأمراض في هذه الحياة.

يثير اهتمامي مسألة متى تحدث الأصوات الأقوى لعلاقتنا مع العالم المادِّي ومع البنى العليا في جسمنا؟ وحسب نتائج التَّشخيص يتبيَّن أنَّ: شباط وآذار، أيلول، تشرين الأوَّل والنصف الأوَّل من كانون الثَّاني، ومن أيَّام الأسبوع - الأربعاء، ولذا فإنَّ التَّطبيقات الرُّوحيَّة القوية تعطي في هذا الوقت إمكانيَّة التَّطهير السَّريع للبنى الرُّوحيَّة. وبالمناسبة فإنَّ الاتِّصال سوف يتعزَّز، وخريف ١٩٩٥ يمكن أنْ يمرَّ ثقيلاً أكثر من الرَّبيع.

يسيطر الإنسان على الوضع من خلال وعيه، وعمله البدني ولا شعوره، أي من خلال البنى الرُّوحيَّة. وظاهريَّاً يختلط الإنسان مع النَّاس ويحاول السَّيطرة على الوضع، وهذا يطوِّره، ومن الدَّاخل هو وحيد مع الكون ومع الله، والرَّغبة في إخضاع الوضع على المستوى الدَّاخلي والروحي - خطيرة جدَّاً، وهذه بمثابة محاولة لفرض إرادته على الكون وعلى الله، وفي هذا الإطار تعمل عملها العدوانيَّة الدَّاخليَّة تجاه العالم كلِّه، والتي تتحوَّل سريعاً إلى برنامج التَّدمير الذَّاتي، ولكي يتمَّ إنقاذ الإنسان، يحدث أنْ يقوموا بتخريب السَّيطرة الخارجيَّة على الوضع، إنَّ عدم الرِّضا من الوضع من خلال الطَّبقة السَّطحيَّة للمشاعر يؤدِّي إلى تغيير بنية الوضع، وعدم الرِّضا من الوضع داخليَّاً يؤدِّي إلى الانهيار والانحطاط والموت، وكلَّما كان الإنسان مسالماً من الدَّاخل، كلَّما كان أقدر على السَّيطرة على الوضع وتغييره من الخارج.

إنَّ معرفة خصائص وجود البنى الجنسيَّة الحيويَّة تعطي الإنسان إمكانات أكثر للتَّطوُّر الروحي، لكنْ لا يمكن أنْ تكون بمثابة الهدف، وسيبقى الأهمُّ هو حبُّ الله، الذي يغذِّيه الإنسان في روحه.

في كلِّ دول العالم ينشغل النَّاس بتطوير قدراتهم وبتقديم العلم إلى الأمام، من دون أنْ يدركوا أنَّهم يجلبون الموت عوضاً عن الفائدة والسَّعادة، وأصبحت الدَّولة التي ترتبط كلَّ أفكارها ومثلها بالقيم الدُّنيويَّة هي الدَّولة الزَّعيمة في كلِّ العالم. وحاليَّاً يسوء الوضع

بشكل كبير، ويسير التَّطوُّر بخطوات، وتتَّصف كلُّ خطوة بحصار دنيوي حتى لا يعود التَّطوُّر نحو الوراء، وقد ازداد تطوُّر الحضارة والعلم بقوَّة، بحيث يكون الوجود القادم للإنسانيَّة على المستوى العالي المستقر للبنى الرُّوحيَّة وأفضليَّة القيم الرُّوحيَّة فقط.

على المستوى الدَّقيق تعاني أمريكا من مشكلات كبيرة، وأمَّا روسيا فهي تزدهر على ذلك المستوى، وإنَّ عجز التَّطوُّر الروحي لأمريكا يتمُّ حلُّه لا شعوريَّاً من خلال النَّزعات الإنسانيَّة، فهي تساعد دائماً الدُّول الأخرى في تطوُّرها الاقتصادي، وفي روسيا يزداد الفساد والجريمة وينهار الاقتصاد وتشتعل النَّزعات القوميَّة ويتعزَّز عدم الثِّقة بالسُّلطة، وإنَّ آراء الأشخاص الموهوبين الذين كان يمكن أنْ ينقذوا البلاد تُرفض وأحياناً يُقتل هؤلاء الأشخاص، ويبقى ثلاثة أشخاص فقط، هم ممثلو المافيا والتِّجارة والحكومة، إنَّ الجهود الفرديَّة نادراً ما تساعد، لا بد من إقامة برامج حكوميَّة وإيديولوجيا جديدة، وفي روسيا يحدث تأكيد لما هو متناقض، إذا لم يكن هناك طهارة ذاتيَّة للروح فسوف تحدث بشكل قسري.

يقول البعض إنَّ المافيا و «البزنس»، يتَّحدان في روسيا ويستوليان على السُّلطة، لكنَّ هذا يتناقض مع منطق العالم المعاصر ولذا فإنَّه لن يحدث. إنَّ هدف أيِّ جماعة «مافيويَّة» هو المال، وإذا كانت المافيا في السُّلطة فإنَّ طاقتها سرعان ما تغذِّي كلَّ البلاد، وبعدها سيحدث انهيار تامٌّ للبنى الرُّوحيَّة والاقتصاد والدَّولة بحدِّ ذاتها، الأهمُّ بالنِّسبة إلى رجل الأعمال هو سمعته ومكانته في المجتمع، وهذه أمور على المستوى الدَّقيق، وكذلك مبدئيَّاً، ولذلك فإنَّ حكومة ذات إيديولوجيَّة البزنس تقود البلاد نحو الانحطاط والانحلال.

إذا كانت إيديولوجيَّة البلد والأشخاص التي يقودونها تتحدَّد من خلال القيم الرُّوحيَّة عندئذ فقط يمكن للمجتمع أنْ يعيش، وإذا كانت قيادة البلد لن تتألَّف من رجال الأعمال، بل من السِّياسيِّين فإنَّ الوضع سيسوء، وبالنِّسبة لرجل السِّياسة فإنَّ الأهمَّ هو السَّيطرة على الوضع وإدراكه، أي الحكمة، إذا كانت البنى «المافيويَّة» متعلِّقة بالمستوى الأوَّل للأمور الدُّنيويَّة، ورجال الأعمال في المستوى الثَّاني فإنَّ رجال السِّياسة مرتبطون بالمستوى الثَّالث، وهنا يُطرح سؤال: هل هناك أشخاص لا يرتبطون بكلِّ هذا ويستطيعون ضمان العيش في المجتمع؟

إنَّ العقل والحكمة مفاهيم دنيوية، وهذا وعي متطوِّر، وهو يعتبر جزءاً لما نسمِّيه الكون، ونحن نحصل على المعلومات حول ما يحدث من خلال البنى المعلوماتيَّة الجنسيَّة الدَّقيقة جداً، وما نسمِّيه اللا شعور وما فوق الشُّعور هي المعلومات التي تصل إلينا على شكل

اضطرابات أخلاقيَّة حسِّيَّة، والمعرفة العليا مخفيَّة في مَنْ خلقنا - في الله -، والحبُّ الذي يوحِّدنا مع الله هو الحقيقة العليا والمصدر الأعلى للمعلومات، وهذا يعني أنَّ الأشخاص الذين لا يشكِّل المال ولا المكانة في المجتمع ولا الحكمة ولا إدراك العالم بالنِّسبة لهم الأمر المهمَ، بل الحفاظ على شعور الحبِّ والأخلاق والمبادئ الرُّوحيَّة العليا هم الذين يمكنهم المساهمة في تطوير المجتمع ومستقبله.

إنَّ المستقبل يوجد أعلى من الحكمة، ومن خلال انهيار المستقبل والآلام المترافقة معه، نتحرَّر من التَّعلُّق بالحكمة، وإذا كان المصير جيِّداً فإنَّ الحكمة يمكن أنْ تضعف.

لعلاج أيِّ أمر يجب أنْ نرتقي فوقه، ماذا يوجد أعلى من المستقبل، فالمستقبل لا ينتمي إلى كلِّ ما هو دنيوي، ولإزالة التَّعلُّق بالحكمة يجب أنْ ينهار المستقبل. ولكنْ ما هو الشَّيء الذي يجب أنْ ينهار حتى يزول التَّعلُّق بالمستقبل؟ وقد أدركت هذا عندما أصبحت مواد كتابي الثَّاني جاهزة، وتبيَّن أنَّ المعلومات في الكتاب تفصل بقوَّة عن كلِّ ما هو دنيوي، حيث يرتمي الإنسان إلى الجانب الآخر - يجعل من الروحي مطلقاً، وتظهر اللا مبالاة والاحتقار تجاه كل ما هو دنيوي، وعندئذ شعرت من جديد كيف نجعل من روح القدس معبوداً مطلقاً، ولكي لا ينسى الإنسان الأب - الإله، لا يتمُّ تدمير الإله - الابن بل روح القدس أيضاً.

تُدرك روح القدس على أنَّها العدالة العليا، والتَّعلُّق بها يولد عدوانيَّة داخليَّة فعَّالة ضدَّ العدالة ورغبة في السَّيطرة على كلِّ شيء، ومثل هؤلاء الأشخاص، عندما يحصلون على السُّلطة، من جهة، يملكون مخزوناً كبيراً من القدرات الرُّوحيَّة ما يساهم في حياتهم وتفوُّقهم على الآخرين، لكنْ، من جهة أخرى، تحدِّد الانعطافات المرتبطة مع عبادة الروحانيَّة طرق السُّلوك وهذا أدَّى - غالباً - إلى مقتل العديد من الأشخاص، وهذا ولَّد أيضاً دواوين التَّفتيش، حيث كانت الروحانيَّة مطلقة وأدَّت إلى ظهور رجال السِّياسة الذين كانوا مستعدِّين لموت الإنسانيَّة من خلال سعيهم لتحقيق أفكارهم وأحلامهم.

يتسنَّى للبعض فقط أنْ يصبحوا رجال سياسة وأخلاق وأشخاصاً روحانيين في الوقت ذاته، وبالتالي، كي يعيش المجتمع لا بد من دعم وتطوير البنى التي تجمع قوى الأشخاص الروحانيين القادرين على خلق الأفكار الجديدة والتي من دونها لا يمكن للمجتمع أنْ يوجد، يجب على المجتمع أنْ يعترف قانونيَّاً أنَّ قائده ليس الرَّئيس أو البرلمان، بل ما نسمِّيه نحن الرَّأي العام الذي لا يتشكَّل من أصوات الأغلبيَّة، بل من آراء الأشخاص، الروحانيين وبعيدي النَّظر في المقام الأوَّل، وهؤلاء الأشخاص يثبتون وجودهم في الثَّقافة والفنِّ وفي وسائل الإعلام، ولذا

على الدَّولة أنْ تعطي إعانات ماليَّة كبيرة لتطوير الثَّقافة والفنِّ وتساهم في تطوير أشكالها الجديدة، ولكي يتمَّ التَّأقلم مع الوضع الجديد ولكي يتطوَّر، يجب على الجسم أنْ يتغيَّر، وإذا كان مستعدَّاً للآلام الرُّوحيَّة فليس بحاجة للآلام الجسمانيَّة.

يتمُّ تقبُّل المعلومات الجديدة بألم دائماً، وإذا لم يكن هناك استعداد، فإنَّ التَّغيير يسير على حساب المرض. وإنْ كانت الروح غير مستعدَّة فإنَّ الدَّولة تصاب بالأوبئة والنَّزعات والحروب، ولذا فإنَّ استعداد المجتمع للآلام الروحيَّة ضمان لحياته، ويعود الدَّور الأوَّل هنا إلى وسائل الإعلام، فإذا حصلت هذه الوسائل بشكل قانوني على حقِّ رقابة المشاريع الصناعيَّة والحربيَّة والحكوميَّة، فإنَّ خطر انهيار المجتمع ونشوب الحرب يقلُّ كثيراً. ولكي يتطوَّر المجتمع بشكل طبيعي لا بد من وجود المال، ولكنَّ كلَّ منتج يقدِّم هذا المال، وهذا يعني أنَّ حماية الملكيَّة الخاصَّة تعتبر شرطاً أساسيَّاً لوجود الدَّولة، ولكنَّ وجود المال - ليس كلَّ شيء، ويجب أنْ يتمَّ استثمارها بشكل جيِّد. ومن أجل هذا لا بد أنْ لا يكون المال والملكيَّات محميَّة فقط، بل المواطنون أيضاً وحقوقهم.

إنَّ حماية الملكيَّة وشخصيَّة الإنسان - قواعد نُسلِّم بها لوجود أيِّ مجتمع، لكنْ يجب أنْ تكون أفكار الإنسان محميَّة أيضاً، وكذلك ملكيَّته الفكريَّة، أي المستوى الثَّالث من الأمور الدُّنيويَّة، ويجب أنْ يتمَّ تركيز الاهتمام الأكبر على المستوى الرَّابع من الأمور الدُّنيويَّة، والذي من حيث جوهره لا ينتمي إلى الدنيوي، بل إلى الروحي، وهذا عبارة عن حماية البدايات الأخلاقيَّة والروحية للإنسان. سابقاً تشكَّلت الأخلاق في المعابد، وأمَّا الآن الصَّحافة والسِّينما والمسرح يمكنها أنْ تقدِّم أشكالاً جديدة للتَّطوُّر، وهي ضروريَّة جدَّاً لتأمين المستقبل.

وفي واقعنا الحالي يعتبر هذا الأمر من شروط الحياة، ولذلك فإنَّ نزعات تطوُّر الرُّوحانيَّة والإنسانيَّة سوف تزداد في كلِّ دول العالم، وأمَّا في روسيا، فعلى حساب عشرات السِّنين من الإهانة يمكن لهذه الجهود أنْ تتركز في نظريَّة وإيديولوجيا جديدة، وإنَّ مصير أي دولة في القريب العاجل سوف يرتبط بقدر ما تصبح فيه القيم الرُّوحيَّة والأخلاقيَّة للإنسان أهم أمر.

إنَّ الفلسفة الغربيَّة تؤدِّي إلى جعل الأمور الدُّنيويَّة مطلقة، وفي المستقبل لن تترك أي فرص للعيش، وأمَّا الفلسفة الشَّرقيَّة فهي تجعل من الأمور الرُّوحيَّة مطلقة، وفي الوقت الحالي، فإنَّ صفة الإطلاق هذه ليست أقلَّ خطراً، والتَّطوُّر اللاحق ممكن فقط في اتِّحادهما في صفة جديدة، أي خلق فلسفة جديدة وتفكير جديد.

والمرأة الجالسة أمامي تعتبر بالنِّسبة لي لغزاً.

تشوُّه الحقل في منطقة الغدَّة الخدِّيَّة اليمنى، وهناك خطر محدق بها، ولاحظت أنَّ مستوى العدوانيَّة في الوعي يعادل الصفر، وكذلك العدوانيَّة في اللا وعي، نظرت إلى المستوى العميق للعدوانيَّة فكان لا شيء أيضاً، وفي المستوى الرَّابع فقط رأيت أنَّ العدوانيَّة تسير بحدَّة إلى الأعلى، وفحصت كلَّ ما هو دنيوي ويمكن أنْ ترتبط روح المرأة، غريب، كلُّ شيء نقي، ليس هناك ارتباطات، وهذه لوحة غريبة بالنِّسبة لي، وفحصت التَّعلُّق بالمستوى الروحي، وروح القدس، فرأيت أنَّ هناك شيئاً ما، ونظرت إلى ما تتعلَّق به روح المرأة فرأيت الوقت، الحامل الأساسي للمعلومات عن المكان والمادَّة.

وضحكت، وقلت:

- أتعرفين، أنت لا تتعلَّقين بأيِّ شيء دنيوي، وأيُّ شيء روحي أيضاً، وأنت تجعلين من الوقت شيئاً مطلقاً، وهذا يظهر في احتقارك لزوجك.
- نعم، لدي مشكلاتي مع زوجي.

غريب، ماذا على الزَّوج أنْ يفعل كي يطهِّرها من عبادتها للوقت؟

قالت الزَّوجة:

- أنا وزوجي لكلٍّ منَّا نظرته وإدراكه للعالم، إذا قلت شيئاً، فهو يحوِّل كلَّ ما قلته إلى قذارة ما، ويتعامل باحتقار مع نزواتي الرُّوحيَّة.

وشرحت للمرأة:

- إنَّ إحساس الشُّكر العالي لدى الإنسان مرتبط بالسَّيطرة على الوقت والوقت كذلك يمكن امتلاكه مثل أيِّ ملكيَّة أخرى، ويمكن جعله مطلقاً، وعندئذ نضع النَّزوات الرُّوحيَّة العليا فوق الحبِّ، ونتطهَّر من جديد من خلال عدم العدالة العليا، انظري، تحبُّ المرأة الرَّجل السَّافل، وهنا يقترحون عليها قدِّيساً لا تحبُّه، وإذا قرَّرت المرأة أنْ تتجب من ذلك السَّافل الذي تحبُّه، فإنَّ أولادها لن يرتبطوا باللَّحظات الرُّوحيَّة العليا، وسيكونون كالقدِّيسين، وإذا وضعت القدسية فوق الحبِّ وأنجبت من ذلك القدِّيس فسوف تلد أطفالاً سفلة، والقدِّيس والسَّافل كلاهما قريبين من الله، وبالنِّسبة لهما يكون العقاب والثَّواب مختلفاً، ولذا، راجعي كلَّ شريط حياتك من جديد وافهمي أنَّ النَّجمة الوحيدة المشعَّة هي شعور الحبِّ.

مشينا أنا والمرأة معاً في الممرِّ نحو غرفتها.

- هنا، تشير إلى أحد المباني - مطعم مجاني للمتعاملين معنا.

ضحكت، المبادئ الاشتراكيَّة المنسيَّة من قبل الدَّولة، تنهض من جديد لدى رجال الأعمال الرُّوس.

إنَّ اللِّقاء مع هذه المرأة حصل لأنَّ الحادثة كانت شيِّقة وغريبة جدَّاً. والإنسان الذي يعتبر رجل أعمال غير المرتبط مطلقاً بالمال، والذي يساعد الآخرين يبدأ برؤية أنَّ الأوضاع من حوله بدأت بالانهيار.

دخلنا إلى المكتب وبدأ حديثنا.

- أتعرف، قالت لي المرأة - كنت منذ فترة خارج البلاد وهناك لجأت إلى منجِّمة، وتلك قالت إنَّ كلَّ شيء لديَّ سيِّئ ويمكن أنْ أموت، وقالت إنَّ شخصين يمكنهما مساعدتي، وأحدهما هو أنت.

نظرت إلى حقلها الطَّاقوي ورأيت هناك موتاً محتملاً، وعدا عن ذلك موت الزَّوج والطِّفل، والسَّبب، الذي كنت أسمِّيه سابقاً التَّعلُّق بالمصير والمستقبل الزَّاهر، ولا بد أنَّ كانت لدى المرأة مشكلات في حياتها، ولكنَّها لم تستطع أنْ تتقبَّل ذلك وتتطهَّر حتى النِّهاية، وكذلك عدم قدرتها على الحفاظ على شعور الحبِّ، سابقاً لكنت قلت لها هذا فقط، والآن أقول لها شيئاً آخر:

- إنَّ الإنسان يدرك «الأب - الإله» من خلال عدَّة طرق، ومن خلال «الآب - الابن» يمكن تطوير كلُّ ما هو مادِّي وبناء الحضارة، ومن خلال الأب - الرُّوح يمكن تطوير الرُّوحانيَّة والثَّقافة، والخطُّ المستقيم من خلال الشُّعور بالحبِّ تجاه الله، سابقاً مثلاً، سعى الإنسان إلى الرُّوحانيَّة، وابتعد بقوَّة عن الماديَّة، جاعلاً من الرُّوحانيَّة هدفاً لحياته، وفي نهاية المطاف هذا أدَّى إلى التَّشوُّه، ولكي يحصل التَّطوُّر، سيبتعد في حياته القادمة عن القيم الرُّوحيَّة والمال وكلُّ ما هو مادِّيٌّ يصبحان بالنِّسبة إليه معنى وهدف الحياة، وفي تلك الفترة كان قريباً من الله، وحلَّ ما يسمَّى بـ «عصر النَّهضة» في روح الإنسان، ويبتعد عن كلِّ ما هو روحي لكنْ لم يلحق أنْ يرتبط بالأمور الدُّنيويَّة، لكنْ بعد ذلك ارتبط بقوَّة أكثر بالخيرات الدُّنيويَّة وبدأ يعاني من الآلام والمرض وحتى الموت، وبالتَّغلُّب على ضغط الدنيوي، يسعى من جديد إلى الرُّوحانيَّة.

وهذا ما حصل تماماً مع كلِّ الحضارة الإنسانيَّة، فقد سعى الشَّرق إلى الرُّوحانيَّة، لكنْ جعل روح القدس مطلقة أدَّى إلى الدوغمائيَّة والطُّغيان، وبالابتعاد عن الرُّوحانيَّة، فقد بنى الغرب الديمقراطيَّة والحضارة، وفي روسيا تصارعت كلتا النَّزعتين، لكنْ دائماً كانت

تنتصر الرُّوحانيَّة المطلقة، ولذا فإنَّ الإصلاحات الديمقراطيَّة فقد انتهت بالقضاء عليها، فعلى سبيل المثال، عندما تتمُّ مخاطبة المدير أو الرَّئيس بصفة الجمع، وإلى الموظَّف بصيغة المفرد، فإنَّ هذا إشارة إلى عنصر الطَّائفة، وتماماً كما تتمُّ مخاطبة الإنسان المعمِّر حسب عمره، وفي الغرب، ولاسيَّما في أمريكا، لقد أزالت التَّوجُّه نحو القيم الدُّنيويَّة الفروقات الطَّائفيَّة وطور الديمقراطيَّة كحماية حقوق الفرد وغلافه المادِّي، وفي أميركا، إنْ كنت كبيراً في العمر أم صغيراً، فقيراً أم غنيَّاً، فإنْ تبقى «جون» دائماً. وهذا يشير إلى أنَّنا متساوون جميعنا أمام الله، ومثل هذا الأمر الذي يقضي على الدوغمائيَّة الأنواع القديمة الباليَّة الرُّوحيَّة يعتبر شرطاً أساسيَّاً لتطوُّر الحضارة.

ولكنْ، كي يفكِّر الإنسان بالمال دائماً ويطوِّر الحضارة، عليه أنْ يملك طبقة روحيَّة قويَّة مسبقاً، وإلا فإنَّ عوضاً عن التَّطوير سيكون هناك انحطاط، وكقاعدة عامَّة، في الغرب يملك رجل الأعمال مخزونات روحيَّة من حياته الماضية، ولدى رجال الأعمال الرُّوس القليل جدَّاً من هذه المخزونات، ولذلك عليهم التَّوجُّه نحو الرُّوحانيَّة في وعيهم بشكل أكثر، والعادات الرُّوحيَّة كروسيا قويَّة إلى درجة أنَّه من السَّهل على رجل الأعمال الرُّوسي أنْ يتغلَّب على سلطة المال بقدر ما. ولكنْ هنا يحيق به خطر كبير - عبارة الرُّوحانيَّة، وهو يبدأ باحتقار الأشخاص غير الرُّوحانيين والسَّفلة، والمجتمع والحكومة، والأشخاص غير الأخلاقيين.

لقد خلقت الأخلاق دائماً من قبل الشَّعب، وليس من قبل الحكومة، وإنَّ جعل الرُّوحانيَّة مطلقة يتمُّ علاجه عن طريق الظُّلم وعدم الأخلاق وعلاقات الطغيان من قبل الحكومة، وإدراك أنَّ الاضطهاد وعدم الأخلاق لدى الموظَّفين والمسؤولين الحكوميين في روسيا لم يكن سبباً، بل نتيجة عبادة الأمور الرُّوحيَّة، وكان هذا الإدراك صعباً جدَّاً.

يهتمُّ رجل الأعمال الروسي الآن بموظَّفيه ويقدِّم الأموال ويستثمرها في عمليَّة التَّطوير، ويتعلَّم اللَّعب على مواد القانون المتناقضة، ويحاول أنْ يتعرَّف على أفكار المسؤولين، وأثناء هذا عليه أنْ يقدِّم ٨٠ - ٩٠٪ من الأرباح إلى الحكومة، ونحو ٢٠٪ إلى المافيا، أي يبقى أقلَّ من ١٠٪ له يمكنه صرفها على نفسه، والدَّولة لا تساعده فقط، بل تقضي على أيَّ بدايات سليمة، إذاً هذا عمليَّة قانونيَّة مطلقة.

والغرب الذي يجعل من القيم الدُّنيويَّة قيماً مطلقة يسير نحو الموت، ويبدأ الأخصائيُّون بالحديث عن النَّهضة البدنيَّة والاجتماعيَّة بسبب عدم كفاية الروحي،

والطَّريق الشَّرقيَّة التي تجعل من القيم الرُّوحيَّة قيماً مطلقة وتخلق الاحتقار تجاه كل ما هو دنيوي تؤدِّي أيضاً إلى الكارثة، وروسيا خلال عشرات السِّنين كانت مهانة في الأمور الرُّوحيَّة والدُّنيويَّة، ولذلك أنْ يكون الإنسان الرُّوسي في الوقت ذاته روحيَّاً ودنيويَّاً أفضل وأسهل من الصَّعب التَّعلُّق بالأمور الدُّنيويَّة عندما ينهار دائماً، ويتمُّ التَّخلُّص منه، ومن الصَّعب التَّعلُّق بالأمور الرُّوحيَّة عندما لا تكون موجودة في هذا البلد. ولكي ندرك الله يجب أنْ نرتقي إلى هذا الأمر.

الاعتقاد الجديد في روسيا يتشكَّل في العديد من الأمور من قبل رجال الأعمال، لأنَّهم حسب قوَّتهم مرغمون على التَّوجُّه محو الأمور الدُّنيويَّة، وطبقاً للعادات الروسيَّة - على الرُّوحيَّة. ويجب على الإنسان الروسي أنْ لا يتغلَّب على سلطة المال فقط، بل على سلطة الروح، ويتغلَّب على سلطة المال الشَّخص الذي يحبُّ الآخرين ويساعد مَنْ هو بحاجة إلى المال، ويتغلَّب على سلطة الروح مَنْ يحافظ على الحبِّ والرَّغبة في مساعدة مَنْ هو مهان في الأمور الرُّوحيَّة.

- إذاً، وأتوجَّه بكلامي إلى المرأة، لقد ارتفعت بسهولة فوق سلطة المال وكل ما هو دنيوي، لكنَّك لم تستطيعي الارتقاء فوق سلطة الروح. وكذلك زوجك وطفلك، لذلك كان على المحيطين بك أنْ يتعلَّموا عدم العدل، وعدم الأخلاق، وعدم فهمك أنَّ كلَّ شيء ممنوح من الله، وأنَّنا في داخلنا نملك الحقَّ بإدراك كلِّ ما يمكن أنْ ينتهي للآخرين تراجيديَّاً.

إنَّ إنجازاتنا الرُّوحيَّة والماديَّة هي نظام محدَّد، وإنَّ جعل الروحي والمادِّي مطلقاً، هو الرَّغبة في جعل هذا النِّظام مستقرَّاً وراسخاً، مما يعني توقُّف التَّطوُّر والموت، والاقتراب بشكل جديد وعصري منكم، بتدمير نظامنا، يُدرك مَنْ قبلنا على أنَّه فراغ وألم، والمرض، يوصفه عنصراً للفراغ، يزيد من القابليَّة على تأقلم الجسد، لكنْ في مقادير كبيرة يمكن أنْ يؤدِّي إلى الموت، ولكنْ إذا أخذنا كلَّ المعلومات من الإنسان فسوف يموت، والنِّظام يكون أحياناً أخطر من الفراغ، وللتَّطوُّر يجب الارتقاء فوق النِّظام وفوق الفراغ، وهذا ممكن فقط بتراكم وبمضاعفة شعور الحبِّ.

- عليك أنْ تقومي بذلك في المستقبل، قلت ذلك للمرأة - وكلُّ شيء الآن يرتبط بك.

وكلُّ ما كنت أعتبره مستوى ثَّالثاً من الأمور الدُّنيويَّة، تبيَّن أنَّه المستوى الأوَّل للأمور الرُّوحيَّة في حقيقة الأمر، وهناك مستويان للأمور الدُّنيويَّة ومستويان للأمور الرُّوحيَّة. والإنسان يسعى بداية نحو الدنيوي وتسود روحه، وعندئذ ينفي كلَّ ما هو دنيوي ويتَّجه نحو

الروحي، وتشعُّ روحه وتمتلئ بالحبِّ، لكنْ يمرُّ وقت وروحه بارتباطها بالدُّنيوي، تبدأ أيضاً تسودُّ، وعندئذ يتَّجه من جديد نحو الدُّنيوي، وروحه، وكم هذا ليس بغريب، تبدأ تشعُّ، أي إنَّ السَّعادة العليا لم تكن في الدنيوي وليس في الروحي، بل في زمن الانتقال من واحد إلى آخر، وفي زمن الاتِّحاد الدَّاخلي لهذين التناقضين، والإله الأب يعتبر في الوقت ذاته الأب الابن، وروح القدس، وهو يعلو عليهما، ومخزون الحبِّ ذاك الذي راكمته الإنسانيَّة، بوجودها في الدُّنيوي والرُّوحي، يجب أنْ يرتقي ويصل إلى المستوى الجديد تماماً، حيث مخزون الحبِّ يتيح للإنسان أنْ يكون في الوقت ذاته في الدُّنيوي وفي الرُّوحي، أي هناك سيشعر بذاته أفضل وأفضل.

يتغلغل الحبُّ في الدُّنيوي والرُّوحي، ومن ثمَّ وكي لا يصل إلى الدُّنيوي والرُّوحي عبر السَّعادة، يدمِّر كلَّ ما لا يكون حبَّاً، وفي هذا العمل فإنَّ التراجيديا العليا هي اقتراب أعلى من الله، لكنْ لم تعطَ للإنسان فرصة القيام بذلك بوعي.

والله فقط يقوم بذلك لتطهير الحبِّ.

اتَّصلت بي من جديد اليوم مريضة وأخبرتني أنَّ حالتها أسوأ وأسوأ، ومنذ عدَّة أشهر منحت جزءاً من نخاعها العظمي إلى أختها، وهذه أصبحت حالتها أفضل، شرحت لهذه المرأة أنَّ لديها تعلُّقاً بالمستقبل الزَّاهر، وأنَّها بتضحيتها بسعادتها وما لها لأختها، فهي لا تنقذ أختها فحسب، بل نفسها أيضاً. وتمرُّ بتجربة رئيسيَّة.

- تذكَّري كلَّ الحياة واشكري الرَّبَّ لقاء أيِّ آلام، واطلبي أنْ يتخلَّص الأطفال من هذا.

وقامت بكلِّ شيء لكنَّني رأيت أنَّه ما من تغيير جذري أبداً.

وقلت لها:

- سابقاً، فكَّرت أنَّ أعلى من المستقبل، هناك مستقبل الإنسان في الكواكب الأخرى، وفي العوالم الأخرى، أي الشَّيء ذاته، لكنْ على نطاق أوسع، وكذلك الدُّنيوي، تبيَّن أنَّ الجواب لا. وهذا ليس غير دنيوي، بل روحي، والأب - الله هو العدل الأعلى، ولكي نشعر به يتدمَّر عدل الدُّنيوي، أي هناك الابن - الله، وكذلك تتدمَّر تدريجيَّاً عدالة العناصر الرُّوحيَّة العليا، لكنَّ إسباغ صفة الإطلاق على هذا يولِّد عدوانيَّة روحيَّة عالية وقسوة، ويتطهَّر الإنسان هنا من خلال عدم العدالة العليا من قبل الأشخاص الآخرين ومن جهة مستقبله، أي إنَّ التَّعلُّق بالرُّوحانيَّة وبالروح القدس تتطهَّر من قبل عدم العدالة العليا، أي الفوضى الدُّنيويَّة والرُّوحيَّة، ولدى روسيا على سبيل المثال، وبوجود مخزونها الرُّوحي الضَّخم، فإنَّ حصار الرُّوحانيَّة المطلقة حدثت كاستبداد في الاقتصاد

والأخلاق، والأشياء المتوحِّشة والغبيَّة التي حصلت في روسيا وشحوبها، وهذا ليس بغريب، كانت تطهيراً قسريَّاً من الرُّوحانيَّة المطلقة.

إذاً - وتوجَّهت بكلامي إلى المرأة - إنَّ تعلُّقك بالمستقبل الجيِّد لم يختفِ لأنَّه لم يختفِ التَّعلُّق بروح القدس، ويبدو أنَّه قد يكون من غير العادل أنَّك أنقذت حياة أختك وأنَّك ستموتين؟ وأنت تبدئين باحتقار نفسك ومستقبلك. وأنت لا تتقبَّلين هذا الوضع من داخلك، على أنَّه ممنوح من الله، وخلف أيِّ عدم عدالة عليا - هناك الله، وبالشعور بهذا، تفصلين العدوانيَّة عن عدم العدالة عن الحبِّ والله.

وأرى أنَّ المرأة قد فهمت، وتواعدنا ووضعت السَّماعة، ويبدو أنَّه قد تمَّ التَّغلُّب على خطوة مؤلمة واحدة.

obeikandl.com

الخاتمة

في ربيع عام ١٩٩٣ صدر كتابي الأوَّل، وفي الوقت ذاته عملت على كتابي الثَّاني، وفكَّرت أنْ أنهي عملي في آب ١٩٩٣، لكنْ كانت تظهر مشكلات دائماً، وهناك شيء ما أعاقني، والتَّساؤل كان حول صدور الكتاب الثَّاني عموماً، سنة ونصف أعدت صياغة النَّصِّ وحاولت في الوقت ذاته أنْ أصيغ هذا كلَّه في نظريَّة واحدة.

في الفترة الأخيرة، صدر العديد من الأعمال المزيَّفة تحت اسمي حول الكتاب الثَّاني، ولكنَّني أعتقد أنَّ القرَّاء سيميِّزون هذا الأمر، وعندما بدأت العمل على تأليف الكتب، كنت أعتقد أنَّني فهمت الكثير حول ما يحدث في العالم، لكنْ، تبيَّن أنَّني قمت فقط بخطوتين صغيرتين، أبذل الكثير من الجهد على أبحاثي، ولذلك توقَّفت عن قبول المرضى، وآمل أنَّ المعلومات الواردة في الكتاب ستساعد القارئ على فهم مشكلاته بنفسه، وبسبب غياب الوقت لم أرد على أيَّ رسالة أُرسلت إليَّ، وأعتقد أنَّ الكتاب سيكون أفضل جواب، وإذا استطعت أنْ أخطو خطوة أخرى في مجال إدراك العالم، فإنَّني سأكتب عن هذا.

أتمنَّى لجميع القراء الخير والسَّعادة.

سانت بطرسبورغ

آذار ١٩٩٥

obeikandl.com

الفهرس

الزَّمان والمكان ٩

العوالم الأخرى ١١

القادرون على الاتِّصال ٢١

الثُّنائي - البديل - الشَّبيه ٢٧

المستقبل ٣١

الأطفال المستقبليون ٣٥

التَّعلُّقات - الرَّوابط ٤٣

عبادة الأمور الدُّنيويَّة ٤٥

الانتقال إلى المستوى الثَّالث للأمور الدُّنيويَّة ٦١

عبادة القدرات ٧١

عبادة الحكمة ٨٥

عشق القدر ٩٥

عشق الأب الرُّوحي ١٠١

الصُّورة - المظهر ١١١

الكبرياء والاعتزاز بالنَّفس ١٢٣

الانتحار ١٣١

الغيرة ١٣٧

obeikandl.com

الزِّنى ١٦١
علم الأورام ١٦٩
المـال ١٩١
صناعة الخمر ٢٠٣
الحيوانات ٢٠٩
المسرح و الفنُّ ٢١٣
العمل مع المجموعة ٢٢١
روسيا و البشرية ٢٣١
حماية القيم المادِّيَّة والرُّوحيَّة ٢٣٩
الأساليب العصريَّة للتَّأثير على الإنسان ٢٤٣
الطَّاقة الحيوية في المستقبل ٢٥٧
المعلومات الأخيرة ٢٦١
الأبحاث الجديدة ٢٨٥
الخاتمة ٢٩٧

obeikandi.com